

هيثم محمود عابدين
تعريبُ العلومِ
والمصطلحُ العلميُّ
في اللغة العربيّة
الطبعة الأولى
١٤٣٧هـ - ٢٠١٦م



هيثم محمود عابدين،

التعريف بالكاتب :

**هيثم محمود عابدين،**
**من مواليد دمشق الشام،**
**عام ١٩٥٨م**

تلقّى علومه الأولى في مدارس دمش
وتخرّج في قسم اللغة العربيّة وآدابها م
كلية الآداب في جامعتها بدرجة الإجا
في الآداب عام ١٩٩٤م، وبدرجة دبل
الدراسات العليا، قسم الدراسات اللغو
عام ١٩٩٦م.

درّس مقرّر اللغة العربيّة لغي
المختصّين في كليّة الآداب والعل
الإنسانيّة وكليّة الهندسة المعماريّ
بجامعة دمشق. ثمّ عَمِل مدرّساً لل
العربيّة في مدارس قطر الثانويّة.

# تعريبُ العلومِ والمصطلحُ العلميُّ
# في اللغة العربيّة

هيثم محمود عابدين

# تعريبُ العلومِ والمصطلحُ العلميُّ

# في اللغة العربيّة

## هيثم محمود عابدين

الطبعة الأولى

1437هـ ــ 2016م

رقم الإيداع في دار الكتب القطريّة : 132 / 2016

الرقم الدولي : 2 / 388 / 00 / 9927 / 978 /

مطابع عليّ بن عليّ ــ الدوحــة ــ قطــر.

# الإهداء

إلى حفيداتي ... جمان وليان وجنى وجيلهنّ الذي أرجو أن يشهد انتصارات الأمّة كما شهدنا انكساراتها.

{ ومـا أوتيتم من العلم إلّا قليلا }

صدق الله العظيم

# الباب الأول

# تعريب العلوم

## مفهوم التعريب

ليستْ قضيّةُ التعريب بمفهومِه الشامل قضيّةً حديثةً، فهي قديمةٌ قدمَ ظهورِ العربِ على الساحةِ الإنسانيّة، منذُ أنِ اخترعَ أجدادُنا الكتابةَ ليبدؤوا بعملِهم الجليلِ هذا عصورَ التاريخِ الإنسانيّ، وينطلقوا يقودونَ مسيرةَ الإنسانيّةِ حاملينَ مشعلَ الحضارةِ عبرَ القرونِ. فقد فرضَ موقعُ الوطنِ العربيّ الجغرافيّ في قلبِ العالمِ القديمِ واقعاً تاريخيّاً مستمرّاً، جعلَهُ دائماً عرضةً لغزوِ الأممِ المجاورةِ. وهذا الخطرُ فرضَ على العربِ أنْ يكونوا على اتّصالٍ دائمٍ بالحضاراتِ العالميّةِ الكبرى، فكانَ التعريبُ دأبَهم في سبيلِ إظهارِ الشخصيّةِ العربيّةِ، واستيعابِ ما أنتجتهُ الحضاراتُ الأخرى، وصهرِهِ في بوتقةِ الثقافةِ العربيّةِ وتمثّلِهِ.

أمّا في العصرِ الحديثِ فقد تجلّتْ أهمّيّتُها مع نهضةِ الأمّةِ العربيّةِ في أواخرِ القرنِ التاسعَ عشَرَ بعدَ سباتٍ طويلٍ، فرضَهُ عليها توالي عصورِ الاستبدادِ العثمانيّ، والاستعمارِ الغربيّ. فكانَ التعريبُ ردّاً على محاولاتِ التتريكِ التي اشتدّتْ في أواخرِ الحكمِ التركيّ، وممارساتِ الاستعمارِ الغربيّ الهادفةِ إلى طمسِ معالمِ الشخصيّةِ العربيّةِ، ومحوِ قيمِها الحضاريّةِ، وقطعِ روابطِ الإنسانِ العربيّ بجذورِهِ التاريخيّةِ، ومحقِ هويّتِهِ القوميّةِ، ليبقى تابعاً لثقافةِ المستعمرِ. ولاسيّما في أقطارِ المغربِ العربيّ. ولهذا كانَ التعريبُ سعياً حثيثاً لاستعادةِ الهويّةِ القوميّةِ، والتخلّصِ من رواسبِ الماضي، وتطلّعاً

إلى القضاءِ على التخلّفِ بكلّ مظاهرِهِ، وتوقاً متّصلاً لانطلاقِ الفكرِ العربيّ في فضاءِ الخلقِ والإبداعِ بعدَ أنْ رسفَ طويلاً في قيود التقليدِ والجمودِ.

والتعريبُ في عصرِنا هذا قضيّةٌ متعدّدةُ الجوانبِ فلهُ – وإنْ كانَ قضيّةً لسانيّةً لغويّةً في المقامِ الأوّلِ – أبعادُهُ الاجتماعيّةُ والسياسيّةُ التي لا يُمكنُ تجاهلُها، أو فصلُها عن قضاياهُ العلميّةِ واللغويّةِ.

**المفهوم القديم ( الخاصّ ) :**

اصطلاحاً كانَ للتعريبِ في القديمِ مدلولٌ محدّدٌ، ينحصرُ في إخضاعِ الألفاظِ الدخيلةِ إلى تغييراتٍ صوتيّةٍ وصرفيّةٍ لتلائمَ العربيّةَ ونظامَها الصوتيَّ والصرفيَّ. أيْ بعبارةٍ أخرى : هو طبعُ الألفاظِ المقترضةِ من اللغاتِ الأخرى بالطابعِ العربيّ. فالجواليقيُّ يعرّفُ المعرّبَ بقولِهِ : ( هذهِ الحروفُ بغيرِ لسانِ العربِ في الأصلِ، فقالَ أولئكَ على الأصلِ، ثمَّ لفظتْ بهِ العربُ بألسنتِها، فعرّبتْهُ، فصارَ عربيّاً بتعريبِها إيّاه. ).[1] وهو المعنى نفسُهُ الذي ذكرَهُ الجوهريُّ في الصحاحِ حينَ قالَ : ( تعريبُ الاسمِ الأعجميّ هو أنْ تتفوّهَ به العربُ على منهاجِها، تقولُ : عرّبتْهُ العربُ وأعربَتْهُ ).[2]

وقد كانتْ هذهِ المسألةُ محلَّ دراساتٍ متعمّقةٍ في القديمِ، تركّزتْ في جانبٍ كبيرٍ منها حولَ غريبِ القرآنِ. فذهبَ بعضُ علماءِ اللغةِ والفقهِ إلى أصالةِ

---

(1) موهوب بن أحمد الجواليقيّ ( المعرّب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم ) ، ص: 53.

(2) أبو نصر الجوهريّ ( الصحاح ) مادة : عرب

كلّ ألفاظِهِ في العربيّةِ، حفظاً له من كلّ عجمةٍ. وحاولوا البحثَ عن أصلٍ عربيّ لكلّ ما في القرآنِ من غريبٍ. فوقعوا في تعسّفٍ وعنتٍ شديدين. لكنَّ السوادَ الأعظمَ من علماءِ اللغة الذين اتّصفوا بالموضوعيّة العلميّة أقرّوا بوجودِ هذا الدخيلِ الأجنبيّ، وقاموا بضبطِهِ وإحصائهِ، وبيانِ أثلِهِ اللغويّ.

ومن الطبيعيّ أن تقترضَ العربيّةُ في عصورِ الرخاءِ التي تلتْ مرحلةَ توطيدِ الحكمِ العربيّ كثيراً من الألفاظِ المتعلّقةِ بمظاهرِ الحياةِ المادّيّةِ من اللغاتِ الأخرى. فدخلتْها ألفاظٌ كثيرةٌ من الفارسيّةِ، وعلى نحوٍ أقلَّ من الروميّةِ ( اللاتينيّةِ واليونانيّةِ ) والهنديّةِ وغيرِها.

ثمّ جاءَتْ مرحلةُ الازدهارِ العلميّ، التي نُقلتْ فيها علومُ الإغريقِ والهنودِ والفرسِ إلى العربيّةِ ، ومن خلالِ هذا النقلِ دخلَتِ العربيّةَ مصطلحاتٌ علميّةٌ من اللغاتِ الأخرى، ولا سيّما الإغريقيّةِ.

ولقيَ اللفظُ الدخيلُ المعرّبُ اهتماماً واضحاً من علماءِ ذلك العصرِ، فألّفوا فيه كثيراً من الكتبِ المصنّفةِ تصنيفاً معجميّاً، وأهمُّ هذه الكتبِ :

( المعرّب من الكلام الأعجميّ على حروف المعجم ) للجواليقيّ ( توفّي 540هـ ).

( حاشية ابن بَرّي على المعرّب ) لمحمّد بن بَرّي ( توفّي 582هـ ).

( التذييل والتكميل لما استعمل من اللفظ الدخيل ) للبشبيشي ( توفّي 820هـ ).

( المهذّب فيما وقع في القرآن من المعرّب ) للسيوطي ( توفّي 911هـ ).

( رسالة في تحقيق تعريب الكلمة الأعجميّة ) لابن كمال باشا ( توفّي 940هـ ).

( شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل ) للشهاب الخفاجيّ ( توفّي 1069هـ ).

ولم يقتصرِ الاهتمامُ بهذا الدخيلِ على ضبطِهِ وتصنيفِهِ، وإنّما تعدّى ذلكَ إلى البحثِ في الأدلّةِ التي يُستدَلُّ بها عليه، وطرائقِ العربِ في تعريبِهِ.

كذلك كانَ هذا الموضوعُ محلَّ اهتمامٍ كبيرٍ من الباحثينَ اللغويّينَ في العصرِ الحديثِ الذينَ عالجوه متأثّرينَ بآراءِ القدماءِ، وأضافوا إليها اجتهاداتِهم معتمدينَ على معطياتٍ أوسعَ في ضوءِ الدراساتِ التاريخيّةِ واللغويّةِ الحديثةِ، وما يُعرفُ اليومَ بعلمِ التأثيلِ اللغويّ[3]. وقد كثرتْ في لغتِنا في هذا العصرِ المعرّباتُ من اللغاتِ الأخرى، بحكمِ التقدّمِ العلميّ والرقيّ التقنيّ في عصرٍ كادَ العالمُ فيه أنْ يصبحَ قريةً صغيرةً، بعدَ ثورةِ الاتّصالاتِ التي شهدَها القرنُ العشرونَ، وبحكمِ حاجتِنا الملحّةِ إلى نقلِ كلّ ما هو حديثٌ في مختلفِ ميادينِ المعرفةِ. لنتمكّنَ من اللحاقِ بركبِ الدولِ التي سبقَتْنا

---

[3] علم التأثيل اللغوي: ( Etymologie ) ويقال علم التأصيل اللغويّ. علم يبحث في أصول الكلمات. ويتتبّع انتقالها من لغة إلى أخرى والتغييرات التي تطرأ عليها، مستعيناً بجملة من المعطيات التاريخيّة واللغويّة.

أشواطاً بعيدةً. فاقتبستْ لغتُنا كثيراً من المصطلحاتِ العلميّةِ العالميّةِ، وجمهرةً من ألفاظِ الحضارةِ الحديثةِ.

وقد تباينتْ مواقفُ اللغويّينَ المعاصرينَ من هذا السيلِ الاصطلاحيّ. فتقبَّلَتْه طائفةٌ منهم بلا تحفّظٍ ورأتْ فيه إثراءً للغةِ وتطويراً لها. في حينَ التزمَتْ منه طائفةٌ أخرى جانبَ الحذرِ، خشيةً على صفاءِ اللغةِ وسلامتِها. بينما سلكَتْ طائفةٌ ثالثةٌ مسلكَ الاعتدالِ، فرأت قبولَ المصطلحِ المعرّبِ تعريباً لفظيّاً، ولكنها قيّدَتْ ذلكَ بقيدِ الضرورةِ، أيْ إذا تعذّرَ إيجادُ مقابلٍ عربيّ له بطريقةِ الترجمةِ المباشرةِ، أو الاشتقاقِ، أو النحتِ، أو المجازِ. إلا إذا شاعَ وتمكّنَ من الألسنةِ، فيجبُ حينئذٍ الركونُ إليه وتداولُهُ، أو استعمالُهُ جنباً إلى جنبٍ مع المصطلحِ العربيّ.

**المفهوم الحديث ( العامّ ):**

يتناولُ التعريبُ في حياتِنا المعاصرةِ قضايا تمسُّ مختلفَ جوانبِها السياسيّةِ والاجتماعيّةِ والاقتصاديّةِ والثقافيّةِ، فللتعريبِ قضاياهُ اللغويّةُ الفنّيّةُ، وله قضاياهُ السياسيّةُ والاجتماعيّةُ. لذلكَ كانَ من الصعبِ أنْ نقعَ على تعريفٍ محدّدٍ، يحيطُ به إحاطةً وافيةً. وهذا ما نكادُ نلمسُهُ في كلّ ما كُتبَ حولَ التعريبِ وقضاياه، إذ نرى الباحثَ يسوقُ في مقدّمةِ بحثِهِ تعريفاً مقتضباً يلائمُ الجانبَ الذي يبحثُ فيهِ. فقد يعني التعريبُ إحياءَ التراثِ العربيّ ونشرَهُ، والحفاظَ على قيمِهِ الأصيلةِ، واستلهامَ معطياتِهِ الإيجابيّةِ في كلّ ما يتعلّقُ بحياتِنا المعاصرةِ، في جوانبِهِ الفكريّةِ والثقافيّةِ، ودراسةَ تاريخِنا من منظورٍ

عربيّ، ونبذَ وجهاتِ النظرِ الغربيّةِ إليهِ، وإحياءَ الفنونِ العربيّةِ القديمةِ في الزخرفةِ والعمارةِ وتخطيطِ المدنِ. ورفضَ الأشكالِ الغربيّةِ التي لا تتوافقُ مع العقليّةِ العربيّةِ، ولا تخدمُ مجتمعاتِنا. والقضايا التي يطرحُها مثلُ هذا المفهومِ تتعلّقُ بالتراثِ وموقفِنا منه، وكيفيّةِ الاستفادةِ منه في عصرِنا هذا. وقد شغلتْ هذه القضيّةُ ( التراثُ والمعاصرةُ ) حيّزاً كبيراً في فضاءِ الفكرِ العربيّ المعاصرِ.

وقد يعني أيضاً تعريبَ التعليمِ. أي اتّخاذَ العربيّةِ لغةً للتدريسِ في المدارسِ والمعاهدِ والجامعاتِ. وتعريبَ البحثِ العلميّ، ولهذهِ القضيّةِ وجهانِ :

**أوّلُهما:** نقلُ العلومِ الأجنبيّةِ إلى اللغةِ العربيّةِ، وتعريبُ لغةِ التعليمِ العالي.

**وثانيهما:** تعريبُ المؤسّساتِ ومراكزِ الأبحاثِ العلميّةِ، وربطُ البحثِ العلميّ بحاجاتِ المجتمعِ العربيّ ومشكلاتِهِ وتطلّعاتِهِ.

وقد يعني تعريبَ لغةِ التعليمِ والدواوينِ الرسميّةِ ولغةِ المجتمعِ في بعضِ الأقطارِ التي عانتْ فيها العربيّةُ من التسلّطِ الاستعماريّ الذي فرضَ لغتَهُ، وحاربَ الثقافةَ العربيّةَ أجيالاً عديدةً. والمسائلُ التي يثيرُها مثلُ هذا المفهومِ تتعلّقُ بتوفيرِ المراجعِ الكافيةِ بالعربيّةِ، وسبلِ التعاونِ بينَ الأقطارِ العربيّةِ، والاستفادةِ من تجاربِها المختلفةِ في هذا الميدانِ، وتعريبَ مضمونِ التعليمِ ليهدفَ إلى تنميةِ الوعيِ القوميّ والاعتزازِ بالعروبةِ وقيمِها الحضاريّةِ، ويخدمَ قضايا التنميةِ في هذهِ الأقطارِ.

وقد يعني من جانبٍ آخرَ نقلَ المعارفِ الإنسانيّةِ إلى اللغةِ العربيّةِ. وفي هذا السياقِ تُطرحُ قضايا لغويّةٌ فنّيّةٌ تتعلّقُ بطبيعةِ اللغةِ وقدراتِها الدلاليّةِ، وإعدادِ المترجمين، وبتقنيّاتِ الترجمةِ ومؤسّساتِها وسبلِ التعاونِ مع دورِ النشرِ والمؤسّساتِ العلميّةِ والثقافيّةِ والدوليّةِ.

كذلك قد يعني العملَ على صهرِ الأقلّيّاتِ اللغويّةِ التي تعيشُ على أرضِ الوطنِ العربيّ، ودمجِها في المجتمعِ العربيّ درءاً لخطرِها، وحرصاً على وحدةِ المجتمعِ وتماسكِهِ.

أمّا في الأقطارِ العربيّةِ التي قطعَتْ شوطاً بعيداً في هذا المضمارِ كسوريّةَ، فالجهودُ المبذولةُ في هذا المجالِ تتمحورُ حولَ وضعِ المصطلحاتِ العلميّةِ في مختلفِ العلومِ ومجالاتِ الحياةِ العصريّةِ، وإعدادِ المعجماتِ المتخصّصةِ، ونشرِ ما يستجدُّ من الإنجازاتِ العلميّةِ والتقنيّةِ باللغةِ العربيّةِ. فلا غروَ إذاً إن تكاثرتْ مفهوماتُ التعريبِ، وتعدّدَتْ بتعدّدِ قضاياهُ، وباختلافِ ظروفِ الأقطارِ العربيّةِ. فهي على العمومِ مفهوماتٌ متكاملةٌ، تحدّدُ في مجموعِها ملامحَ قضيّةِ التعريبِ الشاملِ.

# حركة التعريب في القديم

ممّا لا شكَّ فيه أنّ تحديدَ مفهومِ العروبةِ في العصورِ القديمةِ، كان يعتمدُ على معيارينِ رئيسينِ :

**أولهما:** النسبُ القبليُّ، أو ما يُعرفُ قديماً بعلمِ الأنسابِ. وفيهِ قُسّمَ العربُ ما بينَ عربٍ عاربةٍ (القحطانيّة) أصلُها اليمنُ، وعربٍ مستعربةٍ (العدنانيّة) تضمُّ عربَ الجزيرةِ العربيّةِ في الحجازِ ونجدٍ.

**وثانيهما:** هو المعيارُ اللغويُّ، فقد اعتُمدَتِ اللغةُ العربيّةُ مقياساً دقيقاً، وأداةً للفصاحةِ والقولِ المبينِ كما عرفَهُ العربُ القدماءُ.

والعربيّةُ كما هو معروفٌ لم تكنْ واحدةً قبلَ الإسلامِ. فثمّةَ عربيّةٌ حِميريّةٌ تختلفُ اختلافاً كبيراً عن العربيّةِ العدنانيّةِ، لا يقتصرُ على اختلافِ ألفاظِهما فقط. بل يتعدّى ذلك إلى نظامِهما الصرفيّ والنحويّ. وثمّةَ فروقٌ أخرى واضحةٌ بينَ عربيّةِ الحجازِ القرشيّةِ، وعربيّةِ تميمٍ في شرقِ بلادِ العربِ.

والذي لا اختلافَ فيه هو أنّ تلكَ الفروقَ أخذتْ تتقلّصُ شيئاً فشيئاً، حتى وجدْنا أفرادَ بعضِ القبائلِ يستخدمونَ فيما بينَهم لغةً خاصّةً، ويستخدمونَ في تعاملِهم مع القبائلِ الأخرى لغةً أخرى، كانتْ كما هو معروفٌ لغةَ الحجازِ التي اتُّخِذتْ لغةً أدبيّةً في محافلِ العربِ وأسواقِهم وسفاراتِهم إلى الدولِ المجاورةِ، وقد تجلّتْ هذهِ الظاهرةُ أكثرَ ما تجلّتْ في الشعرِ الجاهليّ، إلى أنْ برزَتْ لغةٌ مشتركةٌ راقيةٌ لم تلبثْ أنْ توطّدَتْ سيادتُها نهائيّاً بنزولِ القرآنِ الكريمِ بها، وانضواءِ العربِ تحتَ رايةِ الإسلامِ. وهذهِ اللغةُ القوميّةُ الراقيةُ ستكونُ ركيزةَ التعريبِ بُعيدَ الفتوحِ الإسلاميّةِ.

وقد انطلقَ العربُ في هذهِ الفتوحِ بدافعٍ دينيّ غايتُهُ نشرُ رسالةِ الإسلامِ التي شرّفَهم اللهُ بحملِها إلى العالمينَ كافّةً. ولكن يجبُ ألّا ننسى أثرَ الدافعِ القوميّ، فقد كانوا مؤمنينَ إيماناً قاطعاً بأنّ العراقَ والشامَ ومصرَ أرضٌ عربيّةٌ خضعَتْ للنفوذينِ الفارسيِّ والبيزنطيِّ، وثمّةَ إشاراتٌ كثيرةٌ في القرآنِ الكريمِ والحديثِ الشريفِ تؤكّدُ عروبةَ هذهِ الأقطارِ. ومن هذا الفهمِ يمكّنُنا أن نقولَ ونحنُ على حظّ عظيمٍ من اليقينِ والثقةِ : إنّ الفتوحاتِ العربيّةَ لهذهِ الأقطارِ ما هي إلا استعادةٌ لهويّتِها القوميّةِ التي لم يستطعِ التغلغلُ الفارسيُّ والبيزنطيُّ أن يمحوَها.

ومع إتمامِ الفتحِ العربيَ في الأقطارِ العربيّةِ في مشرقِ الوطنِ العربيَ ومغربِهِ، بدأ العربُ يستقرّونَ في تلكَ الأقطارِ، وينشرونَ فيها أساليبَ عيشِهم ونظمَهُم الاجتماعيّةَ والسياسيّةَ والدينيّةَ. وسرعانَ ما انتشرَتِ العربيّةُ، واستطاعَتْ في فترةٍ وجيزةٍ أنْ تحلَّ محلَّ العديدِ من اللغاتِ التي كانَتْ مستعملةً بحكمِ الواقعِ التاريخيّ والسياسيّ الذي سبقَ الفتحَ العربيَّ. حتّى إنّ الناطقينَ بالآراميّةِ وغيرِها تبنّوها في كلامِهم وهجروا لغاتِهم الأولى، فأخذَتْ تضمحلُّ وتتلاشى، إلا من بعضِ المناطقِ التي شكّلَتْ فيها جزراً منعزلةً في المحيطِ العربيّ الكبيرِ، كبقايا السريانيّةِ في منطقةِ القلمونِ الأعلى. ولم يمضِ أكثرُ من نصفِ قرنٍ حتى تمكّنَ الأمويّونَ من القيامِ بالخطوةِ الكبيرةِ في التعريبِ، فقد أمرَ عبدُ الملكِ بن مروانَ كاتبَهُ أبا ثابتٍ سليمانَ بن سعيدٍ الخشنيّ بتعريبِ ديوانِ الخراجِ الذي كان مختصّاً بأمورِ الجبايةِ

والمحاسباتِ، بعد أنْ كانَ يُكتَبُ بالروميّةِ (اليونانيّة)[4]. وأمرَ واليهِ على العراقِ الحجّاجُ بن يوسفَ الثقفيُّ كاتبَ ديوانِه صالحَ بنَ عبدِ الرحمنِ، وكان حاذقاً بالعربيّةِ والفارسيّةِ، أنْ ينقلَ ديوانَ الخراجِ من الفارسيّةِ إلى العربيّةِ. فقامَ بالمهمّةِ على أتمّ وجهٍ[5]. أمّا في مصرَ فقد عُرّبَ هذا الديوانُ بأمرِ واليها عبدِ اللهِ بنِ عبدِ الملكِ في عهدِ أخيهِ الوليدِ بن عبدِ الملكِ. فأصبحَتِ العربيّةُ لغةَ الدولةِ والمجتمعِ بلا منازعٍ. وكان لعمليّةِ التعريبِ هذهِ نتائجُ طيّبةٌ، فقد أصبحَ بالإمكانِ ضبطُ الأعمالِ الديوانيّةِ، والإشرافُ عليها إشرافاً دقيقاً، وتسييرُ دفّةِ الحكمِ بأيدٍ عربيّةٍ، وقلّصَ نفوذَ العناصرِ غيرِ العربيّةِ في دواوينِ الدولةِ ولو إلى حينٍ، كما أسهمَ في نشوءِ طبقةٍ من الكتّابِ، وتطويرِ العربيّةِ، ودخولِ جمهرةٍ من المصطلحاتِ الفارسيّةِ واليونانيّةِ والقبطيّةِ إليها. وقد رافقَ تعريبَ دواوينِ الخراجِ خطوةٌ كبيرةٌ أخرى، تمثّلتْ في تعريبِ النقدِ، بعد أن كانت بيزنطةُ هي المموّلَ الرئيسَ للدولةِ العربيّةِ بالنقدِ الذهبيّ. وكانَ البيزنطيّونَ يستغلّونَ ذلك للضغطِ على الدولةِ العربيّةِ. فأمرَ عبدُ الملكِ بنُ مروانَ بناءً على مشورةٍ من خالدِ بنِ يزيدَ بضربِ الدنانيرِ الذهبيّةِ، والدراهمِ الفضيّةِ[6]. وتعدُّ هذه الخطوةُ مأثرةً من مآثرِ عبدِ الملكِ العظيمةِ. فبها امتلكَتِ الدولةُ العربيّةُ أحدَ أهمّ مظاهرِ السيادةِ والعظمةِ، وتحقّقَ لها الاستقلالُ الاقتصاديُّ التامُّ.

---

[4] البلاذري أحمد بن يحيى (فتوح البلدان) ص:271 ــ 272. ابن النديم (الفهرست) ص:339

[5] البلاذري (المصدر نفسه) ص: 421 ــ 422. ابن النديم (الفهرست) ص : 338

[6] البلاذري (المصدر نفسه) ص : 335 - 336.

## تعريب العلوم :

من نافلةِ القولِ: إنَ مسيرةَ التعريبِ التي تحدّثْنا عنها في السطورِ السابقةِ ما كانَ لها أنْ تكتملَ إلا بتعريبِ الفكرِ. لأنَه عمادُ كلّ نهضةٍ حضاريّةٍ. وما كانَ للحضارةِ العربيّةِ أن تزدهرَ وتستمرَّ، وتطبعَ العالمَ بطابعِها قروناً طوالاً، ما لم تتمثّلْ نتاجَ الفكرِ الإنسانيّ الذي سبقَها، لتعيدَ صياغتَهُ صياغةً عربيّةً أصيلةً، وتضيفَ إليهِ من نتاجِ عبقريّتِها ما يفيدُهُ ويغنيهِ.

ولنتلمّسِ بداياتِ حركةِ تعريبِ العلومِ في تاريخِنا القديمِ، لا بدّ لنا من التأكيدِ على أمرينِ اثنينِ :

**أوّلهما:** أنّ العربَ لم يكونوا في جاهليّتِهم قوماً بُدائيّين، يعيشونَ منعزلينَ عن العالمِ المتحضّرِ في جزيرتِهم الجافّةِ. فهذهِ صورةٌ لا تثبتُ للتدقيقِ التاريخيِّ. وقد رسمَها بعضُ المؤرّخينَ المسلمينَ الذين وجدوا في تصويرِ العربيِّ على أنّه إنسانٌ جافي الطبعِ، محدودُ الفكرِ، يصنعُ إلهَهُ من تمرٍ ليأكلَهُ حينَ يجوعُ، إثباتاً على عظمةِ رسالةِ الإسلام. ثم عملَتِ الشعوبيّةُ على الترويجِ لهذه الصورةِ إشباعاً لحقدِها، وتحقيقاً لمآربِها.

ثمَ عملَ الغربُ على ترسيخِ هذهِ الصورةِ، لأنّها كانَتْ تمثّلُ له من جانبٍ تعويضاً عن شعورٍ بالنقصِ، حينَ كانَ ينظرُ مبهوراً إلى سحرِ الشرقِ وغناه. ويشعرُ بتفوّقِهِ الفكريِّ والماديِّ عليه. وتمثّلُ له من جانبٍ آخرَ تسويغاً منطقيّاً وأخلاقيّاً لأطماعِهِ الاستعماريّةِ في كنوزِ الشرقِ وخيراتِهِ بعدَ أنِ اطمأنَّ إلى ضعفِهِ وتخلّفِهِ.

والأخبارُ التي وصلَتنا عن العصرِ الجاهليِّ، على قلّتِها، وما يشوبُها من اضطرابٍ، تدلُّ بما لا يدعُ مجالاً للشكِّ على أنّ العربَ كانوا في جاهليّتِهم على حظٍّ وافرٍ من الرقيِّ الفكريِّ. ومن يدرسِ الشعرَ الجاهليَّ ـ أو ما وصلَنا منه ـ فلابدَّ لهُ من أنْ يقرَّ بأنّ هذا الأدبَ قد مرَّ بمراحلَ من التطوّرِ والرقيّ حتّى استوتْ له قيمتُه الفنّيَةُ العاليةُ شكلاً ومضموناً. وهذا دليلٌ على حياةٍ فكريّةٍ نشيطةٍ، لا على خواءٍ حضاريّ.

**وثانيهما:** أنّ العربَ كانوا ورثةً لحضاراتٍ عريقةٍ، فهم بُناةُ سدِّ مأربَ، والقصورِ المتعدّدةِ الطبقاتِ في اليمنِ السعيدةِ، وأصحابُ الممالكِ ذاتِ الشأنِ العظيمِ، كالبتراءِ التي بناها العربُ الأنباطُ، وتدمرَ التي بناها العربُ العماليقُ. وهم من قدّمَ إلى روما إمبراطورينِ من أعظمِ أباطرتِها.

وقد كانَ للعربِ قُبيلَ الإسلامِ دولتانِ قويّتانِ، الأولى إمارةُ الغساسنةِ في جنوبِ بلادِ الشامِ، والثانيةُ إمارةُ المناذرةِ اللخميّينَ في الحيرةِ[7]. وكانتِ الحيرةُ مركزاً علميّاً عظيمَ الشأنِ في ذلكَ العصرِ. وكانَ العلمُ والأدبُ مزدهرينِ فيها إبّانَ مجدِها. وكانَ أهلُها يتكلّمونَ باللغةِ العربيّةِ لأنّها لغتُهم القوميّةُ، ويدرسون باللغةِ السريانيّةِ لأنّها لغةُ طقوسِهم الدينيّةِ وبها يؤدّون

---

[7] الحيرة : مدينة على بعد ثلاثة أميال من الكوفة، كانت مسكن ملوك العرب في الجاهليّة. وقد سكنها العرب منذ القدم أيام بختنصر على ما يروي ياقوت الحمويّ في رواية مطوّلة. وكان سكّانها مزيجاً من الوثنيّين والنصارى قبل الإسلام. ياقوت الحمويّ (معجم البلدان) ج:2، ص:328. أبو الفداء (تقويم البلدان) ص: 298. دائرة المعارف الإسلاميّة ج: 14، ص: 4433.

شعائرهم[8]. وقد أسهمتْ أديرتُها وكنائسُها في نشرِ العلومِ والآدابِ العربيّةِ والسريانيّةِ، وكان طلبتُها مزيجاً من العربِ والسريانِ[9]. وثمّةَ أخبارٌ كثيرةٌ مبثوثةٌ في كتبِ الأدبِ والتاريخِ تؤكّدُ ذلكَ. منها ما ذكرَهُ السيوطيُّ في المزهرِ[10] من أنّ أولَ من كتبَ بالعربيّةِ حربُ بن أميّةَ بنِ عبدِ شمس، تعلّمَ الكتابةَ من أهلِ الحيرةِ. وقد جاءَ في كتابِ الأغاني أنّ المرقّشَ الأكبرَ أبا عمرٍو الشيبانيّ وأخاهُ حَرمَلةَ درسا الكتابةَ على يدِ نصرانيٍّ من أهلِ الحيرةِ[11].

وتذكرُ المراجعُ القديمةُ عدداً من الأطبّاءِ، منهمُ الحارثُ بن كَلَدةَ الثقفيُّ[12]، الذي تعلّمَ الطبَّ في فارسَ، وابنُهُ النضرُ[13] الذي أخذَ الطبَّ عن أبيهِ،

---

[8] كان معظم سكّان الحيرة من العرب. وأهمّ القبائل التي سكنتها تنوخ والعَباد والأحلاف. انظر: د. نبيه عاقل (تاريخ العرب القديم والعصر الجاهليّ) ص:161. وتنوخ قبيلةٌ عربيّة يمانيّة من قضاعة. ومن المعروف أن ثمّة اختلافاً كبيراً بين النسّابين العرب فيما يختصّ بشأن قضاعة هذه، أهي من عرب الشمال أم من عرب الجنوب. والعَباد هم قبيلة عربيّة أو مجموعة قبائل سكنوا الحيرة. وما حولها، وجلّهم من النصارى. أما الأحلاف فهم بقية سكان الحيرة. ومن نزل فيها من العرب، ولم يكن في الأصل لا تتوخيّاً ولا من العَباد. لمعلومات أوفى يراجع: ياقوت الحموي ( معجم البلدان) ج: 2، ص: 331. ود. جواد عليّ (المفصّل في تاريخ العرب قبل الإسلام) ج:4، ص:15- 16.

[9] غريغوريوس بولس بهنام (مجلّة مجمع اللغة العربيّة بدمشق) مجلّد: 34، ج:2، ص:236 ـ 237.

[10] السيوطيّ (المزهر) ج:2، ص:342.

[11] الأصفهاني (الأغاني) ج:6 ص: 139.

[12] الحارث بن كلدة الثقفيّ: طبيب عربيّ من الطائف، تعلّم الطبّ بفارس، ودُعيَ طبيبَ العرب، أدرك الإسلام وأسلم، عرف برجاحة عقلة وحسن تدبيره. وفد على كسرى أنوشروان ونال استحسانه ورضاه. وعاش حتى أدرك خلافة معاوية ابن أبي سفيان. ترجمته في: ابن جلجل //

ورحلَ إلى فارسَ وغيرِها، وأخذَ عمّن اختلطَ بهم من العلماءِ والرهبانِ أشياءَ كثيرةً كان يجادلُ بها النبيَّ صلّى اللهُ عليهِ وسلّمَ.

ومن الأخبارِ التي تؤكّدُ تمازجَ العربِ بالسريان ما أورده الجاحظُ في البيانِ والتبيينِ[14] من أنّ خالدَ بنَ الوليد، لمّا فتحَ الحيرةَ، سألَ عبدَ المسيحِ بنَ بُقيلةَ[15]: ( أعربٌ أنتم أم نبطٌ ؟ )، فأجابه : ( عربٌ استنبطْنا، ونَبَطٌ استعربْنا ). والنَبَطُ في اصطلاحِ المؤرّخينَ العربِ القدامى هم بقايا الآراميّينَ في العراق، وهم الذينَ يتكلّمونَ اللغةَ السريانيّةَ[16]. من هذا كلّه نستطيعُ أنْ

---

// (طبقات الأطباء والحكماء) ص: 54، القفطي (تاريخ الحكماء) ص: 161، ابن أبي أصيبعة (عيون الأنباء) ص:161.

[13] النضر بن الحارث : هو ابن خالة النبيّ صلّى الله عليه وسلّم، كان كثير الأذى لرسول الله، قُتل يوم بدر، ترجمته في ابن أبي أصيبعة (عيون الأنباء) ص:167، صاعد الأندلسيّ (طبقات الأمم) ص: 47 ـ 48 .

[14] الجاحظ ( البيان والتبيين) ج: 2 ص: 148. وكذلك في (أمالي الشريف المرتضى) ج:1 ص:261.

وفي لسان العرب، مادة (نبط) جاء ما يلي: النبيط والنَبَط جيل ينزلون السواد. وفي المحكم ينزلون سواد العراق. وفي الصحاح ينزلون بالبطائح بين العراقين. وفي كلام أيوب بن القريّة: (أهل عُمان عرب استنبطوا، وأهل البحرين نبيط استعربوا).

[15] عبد المسيح بن بُقيلة الغسانيّ : من المعمّرين في الجاهليّة، كان سيّداً من سادات الحيرة.الجاحظ (البيان والتبيين) ج: 2، ص:148، (أمالي الشريف المرتضى) ج:1، ص:261.

[16] يقول المسعوديّ في كتابه (مروج الذهب ومعادن الجوهر): ( فمن الناس من رأى أن السريانيّين هم النبط.. ) ج : 1، ص : 158، ثمّ يقول في ذكر ملوك الموصل ونينوى : ( .... وكان أهل نينوى ممّن سمّينا نبطاً وسريانيّين، والجنس واحد واللغة واحدة. وإنما بان النَّبَط عنهم بأحرف يسيرة في لغتهم ). ج : 1 ص : 163 . وفي ( الفهرست ) لابن النديم قال: ( قال تيادروس المفسّر في تفسيره السفر الأول من التوراة إن الله تبارك وتعالى خاطب آدم //

نؤكّدَ أنّه قد وجدَ نوعٌ من الثنائيَةِ اللغويّةِ في تلكَ المدينةِ. فكانتِ العربيّةُ لغةَ الدولةِ والأدبِ، وكانتِ السريانيَةُ لغةَ الدينِ والعلمِ. على حينَ كانتا مستعملتينِ معاً في الحياةِ اليوميَةِ[17].

وكما تلاقتِ اللغتانِ في حاضرةِ المناذرةِ، تلاقتا في مناطقِ نفوذِ أندادِهم الغساسنةِ. وهم قبائلُ يمانيةٌ نزحَتْ إلى بلادِ الشامِ بعدَ خرابِ سدِّ مأربَ، ودانوا بالمسيحيّةِ[18] وكانوا كالمناذرةِ يستعملونَ العربيّةَ لغةً أدبيّةً، والسريانيّةَ لغةً للشعائرِ الدينيّةِ[19]. وممّا يشهدُ على ذلك كثرةُ الأساقفةِ المتحدّرينَ من محتدٍ عربيّ خالصٍ. ومنهم من كانَ ينتقلُ مع القبائلِ العربيّةِ المسيحيّةِ ليقيمَ

---

// باللسان النَّبَطيّ، وهو أفصح من اللسان السريانيّ، وبه كان يتكلّم أهل بابل، فلما بلبل الله الألسنة تفرقت الأمم إلى الأصقاع والمواضع، ويبقى لسان أهل بابل على حاله. فأمّا النَّبَطيّ الذي يتكلّم به أهل القرى، فهو سريانيّ مكسور غير مستقيم اللفظ)، (الفهرست) ص:18. ونستطيع أن نجزم بأنّ النبط عرب أقحاح ، وإن تنكّر لهم عرب الجزيرة، وازدروهم، وغضّوا من شأنهم، بدليل أنّ أسماءَهم عربيّة، وأنّهم كانوا يعبدون الآلهة العربيّة نفسها، كذي الشرى، واللات، والعزّى. لمزيد من التفصيل د. جواد عليّ (المفصّل في تاريخ العرب قبل الإسلام) ج:3 ص:5-18.

(17) غريغوريوس بولس بهنام: (المصدر السابق) ص:226.

(18) تشير المصادر إلى اتّباع الغساسنة مذهباً من المذاهب المنشقّة عن الكنيسة البيزنطيّة، هو المذهب اليعقوبيّ نسبة إلى مؤسّسه (يعقوب البرادعيّ)، ويسمّى أيضاً مذهبَ الطبيعة الواحدة. د. جواد عليّ (المصدر السابق) ج:3، ص:408 ـ 409. وكذلك الأب جرجس داود داود (أديان العرب قبل الإسلام). ص: 125 - 130.

(19) ذكر السيوطيّ في ( الاقتراح ) في كلامه عن أسماء القبائل التي أخذت عنها اللغة، والتي لم تؤخذ: ( فإنه لم يؤخذ من لخم، ولا من جذام، فإنهم كانوا مجاورين لأهل مصر والقبط، ولا من قضاعة، ولا من غسّان، ولا من إياد، فإنّهم كانوا مجاورين لأهل الشام. وأكثرهم نصارى يقرؤون في صلاتهم بغير العربيّة). (الاقتراح) ص: 101 ـ 102 .

لها شعائرَها[20].

وإذا كنّا قد أوضحْنا واقعَ هذهِ الازدواجيّةِ اللغويّةِ في العراقِ والشامِ، فلابدّ أنْ نشيرَ إلى وجودِ مؤثّرٍ للغةٍ ثالثةٍ هي اللغةُ اليونانيّةُ[21]. فقد أدّتْ فتوحاتُ الإسكندرِ المقدونيّ في القرنِ الرابعِ قبلَ الميلادِ إلى انتشارِ العلومِ اليونانيّةِ. وكانَتْ مكتبةُ الإسكندريّةِ مركزَ إشعاعٍ للعلمِ اليونانيّ في عهدِ بطليموسَ وما بعدَه. وقد صدّرَتْ إلى سوريّةَ والعراقِ الطبَّ اليونانيَّ ومؤلّفاتِ أرسطو[22] وشروحَها لتدرّسَ في الأديرةِ الشرقيّةِ مع المؤلّفاتِ المسيحيّةِ[23].

وكان تدريسُ هذهِ العلومِ يجري باللغةِ اليونانيّةِ مباشرةً حيناً، أو بوساطةِ ترجماتٍ إلى السريانيّةِ. ومن مشاهيرِ المترجمينَ إلى السريانيّةِ

---

[20] غريغوريوس بولس بهنام: (المصدر السابق) ص:240.

[21] يجب ألّا يغيبَ عن البال أبداً أنّ العربيّة كانت لغة عالميّة مرموقة منذ ظهور الإسلام أو قبله بقليل، فثمّة قرائنُ كثيرة تدلّ على أنّها كانت معروفة في بلاط قياصرة بيزنطة، وفي مصر، وفي بلاد فارس. ومن هذه القرائن أنّ الرسائل التي بعث بها الرسول الكريم إلى ملوك الأمم المجاورة كانت بالعربيّة. كما أنّ كثيراً من رجال الدولة البيزنطيّة كانوا يعرفون العربيّة، منهم القيصر (ليون لذريق) وهو سوريّ الأصل. انظر: ألدو ميلي (العلم عند العرب) ص:85.

[22] أرسطو: المعلّم الأول فيلسوف إغريقيّ من مقدونيا كان تلميذاً لأفلاطون. يعدّ مؤسّس علم المنطق، وكان يقول بكليّة المعرفة الإنسانيّة. له كثير من الكتب كانت أساساً لكثير من العلوم القديمة. توفي حوالى سنة 384 ق.م. ترجمته في : ابن النديم (الفهرست) ص: 345. ابن جلجل (طبقات الأطبّاء والحكماء) ص:25.صاعد الأندلسيّ (طبقات الأمم) ص:24. القفطيّ (تاريخ الحكماء) ص:27. ابن أبي أصيبعة (عيون الأنباء) ص:86.

وكذلك في : (Petit Robert) Volume 2 . Page:101. (Aristote)

[23] مريم سلامة كار (الترجمة في العصر العباسيّ ) ص:10 ــ 11.

( سـيرجيوس الرأسـعينـيّ )[24] المتوفى عام 536 للميلاد. وكانَ مّما نقلَهُ كتابُ ( الإيسـاغوجي )[25] لفرفوريوس[26] وكتبُ أرسطو، ومؤلّفاتُ جالينوسَ[27] الطبّيَـةُ.

ومن سوريّةَ تسرّبَتِ الحضارةُ اليونانيّةُ إلى بلادِ فارسَ في عصرِ الأسرةِ الساسانيّةِ ، وأسّسَ كسرى أنوشروانُ في جنديسابورَ[28] مدرسةً طبّيّةً شهيرةً، دُرّسَتْ فيها علومُ اليونانِ باللغة السـريانيّةِ[29].

---

[24] فيلسوف سريانيّ من ذوي العلم الواسع، كان قسّاً وطبيباً في مدينة رأس العين في الجزيرة، درس علوم الإغريق في الإسكندريّة. وترجم كثيراً من الكتب اليونانيّة إلى السريانيّة. توفّي عام 536 للميلاد. ترجمته في (اللؤلؤ المنثور في تاريخ الآداب والعلوم السريانيّة) للأب أغناطيوس أفرام الأول برصوم. ولا تخصّه المراجع العربيّة التي اعتمدت في هذا الكتاب بترجمة، وإنّما هناكَ إشارات سريعة إليه بوصفه ناقلاً من اليونانيّة إلى السريانيّة. القفطيّ (تاريخ الحكماء) ص:175، ابن أبي أصيبعة (عيون الأنباء) ص: 145 و159و259.

[25] الإيســاغوجي: (المدخل إلى فلسـفة أرسـطو) نقله من الســريانيّة إلى العربيّـة أيّوب بن القاسـم الرقّيّ. ابن النديم (الفهرست) ص:341.

[26] فرفوريوس: فيلسوف من الأفلاطونيّة المحدثة من أصل سوريّ، ولد في صور عام 234 م وتوفّي في روما عام 305م. ترجمته في (الفهرست) ص: 354. القفطيّ (تاريخ الحكماء) ص:259.

وكذلك في : (Petit Robert) Volume: 2. Page: 1449. ( Porphyre )

[27] جالينوس: طبيب إغريقيّ درس الفلسفة ثمّ الطبّ، ومارس المهنة في برغام وروما. قام بتشريح جثث الحيوانات. وكان له اكتشافات مهمّة، ولا سيّما ما يتعلّق بالجهاز العصبيّ والقلب بخاصّة. كان متأثّراً بنظريّة الأمزجة لأبقراط. ظلّت أفكاره تدرّس حتّى القرن الثاني عشر الميلاديّ. توفّي عام 201 للميلاد. ترجمته في : ابن النديم (الفهرست) ص:402. ابن جلجل (طبقات الأطبّاء والحكماء) ص :41. صـاعد الأندلسـي (طبقات الأمم) ص:28. القفطي (تاريخ الحكماء) ص : 122. ابن أبي أصيبعة (عيون الأنباء) ص: 109.

و: (Petit Robert) Volume: 2. Page:699 ( Galien )

وقد أدّتِ النزاعاتُ المذهبيّةُ التي استعرَ أوارُها في أواخرِ القرنِ الرابعِ وبداياتِ القرنِ الخامسِ الميلاديّينِ إلى هجرةِ كثيرٍ من العلماءِ من حملةِ التراثِ اليونانيّ إلى الشرقِ، هرباً من الاضطهادِ.

وإذا لم يكنْ يعنينا في هذا الكتابِ بحثُ النزاعاتِ التي عصفَتْ بالإمبراطوريّةِ البيزنطيّةِ قبلَ الإسلامِ، فإنّ ما يعنينا هو أثرُها الكبيرُ في انتقالِ مراكزِ العلم اليونانيِّ إلى الشامِ والعراقِ وفارسَ. فقد حكمَ مجمعُ القسطنطينيّةِ سنةَ 381 للميلاد بإدانةِ الآريوسيّةِ[30] فأُقصيتْ عن المذهبِ الأرثوذكسيِّ. ثمّ حكمَ المجمعُ الثالثُ المنعقدُ في أفسوسَ سنةَ 431 للميلادِ بإدانةِ النسطوريّةِ[31] والأوطوخيّةِ[32] فانتشرَ أصحابُ مذهبِ الطبيعةِ الواحدةِ

---

(28) جنديسابور: مدينة في الأحواز ( خوزستان ) أسّسها سابور الأول وإليه تنسب، واتّخذها موطناً لأسرى الروم. أسّس فيها كسرى أنو شروان مدرسة الطبّ المشهورة. وكانت العلوم اليونانيّة تدرّس فيها باللغة السريانيّة، وقد ظلّت المدرسة قائمة حتى العصر العبّاسيّ. وتشير المصادر التاريخيّة إلى أنها كانت موجودة حتى زمن آل بختيشوع الذين تولّوا إدارتها والتدريس فيها. ياقوت الحمويّ (معجم البلدان) ج:2 ص:170. أبو الفداء (تقويم البلدان) ص:314.

(29) جورج سارتون: ( تاريخ العلم ) ج :3، ص :18.

(30) الآريوسيّة : مذهب لاهوتيّ نصرانيّ مبكّر ، يؤمن بالوحدانيّة. وبنبوّة السيّد المسيح عليه السلام لا بألوهيّته. مؤسّسه آريوس. والآريوسيّون هم من أشار إليهم الرسول العربيّ الكريم صلّى الله عليه وسلّم في كتابه إلى عظيم القبط وإلى هرقل عظيم الروم. وقد جدب مجمع القسطنطينيّة الآريوسيّة بوصفها هرطقة عام 381 ميلاديّة، ولكنّها لم تتوقّف، وانتشر أتباع آريوس بعد طردهم من مصر في سوريّة . (الموسوعة العربيّة العالميّة) ج:1، ص: 578.

(31) النسطوريّة: طائفة دينيّة نصرانيّة تبوّأت مكانة بارزة في القرن الخامس الميلاديّ، مؤسّسها القسّ نسطوريوس. الذي زعم أنّ في المسيح طبيعتين متّحدتين. وقد أدانَ مجمع أفسوس النسطوريّة، فهاجر أتباعها إلى الجزيرة العربيّة وسوريّة وفلسطين والعراق، وقاموا بنشر العلوم //

( الأوطوخيّةِ ) في سوريّةَ ومصرَ. وهاجرَ أتباعُ النسطوريّةِ شرقاً فأسّسوا مدرسةَ الرّها[33]. وقد بقيَتْ هذه المدرسةُ تدرّسُ علومَ اليونان بضعةَ عقودٍ حتّى أغلقَها الإمبراطورُ زينونُ السوريُّ سنةَ 489 للميلادِ. فتفرّقَ علماؤها واتّخذوا من سلوقيّةَ وطيسفونَ موطناً لهم. وهناك استقبلَهم الفرسُ بحفاوةٍ بسببِ الخصومةِ التي كانتْ تستعرُ بينهم وبينَ البيزنطيّين. فأخذوا ينشرونَ في فارسَ وجهاً آخرَ للمسيحيّةِ مصطبغاً بالصبغة الشرقيّة، مستعينينَ على ذلكَ بجملةٍ من الأفكارِ أخذوها من الفلسفةِ اليونانيّةِ[34]. وهكذا وجدَ العربُ عندما حرّروا العراقَ والشامَ ومصرَ حواضرَ كبرى تأسّستْ فيها مدارسُ تدرّسُ فيها علومُ الأوائلِ من طبٍّ وفلكٍ وفلسفةٍ ورياضيّاتٍ فأقبلوا على العلمِ، منذُ بدايةِ استقرارِهم في هذه البلادِ.

وعلى قلّةِ الأخبارِ التي وصلتنا عن الحركةِ التعليميّةِ في عصرِ بني أميّةَ، نستطيعُ أنْ نستخلصَ عدداً من القرائنِ التي تدلُّ على وجودِ حركةٍ تعليميّةٍ

---

// اليونانيّة التي كانوا من حملتها، وما زالت لهم بقايا حتى اليوم. (الموسوعة العربيّة العالميّة) ج:25، ص: 332.

[32] الأوطوخيّة: إحدى العقائد المسيحيّة، أسّسها مهرطق بيزنطيّ أسمه أوتيخوس Eutyches عاش من 378 إلى 454 ميلاديّة، عارض عقيدة النساطرة، وقال بالطبيعة الواحدة، أي أنّ المسيح ليس له إلا طبيعة واحدة هي الإلهيّة. ويسمّى هذا المذهب أيضاً ( المونوفستيّة ).
( Petit Robert ) volume:2. Page:618 (Monophistes )

[33] الرّها: مدينة رومانيّة كبيرة، بها كنيسة عظيمة، وأكثر من ثلاثمائة دير للنصارى، تقع على الجانب الشماليّ الشرقيّ للفرات. ياقوت الحمويّ ( معجم البلدان ) ج : 3، ص : 106. أبو الفداء (تقويم البلدان) ص:276.

[34] عمر أبو النصر (الحضارة الأمويّة العربيّة في دمشق) ص:349 ــ350. جورج سارتون (العلم القديم والمدنيّة الحديثة) ص:210 ــ 213. ألدو ميلي (العلم عند العرب) ص:122.

نشيطةٍ منذُ بدايةِ العهدِ الأمويّ، اتّخذتْ من المساجدِ مقارَّ لها، وكان الناسُ يفدون إليها ليتلقّوا علومَ القرآن والفقهِ، وشيئاً من اللغةِ والشعرِ[35].

وقد ظهرَ في ذلك العصرِ ما يشبهُ المدارسَ الخاصّةَ أو الكتاتيبَ يجتمعُ فيها الأطفالُ صبياناً وبناتٍ حولَ معلّم يعلّمُهم أصولَ القراءةِ والكتابةِ، ويحفّظُهم القرآنَ، لقاءَ أجرٍ زهيدٍ يتقاضاهُ من كلّ تلميذٍ. ومن هؤلاءِ من كانَ يقومُ بعملِهِ مجّاناً لا يبتغي الجزاءَ إلا من عندِ اللهِ عزّ وجلّ[36].

أمّا التعليمُ العالي فكانَ مقرُّه المسجدَ ، ويقومُ به معلّمونَ لا يأخذونَ على دروسِهم أجراً، وكانَ من المألوفِ أن يوجدَ في المسجدِ عددٌ من العلماءِ يدرّسونَ مذاهبَ مختلفةً. وهذا يدلُّ على أنّ حرّيّةَ التعليمِ في ذلكَ العصرِ كانتْ مصونةً[37]. بيدَ أنّ التعليمَ لم يدمْ طويلاً على هذهِ الحالِ من الاقتصارِ على علومِ الدينِ واللغةِ. فما لبثَ العربُ طويلاً حتّى التفتوا إلى العلومِ الأخرىُ وكانت سياسةُ الأمويّينَ القائمةُ على التسامحِ تشجّعُ على ذلك فقد قرّبوا عدداً من حملةِ العلوم من مسيحيّي تلكَ البلادِ، واتّخذوا منهم أطبّاءَ ومستشارينَ ومعلّمينَ لأولادِهم[38].

وتشــيرُ المراجعُ التاريخيّةُ إلى أثـرٍ جليـلٍ لأميرٍ أمويٍّ ابتـعدَ عن صـراعاتِ

---

(35) عمر أبو النصر (المصدر السابق) ص:342.

(36) عمر أبو النصر (المصدر نفسه) ص:346.

(37) عمر أبو النصر (المصدر نفسه) ص:342 ـ 347.

(38) يذكر ابن أبي أصيبعة في طبقاته أسماء عدد من الأطبّاء النصارى الذين عملوا لدى الأمويّين هم ابن أثال وأبو الحكم وحفيده عيسى بن الحكم وتياذوق وعبد الملك بن أبجر الكنانيّ. (عيون الأنباء) ص: 171-181.

البيتِ الأمويِّ، وتفرّغَ لطلبِ العلمِ، هو خالدُ بنُ يزيدَ بنِ معاوية[39]، وهو أوّل من قرّبَ إليهِ أهلَ الحكمةِ، وأجزلَ العطاءَ للفلاسفةِ والتراجمةِ، وقد طلبَ من راهبٍ يونانيٍّ اسمُهُ أسطفنُ القديمُ أنْ يترجمَ له بعضَ الكتبِ إلى العربيّةِ. ويُذكرُ له اشتغالُهُ بعلمِ الصنعةِ ( الكيمياء القديمة ) كما يُذكرُ أنّه قد ألّف بعضَ الرسائل في هذا العلم[40].

وقد شكّكَ بعضُ المستشرقينَ ومؤرّخي العلومِ في ما نُسبَ إلى خالدٍ، ورأوا فيه مبالغةً تصلُ إلى حدِّ الخرافةِ[41]. ولكنّ الباحثَ المنصفَ لا يمكنُ له أنْ يجاريَهم في شكوكِهم، فقد أفرطوا فيها، وجعلوها منهجاً لدراسةِ كلِّ إبداعٍ عربيٍّ، ولسنا نرى في سيرةِ خالدٍ وأخبارِهِ ما يخالفُ طبيعةَ عصرِهِ. وكذلك اطّلاعُهُ على تراثِ الإغريقِ. فقد أشرنا سابقاً إلى اتّخاذِ الأمويّينَ أساتذةً لأولادِهم من مسيحيّي بلادِ الشامِ، وهؤلاءِ كانوا في تلكَ الحقبةِ حملةَ التراثِ اليونانيَّ العلميّ. وإذا لم يصلْنا شيءٌ من الكتبِ التي تُرجمتْ له فما هذا بالأمرِ المستغربِ، لأنّ الترجماتِ الأولى كانتْ غيرَ متقنةٍ، ويبدو أنّها كانتْ

---

(39) حكيم بني أميّة وعالمُها في عصره، رغبت نفسه عن الخلافة فاشتغل بتحصيل العلوم واتّصل بحملتها ممّن كانوا في الإسكندريّة بمصر، وطلب منهم ترجمة بعض الكتب في الطبّ والنجوم والصنعة (الكيمياء القديمة). له أشعار جياد، ذكر أنّه قد ألّف بعض الكتب في الصنعة. توفّي بدمشق عام 90 هجريّة. ترجمته في الأصفهانيّ (الأغاني) ج:17، ص:23 ، ابن النديم (الفهرست) ص:499، ياقوت الحمويّ (معجم الأدباء) ج:11، ص:35.

(40) الجاحظ (البيان والتبيين) ج :1،ص : 328. ابن النديم (الفهرست) ص :476.

(41) لا شكّ في أنّ بعض المؤرّخين العرب قد رفع من ذكر خالد بن يزيد، ولقبه بعضهم بالحكيم او الفيلسوف. وفي هذا مبالغة واضحة، اتّخذها بعض المستشرقين ومؤرّخي العلوم ذريعة إلى إنكار فضله ومنهم يوليوس روسكا وألدو ميلي. انظر : ألدو ميلي (العلم عند العرب) ص:99.

ترجماتٍ سريعةً لأجزاءٍ أو صفحاتٍ من بعضِ الكتبِ، كما أنّها قد أُهملَتْ فيما بعدُ، عندما تمّتْ ترجمةُ كثيرٍ من الكتبِ في بدايةِ العصرِ العباسيّ. وإذا لم يكنْ خالدٌ عالماً ذا أثرٍ في علمِ الكيمياءِ، فما الذي يمنعُنا من القبولِ بأنّه قدِ اطّلعَ على بعضِ جوانبِ هذا العلمِ ومسائلِهِ ؟ أو أنّه قد حبّرَ بعضَ القراطيسِ في ذلكَ ؟ فهذا كما نرى ليسَ مخالفاً لطبيعةِ العصرِ الذي عاشَ فيه، ونحنُ هنا إنّما نشيرُ إلى فضلِهِ في تشجيعِ الحركةِ العلميّةِ[42].

ويذكرُ ابن أبي أصيبعةَ في ( عيون الأنباء )[43] أنّه في عهدِ عمرَ بنِ عبدِ العزيزِ صارَ نقلُ العلومِ اليونانيةِ من مصرَ إلى أنطاكيَةَ[44] وحرّانَ[45]. ومنها انتشرتْ هذه العلومُ في الأمصارِ الإسلاميّةِ الأخرى.

ويذكرُ ابنُ النديم أنّ كاتبَ الخليفةِ هشامِ بنِ عبدِ الملكِ سالماً أبا العلاءِ قد ترجمَ

---

[42] أورد ياقوت الحمويّ في ( معجم الأدباء ) ج : 11، ص : 37 أنّ خالد بن يزيد كان يقول : ( كنت معنيّاً بالكتب. وما أنا من العلماء ولا من الجهّال.) وهذا النصّ يوضح ما ذهبنا إليه.

[43] ابن أبي أصيبعة: (عيون الأنباء) ص: 171 ـ 172.

[44] مدينة أنطاكية: مدينة قديمة في شمال بلاد الشام على مقربة من البحر، تقع وسط سهل خصيب غزير المياه على مقربة من مصبّ العاصي. بناها سلوقس الأول عام 300ق.م، كانت من كبريات المدن اليونانيّة. ولها أهمّيّة دينيّة كبيرة عند المسيحيّين. ياقوت الحمويّ (معجم البلدان) ج:1، ص:266. أبو الفداء (تقويم البلدان) ص: 256. (الموسوعة العربيّة العالميّة) ج:3، ص: 259.

[45] حرّان : مدينة في الجزيرة شمال العراق تقع بين الرّها ورأس العين، وهي مدينة قديمة عاصرت اليونان والرومان، وأمدّت دولة بني العبّاس بكثير من كبار العلماء أمثال ثابتِ بن قرّةَ وحفيدِهِ إبراهيمَ بن سنان، وإبراهيمَ أبي إسحاق الصابئ. ياقوت الحمويّ (معجم البلدان) ج:2، ص:235. أبو الفداء (تقويم البلدان) ص:276. (دائرة المعارف الإسلاميّة) ج : 7 ص : 354.

إلى العربيّةِ بعضَ أعمالِ أرسطو طاليس ورسائلِهِ إلى الإسكندرِ الأكبرِ، ونقلَ وأصلحَ له رسائلَ في نحوِ مئةِ ورقةٍ[46]. وكان هشامٌ كثيرَ الاهتمامِ بالاطّلاعِ على الآثارِ الأدبيّةِ للأممِ الأخرى من غيرِ العربِ، وقد أمرَ بترجمةِ كتابٍ عن تاريخِ فارسَ عامَ 113 للهجرةِ[47]. ويشيرُ العلامةُ الإيطاليُّ كارلو نلّينو في كتابِهِ (علمُ الفلكِ / تاريخُهُ عندَ العربِ في القرون الوسطى) إلى أنّ أوّلَ كتابٍ تُرجمَ إلى العربيّةِ ما خلا كتبَ الكيمياءِ هو كتابُ ( عرضُ مفتاحِ النجومِ ) المنسوبُ إلى هرمسَ الحكيمِ، الموضوعُ على تحاويلِ سني العالمِ وما فيها من الأحكامِ النجوميّةِ. وقد عُثرَ على نسخةٍ منه ضمنَ مجموعةِ مخطوطاتٍ اقتنتْها عام 1909 للميلادِ المكتبةُ الأمبرسيانيّةُ في ميلانو. وفيه أنّ ترجمةَ هذا الكتابِ قد تمّتْ سنةَ 125 للهجرةِ، أي قبلَ سقوطِ دولةِ بني أميّةَ بسبعِ سنينَ[48]. وكانَ من جملةِ الأسبابِ التي ساعدَتْ على الترجمةِ، وفرةُ الكتبِ في المكتباتِ والأديرةِ المنتشرةِ في بلادِ الشامِ، ووجودُ فئةٍ كبيرةٍ من العربِ المسيحيّينَ الذينَ أسلموا بعدَ الفتحِ، أو من المسلمينَ الذينَ تعلّموا إحدى اللغاتِ المعروفةِ في عهدِهم. بيدَ أنّ الترجماتِ ـ كما ذكرْنا منذُ قليلٍ ـ لم تكنْ ترجماتٍ كاملةً متقنةً، وإنّما كانتْ ترجماتٍ سريعةً لأجزاءَ من الكتبِ، كالتي يعدُّها معلّمو هذا العصرِ بقدرٍ غيرِ يسيرٍ من التصرّفِ، ويضيفونَ إليها شروحَهم وملاحظاتِهم.

---

(46) ابن النديم (الفهرست) ص :171

(47) عمر أبو النصر: (المصدر السابق) ص : 355.

(48) كارلو نلّينو: (علم الفلك / تاريخه عند العرب في القرون الوسطى ) ص:142 ـ 143.

وبسقوطِ الدولةِ الأمويّةِ، وانتقالِ مركزِ الثقلِ السياسيّ إلى الشرقِ، أخذتْ مدنُ بلادِ الشامِ كدمشقَ وحمصَ وحلبَ تفقدُ أهمّيّتَها شيئاً فشيئاً لصالحِ مدنِ العراقِ كبغدادَ والبصرةِ والكوفةِ.

وعندما ازدهرَتْ بغدادُ عاصمةُ العباسيّينَ صارَتْ قبلةَ العلماءِ والأطبّاءِ من كلّ أصقاعِ الدولةِ، ورافقَ ذلك حركةُ انتقالٍ للكتبِ من الحواضرِ التي كانتْ مراكزَ علميّةً، كجنديسابورَ وغيرِها. وأصبحتْ قصورُ الخلفاءِ والأمراءِ مقصدَ العلماءِ النابهينَ من كلّ الأمصار، الذين لقوا فيها كلَّ حفاوةٍ وتقديرٍ، فنشأَتْ فيها طبقةٌ من رجالِ العلمِ في مختلفِ العلومِ المعروفة في ذلك العصرِ[49].

وكانَ من عادةِ خلفاءِ بني العبّاسِ أنْ يستدعوا من اشتهرَ بعلمِ الطبِّ من السريانِ، ويتّخذونَهم أطبّاءَ لهم ولأسرِهم. ولهذا السببِ كانَ المترجمونَ من السريانيّةِ إلى العربيّةِ هم من تبوّأَ المكانةَ الأولى في النشاطِ العلميّ في القرنِ الأوّلِ من خلافةِ العباسيّينَ. ومن مشاهيرِ المترجمينَ نذكرُ جرجيوسَ بن جبرائيلَ بنِ بختيشوع[50] الذي كانَ أقدمَ فردٍ من أسرةٍ أنجبتْ عدداً كبيراً من كبارِ العلماءِ والأطبّاءِ، منهم حفيدُه جبرائيلُ بنُ

---

[49] استدعى أبو جعفر المنصور كبير أطباء جنديسابور جورجيوس بن بختيشوع ليكون بجانبه، وقد نقل إلى العربيّة كثيراً من كتب الإغريق الطبّيّة. القفطي (تاريخ الحكماء) ص: 158. ابن أبي أصيبعة (عيون الأنباء) ص:183.

[50] جرجيوس بن جبريل بن بختيشوع : طبيب فاضل، كان رئيس أطبّاء جنديسابور،استدعاه الخليفة أبو جعفر المنصور، وجعله طبيبه الخاصّ، ونقل له كثيراً من كتب اليونان إلى العربيّة، توفّي بعد سنة 152 للهجرة, ترجمته في : ابن النديم ( الفهرست ) ص : 412، ابن أبي أصيبعة ( عيون الأنباء ) ص : 183،

بختيشوعَ[51]، وأبا يحيى البطريقِ[52] الذي كانَ من أوائلِ المترجمينَ الذينَ استخدمَهم الخليفةُ المنصورُ، وابنَه أبا زكريّا يحيى بنَ البطريقِ[53] الذي قيلَ إنّه كانَ يعرفُ اللاتينيَةَ أيضاً، وقد ترجمَ كثيراً من كتبِ علماءِ اليونانِ وفلاسفتِهم[54]. ولمّا تولّى الخلافةَ هارونُ الرشيدُ، عملَ على إرساءِ دعائمِ الدولةِ، فبلغتِ الدولةُ العبّاسيّةُ في عهدِهِ ذروةَ مجدِها السياسيّ وقوّتِها، وفُتحتْ في أيّامِهِ أنقرةُ وعمّوريّةُ، وهناكَ غنمَ العربُ كتباً في علومٍ مختلفةٍ، فجعلَ الرشيدُ يوحنّا بنَ ماسويهِ[55] قيّماً عليها. ووضعَ بتصرّفِهِ كُتّاباً حذّاقاً يكتبونَ بينَ يديهِ. [56]

---

[51] جبرائيل بن بختيشوع بن جرجيوس : طبيب مشهور بالفضل وحسن التصرّف. خدم الرشيد والأمين والمأمون. له مجموعة من الكتب والرسائل ألّف معظمها للمأمون. ترجمته في : القفطيّ (تاريخ الحكماء) ص: 133، ابن أبي أصيبعة ( عيون الأنباء ) ص : 187.

[52] أبو يحيى البطريق : كان في أيّام المنصور، وقد أمره بنقل أشياء من الكتب القديمة، ترجم كثيراً من الكتب الطبّيّة، ولا سيّما لأبقراط وجالينوس. ترجمته في : ابن النديم (الفهرست) ص : 340، ابن أبي أصيبعة (عيون الأنباء) ص : 282.

[53] يحيى بن البطريق : كان في جملة الحسن بن سهل أحد أشهر ولاة المأمون. ولم يكن يعرف العربيّة حقّ معرفتها ولا اليونانيّة، ولكنّه على معرفة باللاتينيّة وكتابتها. ابن النديم (الفهرست) ص: 340. ابن جلجل (طبقات الأطبّاء والحكماء) ص: 67. القفطيّ (تاريخ الحكماء) ص: 379. ابن أبي أصيبعة (عيون الأنباء) ص:282.

[54] يقول المسعوديّ في حديثه عن أبي جعفر المنصور : ( كان أوّل خليفة قرّب المنجّمين، وعمل بأحكام النجوم، وكان معه نوبخت المجوسيّ، وأسلم على يديه، وإبراهيم بن حبيب الفزاريّ المنجّم، وعليّ بن عيسى الإسطرلابيّ المنجّم، وهو أوّل خليفة تَرجمت له الكتب من اللغات إلى العربيّة، ومنها كتاب كليلة ودمنة، وكتاب السند هند، وتَرجمت له كتب أرسطو من المنطقيّات وغيرها، وتُرجم له كتاب المجسطي لبطليموس..) (مروج الذهب) ج:4 ص:314.

[55] يوحنّا بن ماسويه : طبيب فاضل خبير بصناعة الطبّ له تصانيف مشهورة، كان مبجّلاً حظيّاً عند الخلفاء، خدم الرشيد والمأمون والمتوكّل، وترجم بتكليف من الرشيد كثيراً من الكتب //

وفي هذه الآونـةِ وجدَ السـريانُ الذين كانتْ لهم معرفةٌ بالعربيّةِ الفرصـةَ مواتيةً لتولّي مهمّةِ الترجمـةِ، وهي عملٌ كان يؤمّنُ لهم مورداً طيّباً للعيشِ[57]، ويحقّقُ لهم حظوةً لدى الخلفاءِ والوزراءِ، ومنزلةً رفيعةً في المجتمعِ؛ لأنَّ خلفاءَ بني العبّاسِ كانوا أسـخياءَ في دعمِهم الحياةَ الثقافيّـةَ بعامّةٍ، وحركةَ الترجمةِ العلميّةِ بخاصّـةٍ، فنشـطَتْ حركةُ الترجمةِ نشـاطاً كبيراً، وتُرجمـتْ في تلكَ الفتـرةِ كتـبٌ كثيـرةٌ في العلـومِ والمعـارفِ التي كانتْ الحاجةُ ماسّـةً إليـها، ومن هـذه الكتـب كتـابُ ( المجـسـطي )[58] أو ( المجمـوع الأكـبر )

---

// اليونانيّة. تولىّ تدريس الطبّ في بغداد. له نوادر حسنة مشـــهورة. توفّي في خلافة المتوكل سـنة 243 للهجرة. ترجمته في: ابن النـديم (الفهرسـت) ص:411. ابن جلجل (طبقات الأطبّاء والحكمـاء) ص:65. صـاعد الأندلسـيّ (طبقات الأمم) ص:36. القفطيّ (تاريخ الحكماء) ص: 380. ابن أبي أصيبعة (عيون الأنباء) ص: 246.

[56] ابن جلجل (طبقات الأطبّاء والحكمـاء) ص:65. القفطيّ (تاريخ الحكماء) ص: 380. ابن أبي أصيبعة (عيون الأنباء) ص: 246.

[57] يشـير ابن النديم في الفهرسـت إلى أنّ أولاد موسى بن شاكر كانوا يرزقون جماعة من النقلة منهم حنين بن إسحاق وثابت بن قرّة خمسمائة دينار شهريّاً للنقل والملازمة. (الفهرسـت) ص:340. وتشيرُ كثير من المصـادر إلى أنّ المأمون كان يعطي حنين بن إسـحاق زنـة ما يترجمه ذهباً. (عيون الأنباء) ص:260. ويخبرنا ابن أبي أصيبعة كذلك أنّ محمّد بن عبد الملك الزيّات كان عطاؤه للنقلة يقارب ألفي دينار شهريّاً (عيون الأنباء) ص:284.

[58] (المجسطي) كتاب في الفلك، وبعبارة أدقّ وأوضح في الرياضيّات الفلكيّة، ينقسم إلى ثلاث عشرة مقالة تتضمّن شرحاً للفروض الفلكيّة والطرق الرياضيّة، وفيه يبرهنُ بطليموس على كرويّة الأرض، ويناقش ميل دائرة البروج، ويعتمد حساب المثلثات منهجاً رياضيّاً، ويعلّل ظاهرتي الخسوف والكسوف، وطول السنة وحركة الشمس والكواكب السيّارة والنجوم الثوابت. وقد وضع فيه بطليموس تصوّراً للكون معتمداً على اعتبار الأرض مركزاً للكون. وفي هذا الكتاب وصف للإسطرلاب وطريقة العمل به. //

لبطليموسَ[59]، وهو أهمُّ كتابٍ في علمِ الفلكِ في العصورِ القديمةِ والوسطى، وكتابُ ( الأصولِ )[60] الذي جمع فيه إقليدسُ[61] كلَّ المعارفِ الرياضيّةِ حتّى عصرِهِ، وكثيرٌ من كتبِ أرسطو في الحكمةِ والمنطقِ.

---

// وقد ظلّ هذا الكتاب المرجع الرئيس في الفلك حتى أواخر القرن السادس عشر الميلاديّ حتّى ظهر علماء كبار مثل كوبرنيك وتيخو براهه وكبلر. أما الاسم الأصليّ للكتاب فهو (MEGISTE SYNTAXIS) أيّ المجموع الأكبر. وقد عرّب العرب هذا الاسم تعريباً لفظيّاً بحيث أدمجت أل التعريف العربيّة مع الصفة اليونانية ( ماجستي ). جورج سارتون (العلم القديم والمدنيّة الحديثة) ص: 133.

وقد لقيَ المجسطي عند العرب عناية كبيرة، وأول من عني بتفسيره وإخراجه إلى العربيّة يحيى بن خالد البرمكيّ، فسّره له جماعة فلم يتقنوه. ثمّ نقله الحجّاج بن مطر، ثمّ أصلحه ثابت بن قرّة. ابن النديم (الفهرست) ص:374 ، القفطيّ (أخبار الحكماء) ص: 97 ـ 98.

وممّا يدلّ على عناية العرب بالمجسطي كثرة الانتقادات التي وجهت إليه، فقد رأى ابن طفيل وتلميذه البطروجيّ أن يتخلّصوا من هذه الصعوبات بالتخلّي عن قول بطليموس بأفلاك التدوير والأفلاك المتعدّدة المراكز ECCENTRICS والرجوع إلى النظريّة التي أيّدها أرسطو القائلة بمركز واحد للأفلاك. جورج سارتون (المدخل إلى تاريخ العلم) ج:3، ص: 110 ـ 137. وعبّر الفيلسوف ابن باجه عن الصعوبات الحاصلة في التوفيق بين الأرصاد الفلكيّة ونظريّة بطليموس في كتابة المعروف باسم (إصلاح المجسطي).

[59] بطليموس : فلكيّ ورياضيّ وجغرافيّ إغريقيّ عاش ما بين90 ـ 168 للميلاد. قام بأرصادٍ فلكيّة في الإسكندريّة. له كثير من الكتب في الجغرافيا والفلك والبصريّات. ترجمته في ابن النديم (الفهرست) ص:364. ابن جلجل (طبقات الأطباء والحكماء) ص: 35. صاعد الأندلسيّ (طبقات الأمم) ص:29. القفطيّ (تاريخ الحكماء) ص:95، وكذلك في :

(Petit Robert) Volume:2. Page : 1471 ( Ptolemee )

[60] (الأصول): كتاب في الهندسة والأعداد، يتألّف من ثلاث عشرة مقالة، ثم أضيفت إليها مقالتان أخريان، الرابعة عشرة من وضع أبسقلاوس، والخامسة عشرة لأحد تلاميذ إيزيدوروس.//

وفي عهدِ المأمونِ بلغتِ الدولةُ ذروةَ مجدِها الحضاريّ، فازدهرتْ فيها الآدابُ والفنونُ والعلومُ، وصار بيتُ الحكمةِ مؤسّسـةً علميّةً أو مجمعاً الآدابُ والفنونُ والعلومُ، وصارَ بيتُ الحكمةِ مؤسّسةً علميّةً أو محمعاً علميّاً، له جهازُهُ الإداريُّ والفنيُّ، ويعملُ فيه المترجمونَ والنُسّاخُ والمجلّدونَ[62]، ويتولّى الإشرافَ عليه رجلٌ من كبارِ رجالِ الدولةِ أو عالمٌ من كبارِ علمائها. وقد أُغلقتْ هذهِ المكتبةُ بعدَ وفاةِ المأمونِ بسببِ اضطرابِ الأحوالِ السياسيّةِ. ثمّ أعادَ فتحَها الخليفةُ المتوكّلُ، فاستؤنفتْ حركةُ الترجمةِ برعايتِهِ، ونشطَ حنينُ بنُ إسحاقَ[63] في عهدِهِ، وأنجزَ ترجماتٍ عديدةً، ونقّحَ كثيراً من

---

// وقد عني العرب عناية فائقة بالأصول فنقله الحجّاج بن مطر مرّتين الأولى للرشيد ، والثانية للمأمون. كذلك نقله اسحاق بن حنين وأصلحه ثابت بن قـرّة، وقد شـرحه غير عالم عربيّ، منهم أحمد بن عمر الكرابيسي والعبّاس بن سعيد الجوهريّ. ابن النديم (الفهرست) ص:371 و372 و379 و392. القفطيّ (تاريخ الحكماء) ص:94.

(61) إقليدس: عالم رياضيّ إغريقيّ من القرن الثالث الميلاديّ، أسّس مدرسة الرياضيّات في الإسكندريّة، ودّرس في مكتبتها، أهمّ مؤلّفاته (الأصول) . ابن النديم (الفهرست) ص: 371. ابن جلجل (طبقات الأطبّاء والحكماء) ص: 39. صاعد الأندلسيّ (طبقات الأمم) ص:28. القفطيّ (تاريخ الحكماء) ص:62.

و: (Petit Robert) Volume:2. Page:613 ( Euclide)

(62) يذكر ابن النديم في فهرسته أسماء عدد من المجلّدين المشهورين منهم ابن أبي الحريش الذي كان يجلّد في بيت الحكمة زمن المأمون. (الفهرست) ص:14. كذلك يذكر عدداً من النسّاخ منهم علّان الشعوبيّ. (الفهرست) ص : 154.

(63) حنين بن إسحاق : هو أبو زيد حنين بن إسحاق العباديّ. طبيب حاذق وترجمان بارع، عرف بفصاحة أسلوبه، ووضوح عبارته، وسعة علمه. درس الطبّ في بغداد على يد يوحنّا بن ماسويه. كان حاذقاً بالعربيّة والسريانيّة واليونانيّة، كلّفه المأمون بترجمة كثير من كتب الإغريق، ثمّ خدم المتوكّل. سافر إلى بلاد كثيرة في طلب الكتب. وأصابته محن كثيرة بتدبير حاسديه. //

الترجماتِ السابقةِ. ومن الطبيعيّ أن يرافقَ هذا النشاطَ العلميَّ رغبةٌ واسعةٌ في اقتناءِ الكتبِ، واتّخاذِ المكتباتِ العامّةِ والخاصّةِ[64]، وجمعِها من الأديرةِ التي كانت منتشرةً في أصقاعِ الدولةِ، وكذلكَ من البلدانِ المجاورةِ ولا سيّما من بيزنطةَ وقبرصَ وغيرِهما[65]. وازدهرتْ مهنةُ الوِراقةِ وتجارةُ الكتبِ بين أمصارِ الدولةِ وولاياتِها والدولِ المجاورةِ ازدهاراً كبيراً، حتى أضحى ما يُنشَرُ في بغدادَ من الكتبِ على اختلافِ أنواعِها سرعانَ ما يُتداولُ في

---

// عرف بسموّ نفسه ونبل أخلاقه، مات في خلافة المعتمد سنة 260 للهجرة. ترجمته في ابن النديم (الفهرست) ص: 409. ابن جلجل (طبقات الأطبّاء والحكماء) ص : 68. صاعد الأندلسيّ (طبقات الأمم) ص:36. القفطيّ (تاريخ الحكماء) ص: 171. ابن أبي أصيبعة (عيون الأنباء) ص:257.

(64) يتردّد ذكر كثير من المكتبات الخاصّة في كتب الأدب فيتحدّث الجاحظ عن مكتبة ضخمة لإسحاق بن إسماعيل العباسيّ. (الحيوان) ج:1، ص:61. وعن مكتبة يحيى بن خالد البرمكيّ ج:1، ص:6. ويذكر ياقوت الحمويّ أنّه كان للمؤرّخ محمّد بن عمر الواقديّ المتوفّى سنة 207 للهجرة مكتبة فيها ستمائة صندوق مملوءة بالكتب. (معجم الأدباء) ج:18، ص:281.

(65) تحدّثنا المراجع التاريخيّة عن عناية الخلفاء بأمر الكتب ، فيذكر ابن النديم أنّ المأمون أخرج إلى ملك الروم جماعة من العلماء منهم الحجّاج بن مطر وابن البطريق وسلم صاحب بيت الحكمة، ويذكر أيضاً أنّ أبناء موسى بن شاكر قد أنفذوا حنين بن إسحاق إلى بلاد الروم فجاءهم بكثير من الكتب. (الفهرست) ص: 239 ـ 240.

ويقول صاعد الأندلسيّ إنّ المأمون قد (داخل ملوك الروم، وأتحفهم بالهدايا الخطيرة، وسألهم صلته بما لديهم من كتب الفلاسفة فبعثوا إليه بما حضر من كتب أفلاطون وأرسطو طاليس وأبقراط وجالينوس وإقليدس وبطليموس وغيرهم.) (طبقات الأمم) ص: 48.

وجاء في ( سرح العيون ) لابن نباتة أنّ المأمون لما هادن صاحب جزيرة قبرص أرسل إليه يطلب خزانة كتب اليونان، وكانت مجموعة عندهم في بيت لا يظهر عليه أحد، فأرسلها إليه، واغتبط بها المأمون، وجعل سهل ابن هارون خازناً لها. (سرح العيون) ص:132.

الأندلسِ[66] التي شـهدتْ مع تأسيسِ الخلافةِ الأمويّةِ فيها نـهضـةً علميّةً وفكريّةً عظيمةً، بلغت ذروةَ مجدِها في عهد المسـتنصـرِ الحكمِ بنِ عبدِ الرحمنِ الذي رعى الفنونَ والعلومَ وأضحتْ مكتبةُ قرطبةَ في عهدِهِ أعظمَ مكتباتِ العالمِ على الإطلاقِ[67].

وإذا كنّا قد أفضْنا في الحديثِ عن علومِ اليونانِ وسبلِ انتقالِها إلى العربِ، فإنّنا لن نُغفلَ أبداً ما وصلَ إليهم من علومِ الأممِ الأخرى وفنونها، كفارسَ والهندِ، والصينِ التي أخذوا عنها صناعةَ الورقِ، المادّةِ الأساسِ في صناعةِ الكتابِ، التي لا يمكنُ أن تقومَ نـهضـةٌ علميّةٌ إلا بازدهارِها[68].

ومن التراجمـةِ الذيـن نقلـوا عن الفارسيّة وعن اليونانيّةِ بتوسّـط الفارسيّةِ عبدُ

---

[66] كانت الكتب المشرقيّة قد أخذت تنتشر في الأندلس منذ عصر عبد الرحمن الناصر، وفي ذلك يقول ابن جلجل: ( ثم ظهرت دولة الناصر لدين الله عبد الرحمن بن محمّد، فتتابعت الخيرات في أيّامه، ودخلت الكتب الطبّيّة من المشرق، وجميع العلوم، وقامت الهمم، وظهر الناس ممّن كان في صدر دولته من الأطبّاء المشهورين). (طبقات الأطباء والحكماء) ص:97 ـ 98. ويشير المقّريّ التلمسانيّ إلى أنّ الحكم المستنصر بعث في طلب كتاب (الأغاني) لأبي الفرج الأصفهانيّ، ونشره في الأندلس قبل أن ينشر في بغداد. (نفح الطيب) ج:1 ص:362.

[67] كان الخليفة الحكم محبّاً للعلوم، مكرماً لأهلها، جمّاعاً للكتب بأنواعها، بما لم يجمعه أحد من الملوك قبله. وكان عدد فهارس مكتبته 44 فهرسة، في كل فهرسة عشرون ورقة ليس فيها إلا ذكر أسماء الدواوين لا غير. المقّريّ (نفح الطيب) ص:361 و362 و371.

[68] كان استخدام الورق المستورد من الصين قد أخذ يعمّ منذ مطلع العصر العباسيّ، وكانوا قبل ذلك يكتبون في الجلود والقراطيس المصنوعة في مصر من ورق البردي. ثمّ أقام الفضل بن يحيى البرمكيّ بتوجيه من الخليفة الرشـيد مصنعاً للورق في بغداد، ففشت الكتابة فيه لخفّته وازدهرت حرفة الوراقة بازدياد الطلب على الكتب، وتأنّق الورّاقون في كتبهم تأنّقاً شديداً، حتّى إنّ بعضهم كان يموّه خطّه بالذهب. الجاحظ (الحيوان) ج: 1 ص:55 ـ61.

اللهِ بن المقفّع[69]، وإبراهيمُ بن حبيبٍ الفزاريّ[70]، والفضلُ بن نوبخت[71]، ومن الطبيعيّ أن يكونَ جلُّ هؤلاءِ من الفرسِ. وقد ترجموا ما في لغتِهم من الكتبِ اليونانيّةِ[72]، ولكنّ هذه الترجماتِ لم تُستعملْ طويلاً، لأنّ خلفاءَ بني العبّاسِ قربّوا الأطبّاءَ والحكماءَ من السريانِ الذينَ كانوا ورثةَ العلمِ اليونانيّ القديمِ، فاتّجهَ العربُ إلى الاعتمادِ على الترجماتِ السريانيّةِ في البدايةِ، ثمّ أصبحوا يعودونَ مباشرةً إلى الأصلِ اليونانيّ[73].

أمّا المترجماتُ الأخرى عن الفارسيّةِ ( وعن السنسكريتيّةِ بتوسّطِ الفارسيّةِ ) فلا تكادُ تخرجُ عن مجالِ الأدبِ والتاريخِ والحكمةِ إلا نادراً.

---

[69] عبد الله بن المقفّع : فارسيّ الأصل. كاتب فصيح متضلّع بالعربيّة والفارسيّة. نقل كثيراً من كتب الفرس والكتب اليونانيّة بتوسّط الفارسيّة. توفّي سنة 142 هجريّة. ترجمته في ابن النديم (الفهرست) ص:172. القفطيّ (تاريخ الحكماء) ص:220. (أمالي المرتضى) ص:134.

[70] إبراهيم بن حبيب الفزازيّ: عالم في الفلك، وهو أوّل من عمل في الإسلام إسطرلاباً، له بعض الكتب في الفلك واستعمال الإسطرلاب. ترجمته في: ابن النديم (الفهرست) ص: 381. القفطيّ (تاريخ الحكماء) ص:57.

[71] أبو سهل الفضل بن نوبخت: عالم فاضل ينتسب إلى أسرة فارسيّة الأصل عرفت بتشيّعها. عمل في خزانة الحكمة لهارون الرشيد، ونقل له كثيراً من كتب الفرس إلى العربيّة. ترجمته في: ابن النديم (الفهرست) ص: 382. القفطيّ (تاريخ الحكماء) ص:255.

[72] ترجم ابن المقفّع كتب أرسطو الثلاثة : قاطيغورياس (المقولات) وباريمينياس (العبارة)، أنالوطيقا (البرهان) وكتاب فرفوريوس الصوريّ (الإيساغوجي). القفطيّ (تاريخ الحكماء) ص:220 ابن أبي أصيبعة (عيون الأنباء) ص:413.

[73] تذكر المراجع أسماء عدد من التراجمة الذين كانوا يحذقون اللغات الثلاث العربيّة والسريانيّة واليونانيّة منهم حنين بن إسحق وقسطا بن لوقا ويحيى بن البطريق.

ككتابِ ( كليلة ودمنة )[74]، وكتابِ ( التاج في سيرةِ أنوشروان )[75]، وكتابِ ( سير ملوك الفرس )[76]، وأهمّ عملٍ علميّ نُقلَ إلى العربيّةِ هو كتابُ ( السند هند الكبير )[77]. الذي ترجمه إلى العربيّةِ إبراهيمُ ابن حبيبٍ الفزاريّ[78]. وقد ظلّ الناسُ يعملونَ بهذا الكتابِ إلى أيّامِ الخليفةِ المأمونِ، ثمّ اختصرَهُ فيما بعدُ أبو جعفرٍ محمّدُ بن موسى

---

(74) ( كليلة ودمنة ) كتاب هنديّ قديم أسمه الأصلي PANKATANTRA / بانكاتانترا / أحضره الطبيب الفارسيّ برزويه حينما أوفده كسرى أنو شروان إلى الهند فأحضر له عدداً من كتب الطبّ وهذا الكتاب، وترجمها إلى الفهلويّة ( الفارسيّة القديمة ) ثمّ ترجم ابن المقفّع هذا الكتاب إلى العربيّة بعنوان (كليلة ودمنة) ابن أبي أصيبعة (عيون الأنباء) ص: 413. ألدو ميلي (العلم عند العرب) ص: 124.

(75) ( التاج في سيرة أنو شروان ) نقله ابن المقفّع إلى العربيّة. ابن النديم (الفهرست) ص : 172.

(76) ترجمه ابن المقفّع إلى العربيّة. ابن النديم (الفهرست) ص: 172. ولعلّ الكتاب نفسه قد ذكره صاحب الفهرست باسم ( سيرة الفرس المعروف باختيار نامه )، وقد ترجمه إسحاق بن يزيد (الفهرست) ص: 342.

(77) ( السند هند ) : كتاب هنديّ ألّفه الفلكيّ الرياضيّ ( برهمكبت ) وأسمه الأصليّ SIDHANTA ( سد هانتا ) وعرّب إلى ( سند هند ) يعدُّ أهمَّ كتاب في الفلك عمل به العرب حتّى عصر المأمون حين شاع استعمال ( المجسطي ) بدلاً منه. ألدو ميلي ( العلم عند العرب ) ص : 128-129.

(78) أورد ابن النديم في ترجمة إبراهيم بن حبيب الفزاري أنه من ولد سمرة بن جندب وهو أول من عمل في الإسلام إسطرلاباً، وله من الكتب: كتاب (القصيدة في علم النجوم)، وكتاب (المقياس للزوال)، كتاب (الزيج على سني العرب). كتاب (العمل بالإسطرلاب). (الفهرست) ص: 381 وأورد القفطيّ في ( أخبارالحكماء ) ص: 57 هذه المعلومات بنصّها تقريباً في ترجمته لإبراهيم بن حبيب، وفي هذين النصّين المتشابهين لا يرد ذكر لكتاب السند هند. ويورد القفطيّ في ترجمة محمّد بن إبراهيم الفزاريّ : ( فاضل في علم النجوم، متكلّم في //

الخوارزميّ[79]، وصنعَ منه زيجَهُ الذي اشتُهرَ في البلاد الإسلاميّة[80].

وتجدرُ الإشارةُ هنا إلى أنّ حركةَ الترجمةِ النشيطةِ هذه، لم تكنْ محصّلةً لجهودِ المترجمينَ الفرديّةِ، واختياراتِهم الشخصيّةِ. بل كانَتْ تنفّذُ ضمنَ خطّةٍ أو اتّجاهٍ عامّ يحدّدُ معالمَه أصحابُ الشأنِ من الخلفاءِ والوزراءِ وكبارِ العلمـاءِ. وهنـا يجـدرُ بنا أنْ نذكرَ فضـلَ أبنـاءِ الأسـرةِ البرمكيّـة الذيـن كانوا ـ قبلَ نكبتِـهم ـ وزراءَ للرشـيدِ، ورعَـوا الحركـةَ العلميّةَ، وكانَتْ مجالسُهم أشـبهَ بمجـامعَ علميّةٍ يلتقي فيها العلماءُ يتدارسونَ

---

// حوادث الحدثان، خبير بتسيير الكواكب، وهو أوّل من عني في الملّة الإسلاميّة وفي أول الدولة العباسيّة بهذا النوع ) ثمّ ذكر قدوم حكيم هنديّ على المنصور وتكليف الخليفةِ محمّدَ بن إبراهيم الفزاريّ بعمل كتاب على مذهب السند هند. ولكنّه لا يذكر لمحمّد هذا أخباراً أخرى ولا مؤلّفا له. أما المسعوديّ فيقول في (مروج الذهب) ج: 4 ص: 314. في حديثه عن المنصور فيذكر إبراهيم الفزاريّ المنجم صاحب (القصيدة في النجوم) وغير ذلك من علوم النجوم وهيئة الفلك. أمّا حاجي خليفة فيذكر في كتابه (كشف الظنون) ج:1 ص:325 :( إن أوّل من علّم الإسـطرلاب في الإسـلام إبراهيم الفزاريّ ) ثم قال في موضع آخر ج:3 ص: 565. (زيج إبراهيم بن حبيب الفزاريّ كذا في تاريخ الحكماء). ويرجّح كارلو نلّينو من خلال ما سبق ومن خـلال نصـوص أخرى أنّ مترجـم كـتاب (السـند هنـد) هو ( إبراهيـم بن حبيب الفـزاريّ ) لا ( محمّد بن إبراهيم الفزاريّ ). لتفصيلات أوفى يراجع كارلو نلينو (علم الفلك / تاريخه عند العرب في القرون الوسطى) ص: 156- 167.

[79] الخوارزميّ : (محمد بن موسى) عالم فلكيّ ورياضيّ، أسّس حسـاب الجبر والمقابلة، اشـتهر بوضعه الجداولَ الفلكيّة ( الزيج ) معتمداً على كتاب السـندهند. له كتب كثيرة في علم الفلك واستعمال الإسـطرلاب والرياضيّات. يعدّ من العبقريّات النـادرة في التاريخ. توفّي عام 236 للهجرة. ترجمته في: ابن النديم (الفهرست) ص:383. القفطيّ (تاريخ الحكماء) ص:289.

[80] صاعد الأندلسيّ: (طبقات الأمم) ص:50.

ويتناظرونَ[81]. وكذلك تجدرُ الإشـادةُ بفضلِ موسـى بن شـاكرٍ وابنائه الثلاثةِ محمّـدٍ وأحمـدَ والحسـنِ[82]، وهـم من كبـارِ علمـاءِ عصرِهم في الهندسـةِ والرياضيّاتِ والفلكِ وعلمِ الحيلِ ( الميكانيكا ). وقد خصّصوا رواتبَ شـهريةً، ومكافآتٍ مجـزيةً لجمـاعةٍ من المترجمينَ الذينَ عملوا في ظلّ رعايتِهم، منهم حنينُ بن إسـحاقَ، وحُبيشٌ الأعسم[83]، وثابتُ بن قرّة[84].

---

[81] يقول الجاحظ في كتابة (البيان والتبيين) ج:1، ص:92 (اجتلب يحيى بن خالد البرمكيّ أطبّاء الهند مثل منكه وبازيكر وقلبرقل وسندباذ)، ويقول المسعوديّ في ( مروج الذهب) ج:3 ص: 306 ( كان يحيى بن خالد البرمكيّ ذا بحث ونظر, وله مجلس يجتمع فيه أهل الكلام من أهل الإسلام وغيرهم من أهل النحل ).

[82] موسى بن شاكر: عالم فلكيّ رياضيّ، عاش في زمن الخليفة المأمون، اشتهر بقياسه محيط الأرض. نبغ أولاده الثلاثة محمّد وأحمد والحسن. فكانوا من كبار علماء عصرهم في علم الهندسة والحيل والحركات والموسيقى والنجوم، ولهم من الكتب كتاب (الحيل) لأحمد، كتاب (الشكل المدور المستطيل) للحسن، (حركة الأفلاك الأولى) لمحمّد. ابن النديم (الفهرست) ص:378. القفطيّ (تاريخ الحكماء) ص:443.

[83] حُبيش الأعسم: حبيش بن الحسن الدمشقيّ, ابن أخت حنين بن إسحاق, تعلّم منه صناعة الطبّ, كان جيّد الترجمة, له بعض الكتب الطبّيّة. ترجمته في: ابن النديم (الفهرست) ص:414. القفطي (تاريخ الحكماء) ص:177. ابن أبي أصيبعة (عيون الأنباء) ص:276.

[84] ثابتَ بن قرّة : أبو الحسن الحرانيّ، طبيب ورياضيّ وفلكيّ وفيلسوف. قام بأرصاد حسنة للشمس في بغداد. خدم المعتضد ونال عنده إكراماً وإجلالاً عظيمين، ترجم كثيراً من الكتب اليونانيّة, وأصلح ترجمات كثيرة, وله اختصارات لبعض كتب اليونان. ومؤلّفاته كثيرة شملت معظم فروع العلم في عصره ولاسيّما الطبّ والفلسفة والرياضيّات والفلك والحيل. توفّي عام 288 للهجرة. ترجمته في : ابن النديم (الفهرست) ص:380. ابن جلجل ( طبقات الأطبّاء والحكماء) ص:75. القفطيّ (تاريخ الحكماء) ص:115. صاعد الأندلسيّ (طبقات الأمم) ص:37. ابن أبي أصيبعة (عيون الأنباء) ص: 295.

## منهـج الترجمـة :

كانَتِ الترجماتُ في مراحلِها الأولى تقومُ على جهودِ المترجمِ الفرديّةِ، وتعتمدُ على نسخةٍ وحيدةٍ من الكتابِ المزمعِ ترجمتُه. وكثيراً ما يكونُ في هذهِ النسخةِ بعضُ النقصِ أو التلفِ، أو بعضُ الأخطاءِ التي يقعُ فيها النُسّاخِ، أو الإضافاتِ التي يضيفونَها إلى النصّ.

ولا شكَّ في أنّ بعضَ هذه الترجماتِ الأولى كانَتْ رديئةً جّداً، لأسبابٍ كثيرةٍ، أهمُّها أنّها كانَتْ على الأغلبِ ترجماتٍ حرفيّةً، تتطابقُ فيها الجملةُ العربيّةُ مع الجملةِ السريانيّةِ أو اليونانيّةِ، وكثيراً ما تتجاهلُ المصطلحاتِ التي لا يهتدي التراجمةُ إلى مقابلاتٍ لها في العربيّةِ، فيوردونَها كما هي بلفظِها الأصليّ وهذا يفسّرُ إعادةَ ترجمةِ كثيرٍ من الكتبِ مرّاتٍ عديدةً. ولكنّ هذهِ المساوئَ أخذَتْ تتضاءلُ شيئاً فشيئاً نتيجةً لمؤثّراتٍ عديدةٍ أهمُّها:

1 ـ تطوّرُ معرفةِ المترجمينَ بالعربيّةِ، وإقبالُهم على دراستِها، والحذقِ في أساليبِها، والوقوفِ على أسرارِها. وثمّةَ رواياتٌ كثيرةٌ تدلُّ على اتّجاهِ المترجمينَ إلى دراسةِ العربيّةِ وحرصِهم على التمكّنِ من ناصيتِها. ولا حاجةَ بنا إلى تتبّعِ هذهِ الرواياتِ في المراجعِ القديمةِ، لأنّ ذلك أمرٌ طبيعيٌّ يتّفقُ وطبيعةَ ذلكَ العصرِ، الذي أخذتِ العربيّةُ فيه تفرضُ سيادتَها على العالمِ بوصفِها لغةَ العلمِ والحضارةِ والسياسةِ.

2 ـ نموُّ خبراتِ المترجمينَ نتيجةَ ممارستِهم الطويلةِ المستمرّةِ هذا العملَ، وانتقالُ هذه الخبراتِ من جيلٍ إلى جيلٍ.

3 ـ الدعمُ الكبيرُ الذي أولَتْهُ الدولةُ عمليّةَ الترجمةِ، وإنشاءُ بيتِ الحكمةِ الذي يعدُّ أوّلَ مؤسّسةٍ رسميّةٍ متخصّصةٍ بالترجمةِ في العالمِ.

4 ـ الانتقاداتُ والملاحظاتُ التي كان يوجّهُها العلماءُ من غيرِ المترجمينَ، سواءٌ أكانوا من المختصّينَ ببعضِ فروعِ العلمِ والمعرفةِ، أم من ذوي الثقافةِ الموسوعيّةِ، كالجاحظِ الذي تناولَ في كتابِهِ ( الحيوان ) عمليّةَ الترجمةِ بالنقدِ والتحليلِ، وأشارَ إلى صعوباتِها ومشكلاتِها، وبيّنَ الشروطَ الضروريّةَ التي يجبُ أن تتوافرَ في المترجمينَ ليقدّموا ترجماتٍ مفيدةً[85].

5 ـ رواجُ الكتابِ المترجمِ في أوساطٍ اجتماعيّةٍ مختلفةٍ، وازديادُ الطلبِ عليهِ، وازدهارُ تجارةِ الكتبِ بينَ أصقاعِ الدولةِ. وهذا ما شجّعَ العاملينَ بصناعةِ الكتابِ من المترجمينَ والنُسّاخِ وغيرِهم على تجويدِ صناعتِهم، وأفسحَ المجالَ لإعادةِ ترجمةِ كثيرٍ من الكتبِ، فأمكنَ تلافي الكثيرِ من الأخطاءِ والملاحظاتِ والمآخذ.

وبتأسيسِ بيتِ الحكمةِ صارَ للترجمةِ مؤسّسةٌ رسميّةٌ، تعملُ ضمنَ خطّةِ عملٍ محدّدةٍ، ويعملُ فيها المترجمونَ ضمنَ مجموعاتٍ يجري توزيعُ العملِ بينَ أفرادِها، وعلى رأسِ كلّ مجموعةٍ مشرفٌ أو رئيسٌ مهمّتُه الإشرافُ على أعمالِهم، ومراجعتُها، وتدقيقُها، فتحولَتِ الترجمةُ من جهدٍ فرديَ إلى جهدٍ جماعيَ منظمٍّ، يعملُ وفقَ منهجيّةٍ متطوّرةٍ، لها سماتُها المميّزةُ وأهمُّ هذهِ السماتِ :

---

[85] عدّ الجاحظ من ذلك أن يكون بيانه في نفس الترجمة في وزن علمه في نفس المعرفة, وإن يكون أعلم الناس باللغة المنقولة, والمنقول إليها. ( الحيوان) ج:1 ص:75–79.

1 ـ **الاختصاص** : كانَ المترجمونَ على العمومِ يترجمونَ في علومٍ تخصّصوا وبرعوا فيها. أو ـ بعبارةٍ أوضحَ ـ كانوا من ذوي المعرفةِ بالموضوعِ الذي يترجمونَهُ، ولاسيّما حينَما يكونُ الأمرُ متعلّقاً بالعلومِ التطبيقيّةِ والطبيعيّةِ، كالطبِّ والفلكِ والرياضيّاتِ. ولهذا ترجمَ حنينُ بن إسحاقَ وابنُهُ إسحاقُ بنُ حنينٍ[86] وحُبيشٌ الأعسمُ ـ وكانوا من مشاهيرِ أطبّاءِ عصرِهم ـ معظمَ أعمالِ أبقراطَ وجالينوسَ. وراجعَ ثابتُ بنُ قرّةَ ـ وكانَ رياضيّاً وفلكيّاً ـ كتابَ إقليدسَ ( الأصول )، الذي كانَ قد ترجمَهُ الحجّاجُ بن مطر بتكليفٍ من الخليفةِ الرشيدِ[87].

2 ـ **تحقيق النصوص**: وهذهِ العمليّةُ كانتْ تقومُ على جمعِ بضعِ نسخٍ من الكتابِ الأصليّ باللغتينِ السريانيّة واليونانيّة، وقد يكونُ فيما بينَ هذهِ النسخِ بعضُ الاختلافِ، وقد يكونُ بعضُها ممّا أصابَهُ شيءٌ من التلفِ، ثمّ تُجرى مقارنةٌ بينَ النسخِ، يتمُّ فيها إجراءُ مقارناتٍ بينَ النصوصِ للوقوفِ على النصِّ الأصليّ قبلَ الشروعِ في الترجمةِ، وأحياناً تتمّ مراجعةُ ترجمةٍ قديمةٍ، إذا اكتُشفتْ نسخٌ جديدةٌ قد تؤدّي إلى إعادةِ الترجمةِ إعادةً كاملةً[88].

---

[86] إسحاق بن حنين أبو يعقوب: كان جيّد العبارة مثل أبيه. أكثر نقله لكتب الفلسفة، له كتب كثيرة في الطبّ والفلسفة. سوى ما ترجم وفسّر. ترجمته في: ابن النديم (الفهرست) ص:415،القفطيّ ( تاريخ الحكماء ) ص:80، ابن أبي أصيبعة (عيون الانباء) ص:274.

[87] صلاح الدين خليل بن أبيك الصفديّ ( الغيث المسجم في شرح لاميّة العجم )، ص : 46.

[88] ترجم حنين بن إسحاق في في شبابه كتاب ( في الفرق ) لجالينوس، ثم أعاد إصلاح الترجمة وهو في الأربعين بعد أن جمع قدراً من المخطوطات اليونانيّة قارنها بالنصّ السريانيّ. ماكس مايرهوف ( مقدّمة كتاب المقولات العشر في العين ) ص : 29.

وكانتْ عمليّةُ جمعِ النسخِ أحياناً مهمّةً شاقّة عسيرةً. وقد تحدّث حنينُ بنُ إسحاقَ عن الصعوباتِ التي واجهتْهُ في البحثِ عن نسخِ بعضِ الكتبِ، ككتابِ (البرهان) لجالينوسَ فقالَ :

( ولم يقعْ إلى هذهِ الغايةِ إلى أحدٍ من أهلِ دهرِنا لكتابِ البرهانِ نسخةٌ تامّةٌ باليونانيّةِ، على أنّ جبرائيلَ كانَ عُنيَ بطلبِهِ عنايةً شديدةً، وطلبتُهُ أنا بغايةِ الطلبِ، وجُلتُ في طلبِهِ بلادَ الجزيرةِ والشامِ كلّها وفلسطينَ ومصرَ إلى أن بلغتُ إلى الإسكندريّةِ، فلم أجدْ منه شيئاً إلا بدمشقَ نحواً من نصفِهِ، إلا أنّها غيرُ متواليةٍ ولا تامّةٍ. وقد كانَ جبرائيلُ أيضاً وجدَ منه مقالاتٍ ليستْ كلُّها المقالاتِ التي وجدتُ بأعيانِها. وترجمَ له أيّوبُ ما وجدَ منها. وأمّا أنا فلم تطبْ نفسي بترجمةِ شيءٍ منها إلا باستكمالِ قراءتِها لما هي عليه من النقصانِ والاختلافِ )[89].

وكانتْ عمليّةُ التحقيقِ تتضمّنُ أيضاً التيقّنَ من صحّةِ نسبةِ الكتابِ إلى المؤلّفِ، وتلكَ عمليّةٌ مضنيةٌ لا يتمكّنُ منها إلا الراسخون في العلمِ ممّن أوتوا قدراً كبيراً من المعرفةِ بموضوعِ الكتابِ، وفهماً لعقليّةِ المؤلّفِ وأسلوبِهِ.

وكان حنينٌ ــ وهو من هذه الطبقةِ من العلماءِ ــ خبيراً في الكتبِ الطبّيّةِ يتحرّى صحّتَها، وصحّةَ نسبتِها إلى مؤلّفِها، فيقولُ في حديثِهِ عن كتابِ ( تفسيرِ كتابِ الجنينِ لأبقراطَ ) المنسوبِ لجالينوسَ : ( هذا الكتابُ لم نجدْ له تفسيراً من قولِ جالينوسَ، ولا نجدُ جالينوسَ ذكرَ في فهرستِ كتبِهِ أنّه

---

[89] ابن أبي أصيبعة (عيون الأنباء) ص:146ـ147

عملَ له تفسيراً )[90].

وحنينٌ يعتمدُ أيضاً في تحقيقِ نسبةِ المؤلَّفِ إلى مؤلِّفِهِ على دراسةِ الأسلوبِ، فيقولُ وهو يتحدّثُ عن كثيرٍ من المقالاتِ المتداولةِ والمنسوبةِ إلى جالينوسَ: ( والمقالاتُ التي وجدناها موسومةً باسمِ جالينوسَ، من غيرِ أنْ تكونَ فصاحةُ كلامِها شبيهةً بمذهبِ جالينوسَ في الفصاحةِ، ولا قوّةُ معانيها شبيهةً بقوةِ معانيه، هي هذهِ......)[91].

**عمليّة الترجمة :**

يشرعُ المترجمونَ في عمليّةِ الترجمةِ بعد أنْ يتمَّ تحقيقُ النصّ. ولأنّهم ليسوا على درجةٍ واحدةٍ من الكفايةِ، كانوا يعرضون أعمالَهم على أستاذٍ أو مشرفٍ، ليراجعَها ويصحّحَها قبل أن يبدأ النسّاخُ في عملهم.

وثمّةَ طريقتانِ كانتا متّبعتينِ في إنتاجِ النصّ العربيّ، ذكرَهما صلاحُ الدينِ الصفديّ[92]، فقالَ :

( وللتراجمةِ في النقلِ طريقانِ : أحدُهما طريقُ يحيى بنِ البطريقِ، وابنِ ناعمةَ الحمصيّ[93] وغيرِهما. وهو أن ينظرَ إلى كلّ كلمةٍ مفردةٍ من

---

[90] ابن أبي أصيبعة (عيون الأنباء) ص:145

[91] ابن أبي أصيبعة (عيون الأنباء) ص:148

[92] صلاح الدين خليل بن أبيك الصفديّ، ولد بصفد سنة 699 هـ ، وأخذ العلم عن علماء صفد والقاهرة والشام، تولّى كثيراً من الأعمال الإداريّة والماليّة في دمشق والقاهرة وغيرهما. كان غزير التأليف والتصنيف في التراجم والأدب واللغة. من أهمّ آثاره: ( الوافي بالوفيات ) و( أعيان العصر وأعوان النصر ) و ( الغيث المسجم في شرح لامية العجم ) توفّي بدمشق سنة 764هـ. ترجمته في : ابن العماد الحنبلي ( شذرات الذهب ) ج : 8، ص : 343

الكلماتِ اليونانيّةِ، وما تدلُّ عليه من المعنى، فيأتي بلفظةٍ مفردةٍ من الكلماتِ العربيّةِ ترادفُها في الدلالةِ على ذلك المعنى، فيثبتُها وينتقلُ إلى الأخرى كذلك، حتّى يأتيَ على جملةِ ما يريدُ تعريبَه. وهذهِ الطريقةُ رديئةٌ لوجهينِ: أحدُهما أنّه لا يوجدُ في الكلماتِ العربيّةِ كلماتٌ تقابلُ جميعَ الكلماتِ اليونانيّةِ؛ ولهذا وقعَ في خلالِ هذا التعريبِ كثيرٌ من الألفاظِ اليونانيّةِ على حالِها. والثاني أنّ خواصَّ التركيبِ والنسبِ الإسناديّة لا تطابقُ نظيرَها من لغةٍ أخرى دائماً. وأيضاً يقعُ الخللُ من جهةِ استعمالِ المجازاتِ، وهي كثيرةٌ في جميعِ اللغاتِ.

والطريقُ الثاني في التعريبِ طريقُ حُنين بن إسحاقَ والجوهريّ[94] وغيرِهما وهو أنْ ينظـرَ في الجملـةِ، فيحصّلُ معناها في ذهنه، ويعبّرُ عنها من اللغةِ الأخرى بجملةٍ تطابقُها، سواءٌ ساوتِ الألفاظَ أو خالفَتْها. وهذهِ الطريقةُ أجودُ، ولهـذا لم تحتـجْ كـتبُ حنينِ بنِ إسحاقَ إلى تهذيبٍ إلا في العلومِ الرياضيّةِ؛

---

[93] عبد المسيح بن ناعمة الحمصيّ : تذكر المصادر عنه أنه كان متوسّط النقل, وهو إلى الجودة أميل، وممّا ترجمه كتاب الأغاليط ( سـوفسطيقا ) والسـماع الطبيعـيّ لأرسـطو بتفسـير يحيـى النحـويّ، توفّي سنة 220 هجريّة. ابن النديم (الفهرست) ص:314 و349 و350، ابن أبي أصيبعة ( عيون الأنباء) ص:280.

[94] العباس بن سعيد الجوهريّ : عالم بالرياضيّات والفلك، قام بأعمال الرصد الفلكيّ، وصنع زيجاً له مشـهوراً. له تصـانيف منها : ( كـتـاب الزيـج ) و ( كتاب تفسير إقليدس ). ولا تذكر المراجع التي عدنا إليها صراحة أسـماء كتب ترجمها، وإنّما تشير إلى أنّه كـان مفسّراً وشـارحًا لكتب الفلك والرياضيّات. ترجمته في : ابن النـديم ( الفهرسـت ) ص : 379، القفطي ( تاريخ الحكماء ) ص : 219.

لأنّــه لم يكنْ قيّماً بها، بخـلافِ كتـبِ الطبّ والمنطقِ والطبيعيّ والإلهيّ، فإنّ الذي عرّبَهُ منها لم يحتجْ إلى إصلاحٍ )[95].

ويمكنُنا أن نخلصَ من تتبّعِنا حركةَ الترجمةِ إلى العربيّةِ في العصرِ العباسـيّ إلى الملاحظاتِ الآتيـةِ :

1 ـــ إنّ العربَ اهتمّوا أوّلَ ما اهتمّوا بترجمةِ العلومِ التي كانتِ الحاجةُ لها ماسّةً في الحياةِ العامّةِ كالطبّ والفلكِ، ثم الهندسةِ والحسابِ، والنباتِ والفلاحةِ، والميكانيكا. على حينَ جاءتْ ترجمةُ كتبِ الفلسفةِ والمنطقِ في مرحلةٍ لاحقةٍ لغيرِها من العلومِ.

2 ـــ لم يولِ العربُ ترجمةَ التراثِ الأدبيّ اليونانـيّ اهتماماً ذا شأن، والأثرُ الوحيدُ الذي تُرجمَ إلى لغتِهم في هذا المجـالِ هو كتـابُ (الشـعر) لأرسـطو وقد ترجمَـهُ أبو بشـرٍ متّى بنُ يونسَ القنائـيّ[96]. على حينَ كانَ حظُّ الآثارِ الأدبيّةِ للأممِ الأخرى ولا سيّما الفرسِ والهنودِ أوفرَ.

3 ـــ إنّ حركةَ الترجمةِ كانَتْ في بدايتِها تعتمدُ السريانيّةَ لغةً وسيطةً لنقلِ المؤلّفاتِ العلميّةِ، أي أنّ السريانَ قد ترجموا ما في لغتِهم من كتبِ اليونانِ، ثم تطوّرَ الأمرُ، فأصبحتِ الترجمةُ تتمُّ بالعودةِ إلى النصّ اليونانيّ مباشرةً.

---

[95] صلاح الدين خليل بن أيبك الصفديّ : ( الغيث المسجم في شرح لاميّة العجم )، ج1 ، ص 46. بهاء الدين العامليّ ( الكشكول ) ج : 1، ص : 388.

[96] متى بن يونس القنائيّ : يونانيّ الأصل من دير قنى. عالم في المنطـق, ترجم كتباً كثيرة، منها كتاب (الكون والفسـاد) بتفسير الأسـكندر, كتاب (سوفسطيقا) فسّـر كثيراً من كتب المنطق. توفّي في بغداد سـنة 328 هـ. ترجمتـه في : ابن النديم (الفهرسـت) ص: 368. القفطي: (تاريخ الحكماء) ص:323. ابن أبي أصيبعة (عيون الأنباء) ص: 317.

4 ــ إنّ الترجماتِ كانت تتكرّرُ بغيـةَ إصلاحِ الترجمةِ السابقةِ، وجعلِها أكثرَ وضوحاً للقارئ العربيّ.

5 ــ إنّ هذهِ الترجماتِ كانت تُتبعُ عادةً بملخّصاتٍ أو شروحٍ يقومُ بها المترجمونَ، أو بعضُ العلماءِ من غيرِ المترجمينِ، وربّما كانتْ هذه الشروحُ والمختصراتُ المرحلةَ التي مهّدَتِ الطريقَ أمامَ الإنتاجِ العربيَ الأصيلِ.

## حركة التعريب العصر الحديث

في مطلعِ القرنِ السادسَ عشرَ استطاعَ المّلاحُ البرتغاليُّ فاسكو دوغاما أنْ يبحرَ جنوباً بمحاذاةِ السواحلِ الأفريقيَةِ، ويتجاوزَ خطَّ الاستواءِ، ثمّ تمكّنَ من الدورانِ حولَ رأسِ الرجاءِ الصالحِ، وتابعَ رحلتَهُ حتّى وصلَ إلى سواحلِ زنجبارَ، ومن ثَمّ تابعَ طريقَهُ إلى الهندِ فرسا فيها بعضَ الوقتِ، ثمّ عادَ إلى بلادِهِ محمّلاً بالتوابلِ، وحقّقَ أرباحاً عظيمةً.

وبهذا الكشفِ الجغرافيّ العظيمِ تحوّلَتْ طرقُ التجارةِ العالميّةِ، وفقدَ الوطنُ العربيُّ أهمّيّتَهُ الجغرافيّةَ وسيطرتَهُ على طريقِ الهندِ، فخسرتِ البلادُ العربيّةُ مورداً من مواردِ ثروتِها الرئيسةِ.

ولم يمضِ سوى وقتٍ قصيرٍ حتّى كانَ العثمانيونَ يغيّرونَ خططَهم العسكريّةَ ويوجّهونَ الجيوشَ إلى العراقِ والشامِ ومصرَ فاستطاعوا احتلالَها في زمنٍ قصيرٍ.

وكانَ لهذينِ الحادثينِ – أعني تحوّلَ طرقِ التجارةِ عن الوطنِ العربيّ، وخضوعَ البلادِ العربيّةِ ما عدا المغربَ الأقصى للحكمِ العثمانيّ – آثارُهما الخطيرةُ في حياةِ المجتمعِ العربيّ في العصورِ الحديثةِ. فأخذَ المجتمعُ العربيّ ينعزلُ شيئاً فشيئاً عن العالمِ في الوقتِ الذي كانَتْ فيه أوربّةُ تبدأ نهضتَها الحديثةَ محققةً أعظمَ الإنجازاتِ في الميادينِ العلميّة والفنّيّةِ والأدبيّةِ والفكريّةِ.

وأدّتْ سياساتُ البابِ العالي إلى إبعادِ العربِ عن الحياةِ العامّةِ، فحُرموا من الوصولِ إلى المناصبِ المؤثّرة في الدولةِ والجيشِ. وعُدَّتْ بلادُهم ولاياتٍ

تابعةً ليسَ لها حسابٌ في الدولةِ إلا بما تقدّمُهُ لخزينةِ السلطانِ من الضرائبِ الباهظةِ التي أثقلَتْ كاهلَ العبادِ والبلادِ، فساءَتْ أحوالُها، وعمّها الجهلُ والتخلّفُ.

وكانَ للتعليمِ في الولاياتِ العربيّةِ النصيبُ الأكبرُ من إهمالِ الدولةِ العليّةِ. فتراجعَ مستواهُ كثيراً قياساً على ما كانَ عليهِ قبلَ الاحتلالِ العثمانيّ. وتراجعَتْ حركةُ التأليفِ بالعربيّةِ تراجعاً كبيراً. وليسَ معنى هذا أنّ العثمانيّينَ قد ضربوا على الفكرِ، أو أغلقوا مدارسَ العلمِ، أو وقفوا سدّاً في وجهِ التأليفِ والابتكارِ، فهمْ في الواقعِ تركوا أنماطَ الحياةِ الفكريّةِ تأخذُ مجراها السابقَ، وأبقَوا للمدارسِ أوقافَها، وبنَوا مدارسَ كثيرةً في الأناضولِ، وخصصوا لها أوقافاً كثيرةً. ولكنّهم لم يفعلوا الكثيرَ لتحديثِها وتطويرِها، وربطِها بالنهضةِ العلميّةِ التي كانتْ تشهدُها أوربّةُ، فالتقليدُ والجمودُ كانا الطابعَ العامَّ الذي امتازتْ به الحركةُ التعليميّةُ في الدولةِ العثمانيّةِ. فبقيَ التعليمُ دينيّاً بالدرجةِ الأولى. ولم يجرِ أيُّ تطويرٍ لمؤسّساتِهِ ومناهجِهِ. فالصبيةُ يتلقّونَ تعليمَهم في الكتاتيبِ ودورِ القرآنِ الكريمِ، وفي بعضِ المدارسِ التقليديّةِ التي تتبعُ نظامَ الأوقافِ، وقد غلبَ الطابعُ الدينيُّ على هذهِ المدارسِ، فكانَتْ تُولي جلَّ عنايتِها لتدريسِ الفقهِ والعلومِ الدينيّةِ الأخرى، وبعضِ علومِ اللغةِ والأدبِ المساعدةِ لها بطريقةِ الاستذكارِ والحفظِ. ولا يعني ذلكَ أنَّ العلومَ العقليّةَ كالرياضيّاتِ والطبيعيّاتِ كانَتْ غائبةً عن مناهجِ التدريسِ غياباً تامّاً، ولكنَّ الاهتمامَ بها كانَ قليلاً.

وقد ظلّت مناهجُ التعليمِ مناهجَ تقليديّةً متوارثةً، تعتمدُ على علومِ الدينِ كعلومِ القرآنِ والفقهِ والحديثِ الشريفِ، وعلومِ العربيّةِ من نحوٍ وصرفٍ وبلاغةٍ وعروضٍ. وأنشأتِ الدولةُ مدارسَ للفرقِ الصوفيّةِ الكثيرةِ، وأوقفَتْ عليها الأوقافَ السخيّةَ، فأسهمتْ هذهِ الفرقُ في تكريسِ الطابعِ الدينيَ للتعليمِ. والتفَّ الناسُ حولَ أعلامِ الصوفيّةِ، وأضفَوا عليهم مسحةً من القداسةِ، وجعلوا من قبورِهم وأضرحتِهم محلاً للزيارةِ والتبرّكِ، وبعضُها مازالَ الناسُ يقصدونَهُ حتّى اليومِ.

ولم تكنِ العلومُ العقليّةُ، كالرياضيّاتِ، والفلكِ، والطبّ، والكيمياءِ غائبةً عن الساحةِ غياباً مطلقاً. فالمراجعُ التاريخيّةُ، ولا سيَّما كتبُ التراجمِ، تشيرُ إلى بعضِ العلماءِ المبدعينَ في علمِ الحيلِ (الميكانيكِ)، وعلمِ الحسابِ لارتباطِهِ بعلمِ الفرائضِ (علمِ تقسيمِ التركاتِ)، وعلمِ البحارِ الذي كانَ قد بلغَ شأواً عظيماً في جنوبِ شبهِ الجزيرةِ العربيّةِ، وبعضِ العلومِ العسكريّةِ، كعلمِ الرميِ. بيدَ أنّ حالَ تلكَ العلومِ كانَتْ في غايةِ السوءِ. ونستطيعُ أن نتبيّنَ ذلكَ بمقارنةِ مستوى هذهِ العلومِ بما أنتجَتْهُ الحضارةُ العربيّةُ الإسلاميّةُ سابقاً، أو بما كانَتْ تنتجُهُ الحضارةُ الأوربّيّةُ في تلكَ المرحلةِ.

ويحاولُ بعضُ الباحثينَ اليومَ أنْ ينفيَ صفةَ الجمودِ عن تلكَ الفترةِ معتمدينَ في ذلكَ على بعضِ كتبِ التراجمِ التى تضمُّ أسماءَ عددٍ من العلماءِ الذين درسوا وألّفوا في تلكَ العلومِ، وعلى بعضِ المخطوطاتِ التي تركوها. لكنّ الحالَ كانَتْ مزريةً بلا شكّ. فلم يكنْ لهذهِ العلومِ من أثرٍ يُذكَرُ في المجتمعِ

العربيَ الذي اتّسمَ بالتخلّفِ والجمودِ في تلكَ الفترةِ[97].

وقد جرتْ محاولاتٌ عديدةٌ في الدولةِ العليّةِ لتطويرِ التعليمِ، بهدفِ النهوضِ بالدولةِ وجيشِها، فجرى إنشاءُ معاهدَ ومدارسَ جديدةٍ لتدريسِ العلومِ العصريّةِ وفقَ أنظمةِ التعليمِ العصريّةِ في عاصمةِ السلطنةِ وبعضِ مدنِ الأناضولِ. لكنّ نصيبَ الولاياتِ العربيّةِ من هذهِ المدارسِ كانَ ضئيلاً ومتأخّراً، وقد تركّزتْ هذهِ المدارسُ القليلةُ في أهمّ حواضرِ الشامِ كدمشقَ والقدسِ ، واستمرّتِ المساجدُ الكبرى في أداءِ وظيفتِها التعليميّةِ، وكانَ للجامعِ الأزهرِ في القاهرةِ دورُ الريادةِ، فهو الذي كانَ يرسمُ الخطوطَ العامّةَ لمناهجِ التدريسِ، ويُمِدُّ المساجدَ الأخرى والمدارسَ بشيوخِها. ولم تحرّكِ الدولةُ ساكناً لتطويرِ أنظمةِ التعليمِ ومناهجِهِ، ولم تعملْ على نقلِ العلومِ الحديثةِ إلى المجتمعِ العربيّ[98]. وإلّا فما معنى أنْ يُبهرَ بعضُ النشاطِ العلميِّ الذي أبدتْهُ الحملةُ الفرنسيّةُ على مصرَ عيونَ (علمائها) ومثقّفيها. وأنْ تُعدَّ

---

[97] يورد المؤرّخ الجبرتيّ خبراً عن أحوال التعليم في مصر كما رآها الوالي العثمانيّ أحمد باشا الذي حكم مصر ما بين 1162 و 1163 هـ. مفاده أنّ الوالي عقد اجتماعاً مع كبار العلماء المصريّين – وجلّهم من الأزهر – وتكلّم معهم في أمور عديدة، شملت الرياضيّات، فتبيّن له أنّهم لم يكونوا يعرفون من أمورها إلا ما يعين على الحساب اللازم لعلم الفرائض. فخاب ظنّه بهذه الفئة من العلماء. عبد الرحمن الجبرتي ( عجائب الآثار في التراجم والأخبار ) ج : 1، ص : 315 – 317.

[98] تجدر الإشارة هنا إلى أن ثمّة محاولات عديدة قامت بها الدولة العثمانيّة في القرن الثامن عشر لإصلاح نظم الإدارة والتعليم، تمثّلت في افتتاح كثير من معاهد العلم على النمط الأوروبيّ، بالاستعانة بخبراء وأساتذة أوروبّيين، وفي حركة ترجمة للكتب العلميّة إلى التركيّة. ولكن حظّ الأقطار العربيّة من هذا الإصلاح كان ضئيلاً.

ثلاثُ سنواتٍ، هي فترةُ مكوثِ الحملةِ في مصرَ، أحدَ أهمّ عواملِ يقظتِنا الحديثةِ ؟!!.

## تعريب العلوم في العصر الحديث:

يشيرُ كثيرٌ من المؤرّخينَ والباحثينَ إلى أنّ الوطنَ العربيّ كان يتمتّعُ في ظلّ الحكمِ العثمانيّ بنوعٍ من الوحدةِ السياسيّةِ، لكنّ نظرةً مدقّقةً في تاريخِ الوطنِ العربيّ في تلكَ الحقبةِ تقودُنا إلى القولِ إنّ عواملَ التجزئةِ السياسيّةِ التي نرزحُ تحتَ وطأتِها تعودُ إلى الواقعِ الذي فرضَهُ الحكمُ العثمانيُّ بتقسيماتِهِ الإداريّةِ، وعلاقاتِ البابِ العالي غيرِ المتوازنةِ مع مختلِفِ الولاياتِ العربيّةِ. فالمغربُ الأقصى لم يخضعْ قطُّ للنفوذِ العثمانيّ. وقد استطاعتْ تونسُ والجزائرُ الحصولَ على نوعٍ من الحكمِ الذاتيّ تمثّلَ في حكمِ الداياتِ والباياتِ، الذينَ كانَ لهم كلُّ السلطةِ في تسييرِ أمورِ هذينِ البلدينِ داخليّاً وخارجيّاً. وعقدِ الاتّفاقاتِ التجاريّةِ والسياسيّةِ مع دولِ أوربّةَ. مقابلَ خضوعِهما الاسميّ للسلطانِ العثمانيّ، ومبالغَ نقديّةٍ سنويّةٍ تدفعُ لخزينتِهِ. أمّا مصرُ فكانتْ علاقتُها بالآستانةِ مختلفةً، فقد كانَ يحكمُها والٍ يعيّنُهُ ويعزلُهُ السلطانُ. لكنّ السلطةَ الفعليّةَ ظلّتْ بيدِ المماليكِ. وكانَ الوالي العثمانيّ همزةَ الوصلِ بين أمراءِ المماليكِ والسلطةِ المركزيّةِ في الآستانةِ. وكانتْ شبهُ جزيرةِ العربِ تخضعُ لحكمِ الأشرافِ الحسنيّين، وترابطُ فيها حامياتٌ عثمانيّةٌ قليلةٌ، ولولا أهمّيّتُها الدينيّةُ لما كانَ لها شأنٌ يُذكرُ. وعلى العكسِ من ذلكَ

كانَ الشامُ والعراقُ لقربِهما من مركزِ الدولةِ يئنّانِ تحتَ وطأةِ الحكمِ العثمانيّ، ويعانيانِ من أشدّ أنواعِ الاستبدادِ عنفاً في العصرِ الحديثِ.

وقد أدّى هذا الواقعُ إلى انعزالِ الأقطارِ العربيّةِ بعضِها عن بعضٍ، ثمّ جاءَ الاستعمارُ الغربيّ فعملَ على تعميقِ هذهِ التجزئةِ، حينَ فرضَتْ كلُّ دولةٍ مستعمرةٍ نظمَها الإداريّةَ والتعليميّةَ، وحاربَتِ اللغةَ والثقافةَ العربيّتينِ وسعتْ إلى طمسِ معالمِ الشخصيّةِ العربيّةِ، وقطعِ روابطِ الأجيالِ العربيّةِ الجديدةِ بتراثِها وثقافتِها. وقد فرضَ واقعُ التجزئةِ هذا نفسَهُ على عمليّةِ التعريبِ، فإذا بها تتحرّكُ ما بينَ مدٍّ وجزرٍ. ففي الوقتِ الذي كانتْ مصرُ تخطو فيهِ خطواتٍ موفّقةً في مضمارِ تعريبِ العلومِ زمنَ محمّد عليّ وخلفائه، كانتِ العربيّةُ في الجزائرِ تشهدُ تراجعاً كبيراً بفعلِ سياسةِ الفرنسةِ، والحربِ التي كانَ يشنُّها الفرنسيّون بلا هوادةٍ على العربيّةِ لمحوِ أيّ أثرٍ للعروبةِ في الأرضِ الجزائريّةِ.

وفي الوقتِ الذي كانت انكلترا تفرضُ فيه لغتَها على معاهدِ العلمِ والكليّاتِ المصريّةِ، كانتْ سوريّةُ توطّدُ تجربتَها الرائدةَ في تعريبِ التعليمِ العالي.

هذا الواقعُ التاريخيُّ ألقى بظلالِهِ الثقيلةِ على عمليّةِ التعريبِ ـ ولا سيّما تعريب العلومِ ـ فتعدّدَتْ تجاربُ التعريبِ بتعدّدِ الأقطارِ العربيّةِ، وتباينَتْ بتباينِ ظروفِها السياسيّةِ والثقافيّةِ. لذلكَ كانَ لابدَّ لنا للإحاطةِ بحركةِ التعريبِ في العصرِ الحديثِ من دراسةِ أقدمِ هذهِ التجاربِ، في مصرَ والمغربِ وبلادِ الشامِ. بوصفِها النماذجَ الأكثرَ تميّزاً وتأثيراً، لا باعتبارِها التجاربَ الوحيدةَ في هذا المجال.

## حركة تعريب العلوم في مصر

يتردّدُ في الكتبِ التي تتناولُ التاريخَ العربيَّ المعاصرَ، أو تبحثُ في بداياتِ اليقظةِ العربيّةِ المعاصرةِ أنَّ هذهِ اليقظةَ قد بدأتْ مع الحملةِ الفرنسيّةِ على مصرَ، لأنها مثّلَتْ أوّلَ صدامٍ مباشرٍ بينَ الوطنِ العربيِّ الذي عانى طويلاً من الاستبدادِ العثمانيِّ ونظمِهِ المتخلّفةِ في الإدارةِ والحكمِ، والغربِ الأوربيِّ المؤزّرِ بمعطياتِ العلمِ الحديثِ، والنظمِ الإداريّةِ والعسكريّةِ المتطوّرةِ. فقد أحدثَ هذا الصدامُ دويّاً قويًّا تردّدَ في نفوسِ الناسِ، ونبّهَ عقولَهم إلى الأطماعِ الاستعماريّةِ الغربيّةِ، فأدركوا ضرورةَ اللحاقِ بركبِ هذه الحضارةِ المتفوّقةِ، واقتباسِ مؤسّساتِها العلميّةِ ونظمِها الإداريّةِ والعسكريّةِ المتطوّرةِ.

كانَ الفرنسيّونَ يخطّطونَ للبقاءِ في مصرَ، لتكونَ قاعدةً لتوسّعِهم الاستعماريّ، يتحكّمونَ منها بطرقِ التجارةِ الدوليّةِ البحريّةِ التي كانَتْ تسيطرُ عليها عدوّتُهم التقليديّةُ انكلترا. فاصطحبَ نابليونُ معه عدداً من كبارِ العلماءِ والمهندسينَ والحرفيّينَ المهرةِ، ليكونوا عوناً له في توطيدِ حكمِهِ، وإدارةِ البلادِ، والاستفادةِ من مواردِها المتاحةِ. فدرسوا كلَّ ما في مصرَ تقريباً وقاموا بأبحاثٍ عديدةٍ تناولتْ جغرافيّةَ مصرَ ونباتَها وحيوانَها، وبنَوا مراصدَ فلكيّةً، وشقّوا بعضَ الطرقِ، وأقاموا بعضَ المنشآتِ، وأجرَوا تجاربَ كثيرةً في الفيزياءِ والكيمياءِ دعَوا المصريّينَ إلى مشاهدتِها، وأقاموا مكتباتٍ سمحوا للمصريّينَ بارتيادِها[99]، وحلَّ شامبليونُ رموزَ

---

[99] عبد الرحمن الجبرتي ( عجائب الآثار في التراجم والأخبار ). ج : 3 ، ص : 57 ــ 60.

الكتابةِ المصريّةِ القديمـةِ ( الهيروغليفيّة ) فكانَ ذلكَ أعظمَ إنجازاتِ حملتِهم. ولكنّ هذهِ النتائجَ العلميّةَ التي حملَها الفرنسيّونَ معهم عندما أُجبروا على الجلاءِ عن مصرَ، لم يستفدْ منها المصريّونَ بل لم يطّلعوا عليها إلا بعدَ سنواتٍ طويلةٍ[100].

ولم تستطعِ الشعاراتُ البرّاقةُ التي رفعَها نابليونُ أنْ تخفيَ فظائعَ الفرنسيّينَ ووحشيّتَهم وتنكيلَهم بأبناءِ الشعبِ الذي لم ينجُ منه أحدٌ حتى رجالُ الدينِ والعلمِ. فانتهتِ الحملةُ بالإخفاقِ التامّ. وخرجَ الفرنسيّونَ وقد خلّفوا وراءَهم الخرابَ والمآسيَ.

وقد اختلفَتْ آراءُ المؤرّخينَ والمفكّرينَ حولَ أثرِ هذهِ الحملةِ في اليقظةِ العربيّةِ، فمنهم من يرى فيها حدثاً من الأحداثِ الجسامِ التي مرّتْ على البلادِ العربيّةِ ولم تتركْ أثراً عميقاً فيها[101]. في حينِ يذهبُ آخرونَ إلى عدّها نقطةَ التحوّلِ في حياةِ المجتمعِ العربيّ بعامّةٍ، والمجتمعِ المصريّ بخاصّةٍ[102]. بينما يرى آخرونَ أنّ فضلَها يتمثّلُ في تحريضِ كوامنِ الإحساسِ الوطنيّ، وإيقاظِ وعيِ الجماهيرِ واجبَها تجاهَ البلادِ والأمّةِ، بعدَ أنْ أوكلَتْ أمرَها إلى الأتراكِ والمماليكِ قروناً طويلةً[103].

---

[100] جُمعت الدراسات التي أجراها علماء الحملة الفرنسيّة في كتاب مكوّن من 23 مجلّداً بعنوان ( وصف مصر ) (Description de l' Egypte) يتضمّن وصفاً شاملاً مفصّلاً لآثار مصر، وتاريخها الطبيعيّ وجغرافيّتها وتجارتها وصناعتها، وموسيقاها .. وغير ذلك.

[101] ساطع الحصري ( آراء وأحاديث في التاريخ والاجتماع )، ص : 47 ــ 79.

[102] د. ليلى صباغ ( تاريخ العرب الحديث والمعاصر )، ص : 250.

[103] صلاح عيسى ( المدافع لا تقرأ القرآن ) مجلة العربيّ، أيار 1998، ص : 104 ــ111.

ونحنُ نرى أنَّ ثلاثَ سنواتٍ، هي عمرُ هذهِ الحملةِ، قضاها نابليونُ وخليفتاه من بعدِهِ في قمعِ الثوراتِ الشعبيّةِ، وتسييرِ الجيوشِ إلى بلادِ الشامِ، لا يمكنُ أنْ يكونَ لها أيُّ أثرٍ حقيقيَ في نشرِ العلومِ الحديثةِ ولا في إصلاحِ التعليمِ. ولكنْ يمكنُنا أنْ نلمحَ بوادرَ يقظةٍ وانتباهةٍ أحدثَتْها هزّةٌ عنيفةٌ في المجتمعِ العربيَ، فاستفاقَ من سباتِهِ، ليدركَ مدى التخلّفِ والضعفِ اللذينِ يعاني منهما، وتوجّهتِ العقولُ إلى ضرورةِ الأخذِ بأسبابِ القوّةِ المتمثّلةِ في العلومِ والمعارفِ الحديثةِ من مصادرِها في أوربّةَ الناهضةِ. وبرزتْ في المجتمعِ المصريّ مظاهرُ نستشفُّ منها أنّ اتّجاهاً واضحاً لقبولِ بعضِ الأفكارِ الغربيّةِ ـ سواءٌ أكانتْ علميّةً أم غيرَ علميّةٍ ـ قد ظهرَ لدى طبقةٍ من صفوةِ المثقّفينَ المصريّينَ الذين خالطوا العلماءَ الفرنسيّينَ من أعضاءِ الحملةِ، فاتّجهتْ ميولُها وأفكارُها نحوَ الإفادةِ من العلومِ والمعارفِ الأوروبيّةِ بوصفِها وسيلةً لتطويرِ المجتمعِ والدولةِ. ومن هذهِ الطبقةِ المثقّفةِ نذكرُ الشيخَ إسماعيلَ الخشّاب[104] الذي عملَ أثناءَ الحملةِ الفرنسيّةِ كاتباً في الديوانِ الذي أنشأهُ الفرنسيّونَ[105]. والشيخَ حسن العطّار[106] الذي خالطَ

---

[104] إسماعيل الخشّاب: شاعر وناثر، متمكّن من العلوم الفقهيّة. عيّن أثناء الحملة الفرنسيّة في الديوان الذي أنشأه الفرنسيّون كاتباً للحوادث اليوميّة. توفّي عام 1230هـ. ترجمته في: جمال الدين الشيّال ( تاريخ الترجمة في مصر في عهد الحملة الفرنسيّة ) ص: 24 ـ 29. جرجي زيدان (تاريخ آداب اللغة العربية)، ج : 4، ص : 371 ـ 372.

[105] عبد الرحمن الجبرتيَ ( عجائب الآثار ) ج : 3، ص: 225.

[106] حسن العطّار: من مشايخ الأزهر، اتصل بعلماء الحملة الفرنسيّة، واهتمّ بالعلوم العصريّة، كالطبّ أو الفلك، والرياضيّات، والجغرافيا والتاريخ، درس الطبّ في اسطانبول، واطّلع على مؤلّفات الأطبّاء الأوربيّين ومارس تدريس الطبّ والتشريح في المدرسة الباذرائيّة بدمشق ما //

علماءَ الحملةِ واهتمَّ بالعلومِ العصريّةِ. ثم تولّى مشيخةَ الأزهرِ في عهد محمّد عليّ. فدعا إلى اكتسابِ العلومِ الحديثةِ لشعورِهِ بقصورِ المقرّراتِ الدراسيّةِ في الأزهرِ آنذاك.

ثمَ أدّتِ الأحداثُ التي أعقبتِ الحملةَ إلى وصولِ ضابطٍ ألبانيَ طموحٍ إلى الحكمِ هو محمّد عليّ باشا آغا القوليّ. فعملَ على توطيدِ حكمِهِ، وبناءِ دولةٍ حديثةٍ، معتمداً على النظمِ الحديثةِ في الإدارةِ والتعليمِ والجيشِ. وقد أدركَ ببصيرتِهِ الثاقبةِ حاجةَ الدولةِ إلى العلومِ الحديثةِ. فقامَ بإصلاحاتٍ واسعةٍ كانتْ تهدفُ إلى بناءِ جيشٍ قويّ. وأخذَ يرسلُ البعثاتِ إلى أوربّةَ، فأوفدَ إلى بعضِ المدنِ الإيطاليّةِ بعثاتٍ لتلقّي العلومِ العسكريّةِ، والتمكّنِ من بعضِ الحرفِ الضروريّةِ لتزويدِ الجيشِ بالعتادِ الحربيّ، كبناءِ السفنِ والهندسةِ والطباعةِ. ثمّ أرسلَ بعثاتٍ أخرى إلى انكلترةَ لدراسةِ الهندسةِ المدنيّةِ وهندسةِ المياهِ والملاحةِ. ثمّ أصبحتْ معظمُ البعثاتِ تتوجّهُ إلى فرنسا لارتباطِهِ معها بعلاقاتٍ جيّدةٍ، ولنشاطِ أعضاءِ الحركةِ السانسيمونيّةِ في مصرَ[107].

وقد عُنيَ محمّد عليّ بتأسيسِ المدارسِ المتخصّصةِ في مصرَ. فأنشأَ المدرسةَ الحربيّةَ لتخريجِ الضبّاطِ، ومدرسةً للموسيقى العسكريّةِ، ومدرسةً

---

// بين عامي ( 1810 ـ 1815م ). تولّى مشيخة الأزهر زمن محمّد علي، توفّي عام 1250هـ ( 1834 ـ 1835م ). ترجمته في : جرجي زيدان ( تاريخ آداب اللغة العربيّة ) ج : 4، ص: 596 جمال الدين الشيّال ( تاريخ الترجمة في عهد الحملة الفرنسيّة ) ص: 29 ـ 32. ( تاريخ الترجمة والحركة الثقافيّة في عصر محمد علي )، ص : 120 ـ121.

[107] أحمد عزت عبد الكريم ( تاريخ التعليم في عصر محمد علي )، ص 90 ـ 92. أكمل الدين إحسان أوغلي ( الدولة العثمانيّة تاريخ وحضارة ) ج : 2 ، ص : 402

للفرسانِ، وأخرى للمشاةِ، وأخرى للمدفعيّةِ، لكنّه لم يلبثْ أنْ توسّعَ في إنشاءِ مدارسَ أخرى بتخصّصاتٍ مختلفةٍ، كالهندسةِ المدنيّةِ وهندسةِ الجسورِ والمناجمِ، والطبِّ البشريِّ، والطبِّ البيطريِّ. وإن كانَ الغرضُ الأوّلُ من إنشائها سدَّ حاجةِ الجيشِ لحملةِ هذهِ العلومِ[108].

لكنّ هذهِ الإصلاحاتِ العظيمةَ، والسرعةَ الكبيرةَ التي أُديرتْ بها. اصطدمَتْ بواقعٍ لغويٍّ شديدِ التعقيدِ. فقد كانَ التعليمُ في (المدارسِ الابتدائيّةِ) يُعنى عنايةً كبيرةً بالتعليمِ الدينيّ، والقراءةِ والكتابةِ، ونحوِ العربيّةِ وصرفِها، ولم تكنْ أساليبُ التعليمِ المعتمدةُ على الحفظِ والاستذكارِ والمختصراتِ والأراجيزِ تنمّي ملكاتِ التلاميذِ اللغويّةَ، وتجعلُهم قادرينَ على التعبيرِ بها عن الموضوعاتِ العصريّةِ. أمّا المرحلةُ التي تلي المرحلةَ الابتدائيّةَ فقد كانَ التعليمُ فيها يُولي اللغةَ التركيّةَ عنايةً كبيرةً، لأنّها لغةُ الطبقةِ الحاكمةِ، وطبقةِ الصفوةِ من المصريّينَ. وهذا يفسّرُ إدراجَها في المقرّراتِ الدراسيّةِ بمدرسةِ المبتديانِ[109] بالقاهرةِ لتدرّسَ لفريقٍ من الطلبةِ الأتراكِ[110]. في حينَ كانَ

---

[108] جرجي زيدان ( تاريخ آداب اللغة العربية ) ج : 4، ص 380. أحمد عزّت عبد الكريم ( تاريخ التعليم في عصر محمد علي ) ص386 ـ421. جمال الدين الشيال ( تاريخ الترجمة والحركة الثقافية في عصر محمد علي ) ص : 29 ـ 32. أكمل الدين إحسان أوغلي ( الدولة العثمانيّة تاريخ وحضارة ) ج : 2، ص : 403.

[109] (المبتديان) كلمة مركّبة من الكلمة العربيّة (مبتدئ) واللاحقة (الكاسعة) الفارسيّة (ان) أي أنّ معناها (مدارس المبتدئين) أو المدارس الابتدائية. وقد عمل محمّد عليّ على تنظيم هذه المدارس، فأنشأ أوّل الأمر خمسين مدرسة في مختلف الأقاليم المصريّة. وكانت غايته من إنشائها نشر التعليم في صفوف أبناء الشعب. وإعداد ما يكفي من الطلبة للمدارس التجهيزيّة ( الثانويّة ). وكانت المقرّرات الدراسيّة فيها تقتصر على القراءة والكتابة، ومبادئ النحو //

الاهتمامُ باللغاتِ الأوربّيّةِ ضئيلاً، فلم تأخذْ مكانَها في المناهجِ الدراسيّةِ إلا في السنواتِ الأخيرةِ من حكمِ محمّد عليّ[111].

وهكذا وجدَتِ المدارسُ المتخصّصةُ التي أنشأها محمّد عليّ نفسَها في وضعٍ صعبٍ ومربكٍ. فالقسمُ الأكبرُ من طلبتِها ينتمونَ إلى الأسرِ المملوكيّةِ التي احترفَتْ فنونَ القتالِ قروناً طوالاً، وإلى الأسرِ التركيّةِ التي استقرّتْ في مصرَ، وهؤلاءِ كانوا يتكلّمونَ بالتركيّةِ، وبالعربيّةِ ولكنْ بلكنةٍ خاصّةٍ. والطلبةُ الباقونَ كانوا من النابهينَ العربِ، الذين تلقّوا تعليماً أزهريّاً تقليديّاً، وكانت أعدادُهم في هذهِ المدارسِ تزدادُ يوماً إثرَ يومٍ، وقدِ اتُّخِذَتِ التركيّةُ لغةً للتعليمِ في هذهِ المدارسِ. لكنّ هذا بقيَ أمراً نظريّاً لا أثرَ له في الواقعِ العمليّ. لأنّ العربيّةَ مدعومةً بالأزهرِ، وبتراثِها العريقِ، لم تتخلَّ يوماً عن مكانتِها بوصفِها لغةَ المجتمعِ والدينِ والعلمِ. فاستطاعتْ أنْ تتغلّبَ على التركيّةِ، وسرعانَ ما أزاحتْها لتواجهَ أصعبَ امتحانٍ تعرّضَتْ له في تاريخِها، وتخرجَ منه قويّةً مظفّرةً[112].

---

// والصرف، وعلم الحساب ( العمليّات الأربع ) والجغرافيا، ثم أضيفت إليها مقرّرات أخرى. لكنّ الاهتمام بها أخذ يتضاءل بعد انهيار أحلام محمّد عليّ في إقامة دولة عظمى. عقب تسوية عام 1840 ـ 1841م. فجرى إغلاق عدد كبير منها. أحمد عزت عبد الكريم (تاريخ التعليم في عصر محمّد عليّ) ص : 155 ـ 220. ولا سيّما الصفحات 172 ـ181. أكمل الدين إحسان أوغلي (المصدر السابق) ج : 2، ص : 403.

[110] جمال الدين الشيّال ( المصدر نفسه ) : ص: 175.

[111] المصدر نفسه : ص : 70.

[112] كانت التركيّة لغة الدواوين في مصر. وبعد قليل من حكم محمّد عليّ أخذت العربيّة تحلّ محلّها بالتدريج. ولكنّ العربيّة التي استعملت آنذاك كانت عربيّة سقيمة ركيكة، لا تكاد تمتّ //

أمّا الأساتذةُ والمشرفونَ على التعليمِ فكانوا من الأوربّيينَ من قوميّاتٍ مختلفةٍ. فقد تولّى التدريسَ في بدايةِ تلكَ المرحلةِ أساتذةٌ كانَ جلُّهم من الإيطاليّينَ. ثمّ أخذَ الفرنسيّونَ يحلّونَ محلّهم بالتدريجِ، وكانَ ذلكَ أكبرَ الصعوباتِ التي واجهَتْ تلكَ المدارسَ. فلا الأساتذةُ يعرفونَ لغةَ التلاميذِ، ولا التلاميذُ يعرفونَ شيئاً عن لغةِ الأساتذةِ. وهكذا اتجهَتِ الآراءُ إلى أن يتمَّ التعليمُ بوساطةِ مترجمينَ واسعي المعرفة (traducteurs érudites) يتقنونَ لغةَ الطلابِ ولغةَ الأساتذةِ، ويتحلّونَ بثقافةٍ رفيعةٍ، واطّلاعٍ واسعٍ على العلومِ والفنونِ الحديثةِ. ولكنَّ ذلكَ لم يكنْ بالأمرِ اليسيرِ. فالمترجمونَ قلّةٌ قليلةٌ في ذلكَ العصرِ[113]. ومعرفةُ بعضِهم بالعربيّةِ معرفةٌ ضعيفةٌ جدّاً، ولذلكَ تمّ

---

// بصلة إلى العربيّة إلا في ألفاظها، وصور حروفها. وما عدا ذلك فهي خليط من العاميّة المصريّة والألفاظ التركيّة العثمانيّة. ولكنّ ذلك لم يدم طويلاً، فقد أخذ أبناء البلاد من العرب يتغلغلون شيئاً فشيئاً في دواوين الدولة بعد نشاط الحركة التعليميّة في عصر محمّد عليّ، ووصل كثير منهم ممن يعدّون من أعلام النهضة العربيّة كرفاعة الطهطاويّ إلى المناصب الرفيعة والمؤثّرة في الدولة. جاك تاجر (حركة الترجمة بمصر خلال القرن التاسع عشر) ص: 139.

أمّا في مناهج التعليم فقد أخذ الاهتمام بشأن اللغة التركيّة يتضاءل شيئا فشيئا، إذ أصبح تعليمها أمراً يفيد الطلبة الأتراك وحدهم، ولا سيما إثر تمصُّر كثيرٍ من الأسر التركيّة التي استقرّت في مصر. ولمّا وصل إسماعيل إلى الحكم أراد أن يتخلّص من آخر شكل من أشكال التبعيّة للباب العالي، فقرّر اتّخاذ العربيّة لغة رسمية للبلاد في أمر أصدره بتاريخ 6 شوال 1286هـ /1870م، إلى نظارة الداخليّة ( بأنّ المكاتبات التي تتداول من الآن فصاعداً بجميع الدواوين والمصالح الأميريّة التي بداخل جهات الحكومة تكون باللغة العربيّة ) بيد أنّ هذا الأمر لم يمّر من غير صعوبات. جاك تاجر ( المصدر نفسه ) : ص : 80، و 91-93.

[113] يتحدّث جاك تاجر ( حركة الترجمة بمصر خلال القرن التاسع عشر) ص : 8 ـــ 23 عن قلّة المترجمين وضعف كفاءتهم في ذلك العصر. الأمر الذي دفع الحكومة المصريّة إلى //

تعيينُ بعضِ علماءِ الأزهرِ ليقوموا بتصحيحِ المادّةِ المترجمةِ، وسبكِها بلغةٍ عربيّةٍ سليمةٍ[114].

ومن الطبيعيِّ أنْ تكونَ أبرزُ المشكلاتِ التي واجهَتْ أولئكَ المترجمينَ في عملِهم هي مشكلةَ المصطلحِ العلميِّ، لأنَّ العربيّةَ المستعملةَ آنذاكَ لم تكنْ كافيةً للتعبيرِ العلميِّ، ولهذا تبنّى الأساتذةُ والمترجمونَ المساعدونَ لهم المصطلحاتِ الأوربّيَةَ ــ ولا سيّما الفرنسيّةَ ــ في شرحِ المحاضراتِ. ولكي نفهمَ الطريقةَ التي كانَتْ تُدارُ بها محاضرةُ الأستاذِ الأجنبيِّ في تلكِ الحقبةِ سنتّخذُ نموذجاً من تجربةِ مدرسةِ الطبِّ في القاهرةِ التي أنشأها الأستاذ الفرنسيُّ أنطوان كلو[115]، الذي عُرفَ في مصرَ باسمِ كلوت بك، وقد كانَ يرى أنْ يتمَّ التعليمُ باللغةِ العربيّةِ بوساطةِ مترجمينَ أكفياءَ، لأنَّ التعليمَ بلغةٍ أجنبيّةٍ ــ على حدِّ قولِهِ ــ لا تحصلُ منه الفائدةُ المرجوّةُ، ولا ينتجُ عنه

---

// الاستعانة ببعض المترجمين من أهل الشام، ويذكر منهم يوسف فرعون، ويوسف ( يوحنا ) عنحوري، والأب روفائيل. ويذكر أن الاسم الأصليّ للأخير هو أنطون زخورة. وقد تلقّى في روما تعليماً دينيّاً، وجاء إلى مصر مع الحملة الفرنسيّة. ثم خدم محمّد عليّ بعد ذلك. ( المصدر نفسه ) ص : 13.

[114] أحمد عزّت عبد الكريم ( تاريخ التعليم في عصر محمد علي ) ص: 258. جمال الدين الشيال، ( تاريخ الترجمة والحركة الثقافية في مصر في عصر محمد علي ) ص: 65 و 177.

[115] أنطوان كلو (Antoine Clot) طبيب فرنسي، ولد في جرينوبل بفرنسا عام 1793. استقدمه محمّد عليّ من فرنسا عام 1825م، وجعله رئيساً لأطبّاء الجيش المصريّ. ثم كلّفه بتأسيس مدرسة للطبّ. فاستحضر لها مجموعة من الأساتذة الأوربّيّين. ألّف مجموعة من الكتب ترجمت إلى العربيّة. ترجمته في: جرجي زيدان (تاريخ آداب اللغة العربيّة)، ج: 4، ص: 532. أحمد عيسى بك ( معجم الأطبّاء )، ص: 349.

توطينُ العلمِ أو تعميمُ نفعِهِ[116]. لذلك كانتِ المحاضرةُ تمرُّ بمراحلَ عديدةٍ. ففي البدايةِ يقومُ أستاذُ المقرّرِ بإعدادِ مادّتِهِ باللغةِ الفرنسيّةِ، ثم يتولّى المترجمُ المصاحبُ له ترجمتَها إلى العربيّةِ، بحضورِ الأستاذِ الذي كانَ يقدّمُ للمترجمِ كلَّ الشروحِ الضروريّةِ كي يفهمَ محتوى المحاضرةِ العلميّ. قبلَ أنْ يقومَ بنقلِ المادّةِ إلى العربيّةِ.

وهنا كانَ المترجمُ يجدُ نفسَهُ مضطراً إلى استحداثِ المصطلحاتِ العلميّةِ الجديدةِ في اللغةِ العربيّةِ[117]. ثم يتولّى المحرّرُ الذي كانَ في العادةِ شيخاً أزهريّاً تحريرَ النصّ العربيّ، وضبطَ المفرداتِ العلميّةِ والفنّيّةِ. وأخيراً يتولّى المصحّحُ مراجعةَ نسخةِ المحرّرِ للتيقّنِ من صحّةِ أسلوبِها، وتهذيبَ عبارتِها وتنقيحَها. وقد كانَ المصحّحُ عادةً من شيوخِ الأزهرِ، وعلى درايةٍ بالمفرداتِ

---

(116) محمّد هيثم الخياط ( أهمّيّة الترجمة في نشر العلم ) بحث ألقي في ندوة ( الترجمة العلميّة ) التي نظّمتها لجنة اللغة العربيّة لأكاديميّة المملكة المغربيّة في طنجة 11 و 12 أيلول 1995 ، ص 43.

(117) وجد الدكتور كلوت بك أنّ اعتماده على المترجمين الذين كانوا يجهلون علوم الطبّ التي ندبوا للترجمة فيها، قد أدّى إلى تأخّر مستوى طلاب مدرسته، فاتّخذ إجراءات تهدف إلى التغلّب على العقبات التي يسببها ذلك. منها أنّه ألزم المترجمين بأن يترجموا إلى الفرنسيّة المحاضرات التي كانوا قد عرّبوها، وعرضها على الأساتذة الفرنسيين ليتيقنوا من صحّة عملهم وفهمهم للموضوع الذي ترجموه. ثم ألزمهم بتلقّي دروس في علوم الطبّ، حتى يتمكّنوا بعد مدّة من تعريبها. فألحق الأب روفائيل ( أنطون زخورة ) بدروس الفيزيولوجيا، فأظهر في فهمها وتعريبها ما أهّله أن يكون مساعداً لأستاذها، وأثنى عليه كلوت بك ثناء عطراً. وأظهر يوحنا عنحوري ذكاءً وفطنة مكّناه من إتقان الرياضيات والطبيعة ( الفيزياء )، فقام بترجمة الدروس بمهارة ويسر. أحمد عزت عبد الكريم ( تاريخ التعليم في عصر محمد علي ) ص : 255-258.

المستعملةِ في التراثِ العلميّ العربيّ القديمِ[118].

ثم رأى الدكتورُ كلوت بك أنْ يتلقّى الطلبةُ دروساً في اللغةِ الفرنسيّةِ لتكونَ لغةَ متابعةٍ وتعلُّمٍ، لا لغةَ تعليمٍ. وهذا ما يُظهرُ حصافةَ هذا الرجلِ، وإخلاصَهُ للبلادِ التي عملَ في خدمتِها، من غيرِ أن تكدّرَ عملَهُ شائبةٌ من شوائبِ العصبيّة لقومِهِ ولغتِهِ. وكانَ لنهجِهِ هذا أطيبُ الأثرِ فقد خرّجَتْ مدرستُهُ عدداً كبيراً من الأطبّاءِ النابهينَ، الذين خدموا بلادَهم، سواءٌ أكانَ ذلكَ على الصعيدِ العمليّ في مستشفياتِ الجيشِ والدولةِ، أم كانَ على الصعيدِ العلميِّ والتعليميِّ[119].

ثمَّ تعرّضَتْ مدرسةُ الطبِّ إلى محنةٍ عظيمةٍ، عندما أشاعَ الدكتور هامون[120] مديرُ مدرسةِ الطبِّ البيطريِّ أنّ كلوت بك يسرِّبُ أسئلةَ الامتحانِ

---

[118] يذكر أحمد عزت عبد الكريم ( المصدر نفسه ) ص : 258، وجمال الدين الشيال ( تاريخ الترجمة والحركة الثقافية في عصر محمد علي ) ص : 65 و 177، تعيين بعض علماء الأزهر، ويوردان أسماء بعضهم، وتكليفهم بتصحيح المادّة المترجمة إلى العربيّة ثم يذكران أن اثنين من هؤلاء المصححين قد أنفذا في بعثة الطب الأولى إلى فرنسا عام 1832م. ولا يخفى أثر هذا الإجراء في إمداد مصر بأساتذة في الطبّ يمتلكون دراية وتجربة في تعريب العلوم.

[119] أحمد عزّت عبد الكريم ( المصدر نفسه ) ص: 259. د. محمد هيثم الخياط ( المصدر السابق ) ص: 43.

[120] الدكتور هامون Piere. Nicolas Hamont طبيب فرنسيّ تخرّج في مدرسة ألفور (Alfort) الطبّيّة. عمل طبيباً بيطرياً في إحدى فرق الفرسان بالجيش الفرنسيّ. أرسلته الحكومة الفرنسية إلى مصر بناء على طلب الحكومة المصريّة. كلّف عند وصوله إلى مصر بدراسة الأمراض التي كانت تصيب قطعان الماشية والوسائل اللازمة لمكافحتها. ثم كلّف هو وزميل له هو الدكتور بريتو Pretot بإنشاء مدرسة للطبّ البيطريّ. والمؤسف أنّه كان على سعة علمه وإخلاصه لعمله لا يتحلّى بسعة الصدر ومضاء العزيمة التي تحلّى بها الدكتور //

إلى طلابِ مدرستِهِ قبلَ الامتحانِ، فما كانَ من كلوت بك إلا أنْ أوفدَ إلى باريسَ اثني عشرَ خرّيجاً من مدرستِهِ معمَّمينَ مقفطنينَ ( كانوا قوامَ بعثةِ الطبِّ الأولى عام 1832م ) فامتحنَهم نخبةٌ من علماءِ فرنسا. وكانتْ أسئلةُ الأساتذةِ وإجاباتُ الطلبةِ كلّها بالفرنسيّةِ، فاجتازوا الامتحانَ بنجاحٍ عظيمٍ، وبقوا في فرنسا لاستكمالِ دراستِهم، ليعودوا بعدَ ذلكَ إلى وطنِهم، ويتولّوا التدريسَ بلغتِهم، ويقوموا بترجمةِ الكتبِ الأجنبيّةِ إلى العربيّةِ[121].

و قد حاولَ محرّرو الترجماتِ ومصحّحوها البحثَ عن المصطلحاتِ العلميّةِ الملائمةِ للغةِ العلومِ الحديثةِ في كتبِ التراثِ العلميّ العربيّ. فنقّبوا عنها في كتبِ الطبِّ والصيدلةِ والنباتِ والكيمياءِ والطبيعةِ (الفيزياءِ)، فاهتدَوا إلى

---

// كلوت بك. ألّف كتاباً عنوانه Histoire de L'Egypt sous Mehemed Ali ( تاريخ مصر في عهد محمد علي ) يعدُّ مرجعاً مهمّاً لدراسة تاريخ مصر ولاسيّما نهضتها العلميّة في ذلك العصر. ترجمته في: أحمد عزّت عبد الكريم (المصدر السابق) ص: 309 ــ 312.

[121] كان كلوت بك يرى ــ ويشاطره رأيه كثيرون ــ أنّ استمرار الأساتذة الأجانب على التدريس للطلبة ليس من الحكمة في شيء، فطلب من الوالي محمّد عليّ أن يأذن بإرسال مجموعة من أوائل خريجي مدرسته المتفوّقين إلى فرنسا لينالوا حظّاً كبيراً من علوم الطبّ واللغة الفرنسيّة، حتى إذا عادوا إلى مصر كلّفوا بالتدريس بدلاً من الأساتذة الأجانب. فوافق الوالي على ذلك. ولمّا عاد هؤلاء الموفدون عيّنوا مساعدين للمدرّسين الأجانب، وكلّفوا بأعمال الترجمة فيها، ثم ارتقوا إلى رتبة مدرّسين ثمّ أساتذة. وأخذوا يحلّون محلّ الأساتذة الأجانب شيئاً فشيئا. حتّى تولّى وكالة المدرسة أحدُ خرّيجيها الأوائل عام 1845م فغلب العنصر العربيّ عليها. أحمد عزّت عبد الكريم ( المصدر السابق ) ص: 269 و 274، و 441-443 . ويشير جاك تاجر ( المصدر السابق ) ص: 26 إلى أنّ والي مصر أصدر أمراً بالتنبيه على كلوت بك بإلزام الطلبة الذين أرسلوا إلى أوربّة لتلقّي فنون الطبّ بها بترجمة الكتب التي يدرسونها أوّلاً بأوّل إلى العربيّة وإرسالها.

ألفاظٍ عربيّةٍ كثيرةٍ، لكنّها لم تفِ بالحاجةِ لاختلافِ مستوى العلومِ الأوربيّةِ المتطوّرةِ كثيراً عن العلومِ العربيّةِ في عصرِ الازدهارِ الحضاريّ العربيّ زمنَ الخلفاءِ العباسيّينَ. فوجدَ هؤلاءِ أنفسَهم مضطرّينَ إلى استنباطِ المصطلحاتِ التي كانتِ الحاجةُ إليها ملحّةً جداً. ويمكنُ إجمالُ الطرقِ التي اتُّبعتْ لوضعِ مصطلحاتٍ علميّةٍ عربيّةٍ مرادفةٍ للمصطلحاتِ الأوربيّةِ بما يلي :

1 ـ ترجمةُ الاصطلاحاتِ الأوربيّة : وهذهِ الطريقةُ التي تبدو أبسطَ الطرقِ وأسهلَها لم تكنْ كذلكَ في واقعِ الأمرِ، فكانَ المترجمونَ يخبطونَ خبطَ عشـواءَ في هذا المجالِ لنقصِ خبراتِهم الترجميّةِ في أوّلِ الأمرِ، ولافتقارِ المكتبةِ العربيّةِ حينذاكَ إلى معاجمَ ثنائيّةِ اللغةِ[122]، وافتقارِ العربيّةِ إلى الألفاظِ والمصطلحاتِ المعبّرةِ عن مفهوماتِ العلمِ الحديثِ، ومنجزاتِ الحضارةِ الحديثةِ. ولذلك لجأَ المترجمونَ أحياناً إلى الترجمةِ الحرفيّةِ، التي كانَتْ تنتجُ مفرداتٍ رديئةً، لم يُكتبْ لها الاستمرارُ، فأُهمِلَتْ، وطواها النسيان، ومن أمثلةِ هـذهِ الترجمـاتِ الحرفيّـةِ ما أوردَهُ الشـيخُ رفاعةُ

---

[122] عبّر رفاعة الطهطاوي عند عودته من باريس لإبراهيم باشا ابن الوالي عمّا قابله عن الصعوبات التي كانت تعترض أعمال الترجمة لعدم وجود معجم فرنسيّ عربيّ جيّد. فكلّفه إبراهيم باشا بإعداد هذا المعجم، وعيّن له مساعداً. ولكنّ الطهطاويّ الذى اطّلع على أساليب العمل المعجميّ في فرنسا، كان يرى أنّ مثل هذا العمل الضخم يحتاج إلى مكتبة معدّة لمثل هذا النوع من البحوث، وفريق عمل من عشرة أفراد أكفياء حتى يصبح مرضياً وشاملاً ( للألفاظ الاصطلاحيّة ) ولكنّ هذه المحاولة لم يكتب لها أن ترى النور فباءت بالإخفاق. جمال الدين الشيّال ( تاريخ الترجمة والحركة الثقافيّة في عصر محمّد عليّ ) ص : 188-189 .

الطهطاويّ[123] في كتابِهِ (تخليصُ الإبريز في تلخيصِ باريـز) من مثلِ : بسـتان النبـات (Le Jardin de plantes) والرصدِ السـلطانـيّ (L'observatoire royal) أي المرصـدِ الملـكـيّ. والصـنائـعِ الظريـفـةِ ( les beaux arts ) أي الفنونِ الجميلةِ في خطابِنا المعاصرِ.

وكذلكَ لجأَ المترجمونَ إلى ترجمةِ المصطلحِ العربيّ ترجمةً معنويّةً. أي ترجمةِ الكلمةِ أو العبارةِ الأوربّيَةِ بكلمةٍ أو عبارةٍ من العربيّةِ تعبّرُ عن معناها العلمـيّ، وإنْ لم تطابقْها في معنـاها الحـرفـيّ. مثل : دنّ العيـار (Le pluviometer) لما نسـمّيهِ اليومَ مقياسَ المطرِ، وخزائنِ المسـتغرباتِ (Les musées) أي المتـاحـفِ، والنظّـاراتِ المعظّمـةِ (Le microscope) أي المجهرِ، وجاذبيّةِ المحـاكّةِ (L'électricité) أي الكهرباء. وقد لجأَ الطهطاويُّ عندما لم تسـعفْهُ الفصحى باللفظِ الملائمِ إلى الاستعانةِ بالعامّيّةِ المصريّةِ، وبعضِ ما فيها من كلماتٍ فارسيّةٍ أو تركيّةٍ

---

[123] رفاعة الطهطاويّ : ولد في طهطا عام 1801م، درس في الأزهر حتى صار من أعلامه، عمل واعظاً في جيش محمّد عليّ. ثم عيّن إماماً لطلاب البعثة الأولى إلى فرنسا. وهناك اطّلع على علوم الغرب وعكف على دراستها واطّلع على نظمهم الدراسيّة والإداريّة. واتّصل بكبار العلماء من أمثال العالم اللغويّ دوساسي. وتعلّم الفرنسيّة، وبرع في الترجمة، فترجم كثيراً من الكتب في مختلف الاختصاصات. أسندت إليه نظارة مدرسة الألسن حتى أغلقت في عهد عباس باشا الذي كلّفه بنظارة مدرسة الخرطوم الابتدائيّة في إجراء يشبه النفي. ثمّ عاد إلى القاهرة وأسند إليه عدد من المناصب المختلفة. يعـدّ واحداً من أعلام النهضة العربيّة في مصر. توفّي في القاهرة سـنة 1873. ترجمتـه في : جاك تاجر ( المصدر السابق ) ص: 52 ـ 58. أنيس المقدسيّ ( الفنون الأدبيّة وأعلامها في النهضة العربيّة الحديثة ) ص: 108. خير الدين الزركلي ( الأعلام ) ج : 3، ص : 29.

عثمانيّةٍ، كالمارستانِ ( المشـفى )، والخازنـدارِ ( أمين الخزانة )، والفرمانِ ( المرسومِ أو الأمرِ السلطانيّ ). وهي كلماتٌ فارسيّةٌ دخلتِ التركيّةَ العثمانيّةَ، ولكنْ يجبُ ألا يُتصوّرَ أبداً أنّ المترجمينَ قدِ استعانوا بالفارسيّةِ أو التركيّةِ حقّاً، أو أنّهم بحثوا فيهما عن مصطلحٍ ملائمٍ عندما أعياهم ذلك في العربيّةِ. فهذه الكلماتُ هي من التركيّةِ العثمانيّةِ التي دخلتِ العاميّةَ المصريّةَ، ولكنّها لم تستطعْ أنْ تجدَ مكاناً لها في الفصحى. ولم يمضِ وقتٌ طويلٌ حتى أُهملتْ حينَ اهتدى التراجمةُ إلى الكلمةِ العربيّةِ المناسبةِ.

2 ـ إحياءُ ألفاظٍ ومصطلحاتٍ عربيّة قديمةٍ إذا ما وُجِدَتْ صالحةً للغرض، وهذهِ الطريقةُ تتطلّبُ إطّلاعاً واسعاً على التراثِ العلميِّ العربيِّ، ومعرفةً عميقةً بحركةِ التأليفِ عندَ العربِ في ميادينِ العلومِ المختلفةِ، فإذا تذكّرْنا أنّ مناهجَ التعليمِ التي كانتْ سائدةً قد أهملتْ هذهِ العلومَ إهمالاً شبهَ تامّ، وقصرَتْ عنايتَها على علومِ الدينِ واللغةِ، وأنّ هذا التراثَ لم يكنْ قد نُشرَ وحُقّقَ، أدركْنا مدى الصعوبةِ التي عاناها المشتغلونَ بترجمةِ العلومِ في البحثِ عن المصطلحاتِ العلميّةِ التي كانتْ قد استُعملتْ في العصورِ السابقةِ لاستخراجِها من مظانّها في كتبِ التراثِ العربيّ، ومقارنتِها بالمصطلحاتِ الأوربّيّةِ للوقوفِ على مدى صلاحِها لهذا الغرضِ، ولولا أنْ قيّضَ اللهُ لهذه المهمّةِ رجالاً مخلصينَ عُرفوا بسموّ الهمّة، وصدقِ العزمِ، لَما أمكنَ الإفادةُ من هذه الطريقةِ. ومن هؤلاءِ الرجالِ محمّدُ بنُ عمرَ

التونسيّ[124] الذي كانَ على معرفةٍ جيّدةٍ بالمؤلّفاتِ العربيّةِ التراثيّةِ، ومصطلحاتِها، وعملَ مصحّحاً للكتبِ الطبّيّةِ والعلميّةِ المترجمةِ إلى العربيّةِ، ولا سيّما كتبُ الدكتور كلوت بك، ونيكولاس بيرون، التي كانتْ مستعملةً في مدرسةِ الطبّ في القاهرة، وعلومِ الصيدلةِ والبيطرةِ. وأسهمَ إسهاماً كبيراً في جمعِ المترجمينَ فيما يشبهُ مجمعاً للترجمةِ ليتعاونوا في اختيارِ المصطلحاتِ التراثيّةِ المرادفةِ للمصطلحاتِ الأوربّيّةِ العلميّةِ والفنّيّةِ الحديثةِ، واستنباطِ مصطلحاتٍ عربيّةٍ حديثةٍ كانت العربيّةُ تفتقرُ إليها في مختلفِ العلومِ الحديثةِ.

ولا يفوتُنا أنْ نذكرَ من هؤلاءِ الرجالِ المستشرقَ الفرنسيَ نيكولاس بيرون[125]. الذي جاءَ إلى مصرَ مع الذينَ تطوّعوا لمساعدةِ محمّد عليّ

---

[124] محمّد بن عمر التونسيّ ( 1789 ـ 1857م ) : ولد في أسرة معروفة بالعلم، درس في الأزهر، عمل واعظاً للجيش تحت إمرة إبراهيم باشا. أسهم إسهاماً كبيراً في خدمة العربيّة. نشر مذكّراته عن إقامته في السودان في كتاب بعنوان ( تشحيذ الأذهان بسيرة بلاد العرب والسودان ). ترجمته في: جرجي زيدان ( تاريخ آداب اللغة العربية ) ج : 4، ص : 549 – 551، جمال الدين الشيّال ( تاريخ الترجمة والحركة الثقافيّة في عصر محمّد عليّ ) ص 66 و 179 – 181 و 191 – 194.

[125] نيكولاس بيرون Nicolas Perron مستشرق فرنسيّ من أعضاء الحركة السانسيمونيّة، عمل مساعداً لكلوت بك، ثمّ تولّى إدارة مدرسة الطبّ عام 1839. اهتمّ بدراسة التراث العربيّ، فدرس الأدب الجاهليّ وتاريخ العلوم عند العرب. ترجم كثيراً من الكتب العربيّة إلى الفرنسيّة، ولاسيّما في مجال الطبّ والبيطرة. وله كتاب في نساء العرب قبل الإسلام وبعده. توفّي عام 1876م. ترجمته في جرجي زيدان ( تاريخ آداب اللغة العربيّة ) ج : 4 ص : 514 و 533، جمال الدين الشيّال ( تاريخ الترجمة والحركة الثقافيّة في عصر محمّد عليّ ) ص : 60 //

على النهوضِ بمصرَ، وكانَ يؤمنُ بالشرقِ، ويتطلّعُ إلى إحيائه، فبذلَ في سبيلِ ذلكَ الجهدَ العظيمَ. وقد درّسَ علمَ الطبيعةِ (الفيزياء) والكيمياءَ في مدرسةِ الطبّ في القاهرةِ، ويبدو أنّه قد درسَ العربيّةَ قبلَ قدومِهِ إلى مصرَ، ثم أتقنَها على يدِ الشيخِ محمّد بن عمرَ التونسيّ. فامتازَ بذلك على سائرِ الأساتذةِ الأجانبِ، فكانَ المترجمونَ والمصحّحونَ يستعينونَ بهِ في تحريرِ الترجماتِ الفرنسيّةِ الأصلِ لمعرفته باللغتينِ العربيّةِ والفرنسيّةِ. وكانَ يُعنى بكتبِ التراثِ العربيِّ، فاستطاعَ اختيارَ كثيرٍ من المصطلحاتِ الطبّيّةِ والكيميائيّةِ من مؤلّفاتِ كبارِ العلماءِ والأطبّاءِ العربِ القدماءِ، وبعضُ هذهِ المصطلحاتِ ما زالَ مستعملاً إلى يومِنا هذا. كما أنّه جمعَ أسماءَ الأدواتِ المستخدمةِ في الكيمياءِ، وترجمَها إلى العربيّةِ، من مثلِ : "الأنبوبة" و "الإنبيق" و "البوتقة" و "الجفنة" وغيرها.

3 ـ تعريبُ الألفاظِ الأوربّيّةِ للمخترعاتِ والمسمّياتِ الحديثةِ تعريباً لفظيّاً. وقد شملَتْ هذه الطريقةُ المصطلحاتِ العلميّةَ، والألفاظَ المتعلّقةَ بالحضارةِ الحديثةِ. فكانتْ هذهِ المعرّباتُ كثيرةً في أوّلِ الأمرِ، لأنّ أوائلَ المترجمينَ لم يوفّقوا في العثورِ على المقابلاتِ العربيّةِ لهذهِ المستحدثاتِ الحضاريّةِ. فكانوا يلجؤونَ إلى إثباتِ المفرداتِ الأجنبيّةِ بالحروفِ العربيّةِ في أقلّ قدرٍ من التحويرِ ليُتمكّنَ من النطقِ بها بالعربيّةِ. ومن هذهِ المعرّباتِ

---

// ـ 68 و 177 ـ 181 و 192-194، وجاك تاجر ( حركة الترجمة بمصر خلال القرن التاسع عشر ) ص 46-47.

( الأنـتيقا )[126] أي الآثـار و( الميكانيكيا )[127] أو ( ميكـانيقيـة )[128] و( بتولـوجيا )[129] و( فسيولوجيا )[130] و ( إيدروليك )[131].

---

[126] وردت هذه الكلمة في عنوان كتاب ترجمه عبد الله أبو السعود بك هو ( فرجة المتفرّج على الأنتيقة خانة الخديوية الكائنة ببولاق مصر الخديويّة ) وطبع عام 1286هـ. جاك تاجر ( حركة الترجمة بمصر خلال القرن التاسع عشر ) ص : 101.

وهذا العنوان ينبئ بحالة اللغة العربيّة في ذلك العصر. فقوله : ( فرجة المتفرّج ) من العاميّة المصريّة و( الأنتيقة ) لفظة فرنسيّة (Antique) و( خانة ) من التركيّة..

[127] الميكانيكا : وردت هذه الكلمة في عنواني كتابين ترجمهما السيّد صالح مجدي بك هما ( في الميكانيكا النظريّة ) و ( في الميكانيكا العمليّة ) جاك تاجر ( المصدر نفسه )، ص : 100.

[128] ميكانيقيّة: وردت عنوانا لكتاب ترجمه محمد بيومي وأحمد طاويل. جاك تاجر ( المصدر نفسه ) ص : 60.

[129] وردت عنوانا لكتاب ترجمه يوحنّا عنحوري، طبع عام 1250هـ . جاك تاجر ( المصدر نفسه )، ص : 58.

[130] فسيولوجيا : وردت في عنوان كتاب هو ( في علم الفيسيولوجيا ) ترجمة يوسف فرعون، طبع عام 1256هـ.

[131] إيدروليك: وردت عنوانا لكتاب ترجمه أحمد دقلة بك. جاك تاجر ( المصدر نفسه ) ص : 64.

ومن الجدير بالذكر أنّ معظم هذه الكتب قد فقدت. وفقدنا بذلك مادّة غنيّة لدراسة حركة التعريب والاصطلاح في العصر الحديث. وقد أشار إلى ذلك جاك تاجر فقال: لم تحتفظ مطبعة بولاق بنسخ من الكتب التي تولت طبعها، ولم تحتفظ بجدول يشمل أسماء هذه الكتب. فتعذّر علينا ذكر كلّ ما ترجم في هذا العصر، حتى استنجدنا ببيان نشرته المجلّة الآسيويّة الفرنسيّة سنة 1844 للمسيو بيانكي. ولو أنّه غير مستوفٍ وفيه بعض الأغلاط. فقابلناه بفهارس دار الكتب لتصحيح ما أمكن تصحيحه. ( حركة الترجمة بمصر خلال القرن التاسع عشر ) ص : 54.

وقـدِ استُعملتْ أيضاً التسمياتُ الأوربّيّةُ لبعضِ البلدانِ كمـا هي بلفظِها الأوربّـيّ، أو بأكبرِ قـدرٍ من المطـابقـةِ له. وأُهملَتْ أسـماؤها التـي كانتْ معروفةً ومتداولة في اللغة العربيّة. مثل ( سـيسـيليـا ) بـدلاً مـن صِـقليـة، و( كريد ) أو ( كريت ) بدلاً من إقريطش، و( سيلان ) بدلا من سرنديب، وقد عُلّلَ ذلك باشتهارِها في هذا العصرِ، وبأنَها أصبحتْ مألوفةً لدى عامّةِ النـاسِ، أو بعدمِ الوقوفِ على الاسمِ العربـيّ.

لم يخضعِ المغربُ الأقصى للحكمِ العثمانيّ، لأسبابٍ كثيرةٍ، أهمّها بعدُهُ الجغرافيّ عن مركزِ السلطنةِ العثمانيّةِ، ووقوعُهُ تحتَ حكمِ الدولةِ السعديّةِ القويّةِ، التي استطاعتْ أنْ تضعَ حدّاً للتوسّعِ العثمانيّ في شمالِ إفريقيّةَ وأنْ تحميَ أرضَهُ من الأطماعِ الأوربيّةِ، ولاسيّما الإسبانيّةِ في أراضيهِ. وكانَ المغربُ، لعمقِ صلاتِهِ التاريخيّةِ سياسيّاً وثقافيّاً مع الأندلسِ، قد شهدَ نهضةً علميّةً وثقافيّةً كبيرةً، بلغَتْ ذروتَها في القرنِ السابعِ الهجريّ ( الثالثَ عشرَ الميلاديّ ). لكنّها لم تلبثْ أنْ أخذَتْ بالتراجعِ والتقهقرِ في القرنِ الذي تلاه. بيدَ أنّ الروحَ العلميّةَ لم تفقدْ جذوةَ الحياةِ، فاستمرّتْ نابضةً نشيطةً. واتّسعَ ميدانُ العلومِ التطبيقيّةِ في الطبّ والرياضيّاتِ. لكنّ مناهجَ التعليمِ أخذَتْ تفقدُ كثيراً من معالمِها حتّى كادَتْ تغرقُ في بحرٍ من الغموضِ والإبهامِ[132]. ولم تعدْ تلقى اهتماماً إلا من فئةٍ قليلةٍ من جمهورِ المتعلّمينَ. على حينَ استمرّتِ العلومُ اللغويّةُ والدينيّةُ مزدهرةً نشيطةً. فامتدّ تأثيرُها إلى تمبكتو[133] في قلبِ إفريقيّةَ، فشهدَتْ تلكَ المدينةُ حركةً تعليميّةً مزدهرةً في

(132) محمد المنجي الصياديّ ( التعريب وتنسيقه في الوطن العربيّ ) ص : 152.

(133) تمبكتو: ( تومبوكتو) مدينة تجاريّة صغيرة وسط مالي. كانت واحدة من أغنى المدن التجاريّة في أفريقية، ومركزاً للتعليم الإسلاميّ بين القرنين 13 و 16م. وقد أخذت تفقد أهمّيّتها منذ القرن السابع عشر. (الموسوعة العربيّة العالميّة) ج : 7، ص : 184، كانت مساجدها مراكز للثقافة العربيّة الإسلاميّة. وكان علماؤها على صلة وثيقة بعلماء المغرب ومصر والحجاز، وأسهمت في نشر الثقافة العربيّة الإسلاميّة في أصقاع أفريقية. ( المصدر نفسه ) ج : 8، ص : 546-550.

القرنِ السادسَ عشرَ حينَ تولّى التدريسَ فيها جمهرةٌ كبيرةٌ من العلماءِ المغاربةِ. واستقبلَ المغربُ أعداداً كبيرةً من الطلبةِ الأفارقةِ[134]. لكنَّ هذهِ الحركةَ التعليميّةَ المزدهرةَ بقيتْ أسيرةً للمناهجِ التقليديّةِ، ولم يطرأْ عليها أيُّ تغييرٍ ذي شأنٍ يؤدّي إلى تطويرِها، وربطِها بالتقدّمِ العلميِّ المطّردِ في أوربّةَ حتّى القرنِ الثامنَ عشرَ الميلاديّ.

ويبدو أنّ المغربَ كانَ أكثرَ الأقطارِ العربيّةِ حظّاً في الاطّلاعِ على النهضةِ الأوربّيّة لقربِهِ من أوربّةَ، وعلاقاتِهِ التجاريّةِ والسياسيّةِ معها في القرنينِ السابعَ عشرَ والثامنَ عشرَ، حينَ كانَ سفراؤه يعودونَ من مهمّاتِهم وقد دوّنوا في مذكراتِهم كلَّ ما شاهدوهُ فيها من مظاهرِ نهضتِها العمرانيّةِ والاقتصاديّةِ والثقافيّةِ. وكانَ الجانبُ العلميُّ الصرفُ يأخذُ باهتمامِ بعضِ سفرائه، مثلِ محمّدِ بنِ عثمانَ المكناسيِّ[135]، الذي وصفَ في مخطوطتِهِ (البدرُ المسافرُ) بعضَ الآلاتِ والتجاربِ العلميّةِ، كمخليّةِ الهواءِ وأسلوبِ عملِها[136]. لكنّ المغربَ لم ينشطْ لنقلِ العلومِ الأوربّيّةِ الحديثةِ نشاطاً كبيراً، لأنّهُ كانَ ينظرُ بحذرٍ وريبةٍ إلى هذهِ الثقافةِ الغربيّةِ، ويخشى غزوَها معتقداتِهِ

---

[134] محمد المنجي الصياديّ ( المصدر السابق )، ص : 152.

[135] محمّد بن عثمان المكناسيّ : ولد ونشأ في مدينة مكناس، وعمل في خدمة السلطان محمّد بن عبد الله. بعثه السلطان في سفارة إلى إسبانيا سنة 1779م، فنجح في إبرام اتّفاقيّة سنة 1780م التي أرست علاقات المغرب بإسبانيا على أسس جديدة قويّة. توفّي سنة 1799م بوباء الطاعون الذي ضرب المغرب تلك السنة. العبّاس بن إبراهيم ( الإعلام بمن حلّ بمراكش وأغمات من الأعلام ) ج : 6، ص : 146.

[136] عبد الهادي التازي ( اهتمام الدولة العلويّة بالترجمة العلميّة ). ص : 75.

وثقافتَهُ العربيّةَ العريقةَ التي كانَتْ جامعةُ القرويّين[137] إحدى أعظمِ قلاعِها.
ثمَ شعرَ المغربُ بالخطرِ الاستعماريِّ الغربيِّ، بعدَ أنِ احتلَّتْ فرنسا الجزائرَ، فهبَّ يقدِّمُ العونَ لها، فدخلَ مع فرنسا في صراعٍ عسكريِّ أدّى إلى هزيمتِهِ في معركةِ ايسلي عام 1844م[138]. فأدركَ ضرورةَ الاستفادةِ من العلومِ الحديثةِ ومنجزاتِها التقنيّةِ، للنهوضِ ببلادِهِ، ومدّها بأسبابِ القوّة، لتستطيعَ مواجهةَ الأطماعِ الغربيّةِ، والحفاظَ على استقلالِها.
بدأتِ الدولةُ بإصلاحِ نظمِها الإداريّةِ، وإعادةِ تنظيمِ الجيشِ والأسطولِ. وكانَ ذلكَ يتطلّبُ بطبيعةِ الأمرِ إدخالَ العلومِ الحديثةِ إلى البلادِ، ولم يكنْ ذلكَ ممكناً إلا بتطويرِ نظمِ التعليمِ ومناهجِهِ. فبدأتْ بإصلاحِ مناهجِ التعليمِ في جامعةِ القرويّينَ لتكونَ قادرةً على الاستجابةِ لحاجاتِ العصرِ التي تقتضي نشرَ العلومِ الحديثةِ[139]. وتمَ إحداثُ دروسٍ في هذهِ العلومِ، ولاسيّما

---

[137] جامعة القرويّين : من أقدم الجامعات الإسلاميّة. مقرّها مدينة فاس المغربيّة تأسّست عام 192 هـ ، 808م. أسّسها الفقهاء الأندلسيّون بعد إخفاق ثورتهم على الحكم بن هشام الأمويّ. فهاجروا إلى فاس أفواجاً. وهناك رحّب بهم أدريس الأول. وكانت قد أسّست في البداية لتكون مسجداً ثم تحوّلت إلى جامعة. وقد جرى توسيعها في عهد يوسف بن تاشفين أمير المرابطين ( حكم ما بين 500 – 537 هـ ، 1106 – 1143م ) تعدُّ أوّل جامعة في شمال أفريقية، ولعلّها أقدم جامعة في العالم. وقد ظلّت قروناً طويلة تدرّس علوم الفقه واللغة وغيرها من العلوم الإنسانيّة إلى جانب العلوم الطبيعيّة والرياضيّة. كان لها أثر كبير في مقاومة الاحتلال الفرنسيّ. تتكوّن اليوم من كلّيّة الشريعة، وكلّيّة الآداب، وكلّيّة العلوم. ( الموسوعة العربيّة العالميّة ) ج : 8 ، ص : 154.

[138] عبد الهادي التازي ( المصدر السابق ) ص : 76.

[139] عبد الهادي التازي (المصدر نفسه) ص: 76.

الرياضيّاتِ والهندسةِ والفلكِ في عهدِ السلطانِ عبدِ الرحمنِ بنِ هشامٍ[140] الذي حكمَ ما بين عامي ( 1238 و 1276 ) الهجريّين على أيدي أساتذةٍ كانَ معظمُهم من المغاربةِ، وقد عُهدَ إليهم بتدريسِ هذهِ العلومِ لمجموعاتٍ صغيرةٍ من الطلّابِ في مختلفِ المدنِ المغربيّةِ، يُختارون ممَنْ ظهرَتْ نجابتُهم من طلّاب مدارسِ المغربِ، ومن ضبّاطِ الجيش المغربيّ، ولا سيّما العاملينَ في سلاحي المدفعيّةِ والبحريّةِ[141].

ثمّ جاءَ تأسيسُ مدرسةِ المهندسينَ بمدينةِ فاس سنةَ 1844م في عهدِ السلطانِ عبدِ الرحمنِ بنِ هشامٍ، التي تولّاها ابنُهُ ووليُّ عهدِهِ الأميرُ محمّدٌ، ليشكّلَ خطوةً كبيرةً في سبيلِ نشرِ العلومِ الحديثةِ في المجتمعِ المغربيّ. وقد اشتملَتْ مناهجُها على علومٍ كثيرةٍ؛ أهمّها الحسابُ، والتوقيتُ، والفلكُ، وهندسةُ اقليدسَ[142].

ثمّ أنشأَ السلطانُ الحسنُ الأوّلُ المدرسةَ الحسنيّةَ بطنجةَ، وكانتِ الغايةُ من إنشائها إعدادَ الطلبةِ الذينَ سيوفدونَ إلى أوربّةَ. وقد اشتملَتْ مناهجُها على علومٍ عدّة كالحسابِ والهندسةِ والفلكِ والجغرافيا إضافةً إلى اللغاتِ

---

[140] السلطان عبد الرحمن بن هشام: بويع بفاس عام 1238هـ. أنشأ الأساطيل لحماية المغرب. كان عادلاً رفيقاً برعيته، كثير العناية بنشر العلم وترقية الزراعة والصناعة. أمدّ الأمير عبد القادر الجزائريّ بالخيل والسلاح والمال فدخل في حرب مع الفرنسيّين، أدّت إلى هزيمةِ المغربِ في معركة إيسلي عام 1260 هـ ــ 1844م. ترجمته في : الزركليّ ( الأعلام ) ج : 3 – ص: 341.

[141] محمّد المنوني ( مظاهر يقظة المغرب الحديث ) ج : 1 ، ص : 137 – 141.

[142] محمّد المنوني ( المصدر نفسه ) ج : 1 ، ص : 143 – 147.

الأجنبيّةِ[143].

ولم تكنْ هذهِ الإصلاحاتُ على ما بُذِلَ فيها من جهودٍ مخلصةٍ كافيةً لنشرِ العلومِ الحديثةِ وتوطينِها في المجتمعِ المغربيِّ. وبقيت الهوّةُ واسعةً عميقةً بين مستوى هذهِ العلومِ في المغربِ ومستواها في أوربّةَ. فكانَ لابدَّ من التوجّهِ إلى تلقّي هذهِ العلومِ واكتسابِها من مصادرِها في أوربّةَ. فبدأ المغربُ يرسلُ البعثاتِ منذُ عهدِ السلطانِ عبدِ الرحمنِ بنِ هشامٍ. ثمّ نشطَتْ في عهدِ خلفِهِ محمّدٍ الرابعِ، الذي أوفدَ كثيراً من البعثاتِ إلى مختلفِ دولِ أوربّةَ ولاسيّما فرنسا وانكلترا وبروسيا وبلجيكا وإسبانيا في تخصّصاتٍ كثيرةٍ كانت على الأغلبِ تخصّصاتٍ عسكريّةً تتعلّقُ بالعلومِ البحريّةِ والمدفعيّةِ والإنشاءاتِ العسكريّةِ، إضافة إلى تخصّصاتٍ أخرى كالطبِّ والهندسةِ[144].

ولفتتِ النهضةُ العلميّةُ التي شهدَتْها مصرُ أنظارَ المغربِ، فسارعَ إلى الاستفادةِ منها. وأرسلَ إليها بعثاتٍ عديدةً لدراسةِ الطبّ وفنونِ الطباعةِ وبعضِ الصناعاتِ كالبارودِ[145]. ولهذهِ البعثاتِ أهمّيّةٌ كبيرةٌ فيما يتعلّقُ بتعريبِ العلومِ، فهي أوّلُ مظهرٍ من مظاهرِ التعاونِ العلميّ بينَ الأقطارِ العربيّةِ. ومن خلالِها اطّلعَ المغاربةُ على تجربةِ مصرَ الرائدةِ في تعريبِ العلومِ الحديثةِ، وانتشرَتِ الكتبُ المصريّةُ في المغربِ، فكانَ لانتشارِها أثرٌ طيّبٌ في تطويرِ التعليمِ، ونشرِ المصطلحاتِ التي توصّلَ إليها معرّبو العلومِ

---

[143] محمّد المنونيّ ( المصدر نفسه ) ج : 1 ، ص 147 ـ 148 ، عبد الهادي التازي ( المصدر السابق ) ص : 82.

[144] محمّد المنوني ( المصدر نفسه ) ج : 1 ، ص : 166-189.

[145] محمد المنوني ( المصدر نفسه ) ج: 1 ، ص: 156 ـ 166.

في مصرَ، والتي نستطيعُ أنُ نفترضَ أنّ المغاربةَ استفادوا منها في ترجماتِهم للكتبِ العلميّةِ الأوربّيَةِ[146].

ورافقتْ هذهِ الحركةَ التعليميّةَ حركةُ تعريبٍ للعلومِ الأوربّيَةِ الحديثةِ لكنّها تركّزَتْ في الموضوعاتِ الرياضيّةِ والفلكيّةِ بالدرجةِ الأولى لحاجةِ الجيشِ والأسطولِ الماسّةِ إليها. وقد حظيَتْ حركةُ الترجمةِ العلميّةِ باهتمامِ السلطانِ محمّدٍ الرابعِ[147] الذي تولّاها بالرعايةِ منذُ كانَ وليّاً للعهدِ، وعُرِفَ عنه عنايتُهُ بالعلومِ البحتةِ الحديثةِ، وتشجيعُهُ تعريبَها، لاسيّما

---

[146] اعتمد أحمد بن عبد الله الصويري في تأليف كتابه (غنية الطالب وتذكرة اللبيب، وإثمد لكل محبّ وحبيب) على عدد من المراجع الأوروبية، منها ( ثمرة الاكتساب في علم الحساب ) محمّد المنوني (المصدر السابق) ص: 221.

و( ثمرة الاكتساب ) كتاب في علم الحساب ترجمه من الفرنسيّة محمّد بيّوميّ، طبع سنة 1256 هـ. جاك تاجر (حركة الترجمة بمصر خلال القرن التاسع عشر) ص: 59. ويذكر أن هذا الكتاب لم يكن الوحيد الذي عُرف بالمغرب في الكتب المصرية. ففي الحديث عن عبد السلام العلمي وهو أحد الموفدين إلى مصر لدراسة الطب أنّه (( جلب من مصر كتبًا غريبة المنحى، لم تكن معروفة بالمغرب، في سائر العلوم العقلية والطبيعية والجغرافية وغيرها )) محمّد المنونيّ ( المصدر السابق ) ج : 1 ، ص: 244.

[147] السلطان محمد الرابع بن عبد الرحمن: من ملوك الدولة السجلماسية العلوية بالمغرب الأقصى، كان له في عهد أبيه التصرف في أعمال الدولة كبيرها وصغيرها بويع في أوائل سنة 1276هـ. حارب الأسبان عندما استولوا على تطاون، فهزم أمامهم، واضطر إلى دفع غرامة ثقيلة. وأعاد تنظيم جيشه وإعداده على النظم الحديثة نشطت في عهده البعثات العلميّة إلى أوربّةَ ومصر. وترك آثاراً عظيمة في أيام إمارته وحكمه، منها إصلاح الري، وإنشاء معمل للسكر وآخر للبارود بمراكش، وإنشاء المطبعة الحجريّة بفاس عام 1284هـ. كان له باع طويل في العلوم العقلية كالحساب والتوقيت والفلك والموسيقى. توفّي سنة 1290هـ/ 1873م. ترجمته في : الزركليّ (الأعلام) ج: 6 ص: 198 ، محمّد المنوني (مظاهر يقظة المغرب الحديث) ج: 1 ص: 136 و 137 و 144.

في الفلكِ والرياضيّاتِ، كانَ من أهمّها رعايتُهُ ترجمةَ كتابِ (La bibliographie astronomique) ( الموسوعة الفلكيّة ) الذي ألّفه العلّامةُ الفرنسيّ جوزيف جيروم لالند[148] عام 1803م. وقد ندبَ مجموعةً من العلماءِ ليقوموا بترجمتِهِ بإشرافِهِ، فكانوا يعرضونَ عليه كلّ يومٍ ما أنجزوه، فيتناولُهُ بالتنقيحِ والتصحيحِ حتى فُرِغَ من ترجمتِهِ سنةَ 1852م. وقد كتبَ مقدّمةً للترجمةِ العربيّةِ أدرجَها بينَ مدخلِ الكتابِ، وبابِهِ الأوّلِ، بيّنَ فيها قيمةَ هذا الكتابِ، ثمّ تحدّثَ عن ترجمتِهِ تحتَ إشرافِهِ، وتطرّقَ إلى بعضِ مصطلحاتِهِ، ثمّ سمّاه ( الجامع المقرّب، النافع المعرّب )[149].

وتشيرُ بعضُ المصادرِ الأوربيّةِ إلى عنايةِ الأميرِ محمّدٍ بتعريبِ كثيرٍ من الكتبِ العلميّةِ، مثل كتبِ نيوتن[150] في علمِ الفلكِ، على يدِ ترجمانٍ انجليزيّ

---

[148] جوزيف جيروم لالند : فلكيّ فرنسيّ، ولد عام 1732هـ في برس بفرنسا، كان مؤرّخاً لتاريخ العلوم في عصره. أنشأ مرصداً فلكيّاً، وتولّى إدارته بدءاً من عام 1768م، جمع ما بين عامي 1789 و 1798 أوصافاً لأوضاع نحو (50000) نجم ضمّنها كتابه Histoire Celeste Française ( التاريخ الفلكيّ الفرنسيّ ). ألّف عدداً من الكتب أهمّها ( مبحث في علم النجوم ) Traited'astronomique عام 1764م. وكتاب ( الموسوعة الفلكيّة ) Labibliographieastronomique عام 1803م، أسهمَ إسهاماً كبيراً في وضع التصوّر العامّ لمدار المرّيخ. وأصلح جداول هالي الفلكيّة. توفّي بباريس عام 1807م.

Nouveau Larousse Universel volume: 2 Page: 10 Petit Robert volume: 2 Page: 1014 Lalande (Joseph Jérôme)

[149] محمّد المنونيّ ( المصدر السابق ) ج : 1 ص : 192 – 197 عبد الهادي التازي ( المصدر السابق ) ص : 77 ج: 1.

[150] إسحاق نيوتن : رياضيّ فيزيائيّ انكليزيّ، ولد عام 1642م. يُعد من العبقريّات النادرة في تاريخ العلم، أحدث ثورة في مفهومات الفيزياء. تولّى عام 1669 منصب أستاذ الرياضيّات //

اعتنقَ الإسلامَ[151]. وقد تكونُ هذهِ الترجماتُ معدّةً للتدريسِ في مدرسةِ المهندسينَ التي كانَ الأميرُ محمّدٌ من أساتذتِها[152].

وقد عُرِفَ في تلكَ الفترةِ عددٌ من مشاهيرِ المترجمينَ؛ منهم محمّدُ بنُ العربيَ التطاريَ[153] الذي وضعَ ترجمةً أسماها ( رياضُ الأزهارِ التعليميّة، في الأعمالِ اللوغارتيميّة ) لكنّ الاسمَ الأصليَ لهذا الكتابِ ظلَّ مجهولاً، وكذلكَ مؤلّفُه. وعُرِفَ منهم أيضاً أحمدُ بنُ عبدِ اللهِ الصويريّ[154]، الذي عُرِفَ

---

// في كمبردج. تعدّدت اهتماماته العلميّة لتشمل الرياضيّات والميكانيك والفلك والفيزياء والبصريّات. كان أوّل من أدرك المسارات القطعيّة ( الإهليجيّة ) للنيازك (Eleptical) . اشتهر باكتشافه قانونَ الجاذبيّة الذي شكّل نقطة تحول في الدراسات الفيزيائيّة والفلكيّة والذي ينصّ على أنّ قوّة التجاذب الماديّ ( الكتليّ ) بين جسمين ماديّين تساوي جداء كتلتيهما مقسوماً على مربّع البعد ( المسافة ) بينهما. أهمّ مؤلّفاته : الفلسفة الطبيعيّة للمبادئ الرياضيّة. البصريّات (Optics) سُمّيت وحدة القوّة في النظام المتريّ باسمه. توفّي عام 1727م ترجمته في : مصطفى نظيف (علم الطبيعة ــ نشوؤه ورقيّه وتقدّمه الحديث) ص : 61ـ 68. د. إبراهيم بدران ومحمد أسعد فارس (موسوعة العلماء والمخترعين) ص: 276.
(Petit Robert) Volume: 2 -- Page: 1290 NEWTON.

[151] محمد المنوني ( المصدر السابق ) ج : 1، ص: 191.

[152] محمد المنوني ( المصدر السابق ) ج : 1 ، ص : 145.

[153] محمد بن العربيّ التطاريّ الفاسيّ : فقيهٌ، ناقدٌ، بحّاثٌ، محقّقٌ. كان مفتياً بمراكش، كان حيّاً عام 1288 هـ ، 1871م. لم يعرف تاريخ وفاته. ترجمته في : العباس بن إبراهيم السملاليّ ( الإعلام بمن حلّ بمراكش وأغمات من الأعلام ) ج : 7، ص : 35. محمّد المنونيّ ( المصدر السابق ) ص : 198- 199.

[154] أحمد بن عبد الله الإدريسيّ التتانيّ المعروف بالصويريّ : من أعلام القرن التاسع عشر في المغرب، عمل في ظلّ رعاية السلطان محمّد الرابع. كان عالماً بالحساب والتوقيت والفلك، مطّلعاً على التراثِ العلميّ العربيّ. تولّى التدريس في مدرسة المهندسين بفاس. له مؤلّفات ورسائل عديدة في الحساب والجبر والمقابلة والأعمال اللوغاريتميّة. توفّي عام 1320هـ //

بثقافتِهِ العلميّةِ الواسعةِ، ودرايتِهِ بالتراثِ العلميّ العربيّ والإغريقيّ، واطّلاعِهِ على العلومِ الأوربّيّةِ الحديثةِ، كعلومِ الهندسةِ والجبرِ والنباتِ والحيوانِ والكيمياءِ والفلكِ. وقد قامَ بنقلِ كثيرٍ من المؤلّفاتِ في هذهِ العلومِ إلى العربيّةِ، ولا سيّما أنّهُ كانَ من المدرّسين في مدرسةِ المهندسينِ. وممّا ترجمَهُ رسالةٌ على آلةٍ حسابيّةٍ ( اريتمومبطر Eritmometre ) وفيها يقولُ إنّهُ ترجمَ النصَّ الفرنسيَّ بالمعنى، وتصرّفَ فيها بعضَ التصرّفِ، وحذفَ منها ما لا طائلَ تحتَهُ. وأضافَ أمثلةً أخرى رغبةً في زيادةِ الإيضاحِ، ونبّهَ على أمورٍ أغفلَها المؤلّفُ في الأصلِ. أيْ أنّ الصويريَّ لم يكنْ يلتزمُ بالنصّ الأجنبيّ، بل كانَ همُّهُ منصرفاً إلى نقلِ محتوى الكتابِ نقلاً يفيدُ القارئَ العربيَّ، فيتصرّفُ في الترجمة حذفاً واختصاراً حيناً، وإضافةً حيناً آخرَ عندما يشعرُ أنّ الموضوعَ يحتاجُ إلى شرحٍ وإيضاحٍ[155].

ولم يكنِ الصويريُّ مترجماً فقط، فقد كانَ مؤلّفاً أيضاً في العلومِ الرياضيّةِ اعتماداً على المراجعِ الأوربّيّةِ الحديثةِ، وعلى معرفتِهِ العميقةِ بتراثِ العربِ العلميّ في مختلفِ فروعِ العلمِ، ولاسيّما الرياضيّاتِ والفلكِ. ومن أهمّ مؤلّفاتِهِ ( غنيةُ الطالبِ وتذكرةُ اللبيبِ، وإثمدٌ لكلّ محبّ وحبيبٍ ) وهو كتابٌ شرحَ فيه طريقةَ العملِ بجداولِ اللوغاريتماتِ، ورتّبَها على ثلاثِ مقالاتٍ. الأولى

---

// 1902م. ترجمته في : العباس بن إبراهيم السملاليّ ( الإعلام بمن حلّ بمراكش وأغمات من الأعلام ) ج : 2، ص : 453. :محمد المنوني ( المصدر السابق ) ج : 1 ، ص : 145 ـ 146 و 220.

[155] محمد المنوني ( المصدر السـابق ) ج : 1 ، ص : 199 – 200 . عبد الهادي التـازي ( المصدر السـابق ) ص: 87 ـ 88.

في استعمالِ العدّةِ العشاريّةِ في الفصولِ الحسابيّةِ، والثانيةُ في إنشاءِ اللوغاريتماتِ وأعمالِها الحسابيّةِ، والثالثةُ في وجوهِ استخراجِ مطالبِ الميقاتِ، وحسابِ مجاهلِ المثلّثاتِ بوساطةِ اللوغاريتماتِ. وقد زُودَتِ الرسالةُ برسومٍ توضيحيّةٍ[156].

وفي هذا الكتابِ يظهرُ لنا الصويريُّ علماً من أعلامِ الرياضيّاتِ في ذلك العصرِ. فهو يدرسُ ما يردُ في المراجعِ الأوربّيّةِ دراسةً وافيةً، ولا يثبتُه في كتابِهِ إلّا بعدَ تمحيصٍ وتدقيقٍ خليقينِ بأستاذٍ في الرياضيّاتِ يتوخّى البرهانَ على النظريّاتِ والأفكارِ الرياضيّةِ، والتيقّنَ من صحّتِها قبلَ إثباتِها في كتابِهِ. وقد أوضحَ ذلكَ في المقالةِ الثانيةِ، وهوَ يتحدّثُ عن استخراجِ مقاديرِ الجيوبِ والظلالِ ولوغاريتماتِها فقالَ : ( لم أقفْ على من نصَّ علامَ يستخرجُ ما ذكَرَ. إلا أنّي كنْتُ سمعْتُ من بعضِ المهندسينَ الممنونِ عليه: إنّ القاعدةَ في ذلكَ أنْ تُفرضَ تجزئتُهُ خطّاً مستقيماً لأجزاءٍ كثيرةٍ، ويُتّخذَ اساساً لذلكَ. فلم يفدْني منهُ هذا الكلامُ شيئاً. فأعرضْتُ عنه، واشتغلْتُ أبحثُ عن المقصودِ فيما هوَ تحتَ اليدِ من اللوغاريتماتِ الفرنسيّةِ والإنكليزيّةِ، مع أن رسائلَها كلّها مكتوبةٌ باللغةِ العجميّةِ، وإنما أصفحُ أمثلتَها لعلّني أعثرُ على المقصودِ أو على ما يشيرُ إليهِ، فوقفْتُ على ترجمةٍ في لوغاريتمِ الإنكليزِ، تكلّمَ فيها على استعمالِ الجدولينِ الأخيرينِ من اللوغاريتم، المرقومِ في أحدها نسبُ الجيوبِ والظلالِ. وفي الآخرِ نسبُ الأعشارِ في الأعمالِ الفلكيّةِ : إنّ

---

[156] محمّد المنوني ( المصدر السابق ) ج : 1، ص : 220 ـ 221. عبد الهادي التازي ( المصدر السابق ) ص : 84 - 85.

نصفَ القطرِ يُجزَّأ لعشرةِ ملايينَ، ومن أيّ جزءٍ من أجزاءِ المحيطِ، كثانيةٍ أو دقيقةٍ أو درجةٍ تُنزلُ أعمدةٌ على هذا القطرِ المجزّأ، ثمّ تُعلمُ نسبُها من المذكورةِ[157]. فجمعْتُ هذا لما سمعْتُ من المهندسِ المذكورِ، فغلبَ عليّ الظنُّ أنّه المقصودُ، فصوّرْتُ له شكلاً وامتحنْتُهُ فوجدْتُهُ المقصودَ، وأعمالُهُ صحيحةٌ، للهِ الحمدُ وله المنّةُ، ولا أدري لماذا سكتَ عن هذا المعنى مؤلّفُ ثمرةِ الاكتسابِ)[158].

أثبتُّ هذا النصَّ على طولِهِ هنا لأدلّلَ على أمرينِ مهميّنِ : أوّلُهما أنّه يوضحُ منهجَ الصويريّ في نقلِ العلومِ إلى العربيّةِ، وعنايتَهُ بالموضوعِ الذي ينقلُهُ. وثانيهما أنّهُ يبيّنُ مقدارَ تطوّرِ الأداءِ اللغويّ في التعبيرِ عن العلومِ الحديثةِ، من حيثُ الدقّةُ في التعبيرِ واستخدامُ المصطلحاتِ الرياضيّةِ التي كانَتْ شائعةً في كتبِ التراثِ العربيّ؛ كالمستقيمِ والجيوبِ والظلالِ، إضافةً إلى بعضِ المصطلحاتِ المعرّبةِ، كملايينَ جمعاً لمليون. وهيَ مفردةٌ دخلَتِ العربيّةَ في القرنِ التاسعَ عشرَ. و( اللوغاريتم ) وهي لفظةٌ مأخوذةٌ من اسمِ

---

[157] يبدو أنّ الصويريّ يتحدّث هنا عن النسبة المثلثيّة المعروفة باسم ( جيب التمام ) من الدائرة المثلثيّة، وهي دائرة نصف قطرها يساوي واحدة الأطوال : لتكن لدنيا الدائرة المثلثيّة التي مركزها (م)، س سَ هو محور جيوب التمام، ع عَ هو محور الجيوب. ط طَ هو محور الظلال. تتّخذ النقطة (ب) مبدأ لإحداثياتِ الزوايا باتجاهٍ يخالف اتّجاه حركة عقارب الساعة. وبالتالي فهي تشير إلى الزاوية ( صفر ) من الدائرة المثلّثيّة، نأخذ نقطة ( هـ ) على محيط الدائرة، هـ1 مسقط ( هـ) على محور جيوب التمام، هـ2 مسقطها على محور الجيوب. الزاوية ( بـه ) = ب م هـ فيكون لدينا (تعريفا): م هـ1 = جيب تمام الزاوية ( بـه ) ، م هـ2 = جيب ( بـه )

[158] محمد المنوني ( المصدر السابق ) ج : 1، ص :221-222.

العالمِ العربيّ محمّدِ بنِ موسى الخوارزميّ لتدلّ على طريقةٍ معروفةٍ في الحسابِ[159].

وفي هذا الكتابِ يعلّقُ الصويريّ على ما يزعمُهُ بعضُهم من قصورِ العربيّةِ عن التعبيرِ عن القضايا العلميّةِ، ويؤكّدُ أنّ العربَ سباقونَ في هذا المجالِ، فيقولُ في الفصلِ الرابعِ من المقالةِ الثانيةِ: ( اعلمْ أنّ الرومَ مسبوقونَ بما ادّعوا اختراعَهُ من هذهِ الأسوسِ الأصليّةِ، والنسبِ الأساسيّةِ، ولا فضيلةَ اختراعٍ لهم، لأنّ علماءَ الإسلامِ ــ أبقى اللهُ بركتَهم ــ همُ المتكلّمونَ في ذلك، والمؤسّسونَ له قديماً )[160].

ثم يقولُ يردّ على ادعاءاتِ الغربِ بأنّهم أصحابُ الفضلِ في اختراعِ حسابِ اللوغاريتمات : ( ومن الأدلّةِ الواضحةِ على أنّ ما ادّعوهُ باطلٌ، أنّ معنى اللوغاريتمِ بالعربيّةِ الأسُّ[161]، وأنّ النسبتينِ اللتينِ بهما استعانوا على تسهيلِ

---

[159] استعمل اسم ( الخوارزمي ) بلفظه اللاتينيّ (Algorismo) و (Algoritmus) للدلالة على كثير من التصوّرات والأفكار الرياضيّة، وأخيراً أخذ المعنى المعروف في أيامنا هذه. ألدو ميلي ( العلم عند العرب ) ص : 156

Petit Robert: Volume: 1- Page: 48 Algorithme.

[160] محمد المنوني ( المصدر السابق ) ج : 1 ، ص : 222.

[161] يريد الكاتب هنا المعنى الاصطلاحيّ، لا المعنى اللغويّ الأصليّ للفظتين.

واللوغاريتم يعرّف رياضياً بما يأتي :

لوغاريتم أيّ عدد ( س ) بالنسبة لأساس ( ب ) هو الأسّ الذي إذا رفعنا إليه هذا الاساس نتج العدد/ س/.

أيْ : إذا كان لدينا العلاقة س = ب$^{ع}$ . فإن العدد ع = لغ$_{ب}$ س

فنقول إنّ ع هو لوغاريتم العدد س بالنسبة للأساس ب، وعندما يؤخذ الأساس ب = 10 فإننا نسمّي العدد ( ع ) اللوغاريتم العشريّ ونرمز له بـ / لغ/ وعندما يؤخذ الأساس ب = e = 2,718279 فإننا نسمّي العدد ( ع ) اللوغاريتم الطبيعيّ ونرمز له بالرمز / لن /.

ما سطّروه في تلكَ الجداولِ، هما النسبةُ الهندسيّةُ والحسابيّةُ، أعني التناسبَ على الكيفِ والكم. وهذا أمرٌ معلومٌ في أصولِ الحسابِ. وقد ضمّنَهُ ابنُ غازي[162] في نظمِ المُنية.... )[163].

وثمّةَ ترجماتٌ كثيرةٌ حُفظَت مخطوطاتُها في المكتباتِ المغربيّة، وبقيَتْ أسماءُ مترجميها مجهولةً. ككتابِ ( تطبيقُ الجبرِ على الهندسةِ )[164]، وهوَ كتابٌ يبحثُ في مسائلَ هندسيّةٍ عديدةٍ، منها حلُّ المثلّثاتِ القائمةِ، والمثلثاتِ المائلةِ، ومساحةِ المثلّثاتِ الكريّةِ.

ولم يقتصرِ النشاطُ العلميُّ في تلكَ المرحلةِ من تاريخِ المغربِ على الترجمةِ بل تعدّى ذلكَ إلى التأليفِ. بيدَ أنّ هذهِ المؤلّفاتِ يجبُ أن تعدَّ استمراراً لعمليّةِ الترجمةِ، لأنّها تعتمدُ في أغلبِها على النقلِ من المؤلّفاتِ الغربيّةِ، والتصرّفِ بمادّتِها العلميّةِ حذفاً واختصاراً أو شرحاً وتفصيلاً. ومن هذهِ الكتبِ كتابُ ( غنية الطالب ) في الرياضيّات للصويريّ الذي تقدّمَ الحديثُ عنهُ، وكتابُ ( البدرُ المنير في علاجِ البواسير ) لعبد السلام

---

[162] ابن غازي: أبو عبد الله محمّد بن أحمد بن غازي العثمانيّ المكناسي، مؤرّخ حاسب فقيه. ولد عام 841هـ/ 1437م. برع في الجبر واستخدم رموزه، وهذا يدل على أنّ علماء الرياضيّات المسلمين كانوا على دراية بهذه الرموز في القرن التاسع الهجريّ، له كتب كثيرة أهمّها ( مُنيةُ الحُسّابِ في أعمالِ الحسابِ ) وهو أرجوزة تشتمل على بعض المسائل والقواعد الحسابيّة، و ( بغيّة الطّلاب في شرح مُنية الحسّاب ) حقّقها د. محمّد السويسيّ، ونشرها معهد التراث العلميّ العربيّ بحلب عام 1984م، توفّي سنة 919هـ/ 1513م. ترجمته في : الزركليّ ( الأعلام ) ج : 5 ، ص : 336. كحّالة ( معجم المؤلّفين ) ج : 9 ، ص: 16 . زهير حميدان ( أعلام الحضارة العربيّة الإسلاميّة ) ج : 5 ، ص : 423 – 442.

[163] محمّد المنونيّ ( المصدر السابق ) ج : 1، ص : 222.

[164] محمّد المنونيّ ( المصدر نفسه ) ج : 1، ص: 200 .

العلميّ[165]، رتّبَهُ في مقدّمةٍ ومقالتينِ وتحدّثَ فيه على منجزاتِ الطبِّ الحديثِ حسبَما درسَهُ في مدرسةِ الطبِّ بمصرَ. ورسالةُ ( نخبةُ الملوك لمن أرادَ إلى الأوقاتِ أو القبلةِ السلوك )[166] التي ألّفَها السلطانُ محمّدٌ الرابعُ، وفيها وصفٌ لآلةٍ اخترعَها لاستخراجِ المطاليبِ التوقيتيّة، وقامَ بتنفيذِها أحدُ طلبةِ مدرسةِ المهندسينَ[167]. ومن المؤسفِ أنّ مخطوطاتِ هذا الكتابِ لا تحتوي على رسمٍ لهذهِ الآلةِ[168].

وقد عُنيَ أوائلُ المترجمينَ والمؤلّفينَ المغاربةُ عنايةً كبيرةً بمسألةِ المصطلحِ العلميّ، وبذلوا جهوداً كبيرةً للتغلّبِ على صعوباتِها، يدلُّ عليها ما تركوهُ من مؤلّفاتٍ. ككتابِ ( رياضُ الأزهارِ التعليمية في الأعمالِ اللوغاريتميّة ) الذي تقدّمَ ذكرُهُ، وقد جعلَ مؤلّفُهُ مقدمّتَهُ للتعريفِ بالمصطلحاتِ المستعملةِ

---

[165] عبد السلام العلميّ : عالم فاضل درسَ العربيّة وغيرها من العلوم في جامعة القرويّين، وبرع في الحساب والفلك، ثم درّس علم التوقيت في جامعة القرويّين بأمر السلطان محمّد الرابع. أرسله السلطان الحسن الأول إلى مصر لتعلّم الطبّ، فأظهر نبوغاً وتفوّقاً، وعاد إلى المغرب فاصطفاه الملك الحسن الأول طبيباً له ولأسرته. ترك كتباً كثيرة من أهمّها ( ضياء النبراس في حلّ مفردات الأنطاكيّ بلغة فاس ) طبع في المطبعة الحجريّة الفاسيّة. توفّي سنة 1323هـ. ترجمته في : العباس بن إبراهيم السملاليّ ( الإعلام بمن حلّ بمراكش وأغمات من الأعلام ) ج : 8، ص : 490. محمّد المنوني ( المصدر السابق ) : ج : 1 ، ص: 159-166 و 237 - 244.

[166] محمد المنوني ( المصدر نفسه ) ج1، ص: 213-214 - عبد الهادي التازي (المصدر السابق) ص: 81.

[167] هو أحد طلّاب مدرسة المهندسين واسمه (محمد الأشخم الزرهونيّ)، ولا يعرف عنه سوى أنّه تولّى إخراجَ الآلة التي صمّمها السلطان محمّد الرابع حينما كان وليّاً للعهد، ففاقتِ الآلة الأوربيّة المستوردة. محمّد المنوني ( المصدر نفسه ) ج:1 ، ص: 214. عبد الهادي التازي ( المصدر السابق ) ، ص: 81.

[168] محمّد المنوني (المصدر نفسه) ج : 1، ص: 214.

بهِ[169]. وكتابِ ( الأسرار المحكمة في حلّ رموز الكتب المترجمة )[170] وفيهِ فسّر مؤلّفُهُ عبدُ السلامِ العلميّ اصطلاحاتِ الكتبِ المترجمةِ حديثاً إلى العربيّةِ. وكتابِ ( التبصرة في سهولةِ الانتفاعِ بمجرياتِ التذكرة )[171] للعلميّ أيضاً الذي أعادَ ترتيبَ مصطلحاتِ تذكرةِ الأنطاكيّ، معتمداً على ترتيبِ الأمراضِ بدلاً من الحروفِ. ليسهلَ على الباحثِ العثورُ على أسماءِ العقاقيرِ والأقرباذيناتِ التي تُستعملُ في شفاءِ كلّ مرضٍ من الأمراضِ بدلاً من البحثِ عنها متفرّقةً حسبَ الحروفِ الثمانيةِ والعشرينَ.

ويمكنُنا أنْ نخلصَ من هذا العرضِ السريعِ للتجربةِ المغربيّةِ في تعريبِ العلومِ إلى أهمّ الخصائصِ التي ميّزَتْها عن نظيرتِها في مصرَ وهي:

**أولاً:** ترافقَ اطّلاعُ المصريّينَ على العلومِ الأوروبّيّةِ بأحداثٍ جسامٍ بدأَتْ بالحملةِ الفرنسيّةِ، وشكّلَ ذلك ما يشبهُ الصدمةَ في نفوسِ المصريّينَ، وعانتْ مصرُ عندَما بدأَتْ نهضتَها العلميّةَ في عهدِ محمّد عليّ من معوّقاتٍ كثيرةٍ، أهمُّها أنّ مناهجَ التعليمِ في الأزهرِ قد وجَّهَتْ عنايتَها للعلومِ اللغويّةِ والدينيّةِ، وأهملَتِ العلومَ العقليّةَ إهمالاً يكادُ يكونُ تامّاً، ولم يكنْ في مصرَ حينذاكَ من يملكُ حظّاً ولو ضئيلاً من الدرايةِ بهذهِ العلومِ، وندرةُ المترجمينَ، وضعفُ كفاءتِهم، وجهلُهم بالموضوعاتِ العلميّةِ. في حينَ كانَ المغربُ بحكمِ قربِهِ الجغرافيّ من أوربّةَ، وعلاقاتِهِ التجاريّةِ والسياسيّةِ معها، أكثرَ حظّاً في الاطّلاعِ على النهضةِ الأوربّيّةِ. وكانَتْ معاهدُ العلمِ فيه ولاسيّما جامعةُ

---

[169] محمّد المنوني (المصدر نفسه ) ج: 1 ص: 198.

[170] محمّد المنوني (المصدر نفسه ) ج: 1 ، ص : 241.

[171] محمّد المنوني (المصدر نفسه) ج: 1 ، ص : 241.

القرويّينَ تولي اهتماماً كبيراً لتدريسِ بعضِ العلومِ العقليّةِ كالرياضيّاتِ والفلكِ. فظهرَ في المغربِ علماءُ كثيرونَ متمكّنونَ من التراثِ العلميّ العربيّ في هذهِ العلومِ. وعلى أيدي هؤلاءِ تمَّ نقلُ كثيرٍ من العلومِ الحديثةِ إلى المغربِ.

ثانياً: سبقَتِ التجربةُ المصريّةُ نظيرتَها المغربيّةَ ببضعةِ عقودٍ من الزمنِ، وحقّقَتْ منجزاتٍ كبيرةً استفادَتْ منها التجربةُ المغربيّةُ، من خلالِ انتشارِ الكتبِ المصريّةِ في المغربِ، والبعثاتِ العديدةِ التي توجّهَتْ إلى مصرَ.

ثالثا: امتازتِ التجربةُ المصريّةُ مع كلّ ما اعتراها من انتكاساتٍ بالاستمرارِ والنموّ، في حينِ لم يُكتبْ ذلكَ للتجربةِ المغربيّةِ، بسببِ ظروفِ المغربِ التاريخيّةِ التي فرضَها الاستعمارُ الذي حاربَ لغتَهُ، وعملَ على فصلِهِ عن تراثِهِ العربيّ، ومحوِ هويّتِهِ العربيّةِ. فتوقّفَتْ حركةُ التعريبِ فيه. ولم تُستأنفْ إلّا بعدَ أنْ حصلَ على استقلالِهِ بعدَ نضالٍ مريرٍ. فاستعادَ وجهَهُ العربيَّ، وجعلَ قضيّةَ التعريبِ إحدى أهمّ قضاياه القوميّةِ، مستعيناً بتجاربِ الأقطارِ العربيّةِ الأخرى، ولاسيّما التجربةِ السوريّةِ الرائدةِ في هذا المجالِ.

## حركة التعريب في بلاد الشام

كانَ الحكمُ العثمانيُّ في بلادِ الشامِ شديدَ الوطأةِ عليها، بحكمِ قربِها من الأستانةِ مركزِ الدولةِ العثمانيّةِ. وقد عانَتْ كثيراً من تخلّفِ أنظمةِ الحكمِ التي مارسَها العثمانيّونَ، وما كانَ يرافقُها من فسادِ الولاةِ وعمّالِ الدولةِ وقسوتِهم، فساءتْ أحوالُها وعمَّها الجهلُ والتخلّفُ.

وكانَتْ معظمُ مؤسّساتِ التعليمِ القائمةِ في الأناضولِ وبلادِ الشامِ حتّى أواخرِ القرنِ الثامنَ عشرَ مدارسَ دينيّةً تقليديّةً. يبدأُ فيها التعليمُ بتلقّي دروسٍ في القراءةِ والكتابةِ وشيءٍ يسيرٍ من الحسابِ لا يتعدّى العملياتِ الأربعَ على يدِ شيخٍ في الكتاتيبِ المنتشرةِ في أحياءِ المدنِ، وبعضِ القرى. أمّا التعليمُ الأعلى درجةً فكانَ يجري في مدارسَ كانَ معظمُها ملحقاً بالمساجدِ، وقليلٌ منها مستقلاً في مبانٍ مشيّدةٍ لهذا الغرضِ مع مساجدَ خاصّةٍ بها[172].

وكانَ التدريسُ في هذهِ المعاهدِ الصغيرةِ والكبيرةِ يسيرُ وفقَ الأساليبِ القديمةِ التي لم تتغيّرْ منذُ قرونٍ، ولم تنلْ أدنى حظٍّ من التقدّمِ الكبيرِ الذي شهدَتْهُ أوربّةُ في مختلفِ ميادينِ العلمِ والتعليمِ. فلم تعدْ تسايرُ روحَ العصرِ، فتقهقرَتْ إلى الوراءِ بعدَ أن تجرّدَتْ بالتدريجِ من جميعِ العلومِ العقليّةِ، واقتصرَتْ على العلومِ النقليّةِ التي تدنّى مستواها، وأصبحَ الاهتمامُ منصبّاً على قشورِها، مع إهمالِ تامّ للُبابِها وجوهرِها.

---

(172) ساطع الحصريّ ( حوليّة الثقافة العربيّة ) السنة الأولى، ص : 3 . أنيس المقدسيّ ( الفنون الأدبيّة وأعلامها في النهضة العربيّة الحديثة ) ص : 35. أكمل الدين إحسان أوغلي ( الدولة العثمانية تاريخ وحضارة ) ج : 2، ص : 309 ـ 311.

ثمّ كانَ من الطبيعيّ أنْ يلفتَ الاحتكاكُ الذي أخذ يشتدُّ بينَ الشرقِ الإسلاميّ والغربِ الأوربّيّ أنظارِ المفكّرينَ ورجالِ الحكمِ إلى عدمِ كفايةِ هذا النوعِ من التعليمِ، وأنْ يجعلَهم يشعرونَ بضرورةِ اقتباسِ بعضِ العلومِ العصريّةِ، والنظمِ الحديثةِ لمسايرةِ ركبِ الحضارةِ العالميّةِ. وقد عزّزَ هذا التوجّهَ الحروبُ التي كانَتْ تقومُ بينَ السلطنةِ وبعضِ الدولِ الأوربّيّةِ، وكانَتْ تنتهي بهزائمَ فظيعةٍ متواليةٍ لم تدعْ مجالاً للشكّ في أنّ سببَها الحقيقيَّ هو تطوّرُ نظمِ الحربِ وتغيّرُ وسائلِها في الدولِ الأوربّيّةِ. فاقتنعَ رجالُ الدولةِ بضرورةِ اقتباسِ هذهِ النظمِ والوسائلِ لبناءِ جيشٍ قادرٍ على الصمودِ أمامَ الجيوشِ الأوربّيَةِ المجهّزةِ بالأسلحةِ الحديثةِ.

ومثلما حدثَ في مصرَ محمّد عليّ، تركتِ الإدارةُ العثمانيّةُ مؤسّساتِ التعليمِ القديمةِ على حالِها تسيرُ سيرتَها المعتادةِ، ولم تبذلْ أيّةَ جهودٍ لإصلاحِها وتطويرِها، أو إدخالِ شيءٍ ولو كانَ يسيراً من العلومِ العصريّةِ إليها. ورأتْ أنْ تقومَ بإنشاءِ معاهدَ جديدةٍ لتدريسِ العلومِ العصريّةِ وفقَ أنظمةِ التعليمِ العصريّةِ. فأقامَتِ المدارسَ العسكريّةَ الحديثةَ في الأناضولِ لإمدادِ الجيشِ بالضبّاطِ المتخصّصينَ بالعلومِ العسكريّة، ولاسيّما المتعلّقةِ بالمدفعيّةِ والبحريّةِ والهندسةِ الحربيّةِ، غيرَ أنّ تعليمَ هذهِ الفنونِ الجديدةِ كانَ يتطلّبُ مستوىً متقدّماً من المعرفةِ بالعلومِ الرياضيّةِ والطبيعيّةِ والتاريخِ والجغرافيا، فاضطرّتِ المدارسُ العسكريّةُ إلى أنْ تقومَ بتدريسِ هذهِ العلومِ أيضاً. ويبدو أنّ ذلكَ كانَ يسبّبُ إرباكاً كبيراً لهذهِ المدارسِ وجهازِها التدريسيّ، ويبدّدُ كثيراً من الوقتِ الذي كانَ يجبُ أنْ يُصرفَ في التدريباتِ العمليّةِ لرفعِ مستوى الخرّيجينَ،

فأدركَ رجالُ الدولةِ أنّهُ من الأفضلِ لهذهِ المدارسِ أنْ تُرفدَ بطلبةٍ تلقّوا تعليماً في هذهِ العلومِ في سنّ مبكّرةٍ. فبدؤوا بإنشاءِ المدارسِ الإعداديّةِ العسكريّةِ في الولاياتِ المختلفةِ، وجعلوا مهمّتَها إعدادَ الطلبةِ الذينَ سيلتحقونَ بمدارسِ الحربيّةِ والبحريّةِ والمدفعيّةِ والهندسةِ العسكريّةِ في عاصمةِ السلطنةِ[173]. وقد أفادَ هذا التطويرُ أبناءَ الأقطارِ العربيّةِ، فاستطاعَ عددٌ غيرُ قليلٍ منهم أنْ يلتحقَ بهذهِ المدارسِ، وأنْ يصلَ إلى رتبٍ عسكريّةٍ عاليةٍ ومناصبَ رفيعةٍ في الجيشِ والدولةِ كانوا محرومينَ منها. وبعدَ مدّةٍ غيرِ يسيرةٍ بدأتِ الدولةُ بالاهتمامِ بالتعليمِ المدنيّ، وشرعَتْ تُنشئُ بعضَ المدارسِ التي تهدفُ إلى تخريجِ الموظّفينَ الذين تحتاجُ إليهم في مؤسّساتِها المدنيّةِ. ثمّ جرى التوسّعُ في التعليمِ المدنيّ، وأُنشئتْ مدارسُ صناعيّةٌ وزراعيّةٌ ودورٌ للمعلّمينَ. وكانتِ الدولةُ تقتبسُ نظمَ التعليمِ الفرنسيّةَ، وتولي تدريسَ اللغةِ الفرنسيّةِ في مدارسِها عنايةً كبيرةً، مع اهتمامٍ واضحٍ باللغةِ الألمانيّةِ في المدرسةِ الحربيّةِ، واللغةِ الإنكليزيّةِ في المدرسةِ البحريّةِ[174].

بيدَ أنّ هذهِ المدارسَ كانتْ قليلةَ الأثرِ في نقلِ العلومِ العصريّةِ إلى المجتمعِ العربيّ. لأنّ التعليمَ فيها كانَ يجري باللغةِ التركيّةِ بوجهٍ عامّ. وبقيتِ العنايةُ باللغةِ العربيّةِ ضئيلةً حتّى في المدارسِ التي أنشئَتْ في الولاياتِ العربيّةِ. وكانتْ قواعدُها تدرّسُ بقدرِ ما كانَتْ تدرّسُ، وكما كانَتْ

---

[173] ساطع الحصريّ ( المصدر السابق )، ص : 5 . أكمل الدين إحسان أوغلي ( المصدر السابق ) ج : 2، ص : 411.

[174] ساطع الحصريّ ( المصدر نفسه )، ص : 8 .

تدرّسُ في مدارسِ الأناضولِ، لأنّها من جملةِ القواعدِ المستعملةِ في التركيّةِ، فكانَ لابدّ من معرفتِها لفهمِ الأدبِ التركيّ، وإتقانِ الإنشاءِ باللغةِ التركيّةِ[175]. وهذهِ الحالةُ كانَتْ تحولُ دونَ استفادةِ الشعبِ من هذهِ المؤسّساتِ التعليميّةِ. فالانتسابُ إليها يكادُ ينحصرُ بأولادِ الموظّفينَ والوجهاءِ. وكانَ ذلكَ يحزُّ في نفوسِ المفكّرينَ العربِ، فأخذوا يطالبونَ بتعديلِ هذهِ الأوضاعِ، وجعلِ العربيّةِ لغةَ التعليمِ في البلادِ العربيّةِ. واستمرّت مطالبتُهم بذلكَ سنينَ طويلةً، حتى اضطُرّتِ الحكومةُ سنةَ 1913م إلى مفاوضةِ زعماءِ الإصلاحِ العربِ. وأجابتْهم إلى بعضِ مطالبِهم. فقبلتْ بأنْ تكونَ العربيّةُ لغةَ التعليمِ في جميعِ المدارسِ العربيّةِ، على أنْ تدرّسَ فيها اللغةُ التركيّةُ أيضاً. وأقرّتْ إنشاءَ مدارسَ ثانويّةٍ جديدةٍ يكونُ التعليمُ فيها باللغةِ العربيّةِ، على أنْ تبقى المدارسُ الثانويّةُ القائمةُ على حالتِها السابقةِ من التعليمِ بالتركيّةِ. وقد ألّفتْ وزارةُ المعارفِ العثمانيّةُ لجنةً خاصّةً لتنفيذِ هذهِ المقرّراتِ، فترجمتِ المناهجَ الرسميّةَ إلى اللغةِ العربيّةِ. وأخذتْ تضعُ أو تترجمُ بعضَ الكتبِ المدرسيّةِ لتدرّسَ في البلادِ العربيّةِ[176]. لكنّ نشوبَ الحربِ العالميّةِ الأولى سنة 1914م أوقفَ هذهِ الإصلاحاتِ، فاستمرّتِ المدارسُ الرسميّةُ تدرّسُ بالتركيّةِ حتّى وضعتْ هذهِ الحربُ أوزارَها، وانجلى غبارُها عنِ انفصالِ الولاياتِ العربيّةِ عن الدولةِ العثمانيّةِ.

---

[175] ساطع الحصريّ ( المصدر نفسه ) ص : 9 .

[176] ساطع الحصريّ ( المصدر نفسه ) ص : 10 .

كانَ التعليمُ الرسميُّ إذاً قليلَ الأثرِ في نشرِ العلومِ الحديثةِ في المجتمعِ العربيّ، وفي تطويرِ العربيّةِ لتصبحَ قادرةً على التعبيرِ عن الموضوعاتِ العصريّةِ، بكلّ مناحيها العلميّةِ والفكريّةِ، لكنّ نوعاً آخرَ من التعليمِ شهدتْهُ بلادُ الشامِ، ولا سيّما في جبلِ لبنانَ وبيروتَ، استطاعَ أن يقدّمَ خدماتٍ جُلّى للغةِ العربيّةِ، هو التعليمُ غيرِ الرسميّ، ممثّلاً في مدارسِ الطوائفِ المسيحيّةِ، والإرساليّاتِ الأجنبيّةِ. فقد كانَتِ الدولةُ العثمانيةُ تَعُدُّ شؤونَ التعليمِ من جملةِ الأمورِ المرتبطةِ بالأديانِ والمذاهبِ، فسمحتْ للطوائفِ غيرِ الإسلاميّةِ بإنشاءِ مدارسَ لأبنائها خاصّةً بها، وتركَتْ لها حرّيّةَ التصرّفِ بإدارتِها وتقريرِ مناهجِها. وكانَت هذهِ المدارسُ الطائفيّةُ ـ في أوّلِ الأمرِ ـ ذاتَ صبغةٍ دينيّةٍ ومذهبيّةٍ خالصةٍ. بيدَ أنّها تطوّرَتْ بعدَ ذلكَ بسرعةٍ، وتحوّلَتْ إلى معاهدِ تعليمٍ عصريّةٍ، تسيرُ على مناهجَ خاصّةٍ بها، تختلفُ باختلافِ مذاهبِ أصحابِها، ولا تمتُّ بأيّةِ صلةٍ إلى مناهجِ المدارسِ الحكوميّةِ وتوجُّهاتِها، وكثيراً ما تستلهمُ خططَها ومناهجَها من البلادِ الأجنبيّةِ، بحسبِ العلاقاتِ المذهبيّةِ التي كانَتْ تربطُ هذهِ الطوائفَ بتلكَ البلادِ الأجنبيّةِ.

وكانَ من ضمنِ الحقوقِ الممنوحةِ للطوائفِ غيرِ الإسلاميّةِ حقُّ اختيارِ لغةِ التعليمِ. فاستطاعَ المسيحيّونَ العربُ أنْ يعلّموا في مدارسِهم باللغةِ العربيّةِ[177]. وكانَ الموارنةُ في لبنانَ قد أصبحوا منذُ القرنِ الخامسَ عشرَ

---

[177] ساطع الحصريّ ( المصدر نفسه ) ص : 11.

الميلاديّ تابعينَ للكنيسةِ الكاثوليكيّةِ (الغربيّةِ) في روما، فحظيَتْ هذهِ الطائفةُ برعايةِ رجالِ الكنيسةِ، فأسّسَ البابا غريغوريوس الثالثُ المدرسةَ المارونيّةَ في روما عام 1584م، وكانَ لهذهِ المدرسةِ أثرٌ واضحٌ في نهضةِ لبنانَ الحديثةِ، لأنّ خرّيجيها الذينَ تشبّعوا بأجواءِ النهضةِ الأوربيّةِ الحديثةِ كانوا يعودونَ ليتبوّؤوا أرفعَ المناصبِ الكهنوتيّةِ، ويتولّوا التدريسَ في مدارسِ طائفتِهم، وينشروا بينَ أتباعِهم العلمَ والمعرفةَ[178].

وفي بدايةِ القرنِ الثامنَ عشرَ كانَتْ عواملُ الضعفِ والشيخوخةِ قد بدأتْ تدبُّ في أوصالِ الدولةِ العثمانيّةِ، وأخذَتِ الدولُ الأوربيّةُ تضعُ خططَها الاستعماريّةَ لاقتسامِ إرثِ الرجلِ المريضِ. وأخذَتْ تعملُ على توطيدِ نفوذِها في مشرقِ الوطنِ العربيّ. فشرعَتْ روسيا القيصريّةُ، وكانَتْ تَعُدُّ نفسَها حاميةَ الأرثوزوكسِ، تؤسّسُ المدارسَ في فلسطينَ وجبلِ لبنانَ، حتّى بلغَتْ مدارسُ البعثةِ الروسيّةِ حوالى مئةِ مدرسةٍ[179]. ومن أشهرِ خرّيجي هذهِ المدارسِ خليل بيدس[180] الذي ترجمَ كثيراً من عيونِ الأدبِ الروسيّ إلى العربيّةِ، والشاعرُ ميخائيلُ نعيمة.

---

[178] محمد جميل بيهم ( كيف انطلقت النهضة الفكريّة من لبنان العربيّة ) مجلّة اللسان العربيّ. العدد السادس/ كانون الثاني/ 1969. ص : 87.

[179] عبد الكريم الأشتر ( تعريف بالنثر العربيّ ). ص : 5.

[180] إميل خليل بيدس : أديب فلسطينيّ، وصحافيّ، أنشأ مجلة ( النفائس العصرية ) في حيفا عام 1908. ولد في الناصرة، وتعلّم في مدرستها الروسيّة، وعمل معلّماً ومديراً لعدد من المدارس الروسيّة في سوريّة ولبنان وفلسطين. وترجم كثيراً من القصصِ والرواياتِ عن الروسيّة التي كان يتقنها، وألّف عدداً من الكتب أهمّها ( مسارح الأذهان ) توفي عام 1949 ترجمته في //

وشجّعَتْ حكومةُ الثورةِ الفرنسيّةِ رجالَ الدينِ، مع أنّها كانَتْ على علاقةٍ سيّئةٍ معهم، على التوجّهِ إلى لبنانَ، وأمدّتْهم بالمالِ، فأسّسَ العازاريّونَ مدرسةَ عين طورا عامَ 1834م، وأنشأَ الأنجيليّونَ مدرسةَ غزيرٍ في السنةِ نفسِها. ثم رأتْ أنّ توسيعَ نفوذِها يقتضي نشرَ ثقافتِها بينَ أبناءِ مختلفِ الطوائفِ والأديانِ، فأوفدَتْ إلينا "الإرساليّاتِ العلمانيّةَ"، وأخذَتْ تُنشئُ المدارسَ الفرنسيّةَ العلمانيّةَ، التي لا تحتوي مناهجُها أيَّ نوعٍ من التعليمِ الدينيّ، فاستطاعَتْ أنْ تجتذبَ إليها أبناءَ المسلمينَ والطوائفِ المسيحيّةِ غيرِ الكاثوليكيّةِ[181].

وكانَتِ البعثاتُ الأمريكيّةُ الإنجيليّةُ (البروتستانتيّة) قد سبقَتْ البعثاتِ الروسيّةِ والفرنسيّةِ، وكانَتْ تفوقُهما في التنظيمِ والإمكاناتِ، فأدخلَتْ إلى بيروتَ مطبعةً حجريّةً عامَ 1834م، وأسّسَتْ مدرسةَ عبيّةَ العاليةَ، وترجمَتْ كثيراً من الكتبِ العلميّةِ لتفيَ بحاجةِ مدارسِها التي جاوزَ عددُها ثمانمئةِ مدرسةٍ[182].

حطَّ المرسلونَ الغربيّونَ رحالَهم في الشرقِ لينجزوا بالكلمةِ ما عجزَ أجدادُهم الصليبيّونَ عن تحقيقِهِ بالسيفِ. لكنّ عالمَ القرنِ التاسعَ عشرَ عصرِ القوميّاتِ التي غذّتْها المطامعُ الاستعماريّةُ هو غيرُ عالمِ القرنِ الثالثَ عشرَ حينَ كانَ الأوربّيّونَ يأتونَ إلى بلادِنا موحّدينَ تحتَ رايةِ البابا، فاشتدَ تنافسُ

---

// الزركليّ ( الأعلام ) ج : 2 ، ص : 313، يوسف أسعد داغر ( مصادر الدراسة الأدبيّة ) ج : 2 ، ص : 213.

(181) ساطع الحصري ( المصدر السابق ). ص : 12.

(182) محمد جميل بيهم ( المصدر السابق ). ص : 88 .

هذهِ البعثاتِ، وأفضى تنافسُها إلى نشاطِ الحركةِ التعليميّةِ. فكثُرَ إنشاءُ المدارسِ، وكثرَتْ المطابعُ، فكانَ ذلكَ من أسبابِ النهضةِ الفكريّة والعلميّةِ في بلادِ الشامِ. وتعدّدَتْ قنواتُ الاتّصالِ بالغربِ وعلومِهِ وفنونِهِ وآدابِهِ، على كلّ ما ظهرَ من دوافعِهِ الاستعماريّةِ، وما أدّتْ إليه من تقسيمِ المجتمعِ إلى وحداتٍ ثقافيّةٍ متباينةٍ[183]. بيدَ أنّ نموَّ الشعورِ القوميّ، وانبعاثَ الفكرِ القوميّ العربيّ أواخرَ القرنِ التاسعَ عشرَ، حتّى بين خرّيجي هذهِ المدارسِ، وقفَ حائلاً أمامَ أهدافِها الاستعماريّةِ. فأدركَ رجالُ النهضةِ العربيّةِ الأوائلُ ما سوفَ تكونُ عليه العاقبةُ إذا استمرَّ أبناءُ أمّتِهم يُربَّونَ ويتعلّمونَ في مدارسَ أجنبيّةٍ، لكلّ منها طابعٌ مذهبيٌّ خاصٌّ، وهدفٌ سياسيٌّ لم يعدْ خافياً على أحدٍ. فبدأ إنشاء المدارس الوطنيّة[184]. وهي مدارسُ كانَتْ كلُّها تقريباً مدارسَ ذاتَ صبغةٍ طائفيّةٍ، إلا أنّها أسهمَتْ في إعدادِ كوكبةٍ من المتعلّمينَ الذينَ خدموا بلادَهم وأمّتَهم، وبذلوا الجهودَ العظيمةَ لخدمةِ التراثِ العربيّ، وإحياءِ اللغةِ العربيّةِ، والارتقاءِ بها لتواكبَ مسيرةَ الحضارةِ العالميّةِ.

---

(183) د. إسحق موسى الحسيني ( المدخل إلى الأدب المعاصر )، ص : 25.

(184) أنشأ الأرثوذوكس مدرسة ( الثلاثة أقمار ) سنة 1852م، والدروز المدرسة الداوديّة سنة 1862، والكاثوليك المدرسة البطريركيّة سنة 1866، وأسّس المسلمون جمعيّة المقاصد الإسلاميّة الخيريّة التي تولّت إنشاء المدارس الابتدائيّة للإناث والذكور. وفي عام 1895 أنشأ الشيخ أحمد عبّاس المدرسة العثمانيّة التي تحوّلت بعد سنين قلائل إلى كلّيّة. محمد جميل بيهم ( المصدر السابق )، ص : 90.وأسّس بطرس البستانيّ ( المدرسة الوطنيّة ) سنة 1863م، وهي أوّل مدرسة وطنيّة حديثة تتخلّى عن الطابع الطائفيّ، وقبل فيها الطلبة على اختلاف أديانهم ومذاهبهم. وكان معلّموها من أبرز رجال عصرها. أنيس المقدسي ( الفنون الأدبيّة وأعلامها في النهضة العربيّة الحديثة ). ص : 188-189.

وإذا كانَتْ هذهِ المدارسُ بحكمِ صبغتِها الطائفيّةِ تولي العلومَ الدينيّةَ عنايةً متميّزةً، فإنّ تنافسَها، ورغبةَ القائمينَ عليها في الارتقاءِ بمستوياتِها العلميّةِ، ورفعِ مكانةِ خرّيجيها في المجتمعِ، قد أدّى بها إلى العنايةِ بالعلومِ الحديثةِ، وإنْ كانَ ذلكَ قد حصلَ على مستوىً يناسبُ طاقةَ تلاميذِها وجهازِها التعليميّ يومئذٍ. لكنّ هذا المستوى أخذَ يرتفعُ باطّرادٍ، حتّى باتَ ممكناً إنشاءُ مؤسّساتٍ للتعليمِ العالي، فأنشأَ المرسلونَ الأمريكيّونَ الكليّةَ السوريّةَ الإنجيليّةَ عام 1866م، على نمطِ الكليّاتِ الأمريكيّةِ، وكانَتْ تمنحُ خرّيجيها بعدَ أربعِ سنواتٍ من الدراسةِ درجةَ بكالوريوسٍ في العلومِ أو الآدابِ. وفي السنةِ التي تلتْها أنشئَتْ كلّيّةُ الطبِّ، ثم تبعَتْها كلّيّةُ الصيدلةِ عامَ 1871م[185].

وقد اشتملَتْ مناهجُ هذهِ الجامعةِ على جميعِ العلومِ التي كانَتْ تدرّسُ في الغربِ في ذلكَ العصرِ، وزُوّدَتْ مكتباتها بالمراجعِ العلميّةِ الكافيةِ باللغتينِ الإنجليزيّةِ والعربيّةِ، ولكنّ تدريسَ هذهِ العلومِ كانَ يجري باللغةِ العربيّةِ وفقَ منهجٍ عصريّ بإشرافِ أساتذةٍ من العربِ والأمريكيّينَ الذينَ تلقّوا علومَ اللغةِ العربيّةِ على أيدي نخبةٍ من أئمتِها كالشيخِ ناصيف اليازجيّ[186]،

---

[185] فؤاد صروف ( العلم الحديث في المجتمع الحديث ) ص : 338 ـ 339. أكمل الدين إحسان أوغلي (الدولة العثمانيّة تاريخ وحضارة) ج : 2، ص : 399.

[186] ناصيف اليازجيّ : من كبار أدباء القرن التاسع عشر، ولد عام 1800م، أصله من حمص، تولّى أعمالاً كتابيّة للأمير بشير الشهابيّ. ثمّ انقطع للتأليف والتدريس في بعض مدارس بيروت. له مؤلّفات كثيرة في علوم اللغةِ العربيّة وآدابها، يذكر منها ثلاثة دواوين شعريّة. وتوفّي عام 1871م. ترجمته في : الزركليّ (الأعلام) ج: 7، ص : 350، جرجي زيدان ( تاريخ آداب اللغة العربيّة ) ج : 4 ص: 598، الفيكونت فيليب دي طرازي ( تاريخ الصحافة العربيّة ) //

والشـيـخِ يوسفَ الأسير[187]، فتيسّرَ لهم نقلُ المعاني العلميّةِ إلى أذهانِ طلّابِهم العربِ ثمّ عكفوا على تأليفِ الكتب العلميّةِ المقرّرةِ للتدريسِ باللغةِ العربيّةِ. ولا يزالُ قسمٌ كبيرٌ من هذهِ الكتبِ من مصادرِ التعبيرِ العلميّ، والمصطلحاتِ العلميّةِ حتّى يومِنا هذا. وكانَ لصلةِ علماءِ اللغةِ العربيّةِ بهذهِ الجامعةِ وجامعةِ القدّيسِ يوسفَ اليسوعيّةِ فضلٌ عظيمٌ في تقويمِ لغة الكتابةِ العلميّةِ. فإذا بالعربيّةِ تكتسي حُللاً قشيبةً من البلاغةِ والسلاسةِ. وتتصدّى للمعاني العلميّةِ الجديدةِ، فتفرغُها في قوالبَ حسنةٍ، من حيثُ دقّةُ التعبيرِ ونصاعةِ البيانِ.

وأسهمّتِ الصحافةُ، وإقبالُ جمهرةِ المتعلّمينَ عليها في ازدهارِ فنّ المقالةِ، التي تناولَتْ موضوعاتٍ كثيرةً كانَ من ضمنِها كثيرٌ من الموضوعاتِ العلميّةِ. وارتقَتْ لغةُ الكتّابِ بعدَ أنْ تخلّصَتْ من قيودِ الزخرفةِ اللفظيّةِ التي رزحَتْ تحتَ وطأتِها اللغةُ العربيّةُ قروناً عديدةً. فأمكنَ تطويعُها للتعبيرِ عن

---

// ج :1 ص : 82، يوسف أسعد داغر ( مصادر الدراسة الأدبيّة ) ج : 2 ، ص : 752. أنيس المقدسيّ ( الفنون الأدبيّة وأعلامها في النهضة العربيّة الحديثة ) ص : 55 – 104.

[187] يوسف الأسير: أحد روّاد النهضة الأدبيّة الحديثة، كاتب فصيح اللسان، واسع الرواية، أجاد الشعر والنثر، فقيه فرضيّ ضليع، تولّى التدريس في الجامعة الأمريكيّة والكليّة العربيّة الإنجيليّة ومدرسة دار الحكمة. ولد في صيدا عام 1815م، وتلقّى فيها علومَ القرآن، وتابع دراسته في المدرسة المراديّة بدمشق، ثمّ في الجامع الأزهر بالقاهرة، تولّى عدداً من الوظائف في الحكومة والقضاء. له مؤلّفات في الفقه واللغة وديوان شعر. توفّي عام 1890م. ترجمته في : الزركليّ ( الأعلام ) ج : 8 ص : 238، فيليب دي طرازي ( تاريخ الصحافة العربيّة ) ج :1 ص : 135، يوسف أسعد داغر ( مصادر الدراسة الأدبيّة ) ج : 2ص :132، جرجي زيدان ( تاريخ آداب اللغة العربيّة ) ج : 4 ص : 638.

حاجاتِ العصرِ الحديثِ. وجنحَ الكتّابُ إلى بساطةِ التعبيرِ، وسلامةِ التركيبِ، والعنايةِ بحسنِ العرضِ، ووضوحِ المعنى، متوخّينَ الاقترابَ من فكرِ العصرِ وقضاياهُ. وقد أفضى ذلكَ إلى نشرِ كثيرٍ من الأفكارِ العلميّةِ بينَ أوساطِ الفئاتِ المتعلّمةِ. وتبعَ ذلكَ انتشارُ الاصطلاحاتِ العلميّةِ، التى كانَتْ مثارَ جدلٍ كبيرٍ نبّهَ الأذهانَ إلى أهمّيّتِها وخطرِها، وإلى ضرورةِ إعادةِ النظرِ في صناعةِ المعاجمِ العربيّةِ بحيثُ تفي بمتطلّباتِ العصرِ الحديثِ.

وإذا لم نكنْ في معرضِ تقصّي أعلامِ هذهِ النهضةِ العلميّةِ واللغويّةِ في تلكَ الحقبةِ، فإنّ من الضروريّ أنْ نشيرَ إلى أهمّ الجهودِ التي بذلَها رجالُ ذلكَ العصرِ الذينَ خدموا هذهِ النهضةَ، وفي طليعتِهم الدكتورُ كرنيليوس فانديك[188]، الذي وصلَ إلى بلادِنا شابّاً في مقتبلِ العمرِ. فأكبَّ على دراسةِ

---

[188] الدكتور كرنيليوس فان ديك : طبيب أمريكيّ من أصل هولنديّ. ولد سنةَ 1818م، برع في صباه باليونانيّة واللاتينيّة. نال درجة دكتور في الطب من جامعة جفرسون الطبّيّة في فيلادلفيا. وصل إلى بيروت مرسلاً من مجمع المرسلين الأمريكيّين. فعمل طبيباً في القدس وعاد إلى بيروت فأتقن العربيّة، وفيها تعرّف بالمعلم بطرس البستانيّ وتوطّدت صداقتهما أربعين عاماً. أسهم في إنشاء العديد من المدارس. وتولّى ترجمة الكتاب المقدس إلى العربية فأتمّها عام 1864م. ألّف عدداً من الكتب بالعربيةِ للتدريس في الجامعةِ الأمريكيّة في علوم الطبّ والفلك والرياضيّات والطبيعة والكيمياء والجغرافيا والتاريخ وكتاب ( محيط الدائرة في العروض والقوافي ). توفّي عام 1895م.

ترجمته في : الزركليّ ( الأعلام ) ج : 5 ص :223، د. أحمد عيسى ( معجم الأطباء ) ص : 345، جرجي زيدان ( تاريخ آداب اللغة العربيّة ) ج : 4 ص560، فيليب دي طرازي ( تاريخ الصحافة العربيّة ) ج :1 ص :144.

العربيّةِ على يدي الشيخِ ناصيف اليازجيّ والشيخِ يوسفَ الأسيرِ وغيرِهما، حتّى أتقنَها، وصارَ من المعدودينِ في معرفتِها وحفظِ شواهدِها وأمثالِها وأشعارِها. وأسهمَ في إنشاءِ عددٍ من معاهدِ العلمِ، وأنفقَ في سبيلِها من مالِهِ وجهدِهِ الكثيرَ. وتولّى تدريسَ مقرّراتٍ دراسيّةٍ عديدةٍ في الجامعةِ الأمريكيّةِ، فدرّس الكيمياءَ في كلّيَةِ العلومِ وكلّيَةِ الطبّ، والباثولوجيا (علمَ الأمراضِ) في كلّيّةِ الطبّ، وتطوّعَ لتدريسِ علمِ الفلكِ عندما لم يكنْ في ميزانيّةِ الجامعةِ مالٌ يكفي لراتبِ أستاذٍ في هذا العلمِ. وكان أسلوبُه في تعليمِ هذه العلومِ مبنيّاً على العملِ والتجربةِ والملاحظةِ. وقد تخرّجَ على يديهِ رجالٌ كانوا من أركانِ النهضةِ العلميّةِ. منهم شبلي شميّل[189]، وبشارة زلزل[190]، ويعقوب

---

[189] شبلي شُميّل: من أوائل دعاة الفكر العلميّ الحرّ في النهضة العربيّة الحديثة المتأثّرين بنظريّة داروِن في النشوءِ والارتقاء. ولد في قرية كفر شيما بلبنان سنة 1853 م. درس الطبّ في الجامعة الأمريكيّة ببيروت، ثم بباريس. أصدر مجلّة ( الشفاء ) سنة 1886م، وترجم ( شرح نجنر على مذهب داروِن ). وكتب مجموعة من الرسائل وشروحاً وتعليقات على آثار طبّيّة قديمة. وله رسالة سمّاها ( المعاطس ) على نمط رسالة الغفران للمعرّيّ. تتجلّى في كتاباته أروع تجارب النثر العربيّ في التعبير عن الفكر العلميّ في عصر اليقظة الحديثة. وله مجموعة كبيرة من المقالات العلمية نشرها في بعض المجلات العلميّة. وضع في سنة 1908م منهاجاً للحزب الاشتراكي الذي تأسّس في مصر. توفّي سنة 1917م. ترجمته في: الزركليّ ( الأعلام ) ج : 3 ص :155، يوسف أسعد داغر ( مصادر الدراسة الأدبيّة ) ج : 2 ص : 497.

[190] بشارة زلزل: طبيب باحث من لبنان. درس الطبّ في الجامعة الأمريكيّة. له ذيل على كتاب ( دعوة الأطبّاء لابن بطلان ) سمّاه ( تكملة الحديث في الطب القديم والحديث )، وكتاب ( تنوير الأذهان في علم حياة الحيوان والإنسان ) وأبحاث عديدة نشرها في مجلتي ( الطبيب ) و( المقتطف ) توفّي سنة 1905م بالإسكندريّة. ترجمته في : الزركليّ ( الأعلام ) ج : 2، ص :52، جرجي زيدان (تاريخ آداب اللغة العربيّة) ج : 4، ص :564.

صرّوف[191] الذي قالَ عندَ وفاةِ أستاذِهِ بعدَ انقضاءِ ربعِ قرنٍ على تخرّجِهِ :
( ولا نزالُ نذكرُ ما كانَ يلقيهِ علينا من دُررِ الفوائدِ لحسنِ الأسلوبِ )[192].
وقد ألّفَ الدكتورُ فانديك كتباً كثيرةً بالعربيّة للتدريسِ والمطالعةِ في الرياضيّاتِ والفلكِ والطبيعةِ (الفيزياءِ) والكيمياءِ والطبِّ والجغرافيا والجيولوجيا والنباتِ والعروضِ والقافيةِ. حتّى عدّه بعضُ من كتبوا عن تلكَ الفترةِ من أركانِ اليقظةِ العربيّةِ الحديثةِ.
وثمّة عالمانِ آخرانِ خدما بلادَنا في تلكَ الفترةِ، هما الدكتورُ جورج بوست[193] الذي وصلَ إلى سوريّةَ سنةَ 1863م، وأتقنَ العربيّةَ في طرابلسَ،

---

[191] يعقوب صرّوف: علم من أعلام العلم والأدب والفلسفة والرياضيّات في عصر اليقظة العربيّة الحديثة، ولد في الحدث على مقربة من بيروت سنة 1852م. تخرّج في الجامعة الأمريكيّة يحمل درجة بكالوريوس في العلوم سنة 1870م. صنّف وترجم عدداً من الكتب أهمها ( بسائط علم الفلك ) و ( فصول في التاريخ الطبيعي ) و (الحكمة الإلهيّة ). كاتب قصصيّ، له قصص منها : ( فتاة الفيوم ) و ( أمير لبنان ) و ( فتاة مصر ). عرف بسموّ نفسه ونبل أخلاقه. ونزاهته العلميّة، فكان يتقبّل النقد الموضوعيّ، ولا يتردّد عن الإقرار بخطئه، بل يسرع إلى الاعتراف به، وتثبيت الصواب. توفّي سنة 1927م. ترجمته في الزركليّ ( الأعلام ) ج: 8 ص: 202، يوسف أسعد داغر ( مصادر الدراسة الأدبيّة ) ج : 2 ص : 540، فيليب دي طرازي ( تاريخ الصحافة العربيّة ) ج : 2 ص: 124، أنيس المقدسيّ ( الفنون الأدبيّة وأعلامها في النهضة العربيّة الحديثة ) ص : 239 – 257، و( كتاب يعقوب صرّوف العالم والإنسان ) لابن أخيه فؤاد صرّوف.

[192] فؤاد صرّوف ( العلم الحديث في المجتمع الحديث ) ص : 342.

[193] د. جورج بوست : ( 1838 – 1909 ) م. وصل إلى بلادنا مبشّراً سنة 1863م. وأتقنَ العربيّة في طرابلس الشام. تولّى التدريس في الجامعة الأمريكيّة سنة 1866م أستاذاً للنبات والجراحة، له مؤلّفات أهمّها ( المصباح الوضاح في صناعة الجرّاح ) و( الأقرباذين والمادّة الطبّيّة ) و( مبادئ التشريح والصحّة والفسيولوجيا ) و( فهرس الكتاب المقدّس ) //

وتولّى التدريسَ في الجامعةِ الأمريكيّةِ، وألّفَ بعضَ الكتبِ في علومِ الطبّ والنباتِ والحيوانِ. والدكتور يوحنا ورتبات[194] الذي تعلّمَ العربيّةَ على الشيخِ ناصيف اليازجيّ، وتعلّمَ بعضَ اللغاتِ القديمةِ، وتولّى التدريسَ في الجامعةِ الأمريكيّةِ خلفاً للدكتور فان ديك، وألّفَ عدداً من الكتبِ في أصولِ التشريحِ والفيزيولوجيا.

ومن أعلامِ ذلكَ العصرِ الذينَ خدموا قضيّةَ التعريبِ أحمدُ فارس الشـدياق[195] الذي أغنى العربيّةَ بالمفرداتِ المستحدثةِ. ولاسـيّما في كتابيهِ

---

// و( قاموس الكتاب المقدس ) استقال من عمله سنة 1908 وتوفّي في السنة التالية. ترجمته في : الزركليّ ( الأعلام ) ج : 2 ص : 144، جرجي زيدان ( تاريخ آداب اللغة العربيّة ) ج : 4 ص : 563، فيليب دي طرازي ( تاريخ الصحافة العربيّة ) ج : 2 ص : 115، د. أحمد عيسى ( معجم الأطبّاء ) ص : 158.

(194) د. يوحنا ورتبات: أرمنيّ الأصل. ولد سنة 1827. وتلقّى تعليمه في مدارسِ المبشّرينَ الأمريكيّين في بيروت. درس بعض اللغات القديمة كالعبريّة واللاتينيّة والإغريقيّة، وعلم اللاهوت. أتمّ دراسة الطبّ في بلاد الإنجليز، ثمّ عاد إلى سوريّةَ. من كتبه ( أصول التشريح ) و( كفاية العوام في حفظ الصحّة وتدبير الأسقام ) بالعربيّة، وكتاب في أديان سوريّة بالإنكليزيّة، ومعجمان عربيّ انكليزيّ، وانكليزيّ عربيّ. توفّي في بيروت سنة 1908م. ترجمته في : الزركليّ (الأعلام) ج : 8، ص : 211، جرجي زيدان (آداب اللغة العربيّة) ج : 4 ص : 562، د. أحمد عيسى (معجم الأطبّاء) ص: 521.

(195) أحمد فارس الشدياق : من روّاد اليقظة العربية الحديثة. ولد سنة 1805م في أسرة معروفة باتّصالها بعلوم اللغة والأدب والدين والتاريخ. درس في مدرسة عين ورقة المارونيّة الشهيرة. سافر إلى مصر فدرسَ العربية على بعض علمائها، وأسهم في تحرير ( الوقائع ) المصريّة. رحل إلى مالطة عام 1834، وهناك أنجز ترجمة الكتاب المقدّس إلى العربيّة. وأقام في أوربّة ثماني سنين، فاطّلع على ثقافتها وآدابها. استدعاه السلطان عبد المجيد إلى الآستانة، فأصدر فيها جريدته الأسبوعيّة ( الجوائب ). حقّق ونشر كثيراً من كتب التراث العربيّ. توفّي في //

( الواسطة في أحوال مالطة ) و ( كشف المخبّا عن فنون أوربّا ) اللذينِ أدخلَ من خلالِهما عدداً وفيراً من المفرداتِ المستحدثةِ التي تتعلّقُ بالحضارةِ الحديثةِ، سواءً بطريقةِ الاستنباطِ من جذورِ الكلمِ العربيّ اشتقاقاً ونحتاً، أم بإحياءِ المفرداتِ القديمةِ للتعبيرِ عن دلالاتٍ جديدةٍ، أم بالتعريبِ اللفظيّ. وقد أعانَهُ على ذلك إقامتُهُ في القاهرةِ التي سهّلتْ له الاتّصالَ بجماعةٍ من المفكّرينَ وأقطابِ العلمِ واللغةِ المصريّينَ في الوقتِ الذي كانَتْ فيهِ حركةُ تعريبِ العلومِ في أوجِ نشاطِها، وإتقانُهُ اللغتينِ الفرنسيّةِ والإنجليزيّةِ.

ولم يقتصرْ ما قدّمَهُ الشدياقُ على هذهِ المصطلحاتِ الجديدةِ. فقد كانَ جهدُهُ الأكبرُ منصرفاً إلى إصلاحِ المعجمِ العربيّ، حينَ رأى أنّ العربيّةَ باتَتْ بحاجةٍ إلى معجمٍ جديدٍ يجمعُ بينَ دفّتيهِ كلّ ما اكتسبتْهُ العربيّةُ في عصورِ ازدهارِ الحضارةِ العربيّةِ، وفي مطلعِ عصرِ اليقظةِ العربيّةِ، ليخدمَ حاجاتِ الكتّابِ والعلماءِ، ويلاحقَ التطوّرَ الفكريَّ في المجتمعِ، على أن يكونَ سهلَ

---

// الآستانة سنة 1887م. ونقل جثمانه تنفيذا لوصيّته إلى الشام ليدفن في مقابر المسلمين في الحازميّة بين بيروت وعاليه. من كتبه (الساق على الساق فيما هو الفارياق) و(الجاسوس على القاموس) وهو معجم عربيّ حديث، أوضح الشدياق في مقدّمته عيوب المعاجم القديمة، والمزايا التي يجب أن تتحلّى بها المعاجم الجديدة لتخدم حاجات المتعلّمين والعلماء. ترجمته في الزركلي ( الأعلام ) ج :1 ص :193، جرجي زيدان ( تاريخ آداب اللغة العربيّة )ج : 4 ص 599 ، فيليب دو طرازي ( تاريخ الصحافة العربيّة ) ج : 1 ص :96،يوسف أسعد داغر ( مصادر الدراسة الأدبيّة ) ج : 2 ص471. أنيس المقدسيّ ( الفنون الأدبيّة وأعلامها في النهضة العربيّة الحديثة ) ص : 139 – 180

الترتيبِ واضحَ التعاريفِ[196]. ليسهلَ على الباحثِ فيه العثورُ على معنى المفردةِ الذي ينشدُهُ بأقلّ قدرٍ من الجهدِ والوقتِ.

وقد حملَ الشدياقُ على السياسيّينَ ورجالِ التجارةِ والاقتصادِ الذينَ حاولوا تبنّيَ اللغاتِ الأجنبيّةِ في مجالي السياسةِ والتجارةِ. ودافعَ عن اللغةِ العربيّةِ مؤكّداً قدرتَها الكبيرةَ على تأديةِ حاجةِ مجتمعِهِ العصريّةَ. وبيّنَ أنّ المشكلةَ الحقيقيّةَ تكمنُ في تدنّي معرفةِ هؤلاءِ بلغتِهم، وضعفِ قدرتِهم على التعبيرِ السليمِ بها[197].

وفي هذهِ الفترةِ برزَ صوتُ علمٍ آخرَ من أعلامِ اليقظةِ العربيّةِ هو صوتُ المعلّمِ بطرسَ البستانيّ[198]، الذي كانَتْ حياتُهُ حافلةً بجلائلِ الأعمالِ، فقد قدّمَ لأمّتِهِ في ميادينِ الفكرِ واللغةِ والثقافةِ والتعليمِ والصحافةِ ما يعجزُ عنهُ

---

(196) أحمد فارس الشدياق ( الجاسوس على القاموس ). ص : 3 ـ 5.

(197) أحمد فارس الشدياق ( المصدر نفسه ). ص : 3.

(198) بطرس البستانيّ : ركن من أركان اليقظة العربيّة الحديثة، ولد سنة 1819. درس في مدرسة عين ورقة المارونيّة الشهيرة، أجاد عدداً من اللغات القديمة والحديثة، اتّصل برجال الإرساليّات التبشيريّة الأمريكيّة فاعتنق المذهب البروتستانتيّ ( الإنجيليّ ). أصدر صحيفة صغيرة أسماها ( نفير سورية ) يدعو فيها إلى التآخي ونبذ الدعاوى الطائفية سنة 1860م وفي عام 1870 أصدر مجلته الجنان وبعدها بوقت قصير جريدة الجنّة ثم الجنينة. مارس التدريس وألّف عدداً من الكتب المدرسيّة. من أهمّ آثاره خطاباه (تعليم النساء) عام 1849 و( آداب العرب ) عام 1859م. توفّي سنة 1883م. ترجمته في : الزركليّ ( الأعلام ) ج : 2، ص : 58، جرجي زيدان ( آداب اللغة العربيّة ) ج : 4، ص : 632، فيليب دي طرازي ( تاريخ الصحافة العربيّة ) ج :1، ص : 89، يوسف أسعد داغر ( مصادر الدراسة الأدبيّة ) ج : 2 ص : 180. أنيس المقدسيّ ( الفنون الأدبيّة وأعلامها في النهضة العربيّة الحديثة ) ص : 183 – 230. فؤاد أفرام ( سلسلة الروائع ـ الحلقة 22 ـ المعلّم بطرس البستانيّ).

أصحابُ الهممِ الكبيرةِ. وكانَ من الداعينَ إلى تحريرِ اللغةِ والأدبِ من رواسبِ عصرِ الانحطاطِ، والدخولِ بالعربيّةِ معتركَ الحضارةِ العصريّةِ، وتطويعِها وإغنائها لتستطيعَ التعبيرَ عن آفاقِ العالمِ الحديثِ في ميادينِ العلمِ والفكرِ والأدبِ والفنونِ، فتتجدّدَ بذلكَ الثقةُ بها وبقدرتِها على مجابهةِ التحدّي الحضاريّ، كما جابهَتْهُ من قبلُ في العصرِ العبّاسيّ، فثبتَتْ لهُ واغتنَتْ بهِ. فاختارَ لنفسِهِ الكلمةَ الدقيقةَ الهادئةَ الواضحةَ البعيدةَ عن كلّ زينةٍ واصطناعٍ. لكنّ صنيعَهُ الأعظمَ كانَ معجمَهُ ( محيطَ المحيطِ ) الذي يمتازُ بترتيبِ موادّهِ على أوائلِ الأصولِ، ويضمُّ مجموعةً من المصطلحاتِ العلميّةِ الحديثةِ، أعانَهُ على جمعِها علاقتُهُ برجالِ العلمِ والتعليمِ في تلكَ الحقبةِ، ولاسيّما صديقُه الدكتورُ فان ديك. ومطالعاتُهُ الواسعةُ. ويوضحُ فيهِ أصولَ كثيرٍ من المعرّباتِ القديمةِ والحديثةِ. توضيحاً أعانَهُ عليهِ إحاطتُهُ بعددٍ من اللغاتِ القديمةِ والحديثةِ[199]. لكنّ أشهرَ آثارِهِ وأروعَها كانَ موسوعتَهُ العظيمةَ ( دائرة المعارف )[200]. وقد كانَ يرمي في أوّلِ الأمرِ إلى إصدارِ موسوعةٍ للتعريفِ بأعلامِ الناسِ، لكنّ العملَ اتّسعَ بينَ يديهِ. فكانَتْ دائرةُ المعارفِ التي اشتملَتْ على جمهرةٍ من المصطلحاتِ العلميّةِ القديمةِ

---

[199] أنيس المقدسي (الفنون الأدبيّة وأعلامها في النهضة العربيّة الحديثة) ص : 212-214.

[200] اختار هذه التسمية ترجمة لكلمة (Encyclopedie) وقد أصدر منها المجلّد الأوّل سنة 1876، ثمّ أخذ يصدر كلّ سنة مجلّداً. حتى أصدر ثمانية مجلّدات (أجزاء). ووافاه الأجل قبل أن يصدر الجزء التاسع، فتولّى أبناؤه إصدار الأجزاء الأخرى بمساعدة ابن عمّهم سليمان البستاني. فأصدروا المجلّدات التاسع والعاشر والحادي عشر. وتوقّف العمل فيها عند هذا الحدّ ( عند حرف العين ). د. عبد الكريم الأشتر (تعريف بالنثر العربيّ الحديث) ص : 80.

والحديثةِ، ومنها ما كُتبَ لهُ الذيوعُ والانتشارُ، ومازالَ مستعملاً حتّى يومِنا هذا.

ثمَّ قيّضَ اللهُ لخدمةِ العربيّةِ وقضيّةِ تعريبِ العلومِ رجلاً عُرفَ بعلوّ الهمّةِ، وسعةِ العلمِ، وصدقِ العزيمةِ، هو الأستاذُ يعقوبُ صرّوف الذي تولّى في ريعانِ شبابِهِ تدريسَ علومِ الرياضيّاتِ والفلسفةِ الطبيعيّةِ ( الفيزياءِ ) في الجامعةِ الأمريكيّةِ في بيروتَ فعكفَ على الدرسِ والتدريسِ، وقرنَ العلمَ بالعملِ فكان تلامذته يجرون التجارب، ويصنعون الأجهزة الفيزيائيّة البسيطة، ولا سيما الكهربائيّة منها بإشرافِهِ. ثمّ ما لبثَ أن تولّى تدريسَ الكيمياءِ والسمومِ. وقد مكّنَهُ ذلكَ من أنْ يتابعَ بعنايةٍ سيرَ العلومِ الحديثةِ وتطوّرَها[201]. وكانَ محبّاً للغتِهِ معتزّاً بها، وقد أتقنَها على يدي الشيخينِ ناصيف اليازجيّ ويوسف الأسير، وكلاهُما من أعلامِ العربيّةِ ومجدّدي مجدِها في ذلكَ العصرِ[202]. فواظبَ على دراستِها والتعمّقِ في أسرارِها، وحفظِ قواعدِها وشواهدِها، حتّى امتلكَ ناصيتَها وأسلسَتْ له قيادَها. فإذا بهِ يعبّرُ عن الموضوعاتِ العلميّةِ التي تناولَها ببيانٍ عربيّ يجمعُ بينَ وضوحِ المعنى، ودقّةِ التعبيرِ، وسلامةِ اللغةِ، ورشاقةِ الأسلوبِ. وقد أنشأَ صرّوف وصديقُه فارس نمر[203]، بتشجيعٍ من أستاذِهِ وصديقِهِ الدكتور فان ديك

---

[201] فؤاد صروف ( يعقوب صروف العالم والإنسان ). ص : 12-14.

[202] فؤاد صروف ( المصدر نفسه )، ص : 11.

[203] فارس نمر: طبيب وصحافي كبير، ولد في حاصبيّا بلبنان سنة 1856م، تخرّجَ في الجامعة الأمريكيّة في بيروت سنة 1874. وعمل بالمرصد الفلكيّ مع الدكتور فان ديك، ثمّ تولّى إدارته. ترجم كتاب ( الظواهر الجويّة ) عن الإنكليزيّة، وترجم بالاشتراك مع صروف //

مجلّةَ (المقتطف)[204]، وجعلاها مجلّةً علميّةً تُعنى بنشرِ كلّ جديدٍ يظهرُ في ميادينِ العلومِ والفنونِ العصريّةِ من غيرِ أن تقطعَ صلتّها بتراثِ أمّتِها العريقِ. فأفردَتْ كثيراً من صفحاتِها للحديثِ عن التراثِ العلميّ العربيّ، وأثرِهِ في النهضةِ الأوربيّةِ، ولقضايا اللغةِ العربيّةِ المعاصرةِ، وفي طليعتِها ما أُثيرَ حولَ مدى طواعيتِها للتعبيرِ عن الأفكارِ العلميّةِ الدقيقةِ، وقدرتِها على تقديمِ المصطلحِ العلميّ الدقيقِ في فروعِ العلمِ المختلفةِ. وقد أسهمَتْ هذهِ المجلّةِ في نشرِ كثيرٍ من المصطلحاتِ العلميّةِ، كما أسهمَتْ في نشرِ الفكرِ العلميّ بينَ صفوفِ فئاتٍ كبيرةٍ من المجتمعِ.

---

// كتاب ( سير الأبطال والعظماء ) وكتاب ( مشاهير العلماء )، أقام في القاهرة مدّة طويلة، أسهم خلالها في إنشاء صحيفة ( المقطّم ). عُيّن عضواً في مجلس الشيوخ المصريّ، ومجمع اللغة العربيّة بالقاهرة. مُنحَ لقب دكتور في الفلسفة من جامعة نيويورك. توفّي في القاهرة سنة 1951م. ترجمته في : الزركليّ (الأعلام) ج : 5، ص : 127، فيليب دي طرازي (تاريخ الصحافة العربيّة) ج : 2، ص : 138.

[204] مجلة المقتطف : أنشئت هذه المجلّة سنة 1876م. واختصّت بنشر الأبحاث العلميّة والطبّيّة، وأخبار الاكتشافات والاختراعات الحديثة، واهتمّت بكلّ أنواع العلوم والفنون العصريّة كالطبّ والكيمياء والطبيعة ( الفيزياء ) والفلك والتاريخ والآثار، وأولت عناية كبيرة لمباحث اللغة العربيّة، وللتراث العربيّ القديم بشقّيه العلميّ والأدبيّ. كتب فيها كثير من رجال العلم واللغة من أمثال أنستاس ماري الكرملي، وبشارة زلزل وشبلي شميّل. وكانت مسرحاً لمناظرات فكريّة وعلميّة، انتقل صاحباها بها إلى مصر سنة 1884م، لشدّة الرقابة والضغط التي فرضتها السلطات التركيّة، احتجبت عن الصدور سنةَ 1952م. فيليب دي طرازي ( تاريخ الصحافة العربيّة ) ج : 1 ص : 52. د. شمس الدين الرفاعيّ ( تاريخ الصحافة السوريّة )، ص : 95. أديب مروّة ( الصحافة العربيّة ــ نشأتها وتطوّرها ) ص : 178.

هذهِ الجهودُ الحثيثةُ المخلصةُ على أهمّيّتِها بقيَتْ جهوداً فرديّةً تنتظرُ قيامَ مؤسّسةٍ للتعريبِ ترعاها وتنسّقُها. لكنّ ذلكَ كانَ محالاً في ظلّ حكمٍ استبداديّ يناصبُ القوميّةَ العربيّةَ العداءَ، ويسعى إلى تتريكِ الدولةِ العثمانيّةِ متنكّراً لأمانيّ العربِ القوميّةِ العادلةِ. وفي ظلّ نظامٍ تعليميّ تسيطرُ عليهِ الدولُ الأوربّيّةُ ذاتُ الأطماعِ الاستعماريّةِ الكبيرةِ في بلادِنا، التي خشيَتْ من تعاظمِ الشعورِ القوميّ العربيّ، فأوعزَتْ إلى إرسالياتِها بإقصاءِ العربيّةِ، واستبدالِ اللغاتِ الأوربّيّة بها في معاهدِ العلمِ التي أنشأتْها. وحرّكَتْ من وراءِ الستارِ عملاءَها لينشطوا للدعوةِ إلى إقصاءِ العربيّةِ عن معاهدِ التعليمِ، واعتمادِ العامّيّاتِ، واستبدالِ الحرفِ اللاتينيّ بالحرف العربيّ.

وتشتدُّ حملاتُ التتريكِ، وينكّلُ الأتراكُ بالصفوةِ المرتجاةِ من رجالِ العربِ، فيثورونَ بعدَ تردّدٍ، ويزحفُ الجيش العربيّ من الحجاز يطاردُ فلولَ الأتراك، محرّراً العراقَ والشامَ من نيرِ حكمٍ استبداديٍّ متخلّفٍ استمرَّ أربعةَ قرون. وكانَتْ دمشقُ قدِ استبقَتْ وصولَ الجيشِ العربيّ إليها بإعلانِ الاستقلال، ورفعِ الرايةِ العربيّةِ. فتأسّسَتْ فيها حكومةٌ عربيّةٌ وضعَتْ قضيّةَ تعريبِ الدولةِ نصبَ أعينِها. فاتّخذتْ جملةً من الإجراءاتِ لنقلِ سجلّاتِ الحكومةِ وأنظمتِها وقوانينِها إلى العربيّةِ. ولكنَ قلّةً من الموظّفينَ كانَتْ تتقنُ العربيّةَ، أو تجيدُ الكتابةَ السليمةَ بها[205]. فمعظمُ هؤلاءِ قد درسوا في المدارسِ التركيّةِ الرسميّةِ. وهيَ مدارسُ لم تكنْ تُعنى بتعليمِ العربيّةِ، وتكتفي بتدريسِ بعضِ

---

[205] حسني سبح ( مجمعنا بعد نصف قرن من تأسيسه ) مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق/ الجزء الأول والثاني من المجلد الرابع والأربعين/ كانون الثاني سنة 1969. ص: 4 ـ 7.

مبادئ الصرفِ والنحوِ، شأنُها في ذلك شأنُ اللغةِ الفارسيّةِ التي كانَتْ تدرّسُ في تلكَ المدارسِ، وكلتا اللغتينِ كانتا تُدرّسانِ من أجل إغناء اللغةِ التركيّةِ لكثرةِ ما تحويهِ من مفرداتِها[206]. لكنّ هذهِ الصعوباتِ لم تثنِ عزمَ الحكومةِ العربيّةِ، فمضَتْ في عمليّةِ التعريبِ بحزمٍ[207] مستعينةً بمن كان لهم نصيبٌ من إتقانِ العربيّةِ ليعملوا على تصحيح لغةِ الموظّفينَ في الحكومةِ والدوائرِ الرسميّة[208]. وكانَ للشأنِ الثقافيِّ والتعليميِّ أيضاً نصيبُه الكبيرُ من عنايةِ الحكومةِ العربيّةِ الناشئةِ، فقد عملَتْ على نشرِ التعليمِ باللغةِ العربيّةِ، وإنشاءِ المدارسِ، وكانَ هذا طبعاً يقتضي الإسـراعَ بتأليف الكتب المدرسـيّةِ، فأنشـأَتْ شـعبةً حكوميّةً سـمّتها ( شـعبةَ الترجمةِ والتأليفِ ) أُنيطَتْ بها مهمّةُ إعدادِ الكتبِ المدرسيّةِ لتدريسِ مختلفِ العلومِ العصريّةِ في مدارس الحكومةِ،

---

[206] ساطع الحصري ( حوليّة الثقافة العربيّة ) السنة الأولى. ص : 9 ، الأمير مصطفى الشهابيّ ( المجمع العلميّ العربيّ بدمشقَ ) مجلّة المجمع العلميّ العربيّ ( الجزء الأوّل من المجلّد الأربعين ) كانون الثاني 1965. ص: 6 ، د.حسني سبح ( المصدر السابق ) ص : 4.

[207] يعود القسط الأكبر من الفضل في سرعة إنجاز تعريب دواوين الدولة آنذاك إلى اهتمام الحاكم العسكريّ علي رضا الركابيّ الذي بادر إلى تلافي هذه النقيصة، وتنظيمه شؤون الدولة العربيّة الفتيّة، ورفضه أيّة معاملة لا تكتب بالعربيّة، وإحلاله العربيّة الصحيحة محلّ التركيّة بما يشبه الطفرة. حسني سبح ( المصدر السابق ) ص : 8.

وقد اطّلعت على بعض الوثائق المحفوظة في وزارة التربية بدمشقَ التي تعود إلى أواخر الحكم العثمانيّ. مكتوبةً بالحرف العربيّ وباللغة التركيّة العثمانيّة. وهي تبدو للوهلة الأولى كأنّها كتبت بلغة عربيّة عاميّة ركيكة لكثرة ما فيها من المفردات العربيّة. ولهذا فإنّ من الطبيعيّ أنّ مثل هذه اللغة لا يمكن أن يصمد أمام لغة عريقة فصيحة كلغتنا.

[208] أحمد الجندي، ( المجمع العلميّ العربيّ ) ، مجلة المعرفة، السـنة الرابعة، العدد 42، ص :39-44.

ومدارسِ الجيشِ، ضمّتْ عدداً من المختصّينَ الذينَ كانوا على حظٍّ وافرٍ من إتقانِ العربيّةِ، وعلى معرفةٍ بالمصطلحاتِ العربيّةِ لكتبِ التدريسِ التي كانَ يجبُ أن تنقلَ من التركيّةِ إلى العربيّةِ، ليشرفوا على لغةِ الكتبِ المدرسيّةِ في المدارسِ المدنيّةِ والعسكريّةِ، ويضعوا أو يحقّقوا المصطلحاتِ العلميّةَ لهذهِ الكتبِ[209].

ثمّ تلا هذهِ المآثرَ التي حقّقتْها الحكومةُ العربيّةُ في عمرِها القصيرِ مأثرةٌ عظيمةٌ أخرى تمثّلت في إعادةِ افتتاحِ المدرسةِ الطبّيّة العربيّة بدمشقَ[210]، لتخلفَ مدرسةَ الطبّ العثمانيّةِ. وأقيمَ حفلُ افتتاحِها يوم 23 / كانون الثاني / 1919م، ولم تمضِ شهورٌ معدوداتٌ حتّى افتُتِحَتْ مدرسةُ الحقوقِ في دمشقَ لتخلفَ مدرسةَ الحقوقِ العثمانيّةَ التي كانَتْ قائمةً في بيروتَ.

وبدأتْ مدرسةُ الطبّ تجربةً رائدةً تمثّلَتْ في تدريسِ مقرراتِها الدراسيّةِ بالعربيّةِ. وقد أثبتَ نجاحُ هذهِ التجربةِ مقدرةَ اللغةِ العربيّةِ على استيعابِ

---

[209] الأمير مصطفى الشهابي ( المصدر السابق ) ص: 6 – 7.

[210] يرجع تأسيس هذه المدرسة إلى العام 1903 حين افتتحت بفرعيها الطبّ البشريّ والصيدلة، وقد نصّ أمر إنشائها على أن تكون لغة الدراسة فيها التركيّة. وقد سمّيت عند إعادة افتتاحها عام 1919 (المدرسة الطبّيّة العربيّة ) ثم أطلق عليها اسم ( الكلّيّة الطبّيّة العربيّة )، وفي عام 1920 سمّيت ( المعهد الطبّيّ العربيّ ) وانتخب الدكتور رضا سعيد لرئاستها فاستطاع أن يؤمّن لها النموّ والازدهار، وبذل جهوداً عظيمة لإقناع الفرنسيّين بالموافقة على بقائها، كما تمكّن من الحفاظ على العربيّة لغة التدريس فيها. ثمّ أصبح اسم هذه المدرسة بعد الاستقلال كلّيّة الطبّ. أكمل الدين إحسان أوغلي ( الدولة العثمانيّة تاريخ وحضارة ) ج : 2، ص : 418 و519. عبد الغني العطريّ ( عبقريّات من بلادي ) ص : 71.

العلومِ الدقيقةِ، وابتكارِ المصطلحاتِ العلميّةِ والطبّيّةِ. وكانَ ردّاً علميّاً وعمليّاً على ما كانَ يروّجُ له بعضُ الواهمينَ من أعداءِ العروبةِ ولغتِها العظيمةِ. وكانَ يقفُ في معركةِ التعريبِ الدكتور رضا سعيد[211] بحكمِ موقعِهِ رئيساً للمعهدِ الطبّيّ العربيّ، ثمّ وزيراً للمعارفِ، ثمّ رئيساً للجامعةِ السوريّةِ.

وقد تولّى التدريسَ في مدرسةِ الطبّ أساتذةٌ عربٌ من ذوي الاختصاصِ في الطبّ والصيدلةِ. بينهم أستاذٌ سابقٌ في مدرسةِ الطبّ العثمانيّةِ في استانبولَ. وبعضُهم كانَ من مساعدي الأساتذةِ الأتراكِ، وكلّهم ممّن درسَ الطبَّ بالتركيّةِ، إلا أستاذاً واحداً كانَ من خرّيجي كلّيّةِ الطبّ في الجامعةِ اليسوعيّةِ في بيروتَ[212].

ولم يكنْ هؤلاءِ الأساتذةُ على سويّةٍ واحدةٍ في معرفةِ العربيّةِ، فمنهمُ المجلّونَ الذينَ كانوا بحقّ روّادَ تعريبِ الطبّ في بلادِ الشامِ، وهمُ الأطبّاءُ جميلٌ الخاني[213] وأحمدُ حمدي الخيّاط[214]، ومرشدٌ خاطر[215]،

---

[211] الدكتور رضا سعيد: ولد في دمشق سنة 1876. تلقّى علومه الابتدائيّة والثانويّة في المدرسة الرشيديّة العسكريّة، وتخرّج سنة 1903 برتبةَ رئيسٍ في مدرسةِ التطبيقاتِ السريريّةِ. أوفد إلى باريس للاختصاص بطبّ العيون. تولّى مناصب عديدة في الجيش والحكومة العثمانيّة. تولّى رئاسة المدرسة الطبّيّة بدمشق، ورئاسة الجامعة السوريّة عند إنشائها سنة 1923، ووزارة المعارف عام 1925، ثم أعيد إلى رئاسة الجامعة عام 1926 إضافة إلى رئاسة المعهد الطبّيّ. وبقي في منصبه حتى عام 1936. نال وسام الاستحقاق السوريّ من الدرجة الممتازة. توفّي بدمشق عام 1945. ترجمته في : عبد الغنيّ العطريّ (عبقريّات من بلادي) ص : 71.

[212] حسني سبح ( تعريب علوم الطبّ ) مقالة في مجلّة مجمع اللغة العربيّة الأردنيّ. العدد: 30 السنة العاشرة / كانون الثاني ــ حزيران / 1986، ص : 20.

[213] الدكتور جميل الخاني : ولد بدمشق سنة 1891م، درس الطبّ والعلوم الرياضيّة والطبيعيّة بباريس، عمل طبيباً في الجيش العربيّ. ثمّ أستاذاً في المعهد الطبّيّ العربيّ. واختير عضواً //

والصيدليُّ عبدُ الوهّاب القنواتيّ[216].وكانَ منهم أيضاً من كانَتْ حصيلتُهُ اللغويّةُ ضعيفةٌ، فعملوا جاهدينَ على دراسةِ العربيّةِ وإتقانِها، والتمكّنِ فيها،

---

// في المجمع العلميّ العربيّ بدمشق. له كتب منها ( القطوف الينيعة في علم الطبيعة )، و ( الدرّ المتراصف في متن اللغة والمترادف )، وكتب أبحاثاً في كثير من المجلّات العربيّة والفرنسيّة. ترجمته في الأعلام ج : 2 ص 138.

[214] أحمد حمدي الخياط : طبيب ولغويّ بارز، ولد بدمشق عام 1899، تخرّج في مدرسة الطبّ العثمانيّة عام 1918، وتابع دراسته في معهد باستور في فرنسا مختصّاً بعلم الجراثيم. وتولّى التدريس في المعهد الطبّيّ العربيّ الذى تحوّل إلى كليّة الطبّ، وتولّى عمادتها سنتي 1946 و 1947، وأسهم في تأسيس نقابة الأطبّاء واختير نقيباً لها. أسهم إسهاماً كبيراً في تعريب العلوم الطبّيّة، ووع آلاف المصطلحات الطبّيّة. من مؤلّفاته : ( مدخل فنّ الجراثيم ) و ( صحّة الأسرة ) و ( معجم مصطلحات فنّ الجراثيم ) و( المعلمة الطبّيّة )، شارك في الترجمة العربيّة لمعجم المصطلحات الطبّيّة لكليرفيل. توفّي سنة 1981 بدمشق. ترجمته في : أحمد العلاونة (ذيل الأعلام) ص: 25 ، د. نزار أباظة و محمد رياض المالح (إتمام الأعلام) ص: 25.

[215] الدكتور مرشد خاطر، ولد سنة 1888 في لبنان، تعلّم الطب في الكلية اليسوعية ببيروت، خدم في الجيش العثماني، ثم التحق بجيش الثورة العربية، عين رئيسا للقسم الجراحي في المشفى العسكري، وأستاذاً للجراحة في المعهد الطبي العربي، كان عضواً من أعضاء المجمع العلمي العربيّ العاملين، تولّى وزارة الصحّة عام 1952م، شارك في ترجمة (معجم الاصطلاحات الطبية) وفي تأليف (السريريات والمداواة الطبية) وهو مجلدان. توفي عام 1962م. ترجمته في الزركليّ (الأعلام) ج : 7 ، ص: 202. (مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق) 502/36 و 583/46.

[216] عبد الوهاب القنواتي: ولد بدمشق سنة 1891م، تخرج في مدرسة الطب العثمانية سنة 1911م، وشغل منصب أستاذ في الكيمياء الحيوية والصيدلانية في الجامعة الأمريكية ببيروت، ثم أسهم في تأسيس المعهد الطبي العربي، وعمل أستاذاً للكيمياء فيه، وتابع دراسته العليا في جامعة السوربون بباريس. أسس أول شركة مساهمة لصنع الأدوية في سورية، ألف العديد من كتب الكيمياء العامة والمعدنية، توفي في دمشق عام 1977م. ترجمته في : أحمد العلاونة ( ذيل الأعلام )، ص: 136.

حتّى استطاعوا جميعاً أنْ يدرّسوا بالعربيّةِ، ويؤلّفوا الكتبَ والأملياتِ الجامعيّةَ الضروريّةَ بالعربيّةِ.

وقد استفادَ هؤلاءِ الأساتيذُ الأوائلُ من المصطلحاتِ الكثيرةِ التي أنتجَتْها حركةُ التعريبِ المصريّةُ، ومن الكتبِ التي أُلّفَتْ للتدريسِ في الجامعةِ الأمريكيّةِ في بيروتَ، ومن المصطلحاتِ الطبّيّةِ التركيّةِ التى وضعَتْها الجمعيّةُ الطبّيّةُ العثمانيّةُ ) وكانَ حوالى تسعينَ بالمئةِ منها ألفاظاً عربيّةً[217].

وجديرٌ بالذكرِ أنّ مديريّةَ الصحّةِ العامّـةِ في الحكومـةِ العربيّـةِ أصدرتْ عام 1919م قُبيلَ افتتاحِ مدرسةِ الطبّ مجلّةً أسبوعيّةً صغيرةً، تُعنى بالشؤونِ الصحّيّةِ، وقد نشرَ فيها الدكتور حكمة المرادي[218] سلسلةً من المقالاتِ بعنوانِ ( اللغةُ العربيّةُ والطبُّ ) صحّح فيها كثيراً من الأخطاءِ الشائعةِ بينَ جمهورِ الأطبّاءِ من ألفاظٍ ومصطلحاتٍ طبّيّةٍ أخذَتْ عن التركيّةِ، ممّا كانَ

---

[217] أنشأت الدولةُ العثمانيّة مدرسة للطبّ في إستانبول على غرار المدارس الفرنسيّة، واختيرت الفرنسيّة لغة للتدريس فيها، ثم جرى بعد ذلك التحوّل إلى اللغة التركيّة في عهد السلطان عبد المجيد، وقد أيّد هذه الخطوة طلبة الطبّ والرأي العامّ والصحافة التركيّة، فألفت جمعيّة طبّيّة تضمّ كبار الأطبّاء عرفت بـ "الجمعيّة الطبّيّة العثمانيّة" من أهمّ مهامّها وضع مصطلحات طبّيّة للتدريس بالتركيّة. وكان تتريك الطبّ في الحقيقة والواقع شبه تعريب له، فكان نحو تسعين بالمئة من مصطلحاته ألفاظاً عربيّة. د. حسني سبح ( تعريب علوم الطبّ ) ص: 17 ـ 18.

[218] الدكتور حكمة المراديّ : طبيب من طلائع اليقظة العربيّة في سوريّة، ولد بدمشق عام 1888م. كان من أطبّاء الجيش العثمانيّ، ثم الجيش العربيّ، ثمّ عيّن أستاذا في مدرسة الطبّ العربيّة. انتخب عضو شرف في المجمع العلميّ العربيّ. له بحوث كثيرة في المجلّات والصحف السوريّة، ترجم عن التركيّة كتاب (الطبّ الشرعيّ ) توفّي بدمشق عام 1928. ترجمته في الأعلام ج: 2 ، ص: 268.

لهُ الأثرُ الحسنُ في عمليّةِ تعريبِ الطبِّ[219].

وفي صيفِ عامِ 1920م احتلَّ الجيشُ الفرنسيُّ البلادَ، فقضى على الحكومةِ العربيّةِ القائمةِ فيها. وأخذَتْ سلطاتُ الانتدابِ تحاولُ فرضَ لغتِها على معاهدِ التعليمِ القائمةِ في سوريّةَ. وشرعَتْ تتدخّلُ في شؤونِ مدرسةِ الطبّ، ففرضَتْ اتّباعَ النظامِ الفرنسيّ في برامجِها، وضمَّتْ إلى هيئةِ التدريسِ ثلاثةً من الفرنسيّينَ. لكنَّ ذلكَ لم يوقفْ حركةَ التعريبِ، وكلّ ما حدثَ أنّ هؤلاءِ الأساتذةَ كانوا يُلقونَ دروسَهم السريريّةَ بالفرنسيّةِ، ويقومُ بترجمتِها إلى العربيّةِ أحدُ الأساتذةِ المساعدينَ. ثمّ استُغنيَ عن الترجمةِ عندما تقدّمَتْ معرفةُ الطلبةِ بالفرنسيّةِ فصاروا قادرينَ على فهمِ ما يُلقى بها. ولكنّ ذلكَ لم يغيّرْ شيئا من المنهجِ الذي اتُّبعَ من التعليمِ بالعربيّةِ والارتقاءِ بها[220].

وفي عامِ1924م أصدرَ المعهدُ الطبّيُّ العربيُّ مجلّتَهُ ( مجلّةَ المعهدِ الطبّيّ العربيّ ) التي ترأّسَ تحريرَها الدكتور مرشدٌ خاطر فأسهمَتْ إسهاماً كبيراً في ازدهارِ هذا المعهدِ من الناحيتينِ العلميّةِ واللغويّةِ، بنشرِها بحوثاً علميّةً أصيلةً عن الأمراضِ المنتشرةِ في سوريّةَ، ومقتبساتٍ من الصحافةِ الطبّيّةِ العالميّةِ عن كلّ جديدٍ في عالمِ الطبّ، وعرضَتْ على بساطِ البحثِ الألفاظَ والمصطلحاتِ المتداولةَ في التعليمِ لتكونَ موضعَ دراسةٍ ونقاشٍ من الأطبّاءِ واللغويّينِ وهذا ما مكّنَ من اختيارِ الأصلحِ منها[221].

---

[219] حسني سبح ( تعريب علوم الطبّ ) ص: 20 ، أحمد حمدي الخياط مقدّمة (معجم العلوم الطبّيّة).

[220] الدكتور حسني سبح (تعريب علوم الطب) ص: 21.

[221] الدكتور حسني سبح (المصدر نفسه) ص: 21-22.

وعلى هذهِ الوتيرةِ سارَ تعريبُ تعليمِ الطبّ في عهدِ الانتدابِ الفرنسيّ، معَ كلّ العراقيلِ التي كانَتْ سلطاتُ الانتدابِ تحاولُ وضعَها في طريقِهِ.

وكانَ للفرنسيّينَ محاولاتٌ عديدةٌ لحملِ المؤسّساتِ التعليميّةِ في المراحلِ ما قبلَ الجامعيّةِ على التدريسِ بالفرنسيّةِ. منها أنّ المستشارَ الفرنسيَّ لوزارةِ المعارفِ كانَ يحاولُ فرضَ تدريسِ جميعِ المقرّراتِ بها. وكان يتذرّعُ بأنّ العربيّةَ ليسَ فيها المصطلحاتُ الكافيةُ للتدريسَ بها. ولكنّ ذلكَ جُوبهَ بمعارضةٍ شديدةٍ أبداها أساتذةُ المدرسةِ التجهيزيّةِ الأولى. وفي طليعتِهم المربّي الأستاذُ جودةُ الهاشميّ[222]، الذي عكفَ على إعدادِ الكتبِ المدرسيّةِ الضروريّةِ للتدريسِ، فكانَتْ كتبُهُ نواةً لكتبِ الرياضيّاتِ التي أُلّفَتْ فيما بعدُ. وقدِ انصرفَ إلى دراسةِ الاصطلاحاتِ التي استعملَها العربُ في العصورِ القديمةِ، فاستعملَ منها ما وجدَهُ صالحاً للاستعمالِ ( كالنقطةِ والمستقيمِ والمستوي والجذرِ والتربيعِ والجيبِ وجيبِ التمامِ والظلّ وظلّ التمامِ ). وعرّبَ ما استُحدِثَ في الرياضيّاتِ من التعابيرِ والاصطلاحاتِ الحديثةِ، بطريقةِ الترجمةِ والاشتقاقِ وغيرِهما. وما زالَ كثيرٌ من هذهِ المصطلحاتِ معتمَداً في

---

[222] جودة الهاشمي : أستاذ في الرياضيّات ومربٍّ قدير، ولد بدمشق عام 1887. ظهر نبوغه في الرياضيّات مبكّراً، فدرس على نفقة الدولة العثمانيّة في مدارس استانبول، ثمّ أوفد إلى فرنسا، فأنهى دراسته في الرياضيّات بتفوّق عظيم. عاد بعدها إلى دمشق، فعيّنَ أستاذا للعلوم الرياضيّة في مكتب عنبر (وهي الثانوية الوحيدة في دمشق حينئذ)، ثمّ عيّن مديراً لهذا المكتب. وعندما أنشئت مدرسة التجهيز الأولى أسندت إليه إدارتها، ثمّ عيّن أميناً عامّاً لوزارة المعارف، ثمّ أحيل على التقاعد لبلوغه السنّ القانونيّة، ومنح وسام الاستحقاق السوريّ من الدرجة الأولى في عام 1949. توفّي بدمشق عام 1955. ترجمته في: عبد الغني العطريّ ( عبقريات من بلادي ) ص : 101.

لغةِ الرياضيّاتِ حتى يومِنا هذا.

ثمّ جلا الفرنسيّونَ عن البلادِ، ونعمَ الوطنُ باستقلالِهِ التامّ، وازدادَ الاهتمامُ بالتعليمِ، وانتشرَتِ المدارسُ في كلّ حيَ وقريةٍ. وجرى توسيعُ جامعةِ دمشقَ، وافتتاحُ كلّيّاتٍ وتخصّصاتٍ جديدةٍ فيها، وأنشئَتْ جامعةُ حلبَ، وتسارع بعدها افتتاحُ المعاهد والجامعات. واعتُمِدَتِ العربيّةُ لغةً وحيدةَ للتدريسِ في مختلفِ الاختصاصاتِ ــ ما خلا أقسامَ اللغاتِ الأجنبيّة ــ وزُوّدَتْ هذهِ الجامعاتُ بالمراجعِ الكافيةِ والمعاجمِ المتخصّصةِ.

وهكذا استطاعَتْ سوريَةُ أنْ تحقّقَ التعريبَ الكاملَ للتعليمِ في مراحلِهِ كلّها، سواءٌ من حيثُ لغةُ التدريسِ، أم من حيثُ مضمونُ التعليمِ. فالمناهجُ والخططُ التربويّةُ في هذا القطرِ تهدفُ إلى تعميقِ الوعيِ القوميّ، وإبرازِ الشخصيّةِ العربيّةِ، والتمسّكِ بالتراثِ الثقافيّ والحضاريّ لأمّتِنا العظيمةِ، في مواجهةِ التحدّياتِ الجسامِ التي تواجهُها.

## مؤسّسات التعريب

يبدو من المنطقيّ القولُ إنّ فكرةَ إنشاءِ أيّ مجمعٍ لغويّ قد ارتبطَتْ في كلّ العصورِ بنشاطِ حركةِ الترجمةِ، لما يُلاقيهِ المترجمونَ من عقباتٍ في التوفيقِ ما بينَ لغتِهم واللغاتِ الأخرى التي ينقلونَ عنها. لأنّ المترجمَ حين يتصدّى لترجمةِ المصطلحاتِ لا يستطيعُ الاهتداءَ في أحايينَ كثيرةٍ إلى اللفظِ المقابلِ الذي يؤدّي معنى المصطلحِ في اللغةِ التي ينقلُ عنها. فهذا ممّا يحتاجُ إلى مواضعةٍ من جمعٍ من أهلِ اللغةِ يُوثَّقُ برأيِهم، ومن أهلِ الاختصاصِ في ذلكَ العلمِ، حتّى يكونَ تواضعُهم على هذا اللفظِ مقبولاً عندَ الناسِ.

وقد فكّرَ بعضُ أهلِ اللغةِ منذُ أواخرِ القرنِ التاسعَ عشرَ في تأليفِ جمعيّاتٍ علميَةٍ لغويّةٍ يكونُ من أهدافِها الأساسيّةِ وضعُ مصطلحاتٍ عربيّةٍ في العلومِ والفنونِ والمخترعاتِ الحديثةِ. وكانَ أوّلَ مجمعٍ لغويّ أنشِئَ لهذهِ الغايةِ هو المجمعُ اللغويُّ الذي أسّــسه جمهورٌ من نخبةِ العلماءِ المصريّينَ في 18/ أيّار/1892 في منزلِ آلِ البكريّ بالقاهرةِ. وقد تولّى رئاستَهُ السيّدُ محمّد توفيق البكريّ[223]، وأسنِدَتْ وكالتُهُ إلى الشيخِ محمّد عبده[224]. وقد

---

[223] محمّد توفيق البكريّ : أديب عالي الطبقة، تولّى نقابة الأشراف، وعيّن عضواً دائماً في مجلس الشورى. زار أوربّة مرّتين. كان يجيد التركيّة والفرنسيّة والإنجليزيّة. له كتب عديدة منها: بيت الصديق، بيت السادات الوفائيّة، المستقبل للإسلام، التعليم والإرشاد، توفّي بالقاهرة عام 1932. ترجمته في : الزركليّ (الأعلام) ج: 6 ، ص: 65 .

[224] الشيخ محمّد عبده : ( 1849 – 1905 ) من كبار رجال الإصلاح والتجديد في الإسلام، عمل بالتعليم والصحافة. نفاه الإنكليز إلى بلاد الشام فسافر منها إلى باريس وأصدر فيها //

عقدَ هذا المجمعُ سبعَ جلساتٍ، وضعَ أو أقرّ فيها عدداً ضئيلاً من المقابلاتِ العربيّةِ لألفاظٍ أجنبيّةٍ سائرةٍ لم يَرِدْ بينها مصطلحٌ علميٌّ واحدٌ. ثمّ توقّفَ عملُ هذا المجمعِ في السنةِ التاليةِ[225].

ثمّ أنشأ خرّيجو دارِ العلومِ ناديَ دارِ العلومِ في العام 1907م برئاسةِ محمد حفني ناصف[226]، وكانَ غرضُهُ البحثَ عن أسماءٍ للمسميّاتِ الحديثةِ التي ليسَ لها أسماءٌ عربيّةٌ معروفةٌ بأيّةِ طريقةٍ من الطرقِ المعروفةِ في اللغةِ، فإنْ لم يتيسّرْ ذلكَ بعدَ البحثِ الدقيقِ استعيرَ اللفظُ الأعجميّ بعدَ تحويرِهِ ووضعِهِ على مناهجِ العربيّةِ.

وقد درسَ أعضاءُ هذا النادي المؤسّسونَ مشكلاتِ المصطلحِ الحديثِ، وانتهَوا إلى وضعِ منهجٍ يسيرونَ عليهِ. وقد نشرَ في عددينِ من مجلّتِهِ طائفةً من المصطلحاتِ مرتّبةً على حروفِ المعجمِ. ثمّ طرأَ فتورٌ على

---

// جريدة « العروة الوثقى»، عاد إلى مصر عام 1889، وعيّن مفتياً للديار المصرية، من كتبه تفسير القرآن الكريم، رسالة التوحيد، حاشية على شرح الدواني للعقائد العضديّة، شرح منهج البلاغة. ترجمته في : الزركليّ ( الأعلام ) ج : 6 . ص: 252.

[225] جاك تاجر ( تاريخ الترجمة بمصر خلال القرن التاسع عشر ) ص : 156.

فؤاد صروف ( العلم الحديث في المجتمع الحديث ) ص : 366.

مصطفى الشهابيّ ( المصطلحات العلميّة في اللغة العربيّة ) ص : 61.

[226] حفني ناصيف ( 1856 – 1919 ) قاضٍ أديب. ولد بالقليوبيّة في مصر. وتلقّى تعليمه في الأزهر. تقلّب في مناصب التعليم والقضاء حتّى عيّن مفتّشاً أوّلاً للغةِ العربيّة. ترجمته في : الزركليّ ( الأعلام ) ج : 2 ص: 265.

نشاط هذا النادي، وتفرّقَ شملُ أعضائهِ[227].

ثمّ أنشأ أحمد حشمت ناظرُ المعارفِ ( لجنةَ الاصطلاحاتِ العربيّةِ ) سنة 1913م برئاستِه وعضويّةِ خمسةٍ من موظّفي نظارتِهِ، وكانَ لها الحقُّ في أنْ تستعينَ بالفنيّينَ من غيرِ موظّفي النظارةِ بحسبِ ما تقتضي الحاجةُ. وأُوكِلَتْ إلى هذهِ اللجنةِ مهمّةُ البحثِ في المصطلحاتِ الجديدةِ، وتعميمِها على المدارسِ للعملِ بها. لكنّ انتقالَ رئيسِها من نظارةِ المعارفِ قوّضَها، فلم تقمْ إلا بتنقيحِ بعضِ أسماءِ البلدانِ لوضعِ مصوّراتٍ جغرافيّةٍ صحيحةِ الأسماءِ[228]، وفي سنةِ 1917م أقامَ إسماعيلُ عاصم مأدبةً للاحتفاءِ بصاحبي المقتطفِ ( يعقوب صرّوف وفارس نمر )، وقد تذاكرَ الحاضرونَ في هذهِ المأدبةِ قضايا اللغةِ العربيّةِ وشؤونَ الكتابةِ العلميّةِ، وانتهَوا إلى اقتراحِ إنشاءِ مجمعٍ لغويّ لهذهِ الغايةِ، فتمّ تأليفُهُ برئاسةِ شيخِ الأزهرِ سليم البشريّ[229]، وعضويّةِ نخبةٍ من أهلِ العلمِ واللغةِ في ذلكَ العصر. وألّفَتْ

---

[227] د. منصور فهمي ( تاريخ المجامع ) مقالة نشرت في مجلّة مجمع اللغة العربيّة بالقاهرة، ج : 1 . ص : 174. مصطفى الشهابي ( المصدر السابق ) ص : 61. فؤاد صروف ( العلم الحديث في المجتمع الحديث ) ص : 361.

[228] د. منصور فهمي ( المصدر السابق ) ص : 174. مصطفى الشهابيّ ( المصدر السابق ) ص : 61.

[229] سليم البشريّ: عالم من فقهاء المالكيّة، ولد في محافظة البحيرة بمصر سنة 1832م، تولّى مشيخة الأزهر فترتين، امتاز بالحزم وحسن الإدارة، أثرى المكتبة الإسلاميّة بمؤلّفات منها : حاشية تحفة الطلّاب لشرح رسالة الآداب، حاشيّة على رسالة الشيخ عليّ في التوحيد، الاستئناس في بيان الأعلام وأسماء الأجناس ترجمته في الزركليّ ( الأعلام ) ج : 3 ، ص:119 ، كحّالة ( معجم المؤلّفين ) ج : 4 ، ص : 219.

لجانٌ من أعضائهِ تشتغلُ كلّ واحدةٍ منها بفرعٍ من فروعِ المعرفةِ. لكنّ عمرَ هذا المجمعِ الذي عُرفَ بمجمعِ دارِ الكتبِ حيثُ كانَ يعقدُ جلساتِهِ لم يَطُلْ، ولم تُجْدِ المساعي الحثيثةُ التي بُذِلَتْ لتنشيطِهِ[230].

وثَمّةَ مجامعُ ــ أو جمعيّاتٌ أخرى ــ كانَ بعضُها لغوياً محضاً، في حينَ اتّجهَ بعضُها الآخرُ إلى الاهتمامِ بقضايا العلومِ الحديثةِ، ونشرِ الثقافةِ العلميّةِ. ولم تكنِ الغايةُ من إنشاءِ هذهِ الجمعيّاتِ العلميّةِ لغويّةً محضةً كالجمعيّاتِ ذاتِ الطابعِ اللغويّ الصرفِ، ولكنْ كانَ لها فضلٌ كبيرٌ فيما بذلَتْهُ من عنايةٍ بالمصطلحاتِ العلميّةِ، ووضعِ الكثيرِ من المقابلاتِ العربيّةِ لها. بيدَ أنّ هذهِ المجامعَ والجمعيّاتِ لم يُكتَبْ لها الاستمرارُ لأسبابٍ كثيرةٍ؛ قد يكونُ أهمَّها ضعفُ الدعمِ الحكوميّ لها، والظروفُ السياسيّةُ والاجتماعيّةُ المضطربةُ التي مرَّتْ بها البلادُ العربيّةُ في تلكَ الفترةِ. ولهذا لم ترتقِ إلى أنْ تكونَ مؤسّساتٍ للتعريبِ بالمعنى الدقيقِ للكلمةِ. وليسَ معنى هذا أنّنا نغمطُ أصحابَها حقَّهم أو نبخسَهم جهودَهم. فهمُ الطليعةُ التي نبَّهَتِ الأذهانَ، ومهّدتِ الطريقَ أمامَ إنشاءِ المجامعِ اللغويّةِ القائمةِ اليومَ. ثمّ انتقلَتْ هذهِ الجهودُ اللغويّةُ من فوضى المبادراتِ الفرديّةِ وتبعثرِها، إلى مرحلةِ العملِ المؤسّسيّ الجماعيّ القائمِ على التنظيمِ والتنسيقِ. وسندرسُ فيما يلي المجامعَ الثلاثةَ الأولى بوصفِها الأقدمَ والأهمَّ بينَ المجامعِ

---

[230] د. منصور فهمي ( المصدر السابق ) ص : 175.

مصطفى الشهابيّ ( المصدر السابق ) ص : 61.

فؤاد صرّوف ( المصدر السابق ) ص : 367.

القائمةِ الآنَ، مبرزينَ منهجيّاتِها المتّبعةَ في مجالِ المصطلحاتِ وأهمَّ إنجازاتِها.

## أولاً: مجمع اللغة العربيّة بدمشق :

لمّا جلا الأتراكُ عن أقطارِ المشرقِ العربيّ تألّفَتْ في دمشقَ أوّلُ حكومةٍ عربيّةٍ جعلَتْ من أولى مهمّاتِها تعريبَ دواوينِ الدولةِ ولغةِ التعليمِ، فأنشأتْ شعبةً حكوميّةً سمّتْها ( شعبة الترجمةِ والتأليفِ ) في 28/ تشرين الثاني / 1918م، ثمّ أدمجَتْها في ديوانِ المعارفِ الذي يشرفُ على شؤونِ التربيةِ والتعليمِ والثقافةِ واللغةِ والآثارِ والمكتباتِ العامّةِ[231]. ثمّ عادَتْ ففصلَتْها عن هذا الديوانِ بأمرِ حاكمِ سوريّةَ العسكريّ العامّ الفريقِ عليّ رضا الركابيّ المؤرخ في 8/ حزيران /1919م، وقضى هذا الأمرُ بتسميتِها بالمَجمعِ العلميّ العربيّ[232]، بيدَ أنَّهُ لم يكنْ مَجمعاً للعلومِ الحديثةِ وفقَ الاصطلاحِ الحديثِ، بلْ كانَ مجمعاً للعلومِ اللغويّةِ والأدبيّةِ وفقَ ما كانَ مألوفاً في مثلِ هذهِ التسميةِ عندَ العربِ في عصورِ ازدهارِ الحضارةِ العربيّةِ، أمّا وصفُهُ بالعربيّ فلأنّ الحكومةَ العربيّةَ التي قامَتْ بدمشقَ كانَتْ تنعتُ جميعَ مؤسّساتِها الحديثةِ بهذا النعتِ، لأنّها كانَتْ تعدُّ نفسَها دولةَ جميعِ العربِ الذين تحرّروا من الحكمِ العثمانيّ[233].

وقد تولّى رئاسةَ هذا المجمعِ العلّامةُ محمّد كرد عليّ[234] الذي كانَ صاحبَ الفضلِ في تأسيسِهِ. وفي العشرينَ من أيلولَ سنةَ 1919م أذاعَ رئيسُ

---

(231) الأمير مصطفى الشهابيّ ( المجمع العلميّ العربيّ بدمشق ) مقالة نشرت في مجلّة المجمع المجلّد /40 ، ج : 1 ، ص : 7 / كانون الثاني / 1965.

(232) الأمير مصطفى الشهابي ( المصدر السابق ) ص : 7 ، د. حسني سبح (مجمعنا بعد نصف قرن على تأسيسه ) مقالة في مجلّة المجمع، مجلد : 44 ، ج : 1 ، ص : 8.

(233) جاء في الأمر المذكور: ( دفعاً للالتباس الذي يمكن وقوعه نسبنا أن يسمّى ديوانكم بالمجمع العلميّ (آقاده مي) ). حسني سبح ( المصدر نفسه ) ص : 8. ويظهر جليّاً أنّ لفظة ( المجمع ) وضعت مقابلاً للفظة الفرنسيّة Academie.

المجمعِ بالعربيّةِ والفرنسيّةِ بياناً وجّهَهُ إلى المجامعِ والمجلّاتِ المشهورةِ أنبأَهم فيه بتأليفِ المجمعِ العلميّ العربيّ، وبالمهامّ التي سيضطلعُ بها، وخلاصتُها على ما جاءَ في ذلك البيانِ[235]:

1 ـ النظرُ في اللغةِ العربيّةِ وأوضاعِها العصريّةِ، ونشرُ آدابِها، وإحياءُ مخطوطاتِها، وتعريبُ ما ينقصُها من كتبِ العلومِ والصناعاتِ والفنونِ عن اللغاتِ الأوربيّةِ، وتأليفُ ما تحتاجُ إليهِ من الكتبِ المختلفةِ على نمطٍ جديدٍ.

2 ـ جمعُ الكتبِ مخطوطةً ومطبوعةً، وتأسيسُ دارِ كتبٍ عامّةٍ.

3 ـ جمعُ الآثارِ القديمةِ عربيّةً وغيرَ عربيّةٍ، وتأسيسُ متحفٍ لها[236].

4 ـ إصدارُ مجلّةٍ خاصّةٍ بالمجمعِ ينشرُ فيها أفكارَهُ وأعمالَهُ، وتكونُ رابطةً بينَهُ وبينَ المؤسّساتِ الأخرى.

---

[234] محمّد كرد عليّ : ( 1876 – 1953 ) أحد كبار الكتّاب. ولد ومات بدمشق. كان يحسن التركيّة والفرنسيّة، كتب في مجلة المقتطف. هاجر إلى مصر وأنشأ جريدة المقتبس عام 1906م. وتعرّض لتهديدات الاتّحاديّين الأتراك واضطهادهم. له كتب كثيرة من أشهرها ( خطط الشام ) في ستّ مجلّدات. ( أمراء البيان ) في جزأين. ( الإسلام والحضارة العربيّة ). ترجمته في : ( خطط الشام ) ج : 6، ص : 333، الزركليّ ( الأعلام ) ج : 6، ص : 202. عدنان الخطيب ( المجمعيّون ) مجلّة مجمع اللغة العربيّة بدمشق، م : 44، ج : 1، ص : 161.

[235] منشور المجمع العلميّ العربيّ ( مجلّة مجمع اللغة العربيّة بدمشق ) مجلّد : 1 ، ص : 2 – 5. الأمير مصطفى الشهابيّ ( المصدر السابق ) ص : 9. د. حسني سبح ( المصدر السابق ) ص : 9.

[236] انفصلت دار الآثار عن المجمع في 8 / أيـار / 1928م، وربطت بوزارة المعارف مباشرة. ثمّ استقلّت عن المجمع نهائيّاً عام 1937م عندما تمّ إنجاز بناء متحف دمشق الوطنيّ قريباً من جامعة دمشق، وأنشئت مديريّة الآثار العامّة باستقلال ماليّ وإداريّ. مصطفى الشهابيّ ( المصدر السابق ) ص12. د. حسني سبح ( المصدر السابق ) ص : 9 .

وقد باشرَ المجمعُ عملَهُ بوضعِ جملةٍ من المصطلحاتِ العربيّةِ للجيشِ العربيّ في سوريّةَ، وكانَ لهذه المصطلحاتِ تأثيرُها الفعّالُ في نقلِ التعليمِ في الجيشِ والمدارسِ العسكريّةِ من التركيّةِ إلى العربيّةِ، ولمّا احتلَّ الجيشُ الفرنسيّ سوريّةَ في صيفِ سنةِ 1920م نُقِلَتْ هذه المصطلحاتُ إلى العراقِ فكانَتْ نواةً للمعجمِ العسكريّ الذي وُضِعَ فيما بعدُ للجيشِ العراقيّ. وكانَتْ دوائرُ الحكومةِ العربيّةِ تبعثُ إلى المجمعِ بقوائمَ من الألفاظِ التركيّةِ، والألفاظِ العربيّةِ المحرّفةِ والمغلوطِ فيها، فيضعُ الألفاظَ العربيّةَ المقابلةَ للألفاظِ التركيّةِ، ويصحّحُ العربيّةَ غيرَ الصحيحةِ، ويعيدُها إلى مرسليها[237]. وقد عاشَتِ الألفاظُ التي وضعَها أو حقّقَها المجمعُ، وتغلّبَتْ على ألفاظِ الدولةِ العثمانيّةِ، فارتقَتْ لغةُ الدوائرِ الحكوميّة العربيّةِ في سوريّةَ منذُ ذلكَ الزمنِ، حتى عُدَّتْ في الجملةِ أصلحَ من أشباهِها في سائرِ الدولِ العربيّةِ[238].

ولم يقتصرْ عملُ المجمعِ على النهوضِ بلغةِ الدواوينِ الرسميّةِ، بل تجاوزَ ذلك في أوّلِ حياتِهِ إلى مراقبةِ لغةِ الكتبِ المدرسيّةِ. فما كانَ يُطبَعُ منها كتابٌ ما لم يوافقِ المجمعُ على لغتِهِ وموضوعِهِ. وقد صحّحَ المجمعُ لغةَ بعضِ القوانينِ كقانونِ التعليمِ الابتدائيّ، وقانونِ الصحّةِ العامّةِ، وقانونِ الحجرِ الصحّيّ، وعدداً من القوانينِ الماليّةِ[239].

---

[237] مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق مجلد 1 ، ص 43 – 46.

[238] مصطفى الشهابي ( المصدر السابق ) ص 11.

[239] مصطفى الشهابي ( المصدر نفسه ) ص 11.

وأصدرَ المجمعُ في مطلعِ عام 1921م مجلّته التي عُرِفَتْ باسمِ (مجلّة المجمعِ العلميّ العربيّ) فاشتملتْ أعدادُها على بحوثٍ ودراساتٍ كثيرةٍ في اللغةِ العربيّةِ وآدابِها، وفي تاريخِ العربِ وتراثِهم، وعُنِيَتْ عنايةً كبيرةً بالأخطاءِ الشائعةِ وعثراتِ الأقلامِ، وفتحَتِ البابَ على مصراعيهِ أمامَ الكتّابِ ليعبّروا عن آرائهم وأفكارِهم في معالجةِ قضايا الاصطلاحِ، وينشروا ما يقترحونَهُ من مصطلحاتٍ جديدةٍ، فأسهمَتْ في تنشيطِ حركةِ التعريبِ والترويجِ لكثيرٍ من المصطلحاتِ العلميّةِ والفنيّةِ.

وأهمُّ ما يمكنُ أنْ يميّزَ عملَ مجمعِ دمشقَ في هذا المجالِ أنّه لم يختطَّ لنفسِهِ منهجيّةً واضحةً في وضعِ المصطلحاتِ، ولم يحدّدْ قواعدَ عامّةً صارمةً يسيرُ عليها، على النحوِ الذي اختطَّتْهُ المجامعُ العربيّةُ الأخرى ولاسيّما مجمعُ القاهرةِ كما سنرى. فلم يؤلّفْ لجاناً لمعالجةِ المصطلحاتِ، أو لوضعِ معاجمَ متخصّصةٍ، بل تركَ لأعضائه ولغيرِهم أن ينهضوا بهذا العبءِ، وتولّتْ مجلّتُهُ نشرَ كثيرٍ من الأبحاثِ التي تعالجُ قضيّةَ الاصطلاحِ، وقدراً غيرَ يسيرٍ من قوائمِ المصطلحاتِ التي اقترحَها أعضاءُ المجمعِ أو غيرُهم. ولكنّه لم يكنْ يقرُّ هذهِ المصطلحاتِ، أو يتشبّثُ بها على وجاهةِ الكثيرِ منها. فلم يُعطِ لنفسِهِ سلطةَ إقرارِ هذه المصطلحاتِ أو فرضِها[240]. لأنّه كانَ يرى أنّ ذلكَ من حقّ مجمعٍ لغويّ عربيّ موحّدٍ،

---

[240] جاء في مقالة ( إصلاح لغة الدواوين ) مجلّة مجمع دمشق مجلد 1 ، ص 43 في الحديث عن المصطلحات التي وضعها المجمع بطلب من دوائر الحكومة في أول عهده : ( إذ قد يتّفق لبعضهم أن يخطر له كلمة أو تعبير خير ممّا وضعنا واخترنا، فله أن يستعمل ما ارتآه هو، //

يشتركُ فيه ممثّلونَ للبلادِ العربيّةِ كلّها[241]. لكنّ جهودَ أعضائهِ في هذا المجالِ كانَتْ وافرةً. وحسبُنا أنْ نذكرَ منهم الشيخَ أحمد رضا[242] صاحبَ معجمِ ( متنِ اللغةِ ) الذي ضمّنَهُ عدداً وافراً من مصطلحاتِ الحضارةِ الحديثةِ وشؤونِ الحياةِ العصريّةِ. والدكاترة مرشد خاطر وأحمد حمدي الخيّاط وحسني سَبَح[243] في الطبّ. والدكتور محمّد صلاح الدين الكواكبيّ[244] في الكيمياءِ والدكتورَ جميل الخاني والأستاذَ عزّ الدين

---

// كما أنّ لغيره أن يستعمل ما ارتأينا نحن فتحيا الكلمتان معاً أو إحداهما التي تكون أفصح وأصلح ...) وهذه برأيي وجهة نظر سليمة، لأنّ ذيوع المصطلح وانتشاره لا يتمّ إلا باستعماله وتداوله. ولا عبرة بمصطلحات تبقى حبيسة القوائم والمعاجم.

(241) مصطفى الشهابي ( المصدر السابق ) ص : 64 – 65.

(242) الشيخ أحمد رضا ( 1872- 1953 ) عالم باللغة والأدب، شاعر، من طلائع العاملين للقضايا القومية والوطنية في بلاد الشام. ولد في النبطيّة. من كتبه: ( معجم متن اللغة ) في خمسة مجلدات و( ردّ العاميّ إلى الفصيح ) و ( هداية المتعلّمين ) و( الدروس الفقهيّة ). ترجمته في : يوسف أسعد داغر ( مصادر الدراسة الأدبية ) ج : 2 ص : 393. الزركليّ ( الأعلام ) ج :1 ص : 125 . مجلّة مجمع دمشق، مجلّد 28 ، ص : 640.

(243) د. حسني سَبَح (1900 – 1986) طبيب جرّاح. درس في المدرسة الطبّيّة العثمانيّة بدمشق، نال الدكتوراة في الطبّ من لوزان بسويسرا عام 1925. عيّن استاذاً في المعهد الطبّيّ العربيّ بدمشق ثمّ عميداً لكلّيّة الطبّ، ثمّ رئيساً للجامعة السوريّة. تولّى رئاسة مجمع اللغة العربيّة بدمشق عام 1968م. من كتبه : ( علم الأمراض الباطنة ) في سبعة أجزاء، و ( معجم الألفاظ والمصطلحات الفنّيّة لأمراض جهاز التنفّس )، و( معجم الألفاظ والمصطلحات الفنّيّة لأمراض الجملة العصبيّة )، و ( المعجم الطبّيّ الموحّد ). ترجمته في : مجلّة مجمع دمشق ج : 62 – ص: 160 . ذيل الأعلام ص : 70.

(244) الدكتور محمّد صلاح الدين الكواكبيّ : ( 1924 – 1972م ) ولد بحلب وبها توفّي، وتلقّى تعليمه فيها وفي دمشق والآستانة وباريس، نال إجازة في الصيدلة عام 1924، تولّى التدريس في كلّيّة الصيدلة ببغداد ثمّ بدمشق. اختير عضواً في المجمع العلميّ العربيّ //

التنوخيّ[245] في علمِ الطبيعةِ (الفيزياء) والأميرَ مصطفى الشهابيّ[246] في علومِ الزراعةِ والنباتِ، والمهندسَ وجيه السمّان[247] في الهندسةِ والفيزياءِ

---

// بدمشق. من آثاره : ( موجز الكيمياء الطبّيّة العمليّة ) و ( مصطلحات علميّة ) و ( نظرة عيان وتبيان )، ترجمته في : الزركليّ ( الأعلام ) ج: 7 ، ص: 97.

[245] عزّ الدين التنوخيّ : ( 1889 – 1966 ) ولد بدمشق وبها تلقّى مبادئ العربيّة وختم القرآن الكريم، درس في الأزهر نحو خمس سنين، ثمّ عاد إلى دمشق. ثمّ أوفد إلى فرنسا فحصل على شهادة في الهندسة الزراعيّة عام 1913م. وخدم ضابطاً في الجيش العثمانيّ. ثمّ انضمّ إلى الشريف حسين بن علي. ودخل دمشق مع الجيش العربيّ. اختير عضواً في لجنة الترجمة والتأليف، ثمّ عضواً مؤسّساً في المجمع العلميّ العربيّ. هاجر إلى العراق عام 1923م، وتولّى عدة وظائف تعليميّة، وألّف بعض الكتب المدرسيّة. ثمّ عاد إلى دمشق عام 1931م، وعمل في مجال التعليم. ثمّ تفرّغ للمجمع العلميّ العربيّ منذ عام 1953م. حقّق ونشر عدداً كبيراً من كتب التراث العربيّ. من أهمّ أعماله : ترجمة كتاب (مبادئ الفيزياء) لفرنا ماير. وترجمة كتاب (قلب الطفل) عن الفرنسيّة. وكتاب (إحياء العروض) لطلبة كلّيّة الآداب في جامعة دمشق. ترجمته في : عدنان الخطيب (المجمعيّون) مجلّة مجمع اللغة العربيّة بدمشق. مجلّد 44 ، ج : 1 ، ص : 225 ـ 236. الزركليّ (الأعلام ) ج : 4، ص : 229

[246] مصطفى الشهابيّ : ( 1893 – 1968 ) ولد في حاصبيّا. درس في مكتب عنبر بدمشق سافر في بعثة إلى فرنسا فحصل على شهادة مهندس زراعيّ عام 1914. خدم ضابطاً في الجيش العثمانيّ ثمّ تولّى بعضَ الأعمال للحكومة العربيّة الأولى بدمشق. ثمّ أصبح محافظاً لحلب فوزيراً للماليّة فوزيراً للعدل. ثمّ عيّن سفيراً لسوريّة في مصر. انتخب عام 1956 عضواً في مجمع اللغة العربيّة بدمشق، ثمّ انتخب رئيساً للمجمع عام 1959. من أعماله : ( معجم الألفاظ الزراعيّة ) بالفرنسيّة والعربيّة، و( معجم المصطلحات الحراجيّة) و( المصطلحات العلميّة في اللغة العربية في القديم والحديث ). ترجمته في : الزركليّ ( الأعلام ) ج : 7، ص 245. كحّالة ( معجم المؤلّفين ) ج : 3 ، ص : 878.

[247] المهندس وجيه السمّان ( 1913 – 1993 ) ولد بدمشق وتعلّم فيها. وتخرّج في مدرسة الهندسة العليا بفرنسا. درس في ثانويّات دمشق وحلب. ثمّ أصبح مدرّساً في كلية الهندسة بحلب فعميداً لها، ثمّ وزيراً للصناعة في الإقليم الشماليّ في عهد الوحدة. انتخب رئيساً //

والفلكِ. وقد كُتِبَ للمصطلحاتِ التي وضعَها هؤلاءِ الأعلامُ من الذيوعِ والانتشارِ ما لم يُكتَبْ لكثيرٍ غيرِها من مصطلحاتِ المجامعِ الأخرى التي بقِيَتْ أسيرةَ القوائمِ والمعاجمِ ومحاضرِ الجلساتِ. لأنّ أولئكَ الأعلامَ كانوا في طليعةِ رجالِ التعليمِ، ومعظمُهم من الأساتذةِ الأوائلِ في جامعةِ دمشقَ رائدةِ الجامعاتِ العربيّةِ في تعريبِ التعليمِ العالي.

---

// لجمعيّة الفيزيائيّين السوريّين. ثمّ رئيساً للاتّحاد العلميّ السوريّ. ثـمّ عضواً في مجمع اللغة العربيّة. من كتبه : ( قصّة الذرّة ) و ( أوبنهايمر صانع القنبلة الذريّة ) و ( قصّة العناصر ). شارك في ترجمة كتاب الفيزياء العامّة والتجريبيّة، ومعجم ماك غروهيل للمصطلحات العلميّة والتقنيّة. ترجمته في أحمد العلاونة (ذيل الأعلام) ص: 224.

## ثانياً: مجمع اللغة العربيّة بالقاهرة:

أُنشئَ هذا المجمعُ بمرسومٍ ملكيّ صدرَ في 13/ كانون الأول/ 1932م باسمِ مجمعِ اللغةِ العربيّةِ الملكيّ[248]. ثمّ أصبحَ اسمُه مجمعَ فؤادٍ الأوّلَ للغةِ العربيّةِ عام 1938م[249]. ثمّ استقرّ على اسمِهِ الحالي ( مجمع اللغةِ العربيّةِ ) بعدَ ثورةِ 23 / تمّوز / 1952م[250]. وقد تكوَّنَ عندَ إنشائهِ من عشرينَ عضواً، منهم عشرةُ أعضاءٍ من المقيمينَ في مصرَ، وخمسةٌ من المقيمينَ خارجَها، وخمسةُ مستشرقينَ[251]. ثمّ صدرَ مرسومٌ ملكيٌّ في 11/ كانون الأول/ 1946م قضى بأنْ يتكوّنَ هذا المجمعُ ممّا لا يقلُّ عن ثلاثينَ ولا يزيدُ على أربعينَ عضواً، يجوزُ أنْ يكونَ بينَهم أعضاءٌ غيرُ مصريّينَ لا يتجاوزُ عددُهم العشَرةَ[252].

وكانَ على هذا المجمعِ أنْ ينهضَ لمهمّةٍ صعبةٍ وعبءٍ جسيمٍ، في زمنٍ بلغَ فيه الصدامُ ما بينَ شرقِنا العربيّ والغربِ الأوربّيّ أوجَهُ، والعلومُ الحديثةُ تنمو باطّرادٍ مذهلٍ، والمعارفُ الإنسانيّةُ تزدادُ، والفنونُ الحديثةُ تزدهرُ، والمخترعاتُ تغزو حياةَ الناسِ، والصحافةُ العربيّةُ تتسابقُ إلى نشرِ أنباءِ

---

[248] مرسوم إنشاء المجمع / مجلّة مجمع اللغة العربيّة / ج :1 ، ص : 6 .

[249] مجلّة مجمع اللغة العربيّة ج : 5 ، ص : 79.

[250] مجمع اللغة العربيّة ( قانونه، لائحته، هيئاته، أعضاؤه العاملون والمراسلون، خبراء اللجان ). القاهرة ط 1961 ، ص:57.

[251] مجلّة مجمع اللغة العربيّة الملكيّ ج : 1 ، ص : 12.

[252] مجلّة مجمع اللغة العربيّة بالقاهرة ج : 7 ، ص : 3.

الاكتشافاتِ والإنجازاتِ التقنيةِ الحديثةِ. وقد شهدَتْ تلكَ الفترةُ أيضاً ـ ولا سيّما في مصرَ ـ نهضةً أدبيّةً وفكريّةً عظيمةً حينَ لمعَتْ أسماءُ عددٍ كبيرٍ من الأدباءِ والمفكّرينَ، وازدهرَتِ الأجناسُ الأدبيّةُ النثريّةُ من مقالةٍ وقصّةٍ ومسرحيّةٍ، وارتقتْ لغةُ الكتابةِ الأدبيّةِ، واستعادَتِ العربيّةُ تألّقَها ومكانتَها.

لكنّ مسألةَ الكتابةِ العلميّةِ بالعربيّةِ بقيَتْ محلَّ جدلٍ عظيمٍ ما بين داعٍ للعربيّةِ والتمسّكِ بها لغةً للعلمِ في المدارسِ والجامعاتِ، مثلما هي لغةٌ للأدبِ والحياةِ، وما بينَ داعيةٍ لاعتمادِ اللغاتِ الأوربيّةِ للتأليفِ والتدريسِ في الوقتِ الذي كانَ فيه الاحتلالُ الانكليزيُّ يفرضُ لغتَهُ على مؤسّساتِ التعليمِ العالي القائمةِ في مصرَ. ومن الطبيعيّ أنْ تكونَ مسألةُ المصطلحاتِ العلميّةِ والفنّيّةِ أبرزَ جوانبِ هذهِ القضيّةِ، بل لعلّه الجانبُ الوحيدُ الذي كانَ محلَّ الجدلِ والخلافِ، فقدِ استأثرَ بالنصيبِ الأكبرِ من الجهودِ اللغويّةِ التي بذلَها رجالُ تلكَ الفترةِ.

وهكذا كانَ على المجمعِ الجديدِ أنْ يعالجَ هذهِ المسألةَ معالجةً شاملةً منظّمةً لا تقتصرُ على وضعِ المصطلحاتِ العربيّةِ الجديدةِ المقابلةِ للمفهوماتِ العلميّةِ والإنجازاتِ التقنيّةِ الحديثةِ، وتصنيفِها في قوائمَ أو معاجمَ متخصّصةٍ، بل يتعدّى ذلكَ إلى تطويرِ العملِ الاصطلاحيّ وتنسيقِهِ وتنظيمِهِ بوضعِ جملةٍ من القواعدِ والمعاييرِ تتيحُ ضبطَ هذا العملِ على نحوٍ يحقّقُ الفائدةَ المرجوّةَ منهُ أفضلَ تحقيقٍ.

ويمكنُنا توخّياً لسهولةِ العرضِ، ووضوحِ الفكرةِ أنْ نقسمَ الألفاظَ الاصطلاحيّةَ التي عالجَها المجمعُ إلى خمسةِ أصنافٍ رئيسةٍ :

**الصنفُ الأوّلُ** : ما وُضِعَ بعدَ عصرِ الاحتجاجِ في القرونِ التي شهدَتْ ازدهارَ الحضارةِ العربيّةِ، سواءٌ ما وُضِعَ منها من اصطلاحاتٍ للعلومِ العربيّةِ الأصيلةِ كعلومِ الدينِ واللغةِ، أم ما وُضِعَ من مقابلاتٍ للمصطلحاتِ الأعجميّةِ في العلومِ الدخيلةِ عندما ازدهرَتْ حركةُ الترجمةِ إلى العربيّةِ.

وقد نظرَ المجمعُ في هذهِ المصطلحاتِ فرأى قبولَ ما كانَ موضوعاً منها على سننِ العربِ الخلّصِ في كلامِهم، وطريقتِهم في التعبيرِ عن المعاني بإحدى الوسائلِ المعروفةِ كالاشتقاقِ والمجازِ، أمّا ما عُرّبَ من هذه المصطلحاتِ لتعذّرِ العثورِ على مقابلٍ عربيّ له فقد رأى المجمعُ قبولَهُ بشرطِ أنْ يكونَ تعريبُهُ قد تمَّ على طريقةِ العربِ المعتدّ بكلامِهم في تعريبِ الألفاظِ الأعجميّةِ.

ويمكنُنا أنْ نردَّ اهتمامَ المجمعِ بهذا الصنفِ من الاصطلاحاتِ إلى سببينِ رئيسينِ :

أوّلُهما: أنّه كانَ يُعِدُّ لإنجازِ معجمٍ تاريخيّ للغةِ العربيّةِ، ونشرِ ابحاثٍ دقيقةٍ في تاريخِ بعضِ الكلماتِ، وبعضِ مدلولاتِها[253]. وبديهيٌّ أنّ المصطلحاتِ القديمةَ مادّةٌ غنيّةٌ لمثلِ هذهِ الأبحاثِ.

---

[253] مجلّة مجمع اللغة العربيّة بالقاهرة، ج : 5 ، ص : 175.

وثانيهما: أنّهُ رأى في التراثِ العلميّ العربيّ القديمِ مصدراً غنيّاً للمصطلحاتِ العلميّةِ يمكنُهُ أنْ يلبّيَ جزءاً غيرَ يسيرٍ من حاجتِنا الملحّةِ إلى المصطلحاتِ، ويعفيَنا من اللجوءِ إلى الاقتراضِ من اللغاتِ الأخرى، ويقوّيَ صلاتِ المجتمعِ العربيّ الحديثِ بتراثِهِ وحضارتِهِ. لكنَّ انقطاعَ صلةِ علمائنا الأوائلِ الذين عاصروا بداياتِ النهضةِ العربيّةِ في العصرِ الحديثِ بتراثِ أمّتِهم العلميّ جعلَهم يغفلونَ عن كثيرٍ من المصطلحاتِ القديمةِ التي تصلحُ للتعبيرِ عن بعضِ مفهوماتِ العلومِ الحديثةِ، فوضعوا لها مقابلاتٍ حديثةً فكانَ ذلكَ من أسبابِ تعدّدِ المصطلحاتِ للمفهومِ الواحدِ. فقرّرَ المجمعُ في دورتِهِ الأولى تفضيلَ الاصطلاحاتِ العربيّةِ القديمةِ على المصطلحاتِ الحديثةِ إلا إذا شاعت[254].

لكنّ الاستفادةَ من التراثِ القديمِ بإحياءِ مصطلحاتِهِ يتطلّبُ جهداً جماعيّاً منظّماً. فلابدّ أنْ تدرسَ الكتبُ القديمةُ، ويستخرجَ ما فيها من مصطلحاتٍ، وتحدّدَ مدلولاتُها بدقّةٍ، وتوضعَ في متناولِ أيدي الباحثينَ واللغويّينَ للاستفادةِ منها. فقرّرَ مجلسُ المجمع في دورتِهِ الثانيةَ عشْرةَ أنْ تُستخرجَ المصطلحاتُ العلميّةُ من الكتبِ العربيّةِ القديمةِ ويوضعَ لها مقابلاتُها الأجنبيّةُ[255]. ثمّ قرّرَ المجلسُ في دورتِهِ الثالثةَ عشرةَ أنْ يُنظَرَ في اختيارِ مختصّينَ بشؤونِ العلومِ العربيّةِ لإخراجِ المصطلحاتِ العلميّةِ القديمةِ من الكتبِ العربيّةِ، على

---

[254] مجلّة مجمع اللغة العربيّة بالقاهرة، ج : 1 ، ص : 35.

[255] مجلّة مجمع اللغة العربيّة بالقاهرة، ج : 6 ، ص : 237

أنْ تُعرَضَ مصطلحاتُ كلّ فرعٍ من العلومِ على اللجنةِ المختصّةِ[256] ثمّ قرّرَ في دورتِهِ الحاديةِ والعشرينَ أن يُعمَلَ لكلّ كتابٍ من كتبِ التراثِ العلميّ العربيّ معجمٌ خاصٌّ بالمصطلحاتِ التي وردَتْ فيهِ لتكونَ هذهِ المعاجمُ في متناولِ العاملينَ بالمصطلحاتِ[257].

**الصنفُ الثاني:** هو ما كانَ يُتداولُ على ألسنةِ العامّةِ في المنازلِ والمصانعِ والمدارسِ والدواوينِ من ألفاظٍ استجدَّتْ بفعلِ الحياةِ العصريّةِ، كأسماءِ المخترعاتِ الحديثةِ التي غزتْ حياةَ الناسِ اليوميّةَ. وكانَ ما بينَ عامّيّ ودخيلٍ. وقد تنبَّهَ المجمعُ إلى أهمّيّةِ هذا الصنفِ لارتباطِهِ بحياةِ الناسِ، وحاجةِ الصحفيّينَ والكتّابِ والأدباءِ إليهِ للتعبيرِ عن الحياةِ اليوميّةِ وقضايا المجتمعِ المعاصرِ. فشكّلَ لجنةً خاصّةً لذلكَ أسماها ( لجنةَ كلماتِ الشؤونِ العامّةِ ). فوضعَتْ عدداً كبيراً من هذهِ الكلماتِ أقرَّها المجمعُ. فلاقى بعضُها القبولَ والرواجَ، على حينَ بقيَ القسمُ الأكبرُ منها حبيسَ القوائمِ وطواهُ النسيانُ. ويبدو أنَّ هذهِ الكلماتِ كانَتْ مثارَ اللغطِ في نقدِ المجمعِ والحطّ من قيمةِ إنتاجِهِ[258]. لذلكَ رأى المجمعُ أنَّ الاكتفاءَ بوضعِ كلماتِ الشؤونِ العامّةِ ونشرَها في مجلّتِهِ، ومعظمُها من غريبِ اللغةِ، لا يحقّقُ الفائدةَ المرجوّةَ منها. فأنشأ لجنةً لتنظيمِ وسائلِ الاتّصالِ بالجمهورِ، مهمّتُها أنْ تبحثَ في الوسائلِ الكفيلةِ بإيصالِ هذهِ الكلماتِ إلى الناسِ.

---

[256] مجلّة مجمع اللغة العربيّة بالقاهرة، ج : 7 ، ص : 45

[257] مجلّة مجمع اللغة العربيّة بالقاهرة، ج : 8 ، ص: 66

[258] مجلّة مجمع اللغة العربيّة بالقاهرة، ج : 5 ، ص : 9 - 94

فارتأَتْ أنْ ترسلَ هذهِ الكلماتِ إلى وزارةِ المعارفِ لطبعِها وتوزيعِها على المدارسِ والمؤلّفينَ والصحفِ، ومخاطبةَ دوائرِ الدولةِ وغرفِ التجارةِ للتباحثِ معها فيما يُستعملُ من كلماتٍ وعباراتٍ لوضعِ المقابلاتِ الصحيحةِ لها، والاتّصالَ بالصحفِ والمجلّاتِ، واستخدامَ الإذاعةِ ابتغاءَ نشرِ هذهِ الكلماتِ الجديدةِ بينَ صفوفِ أكبرِ عددٍ ممكنٍ من الناسِ[259].

**الصنف الثالث:** هو ما وُضِعَ في العصرِ الحديثِ قبلَ إنشاءِ المجمعِ، وشاعَ استعمالُه، فكانَ على المجمعِ إقرارُهُ، وتسجيلُهُ في القوائمِ الخاصّةِ بكلّ علمٍ أو فرعٍ من فروعِ المعارفِ الإنسانيّةِ، تمهيداً لوضعِ معاجمَ متخصّصةٍ. أو إدراجُهُ في معاجمَ عامّةٍ كالمعجمِ الوسيطِ الذي حوى عدداً كبيراً من هذا الصنفِ سواءٌ ما وُضِعَ بطريقةِ الترجمةِ أو الاشتقاقِ أو المجازِ، وما عُرّبَ تعريباً لفظيّاً. وقد أثبتَ أيضا بعضَ المصطلحاتِ التي وضعَها بعضُ من سبقَهُ إلى العملِ في هذا المجالِ، معَ أنّه قد أقرَّ ألفاظاً أخرى لمعاني هذهِ المصطلحاتِ.

**الصنفُ الرابعُ:** ما لم يتّفقِ الرأيُ عليهِ ممّا وضعَهُ السابقونَ للمجمعِ من مقابلاتٍ عربيّةٍ قبلَ إنشاءِ المجمعِ. وكانَ على المجمعِ أنْ ينظرَ فيهِ، فيختارَ ما يراهُ ملائماً للغرضِ أكثرَ من غيرِهِ من بينِ هذهِ الأوضاعِ، أو أنْ يضعَ مقابلاً جديداً له، ويعملَ على نشرِهِ.

**الصنفُ الخامسُ** : هو ذلكَ السيلُ المتدفّقُ من المصطلحاتِ الجديدةِ التي

---

[259] مجلّة مجمع اللغة العربيّة بالقاهرة، ج : 5 ، ص : 88.

تعبَرُ عن المفهوماتِ الحديثةِ في ميادينِ العلومِ والفكرِ والأدبِ والفنونِ، والمخترعاتِ الحديثةِ والأجهزةِ العلميّةِ المتطورةِ التي تفاجئُنا بها التقنيّاتُ الحديثةُ كلَّ يومٍ. ومن الطبيعيّ القولُ : إنَّ هذا الصنفَ قد شغلَ المجمعيّينَ واستأثرَ بالنصيبِ الأكبرِ من جهودِهم، بحكمِ حاجةِ المجتمعِ العربيّ إلى نقلِ كلّ ما هو جديدٌ في مختلفِ فروعِ المعرفةِ الإنسانيّةِ.

وتكادُ جهودُ مجمعِ القاهرةِ تقتصرُ على الشؤونِ اللغويّةِ كإصلاحِ لغةِ الكتّابِ وبحثِ سبلِ تيسيرِ الكتابةِ العربيّةِ وقواعدِ النحوِ والصرفِ، والنظرِ في كلّ ما لَهُ شأنٌ في تقدّمِ اللغةِ العربيّةِ[260]. بخلافِ المجامعِ الأخرى التى أُنيطَتْ بها مهمّاتٌ أخرى. فقد حدّدَتْ لائحتُهُ الأغراضَ الذي أنشئَ من أجلِها، وأهمُّها[261]:

1 ـ المحافظةُ على سلامةِ اللغةِ العربيّةِ، وجعلُها وافيةً بمطالبِ العلومِ والفنونِ، ملائمةً لحاجاتِ الحياةِ في هذا العصرِ. ولتحقيقِ ذلكَ ينظرُ في قواعدِ اللغةِ فيتخيّرُ ـ إنْ دعتِ الضرورةُ ـ من آراءِ أئمّتِها ما يوسّعُ دائرةَ أقيستِها، لتكونَ أداةً سهلةً للتعبيرِ عن المقاصدِ العلميّةِ وغيرِ العلميّةِ.

2 ـ يجوزُ للمجمعِ أنْ يستبدلَ بالكلماتِ العامّيّةِ والأعجميّةِ التي لم تعرّبْ كلماتٍ من الألفاظِ العربيّةِ بالبحثِ عن هذهِ الكلماتِ في مظانّها. فإنْ لم يوفّقْ في ذلكَ وضعَ أسماءً جديدةً لها بطرقِ الوضعِ المعروفةِ من اشتقاقٍ

---

[260] مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ج: 5 ، ص: 175.

[261] مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ج: 1 ، ص: 22.

ومجازٍ. فإذا لم يوفَقْ في هذا لجأ إلى التعريبِ مع المحافظةِ على حروفِ اللغةِ وأوزانِها بقدرِ الطاقةِ.

3 ـ يقومُ المجمعُ بوضعِ معجماتٍ صغيرةٍ لمصطلحاتِ العلومِ والفنونِ وغيرِها تُنشر تدريجياً، وبوضعِ معجمٍ واسعٍ يجمعُ شواردَ اللغةِ وغريبَها، ويبيّنُ أطوارَ كلماتِها.

وقد قضى نظامُ المجمعِ بأنْ تشكّلَ لجانٌ من أعضائِهِ العاملينَ تتكوّنُ كلُّ لجنةٍ من عضوينِ أو أكثرَ. ولهذِهِ اللجانِ أنْ تستعينَ بخبراءَ من الاختصاصيّينَ بمختلفِ العلومِ.

وكانَ من أوائلِ اللجانِ التي شُكّلَتْ لجنةُ الرياضيّاتِ ولجنةُ العلومِ الطبيعيّةِ والكيميائيّةِ، ولجنةٌ لعلومِ الحياةِ والطبّ، ولجنةٌ للعلومِ الاجتماعيّةِ والفلسفيّةِ، ولجنةٌ للآدابِ والفنونِ الجميلةِ. وكُلّفَتْ هذهِ اللجانُ بأنْ تدرسَ ما تحتاجُهُ اللغةُ العربيّةُ من المصطلحاتِ العلميّةِ والفنّيّة، لتضعَ ما تراهُ من مقابلاتٍ عربيّةٍ لها، وتسجيلِهِ في قوائمَ خاصّةٍ، تنشرُ في مجلّةِ المجمعِ[262].

وكانَ من منهجِ هذهِ اللجانِ أنْ تنظرَ كلُّ لجنةٍ مع خبرائها في الألفاظِ العلميّةِ التي تأتيها من الجامعاتِ المصريّةِ، أو الإداراتِ الحكوميّةِ، أو من بعضِ المهتمّينَ بشؤونِ اللغةِ والاصطلاحاتِ، وتضعَ أو تختارَ من بينِ المقابلاتِ العربيّةِ المقترحةِ مقابلاً واحداً لكلّ مصطلحٍ أجنبيّ، وتضعَ لهُ

---

[262] مجلّة مجمع اللغة العربيّة بالقاهرة ج : 2 ، ص : 3. ويجدر بالذكر أنّ المجمع لم يكتفِ بهذه اللجان. فقد كان يشكّل لجاناً عدّة جديدة في دوراته المتلاحقة وفق ما تدعو إليه الحاجة.

تعريفاً أو شرحاً موجزاً[263]. ثمّ تقومُ اللجانُ بعرضِ هذهِ المصطلحاتِ على بعضِ العلماءِ الاختصاصيّينَ. وتنظرُ فيما يَرِدُها من ملاحظاتٍ، ثمّ تعرضُها على المجمعِ في جلساتِهِ. فإذا استقرّ الرأيُ على هذهِ المصطلحاتِ عُرِضَتْ على مؤتمرِ المجمعِ السنويّ الذي يُعقَدُ في شتاءِ كلّ عامٍ[264]، ليقرَّ ما يراهُ منها صالحاً، ويعيدَ ما يراهُ بحاجةٍ إلى مزيدٍ من الدرسِ إلى اللجانِ. ثمّ تُنشَرُ هذه المصطلحاتُ في مجلّةِ المجمعِ ليطّلعَ عليها جمهرةُ العلماءِ في مصرَ والبلادِ العربيّةِ الأخرى، ويبدوا آراءَهم فيها. ويدرسُ المجمعُ هذهِ الآراءَ التي تردُ إليهِ خلالَ سنةٍ من تاريخِ نشرِها في مجلّةِ المجمعِ. وبانقضاءِ هذهِ السنةِ تصبحُ هذهِ المصطلحاتُ في حكمِ المقبولةِ نهائياً[265].

---

(263) كان المجمع حتّى دورته الثانية عشرة يكتفي بتعريف المصطلح تعريفاً شفوياً أثناء المناقشات التي تجريها لجانه. ( مجلّة المجمع ج : 6، ص : 227 ). ثمّ قرّر في دورته الثالثة عشرة ألّا يعرض على مجلس المجمع ولا على مؤتمره من الكلمات إلّا ما تمّ تعريفه. ( مجلّة المجمع ج : 7، ص : 45 ).

(264) كان المجلس في دوراته الستّ الأولى يجتمع في شتاء كلّ عام بحضور أعضائه المقيمين في مصر وخارجها لمناقشة أعمال لجانه، واتّخاذ القرارات الإداريّة ( التنظيميّة ) والعلميّة. ثم صدر عام 1940 مرسوم يقضي بأن يتألّف المجمع من هيئتين، الأولى هي مجلس المجمع ويتكون من أعضائه المقيمين في مصر، ويعقد جلساته أسبوعيّاً على مدار السنة لينظر في أعمال لجانه. والثانية هي مؤتمر المجمع الذي يتكون من مجموع أعضائه المقيمين في مصر وخارجها، ويجتمع مرّة في شتاء كلّ سنة، ويعقد عدّة جلسات تلقى فيها بحوث في اللغة، وتعرض عليه أعمال المجلس للنظر فيها وإقرارها. ( مجلّة المجمع ) ج : 6 ، ص : 175.

(265) قرّر المجلس في دورته الثانية أن تعرض الكلمات والمصطلحات التي يقرّها المجمع سنة على الجمهور بعد إقرارها، ويتقبّل خلال تلك السنة الانتقادات التي يعترض بها العلماء. ( مجلّة مجمع اللغة العربيّة بالقاهرة ) ج : 2، ص : 35. ثمّ قرّر في دورته العاشرة نشر المصطلحات التي أقرّها مجلس المجمع لتكون موضوعاً للبحث والدرس في دورته المقبلة. (مجلّة المجمع) ج : 6 ، ص : 79. ثمّ قرّر في دورته الثانية عشرة إرسال مصطلحات //

ويبدو أنّ أعضاءَ المجمعِ كانوا يدركونَ أنّ مهمّتَهم هيَ ضبطُ العملِ الاصطلاحيّ وتنسيقُه، وليسَتِ احتكارَهُ. لذلكَ أولى الأعمالَ التي كانَ ينجزُها بعضُ الباحثينَ من غيرِ أعضائهِ رعايتَهُ وتشجيعَهُ، ومنحَها ما تستحقُّ من عنايتِهِ واهتمامِهِ. فكانَ ينظرُ فيما يُعرَضُ عليهِ من هذهِ الأعمالِ ولاسيّما المعاجمِ المتخصّصةِ، فيحيلُها إلى لجانِهِ لتدرسَ دراسةً جادّةً، وينظرُ في إمكانيّةِ الاستفادةِ منها. وقد يتّخذُ من بعضِها مراجعَ لأعمالِ لجانِهِ المتخصّصةِ[266].

وقد أرادَ أعضاءُ هذا المجمعِ أنْ يجعلوا لعملِهم الاصطلاحيّ ضوابطَ وقواعدَ تنظّمُه، وتكونُ مرجعاً لجميعِ اللجانِ المتخصّصةِ بوضعِ المصطلحاتِ، فقرّروا في دورةِ المجمعِ الثانيةِ تشكيلَ لجنةِ الأصولِ[267]، وأوكِلَ إليها مهمّةُ وضعِ القواعدِ والتوصياتِ التي يجدرُ بأعضاءِ اللجانِ أنْ يعملوا بها. وقد أعدَّتْ هذهِ اللجنةُ عدداً من القراراتِ لهذهِ الغايةِ، فكانَتْ موضعَ مناقشاتٍ معمّقةٍ. وقد أصبحَتْ بعد إقرارِها تشكّلُ منهجَ المجمعِ في وضعِ المصطلحاتِ. وكانَتْ أكثرُ هذهِ القراراتِ تتعلّقُ بالوسائلِ المعروفةِ لوضعِ

---

// اللجان الفنّيّة إلى الجهات العلميّة العربيّة، وإلى أعضائه المقيمين خارج مصر لإبداء ملاحظاتهم عليها. ( مجلّة المجمع ) ج : 6، ص: 237.

[266] من المعاجم المتخصّصة التي عرضت على المجمع ( معجم المصطلحات الهندسيّة ) وقد قرّر المجمع بعد دراسته شراءه من ورثة مؤلّفه السيد فؤاد فوجي بخمسين جنيهاً، وهو مبلغ مجزٍ في ذلك الوقت. ( مجلة المجمع )، ج : 7، ص: 51–52. ومن هذه المعاجم أيضاً معجم داوود الجلبي في أمراض الجلد، وقد قرّر المجمع بعد دراسته أن يتّخذ مرجعاً للجنة الطبّ ( مجلة المجمع ) ج : 7 ، ص : 53.

[267] مجلّة مجمع اللغة العربيّة بالقاهرة، ج : 2، ص : 31.

المصطلحاتِ، وهيَ الترجمةُ والاشتقاقُ والمجازُ والنقلُ والنحتُ والتعريبُ اللفظيُّ. فقد أجازَ المجمعُ أنْ تُستعمَلَ بعضُ الألفاظِ الأجنبيّةِ عندَ الضرورةِ على طريقةِ العربِ في تعريبِهم الألفاظَ الأعجميّةَ. وأولى مسألةَ القياسِ قسطاً كبيراً من اهتمامِهِ، وخصّها بكثيرٍ من القراراتِ في دوراتِهِ المتتابعةِ، متوخّياً زيادةَ ثروةِ اللغةِ العربيّةِ، وإغناءَها عن الدخيلِ، بالتوسّعِ في أبنيتِها الصرفيّةِ، والأخذِ بمبدأ القياسِ في اشتقاقاتِها، فأباحَ القياسَ في المصادرِ، واقرّ قياسيّةَ بعضِ جموعِ التكسيرِ، وبعضِ الصيغِ كالصيغِ الدالّةِ على أسماءِ الحرفِ وأصحابِها، والأمراضِ، والأصواتِ، وأسماءِ الآلاتِ والأجهزةِ، والمصادرِ الصناعيّةِ. وأجازَ الاشتقاقَ من الأعيانِ والجواهرِ والمعرّباتِ. وعُنِيَ بإحياءِ ما أهملَتْ ذكرَهُ كتبُ اللغةِ من مصادرَ أو أفعالٍ أو مشتقّاتٍ أو جموعِ تكسيرٍ. وقرّرَ قياسيّةَ الكثيرِ منها. وهذهِ القراراتُ يستفيدُ منها كما لا يخفى واضعو المصطلحاتِ فائدةً واضحةً. وقد بقيَتْ إلى يومِنا هذا مرجعاً من أهمّ مراجعِ العملِ الاصطلاحيّ للمجامعِ اللغويّةِ الأخرى، وغيرِها من مؤسّساتِ التعريبِ المهتمّةِ بشؤونِ المصطلحِ العلميّ[268].

---

[268] سوف ندرس أهم هذه القرارات في الباب الثاني ( الاصطلاح ـ طرائق وضع المصطلح العلميّ).

## ثالثـاً : المجمع العلميّ العراقيّ :

ترجعُ فكرةُ إنشـاءِ مجمعٍ لغويّ عربـيّ في العراقِ إلى عهدِ الملكِ فيصلٍ، الذي أنشأتْ وزارةُ المعارفِ في حكومتِهِ في تشـرينَ الأوّلِ / 1921م لجنةً أسمَتْها ( لجنةَ الترجمةِ والتأليفِ ) مهمّتُها « تعريبُ » الكلماتِ الإفرنجيّةِ، ووضـعُ أسماءِ المسمّياتِ الأجنبيّةِ التي ليسَ لها اسمٌ في العربيّةِ. إلّا أنّ هذهِ اللجنةَ دُفنَتْ في مهدِها بعدَ أنْ عقدَتِ اجتماعَها التمهيديّ[269].

ثمّ سعى نخبةٌ من مفكّري العراقِ عامَ 1925م لدى الحكومةِ العراقيّةِ من أجلِ إنشاءِ مجمعٍ لغويّ. وعُقدَ الاجتماعُ الأوّلُ لهذا المجمعِ الذي سُمّيَ بالمجمعِ العلميّ اللغويّ في 7 / تشرين الأوّل / 1926م. لكنّ أيامَهُ لم تطُلْ، فأُلغيَ بعدَ فترةٍ وجيزةٍ بعدَ أنْ وضـعَ مجموعةً من المصطلحاتِ في الرياضيّاتِ والطبيعةِ ( الفيزياء )[270].

وفي 26/تشرين الأوّل/1947م أنشـأتْ وزارةُ المعـارفِ العراقيّةُ المجمـعَ العلمـيّ العراقيّ[271]. ويتّضحُ من نظامِهِ أنّه لم يكنْ مجمعاً لغويّاً صرفاً، وإنْ كانَ الاهتمامُ باللغةِ العربيّةِ من أولى مهامّهِ. فقد أُنيطَتْ بهِ مهامٌ جليلةٌ أخرى، منها النهوضُ بالدراساتِ والبحوثِ العلميّةِ في العراقِ لمواكبةِ التقدّمِ العلميّ والأدبيّ، ونشرُ البحوثِ وتشجيعُ الترجمةِ والتأليفِ في العلومِ والآدابِ

---

[269] د. ضاحي عبد الباقي ( المصطلحات العلميّة والفنّيّة ) ص : 123.

[270] د. مصطفى جواد (المباحث اللغويّة في العراق ) ص : 80 ـ 83.

د. ضاحي عبد الباقي ( المصدر السابق ) ص : 124.

[271] مجلّة المجمع العلميّ العراقيّ. مجلّد1 ، ص : 383 ( خلاصة أعمال المجمع العلميّ العراقيّ ).

والفنونِ[272]. والحفاظُ على سلامةِ اللغةِ الكرديّةِ، والعملُ على إنمائها لتفيَ بمطاليبِ الحياةِ، والحفاظُ على اللغةِ السريانيّةِ، وحفظُ التراثِ السريانيِّ، وإحياءُ التراثِ العربيّ والإسلاميّ في العلومِ والآدابِ والفنونِ. والعنايةُ بدراسةِ تاريخِ العراقِ وحضارتِهِ وتراثِهِ[273]. لكنّ كثرةَ هذهِ المهامّ وتنوّعَها لم تمنعْهُ من أنْ يؤدّيَ مهمّتَهُ الأساسيّةَ التي حدّدَتْها المادّةُ الثانيةُ من نظامِهِ وهيَ أنّهُ ( يقومُ بالعنايةِ بسلامةِ اللغةِ العربيّةِ، والعملِ على جعلِها وافيةً بمطاليبِ العلومِ والفنونِ وشؤونِ الحياةِ الحاضرةِ )[274].

وقد تألفَّ المجمعُ عندَ تأسيسِهِ من أعضاءٍ عاملينَ، وأعضاءٍ مؤازرينَ، وأعضاءِ شرفٍ. وقد اشتُرِطَ حينَذاكَ في عضوِهِ العاملِ أنْ يكونَ عراقيَّ الجنسيّةِ متخصّصاً بعلمٍ أو فنٍّ، متمكّناً من المقارنةِ بينَ المصطلحاتِ العلميّةِ أو الفنّيّةِ الحديثةِ، وبينَ أمثالِها من المصطلحاتِ العربيّةِ القديمةِ[275].

وقد أولى هذا المجمعُ مسألةَ المصطلحِ العلميّ جلَّ جهدِهِ وعنايتِهِ. فكانَتْ جهودُهُ خيرَ عونٍ لمسيرةِ تعريبِ التعليمِ العالي في العراقِ[276]. ولاسيّما بعدَ صدورِ قانونِ ( سلامةِ اللغةِ العربيّةِ ) عام 1977م، الذي جعلَ المجمعَ

---

[272] د. أحمد مطلوب ( تعريب التعليم العالي في العراق ) مجلّة مجمع اللغة العربيّة الأردنيّ. العدد المزدوج 25 و26 ، 1984م، ص : 68.

[273] أحمد بنعبد الله ( مؤسّسات التعريب في الوطن العربيّ ) ص : 121 – 122.

[274] مجلّة المجمع العلميّ العراقيّ. مجلّد : 1 ، ص : 3.

[275] المصدر نفسه : ص : 4.

[276] د. أحمد مطلوب : تعريب التعليم العالي في العراق ( المصدر السابق ) ص: 68.

المرجعَ الوحيدَ في وضعِ المصطلحاتِ العلميّةِ والفنّيـة[277].

وقد بدأَ المجمعُ عملَهُ عامَ 1948م بتأليفِ لجانٍ لدراسةِ المصطلحاتِ الواردةِ في الكتبِ المرادِ ترجمتُها. لكنّ هذهِ العمليّةَ لم تكنْ سهلةً، فبذلَتِ اللجانُ العلميّةُ جهوداً كبيرةً، تضمَنَّتْ مراجعةَ المعاجمِ العامّةِ والمتخصّصةِ، والكتبِ العلميّةِ وكتبِ التراثِ العلميّ العربيّ[278].

وقد كتبَ المجمعُ إلى الوزاراتِ والمؤسّساتِ والدوائرِ يستعينُها على تسهيلِ هذهِ المهمّةِ بأنْ ترسلَ إليهِ بما تجمّعَ عندَها من المصطلحاتِ، وما نقلَتْهُ من كلماتٍ ليدرسَها ويعرفَ رأيَهُ فيها. فلقِيَ طلبَهُ هذا من هذهِ الجهاتِ الرسميّةِ استجابةً وتعاوناً. فأُرسِلَتْ إليهِ قوائمُ المصطلحاتِ المستعملةِ في معهدِ الأبحاثِ الصناعيّةِ، ومديريّةِ سككِ الحديدِ العامّةِ، ومديريّةِ الأشغالِ العامّةِ وغيرِها[279].

وقد تحدّثَ الدكتورُ جوادٌ عليّ عن جهودِ المجمعِ في العملِ الاصطلاحيّ فقالَ[280]: ( وطريقةُ المجمعِ في دراسةِ المصطلحاتِ وإقرارِها ووضعِها هيَ أنْ يدرسَ المصطلحَ المعروضَ عليهِ في لغةِ الاختصاصِ، ويتعرّفَ أصلَهُ ونشأتَهُ، ثمّ يسمعَ رأيَ المتخصّصينَ فيما اختاروهُ من كلماتٍ

---

[277] د. أحمد مطلوب ( المصدر نفسه ) ص : 54.

[278] د. أحمد مطلوب ( جهود المجمع العلميّ العراقيّ في وضع المصطلحات ) ص : 41.

[279] مجلّة المجمع العلميّ العراقيّ : مجلّد : 1، ص : 119 و 120، ومجلّد : 4، ص : 361، ومجلّد : 5 ، ص : 253 – 254، ومجلّد : 6 ، ص : 572.

[280] د. جواد علي ( معجم المصطلحات العلميّة – المجمع والمصطلحات ) مجلّة المجمع العلميّ العراقيّ، مجلّد : 3، ص : 368.

عربيّةٍ مناسبةٍ، ثمّ يستعرضَ ما وردَ في الكتبِ العربيّةِ، قديمِها وحديثِها، لغويّةً كانَتْ أم اختصاصيّةً من كلماتٍ موافقةٍ له، ممّا قد يفي بالمرادِ، فإذا وقفَ على كلمةٍ صالحةٍ مناسبةٍ له مؤدّيةٍ للمعنى الاصطلاحيّ، ورأى فيها الرشاقةَ والسلامةَ ـــ أعني عربيّةً يألفُها الذوقُ ـــ عقدَ رأيَهُ وبتَّ في الأمرِ. على أنّ من عادةِ المجمعِ ألّا يرى رأياً في مصطلحٍ، ولا يبتُّ فيهِ إلا بعدَ الوقوفِ على آراءِ البلادِ العربيّةِ الأخرى فيهِ. فلعلّ لها اجتهاداً فيهِ أصوبَ من اجتهادِهِ وأقومَ، أو كلمةً أصحَّ وأحكمَ. ثمّ هو حريصٌ كلَّ الحرصِ، على ألّا يتفرّدَ برأيٍ ولا يقرَّ قراراً قد يخرجُهُ عن الإجماعِ والوحدةِ، واتّفاقِ العلماءِ من أبناءِ هذهِ الأمّةِ ).

ولم يحاولِ المجمعُ أنْ يتّخذَ منهجاً مستقلاً في وضعِ المصطلحاتِ. لأنّهُ يريدُ لأعمالِهِ أنْ تكونَ في خدمةِ اللغةِ العربيّةِ على المستوى القوميّ، ومكمّلةً لجهودِ المجامعِ والهيئاتِ الأخرى. لذلكَ حرصَ على الاتّصالِ مع مجمعي دمشقَ والقاهرةِ، وجعلَ ما اتّخذَهُ مجمعُ القاهرةِ في دوراتِهِ المتتابعةِ من قراراتٍ تعينُ على وضعِ المصطلحِ، ومن الأبحاثِ التي نشرتْها مجلّةُ مجمعِ دمشقَ مراجعَ أساسيّةً له، للوقوفِ على آراءِ هذينِ المجمعينِ قبلَ اتّخاذِ أيّ قرارٍ، كي لا تتعدّدَ القراراتُ فتضيعَ الفائدةُ من العملِ الاصطلاحيّ العربيّ[281].

ويرحبُ المجمعُ أيضاً بآراءِ الباحثينَ العربِ، ويحلُّها محلَّ اهتمامٍ وبحثٍ ودراسةٍ. ولذلكَ قرّرَ في جلستِهِ المنعقدةِ يومَ 27 / نيسان / 1949م ألّا

---

[281] د. جواد علي ( خلاصة أعمال المجمع العلميّ العراقيّ ) مجلّة المجمع العلميّ العراقيّ، مجلّد : 6، ص : 577.

يُثبِتَ مصطلحاً إلا بعدَ مرورِ ستَةِ أشهرٍ على تاريخِ نشرِهِ. ليتسنَى لهُ دراسةُ الآراءِ التي تُبدى في شأنِهِ. وفي ضوئها يقرّرُ ما يراهُ صالحاً للاستعمالِ[282].

وأهمُّ القواعدِ التي يراعيها المجمعُ في وضعِ المصطلحاتِ العلميّةِ[283]:

1 ـ مراعاةُ المماثلةِ أو المشاركةِ بين مدلولي اللفظةِ لغةً واصطلاحاً ولأدنى ملابسةٍ.

2 ـ الاقتصارُ على مصطلحٍ واحدٍ للمفهومِ العلميّ الواحدِ.

3 ـ تجنّبُ تعدّدِ الدلالاتِ للمصطلحِ الواحدِ.

4 ـ إيثارُ اللفظةِ المأنوسةِ على اللفظةِ النافرةِ الوحشيّةِ، أو الصعبةِ النطقِ.

5 ـ إيثارُ اللفظةِ المفردةِ على المصطلحِ المركّبِ أو العبارةِ لتسهيلِ النسبةِ والإضافةِ، ونحوَ ذلكَ.

6 ـ تفضيلُ مصطلحاتِ التراثِ العربيّ على المولّداتِ والمحدثاتِ.

7 ـ تجنّبُ الألفاظِ العامّيّة.

وفي عامِ 1950م أصدرَ المجمعُ مجلّتَهُ، ونشرَ فيها قوائمَ من المصطلحاتِ

---

[282] د. جواد علي ( معجم المصطلحات العلميّة – المجمع والمصطلحات ) مجلّة المجمع، مجلّد : 3 ، ص : 369.

[283] د. أحمد مطلوب ( بحوث مصطلحيّة ) ص : 115.

في مختلفِ العلومِ والفنونِ، وكانَتْ أولى هذهِ القوائمِ في مجلّدِهِ الثاني سنةَ 1952م، وقد اشتملَتْ على 94 مصطلحاً استخرجَها الدكتورُ جواد عليّ من محاضرِ جلساتِ المجمعِ، وراعى فيها الإشارةَ إلى مصادرِها. وذكرَ المصطلحِ الذي قرّرهُ مجمعُ القاهرةِ إذا كانَ مخالفاً لما وضعَهُ[284].

ثمّ نشرَ في مجلّدِهِ الثالثِ قائمةً جديدةً تضمّنَتْ 156 مصطلحٍ، لكنّهُ اكتفى فيها بذكرِ المصطلحِ الأجنبيّ ومقابلِهِ العربيّ[285]. ثمّ تابعَ في أعدادِ مجلّتِهِ اللاحقةِ نشرَ قوائمِ مصطلحاتٍ كثيرةٍ في مختلِفِ العلومِ كصناعةِ النفطِ، وعلومِ الفضاءِ، وعلمِ التُّربةِ، والتربيةِ البدنيّةِ، ومكائنِ الاحتراقِ الداخليّ، ومقاومةِ الموادّ، والجراحةِ والتشريحِ، وفنونِ الحضارةِ القديمةِ.

وكانَ من عادةِ المجمعِ أنْ ينشرَ هذهِ المصطلحاتِ في كرّاساتٍ خاصّةٍ بعد نشرِها في مجلّتِهِ. ثمّ رأى أنْ يجمعَ هذهِ الكرّاساتِ في مجموعةٍ واحدةٍ تحتَ عنوانِ ( المصطلحات العلميّة )[286].

ولم يقتصرْ ما نشرَهُ المجمعُ على ما أنتجَهُ من المصطلحاتِ، بل تعدّى ذلكَ إلى نشرِ ما أنتجَتْهُ المؤسّساتُ الأخرى. فتولّى عامَ 1973م طبعَ ( المعجمِ الطبّيّ الموحّدِ ) لاتّحادِ الأطبّاءِ العربِ. وطبعَ للمكتبِ الدائمِ لتنسيقِ التعريبِ

---

[284] مجلّة المجمع العلميّ العراقيّ، مجلّد : 2، ص : 369

[285] مجلة المجمع العلمي العراقي، مجلد 3، ص: 368.

[286] د. ضاحي عبد الباقي ( المصطلحات العلميّة والفنّيّة ) ص : 252.

( معجمَ مصطلحاتِ الحيوانِ ) سـنةَ 1976م، و( معجمَ مصطلحاتِ الفيزياءِ ) سنةَ 1977م و( معجمَ مصطلحـاتِ الرياضيّـاتِ ) سنةَ 1979م.

وهكذا نرى أنَّ المجمعَ العلميَّ العراقيَّ قد بذلَ جهوداً عظيمةً، وأدّى خِدماتٍ كبيرةً لعمليّةِ تعريبِ التعليمِ العالي في العراقِ. على أنّهُ مع سعيِهِ الحثيثِ لتجنّبِ تعدّدِ المصطلحاتِ العربيّةِ المقابلةِ للمصطلحِ الأجنبيّ لم تسلمْ بعضُ مصطلحاتِهِ من اختلافٍ مع ما وضعَتْهُ المؤسّساتُ الأخرى. لكنَّ ذلكَ لا يُقلّل من قيمةِ أعمالِهِ الجليلةِ في خدمةِ مسيرةِ تعريبِ العلومِ، والنهوضِ باللغةِ العربيّةِ لتأخذَ موقعَها اللائقَ بها على الساحتينِ القوميّةِ والعالميّةِ.

# الباب الثاني

# المصطلح العلميّ

## اللغة والاصطلاح

يختلفُ علماءُ اللغةِ في تعريفِها باختلافِ مناهجِهم ومدارسِهم اللغويّة، ولكنّهمْ يجمعونَ على أنّها نظامٌ من الرموزِ الصوتيّةِ والصيغِ والتراكيبِ وأساليبِ التعبيرِ التي تحكمُها وتجمعُ بينها الروابطُ والعلاقاتُ[287]، غايتُهُ تحقيقُ التواصلِ بينَ أبناءِ المجتمعِ، ونقلُ الأفكارِ والعواطفِ والرغباتِ؛ أيْ أنّ الوظيفةَ الأساسيّةَ للغةِ هي وظيفةٌ اجتماعيّةٌ، وهذا يعني أنّها وسيلةٌ مهمّتُها التعبيرُ أو تأمينُ التفاهمِ بينَ البشرِ على نحوٍ يلبّي حاجاتِ المجتمعِ كيفما كانَ تطوّرُه. ولا يعني هذا أنّ وظيفتَها تتحدّدُ بالحاجاتِ اليوميّة الآنيّةِ وفقَ طبيعةِ العلاقاتِ السائدةِ في المجتمعِ، بل يعني ذلكَ أنّها الوسيلةُ الأولى والأكثرُ أهمّيّةً في إقامةِ الصلاتِ الاجتماعيّةِ بينَ أفرادِ الجماعةِ اللغويّة، فهي وسيلةٌ للتخاطبِ اليوميّ المعبّرِ عن أبسطِ الحاجاتِ الإنسانيّةِ الضروريّةِ، والأحاسيسِ والعواطفِ الإنسانيّةِ، في أبسطِ صورِها، كما هيَ تعبيرٌ عنِ الفكرِ الإنسانيّ في أرقى ما أبدعَهُ من منطقٍ و فلسفةٍ وقيمٍ وأخلاقٍ وأدبٍ وعلمٍ. ولهذا رأى كثيرٌ من علماءِ اللغةِ في العصرِ الحديثِ أنّه يتعذّرُ تصوّرُ اللغةِ خارجَ المجتمعِ، وبالتالي فإنّ أيَّ تعريفٍ لها يُغفلُ صِلتَها بالمجتمعِ، ووظيفتَها فيهِ سيكونُ ناقصاً من وجهةِ نظرِهم[288].

وقد كانَتْ معالجةُ اللغةِ على أساسِ أنّها ظاهرةٌ اجتماعيّةٌ إحدى المسائلِ النظريّة الأساسيّةِ لعلمِ اللغةِ العامّ ( اللسانيّاتِ )، وكانَ من أنصارِ هذا الاتّجاهِ المدرسةُ اللغويّة الانجليزيّةُ بزعامةِ العلّامة جون

---

[287] د. مسعود بوبو ( دراسات في اللغة ) ص : 32

[288] د. مسعود بوبو ( المصدر نفسه ) ص : 38

فِـرثَ[289] وأتباعِهِ، والمدرسةُ الأمريكيّةُ ممثّلةً بالعالِمِ الأمريكيّ أدوارد سابير[290]، والمدرسةُ السوفيتيّةُ التي كانَتْ ترى أنّ اللغةَ في عدادِ الظواهرِ الاجتماعيّةِ التي تظهرُ طوالَ مدّةِ وجودِ المجتمعِ، وهي تولدُ وتتطوّرُ مع ولادةِ المجتمعِ وتطوّرِهِ، وتموتُ معهُ حينَ يموتُ، وما من لغةٍ خارجَ المجتمعِ، ولهذا لايمكنُ فهمُ اللغةِ وقوانينِ تطوّرِها إلا أذا دُرسَتْ بالاتّصالِ الوثيقِ بتاريخِ المجتمعِ.

لكّن وظيفةَ اللغةِ لا تقتصرُ على إقامةِ التواصلِ الاجتماعيّ الضروريّ لحياةِ الناسِ فهيَ تعبيرٌ عن كلّ ما ينتجُهُ المجتمعُ الإنسانيُّ، بدءاً من التعبيرِ عن الحاجاتِ اليوميّةِ الضروريّةِ، والأحاسيسِ والعواطفِ الإنسانيّةِ، إلى القيمِ والأخلاقِ التي تحكمُ علاقاتِ الناسِ في المجتمعِ، وصولاً إلى أرقى ما يمكنُ أنْ ينتجَهُ المجتمعُ من فكرٍ وفلسفةٍ وعلومٍ وآدابٍ وفنونٍ، ومن هذا الفهمِ لوظيفةِ اللغةِ ذهبَ كثيرٌ من المفكّرينَ إلى القولِ بأنّ اللغةَ هي وعاءُ الفكرِ

---

[289] جون روبرت فِرث : عالم لغويّ بريطانيّ، وُلِدَ سنة 1890م بإنكلترا، أسهم إسهاماً عظيماً في تطوير الدراسات اللغويّة في بريطانيا، وعرف عنه اهتمامه الخاصّ باللغات الشرقيّة، وعمل أستاذاً للإنجليزيّة في جامعة البنجاب بلاهور، وأستاذاً لعلم الأصوات في الكليّة الجامعيّة بلندن. توفّي عام 1960م.

The Encyclopædia Britannica. Volume : 4 Page : 79 ( John Rupert Firth ).

[290] إدوارد سابير : عالم أمريكيّ مختصّ بعلمي الإنسانيّات ( الأنتروبولوجيا ) واللسانيّات، وُلِدَ في ألمانيا سنة 1884م، وهاجر مع أسرته إلى أمريكا، وأكمل تعليمه الجامعيّ بجامعة كولومبيا، وعمل باحثاً في جامعتي كاليفورنيا وبنسلفانيا، ودرّس الإنسانيّات واللسانيّات العامّة في جامعة شيكاغو مابين عامي 1925 و 1931م، يعدّ أحد مؤسّسي علم الأصوات ( Phonologie ). توفّي في بال عام 1939م.

The Encyclopædia Britannica. Volume : 10 Page : 442 ( Edward Sapir )

الإنسانيّ؛ بمعنى أنّ الفكرَ لا وجودَ له خارجَ اللغةِ، ومن هذا الفهمِ أيضاً ذهبَ بعضُ المفكّرين إلى عدّ اللغةِ العاملَ الرئيسَ في تكوينِ الأممِ؛ لأنّها تعبّرُ عن الأمّةِ بوصفها وجوداً حضاريّاً مستقرّاً.

هذا الربطُ بينَ اللغةِ والمجتمعِ من جهةٍ، وبينَ اللغةِ والفكرِ من جهةٍ أخرى، أفرزَ وجهتي نظرٍ، نظرَتِ الأولى إلى اللغةِ بوصفِها ظاهرةً اجتماعيّةً، على حينَ نظرَتِ الأخرى إليها على أنّها كانَتْ أداةً ورمزاً اصطلاحيّاً، يتحقّقُ بهما الفكرُ على ما يرى كثيرٌ من العلماء[291]، ومن هذه النظرةِ نشأتْ فكرةُ التلازمِ بينَ اللغةِ والفكرِ. بيدَ أنّ هاتينِ النظريّتينِ في حقيقةِ الأمرِ ما هما إلا وجهانِ لعملةٍ واحدةٍ، فلا يمكنُنا الفصلُ ما بينَ الوظيفتينِ الاجتماعيّةِ والفكريّةِ للغةِ إلا بمقدارِ ما نستطيعُ أنْ نفصلَ بينَ المجتمعِ الإنسانيّ والفكرِ الذي ينتجُهُ، ولذلك حدّدَ العالمُ الانكليزيُّ ( جيفونز )[292] وظيفةَ اللغةِ بثلاثةِ أغراضٍ هي :

1 ــ أنّها وسيلةٌ لتوصيلِ الأفكارِ.

2 ــ أنّها عونٌ آليٌّ على التفكيرِ .

---

[291] د. مسعود بوبو ( المصدر نفسه ) ص : 64

[292] وليام ستانلي جيفونز : عالم منطقيّ واقتصاديّ انكليزيّ، وُلِدَ عام 1835م، عمل أستاذاً بجامعتي مانشستر ولندن، وهو من أوائل الذين استخدموا المنهج الرياضيّ في التحليل الاقتصاديّ، أبرز كتبه : ( نظريّة الاقتصاد السياسيّ ) و ( دروس أوّليّة في المنطق الاستنباطيّ الاستقرائيّ ) و ( مبادئ العلم ). توفّي عام 1882م.
The Encyclopædia Britannica. Volume : 6 Page : 544 ( William Stanley Jevons )

3 ـ أنَها وسيلةٌ للتسجيلِ والرجوعِ إلى ما يسجّل[293].

وإدراكُنا حقيقةَ الصلةِ الوثقى بينَ اللغةِ والمجتمعِ من جهةٍ، وبينَها وبينَ الفكرِ من جهةٍ أخرى يفضي بنا بداهةً إلى القولِ بأنّ تطوّرَ أيّ لغةٍ وارتقاءَها مرتبطانِ بتطوّرِ المجتمعِ وارتقائه، وأنّ أيَّ إنتاجٍ فكريّ يستتبعُ بالضرورة تطوّراً لغويّاً. بيدَ أنّ هذا التطوّرَ اللغويَّ ليسَ تطوّراً تلقائياً، بل إنّه ـ في معظمِهِ ـ نتيجةُ جهدٍ إنسانيَ فاعلٍ موجَّهٍ، فالمفكّرونَ عندما يصوغونَ أفكارَهم يبذلونَ جهدَهم الفكريَّ في إقامةِ الأفكارِ، وفي إيجادِ القوالبِ اللفظيّةِ المعبّرةِ عنها. وعلى هذه الصورةِ كانتِ اللغةُ مطلباً لابدّ منه لتحقيقِ الفكرِ التجريديّ التعميميّ الذي يتعدّى حدودَ الاكتفاءِ بالإشاراتِ القليلةِ المستعملةِ في اللغةِ العامّةِ.

وبانتقالِ الفكرِ البشريّ من مرحلةِ طغيانِ المفهوماتِ الحسّيّةِ والمادّيّةِ إلى مرحلةِ المفهوماتِ المجرّدةِ انتقلَتِ اللغةُ إلى مرحلةٍ جديدةٍ من الرقيّ في تلازمٍ مع الفكرِ لا انفصامَ فيه.

وارتباطُ الثراءِ اللغويّ بالتقدّم الفكريّ يعني ارتباطَهُ أيضاً بالتطوّرِ الحضاريّ والعلميّ والاقتصاديّ الذي هوَ ثمرةٌ من ثمراتِ التقدّمِ الفكريّ، وهكذا نمَتِ اللغاتُ الإنسانيّةُ واكتسبَتْ ثروةً عظيمةً من حيثُ وفرةُ مفرداتِها، ومن حيثُ التطوّرُ الدلاليُّ الكبيرُ الذي طرأَ على معاني هذهِ المفرداتِ. وهذه حقيقةٌ كانَتْ من المسلّماتِ لدى السوادِ الأعظمِ من العلماءِ والمفكّرينَ. فشُغلوا بها

---

[293] د. محمود السعران ( اللغة والمجتمع ) ص : 13.

لمّا أدركوا أهمّيَتها، وأولوها عنايتَهم وجهودَهم بحثاً وتصنيفاً، على اختلافِ مناهجِهم وطرائقِ بحثِهم التي كانَتْ دائماً محكومةً بالواقعِ التاريخيِّ والحضاريّ الذي كانت تعيشُهُ مجتمعاتُهم في كلّ عصرٍ.

**الاصطلاح :**

جاء في لسانِ العربِ : تصالحَ القومُ بينهم، والصلحُ السلمُ. وقد اصطلحوا وصالحوا واصّلحوا وتصالحوا واصّالحوا بمعنى واحد[294].

ولم يرِدِ الفعلُ ( اصطلحَ ) ومشتقاتُهُ في القرآنِ الكريمِ، لكنَهُ وردَ في عددٍ من الأحاديثِ النبويّةِ الشريفةِ[295].أمّا مصدرُهُ الصريحُ ( اصطلاح ) ومصدرُهُ الميميُّ ( مُصطلَح ) فلم يرِدا في القرآنِ الكريمِ ولا في الحديثِ الشريفِ، ولا في المعجماتِ العربيّة القديمةِ العامّةِ. إلا ما أضافه الزَّبيديّ في مستدركِ تاجِ العروسِ إذ قالَ : ( الاصطلاحُ اتفاقُ طائفةٍ مخصوصةٍ على معنىً مخصوص )[296]، وهو ما ذُكِرَ في المعجمِ الوسيطِ بنصّه تقريباً : ( الاصطلاحُ اتّفاقُ طائفةٍ على شيءٍ مخصوص، ولكلّ علمٍ اصطلاحاتُهُ ). ومع نموّ النشاطِ العلميّ في الحضارةِ العربيّة في العلومِ العربيّة الأصيلةِ والعلومِ الدخيلةِ، تخصّصَتْ كلمةُ ( الاصطلاح ) لتدلَّ على الكلماتِ المتّفقِ على استخدامِها بينَ أصحابِ التخصّصِ الواحدِ للتعبيرِ عن المفهوماتِ

---

[294] لسان العرب : مادة ( صلح ).

[295] ونسنك ( المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي ) ج : 3 ص : 341

[296] مستدرك تاج العروس : مادة ( صلح ).

العلميّة لذلكَ التخصّصِ، وأصبحَ الفعلُ ( اصطلح ) يحملُ أيضاً هذهِ الدلالةَ الجديدةَ المحدّدةَ، فقد قالَ الجاحظُ في البيانِ والتبيينِ على المتكلّمينَ : ( إنّهم اصطلحوا على تسميةِ ما لم يكنْ له في لغةِ العربِ اسمٌ )[297]. وبهذهِ الدلالةِ استُعملَتِ الكلمةُ في عنواناتِ كثيرٍ من كتبِ التراثِ العربيّ، ككتابِ سراجِ الدينِ البلقينيّ[298]( مقدّمةُ ابنِ الصلاحِ ومحاسنُ الاصطلاحِ )[299]، وكتابِ التهانويّ[300] ( كشّافُ اصطلاحاتِ الفنونِ )[301]. الذي يُعدّ أكبرَ معجمٍ اصطلاحيّ في الحضارةِ العربيّة الإسلاميّة. وثمّةَ من استعملَ لفظةَ ( كلمات ) بمعنى (مصطلحات)، كأحمدَ بنِ كأحمدَ بن حمدان الرازيّ[302] في

---

[297] الجاحظ ( البيان والتبين ) ج : 1 ص : 139

[298] سراج الدين عمر بن رسلان البلقينيّ : محدّث، حافظ، فقيه، ولد ببلقينة في مصر، ونشأ بالقاهرة، له كتب منها : ( ترجمان شعب الإيمان ) و( حاشية على كشّاف الزمخشري ) في ثلاثة مجلّدات ، و( تصحيح المنهاج ) ، توفّي عام 805 هـ ، ترجمته في : ابن العماد الحنبلي ( شذرات الذهب ) ج : 7 ص 51.

[299] مطبوع بتحقيق عائشة عبد الرحمن – القاهرة 1976م س

[300] التهانوي : محمد بن علي بن محمد الفاروقي ، والحنفي، التهانويّ لغويّ من أهل الهند. أهمّ آثاره ( كشّاف اصطلاحات الفنون ) وقد فرغ من تأليفه عام 1158 هـ ، و ( سبق الغايات في نسق الآيات ). ترجمته في الزركليّ ( الأعلام ) ج : 7 ، ص : 188 ، كحّالة ( معجم المؤلّفين ) ج : 11 ص : 47.

[301] طبع هذا الكتاب مرّات عديدة كان آخرها طبعة دار صادر في بيروت 1996م، و طبعة دار الكتب العلميّة في بيروت 1998 م بتحقيق أحمد حسن بسج.

[302] أبو حاتم أحمد بن حمدان الرازي من زعماء الإسماعيليّة و كتّابهم ، ذكره ابن بابويه في تاريخ الريّ، وقال : ( كان من أهل الفضل والأدب والمعرفة باللغة ، وسمع الحديث كثيراً ، وله تصانيف ثم أظهر القول بالإلحاد ، وصار من دعاة الاسماعيلية ). و من مؤلّفاته (( الجامع //

كتابِهِ (الزينةُ في الكلماتِ الإسلاميّةِ)[303]، في حينَ استعملَ آخرونَ لذلك كلمةَ ( ألفاظ ) بهذهِ الدلالةِ على نحوِ ما نجدُهُ في عنوانِ كتابِ (المُبين في شرحِ ألفاظِ الحكماءِ والمتكلّمينَ) لعليّ بن يوسفَ الآمديّ[304].

**عنايةُ القدماءِ بالمصطلحِ العلميّ :**

أدّى التطوّرُ الحضاريُّ الذي بدأَ منذُ العصرِ الأمويّ إلى نشاطِ الحركةِ العلميّة والتعليميّةِ في مختلفِ أصقاعِ البلادِ الإسلاميّةِ، وازدهرَتِ العلومُ العربيّة الأصيلةُ التي كثيراً ما نجدُ الدارسينَ يسمّونَها العلومَ النقليّةَ، كعلومِ اللغةِ العربيّةِ وما يتّصلُ بها من نحوٍ وصرفٍ وبلاغةٍ وبديعٍ وعروضٍ، وعلومِ الدينِ كعلمِ التفسيرِ والفقهِ والحديثِ، وكانَ من الطبيعيّ أنْ تحتاجَ هذهِ العلومِ إلى مصطلحاتٍ خاصّةٍ بها، تعبّرُ بها تعبيراً دقيقاً عن الأفكارِ والمفهوماتِ الجديدةِ، وقد أمدّتِ العربيّةُ، بما عُرِفَ عنها من غنىً في أساليبِ النقلِ والمجازِ والاشتقاقِ، ودقّةٍ في التعبيرِ عن المعاني، العلماءَ العربَ بما احتاجوا إليهِ من المصطلحاتِ الجديدةِ، فتكاثرَتْ وذاعَتْ وانتشرَتْ

---

// في الفقه )) و (( الإصلاح )) و (( أعلام النبوة )). توفّي عام 322 هـ. ترجمته في : خير الدين الزركليّ ( الأعلام ) ج : 1 ، ص : 119. نقلاً عن ( تاريخ الدولة الإسماعيليّة ) 114 ــ 115، و ( الأعلام الإسماعيليّة ) 97.

[303] مطبوع بتحقيق حسين الهمزاني، القاهرة 1956

[304] سيف الدين علي بن يوسف الآمديّ : فقيه أصوليّ، متكلّم، منطقيّ، حكيم، ولد بآمد، وأقام ببغداد، ثمّ رحل إلى الشام ومصر، توفّي عام 631 هـ بدمشق. ترجمته في : الذهبيّ ( سير أعلام النبلاء ) ج : 12 ص : 211، القفطيّ ( تاريخ الحكماء ) ص : 240، ابن العماد الحنبليّ ( شذرات الذهب ) ج : 3 ص : 323.

في مختلفِ الأصقاعِ الإسلاميّةِ، لأنّ العالمَ الإسلاميّ ظلّ يعيشُ في وحدةٍ ثقافيّةٍ وحضاريّةٍ كاملةٍ على كلّ ما اعتراهُ من الانقساماتِ السياسيّةِ والمذهبيّةِ في العصرِ العباسيّ.

ونستطيعُ أنْ نجزمَ بأنّ علماءَنا القدماءَ قد أدركوا إدراكاً تامّاً أهمّيّةَ المصطلحِ في تكوينِ الفكرِ العلميّ والتعبيرِ عنه، فكانَ دأبُهم حينَ يؤلّفونَ أو يحاضرونَ أن يعرّفوا المصطلحَ أولاً، فهم يذكرونَ دلالتَهُ اللغويّة، ثمّ يشفعونَها بدلالتِهِ الاصطلاحيّةِ الجديدةِ، ويحدّدونَها بدقّةٍ قبلَ الخوضِ في المسائلِ العلميّة.

وقد لوحظَ أنّ هذهِ المصطلحاتِ كانَ يشوبُها بعضُ الاختلافِ، أي استعمالُ أكثرَ من مصطلحٍ للمعنى الواحدِ، ومردُّ ذلكَ إلى اختلافِ مذاهبِ العلماءِ، كما حدَثَ في بعضِ مصطلحاتِ النحوِ ما بينَ علماءِ الكوفةِ وعلماءِ البصرةِ، وكذلكَ ما نراهُ في بعضِ مصطلحاتِ علومِ البلاغةِ. إلاّ أنّ ذلكَ لم يؤدِّ إلى بلبلةٍ في الحركةِ العلميّةِ لأنّ رجالَ العلمِ كانوا واعينَ لهذهِ الاختلافاتِ الاصطلاحيّة.

وأدّتْ حركةُ الترجمةِ إلى العربيّة، ونشوءُ علمِ الكلامِ الإسلاميّ، وظهورُ المذاهبِ الصوفيّةِ، ونشاطُ حركةِ التأليفِ بالعربيّة في مختلفِ العلومِ والفنونِ، إلى ثراءٍ اصطلاحيّ كبيرٍ شهدَتْهُ اللغةُ العربيّةُ، فاغتنَتْ بِهِ، حتّى أضحتْ لغةَ العلمِ والحضارةِ والسياسةِ في العصورِ الوسطى، وأقبلَ على تعلّمِها أبناءُ أوربّةَ المسيحيّةِ، بعدَ انتشارِ الكتبِ العربيّة في مختلفِ أصقاعِ العالمينِ

الإسلاميّ والمسيحيّ، ونبغَ فيها كثيرٌ من هؤلاءِ، وعلى أيديهم تمّتْ ترجمةُ الكتبِ العربيّة في الفلسفةِ والمنطقِ وكثيرٍ من كتبِ الإغريقِ التي فُقدَ أصلُها اليونانيُّ. وعبرَ هذهِ الترجماتِ انتقلَتْ جمهرةٌ كبيرةٌ من المصطلحاتِ العربيّة إلى اللغةِ اللاتينيّةِ، واللغاتِ القوميّةِ الأوربيّةِ فيما بعدُ، ولهذا نستطيعُ أن نؤكّدَ أنّ خدمةَ اللغةِ والتراثِ العلميّ العربيّينِ ليسَ واجباً نؤدّيهِ تِجاهَ أمّتِنا فحسب، بل هوَ واجبٌ إنسانيّ علينا أنْ نؤدّيَهُ بكلّ أمانةٍ وإخلاصٍ للإنسانيّةِ جمعاءَ، وأنّ أيّةَ إساءةٍ لهذهِ اللغةِ ولهذا التراثِ العظيمينِ هيَ بلا شكّ خيانةٌ للإنسانيّةِ وللفكرِ الإنسانيّ.

ونستطيعُ من خلالِ البحثِ الجادّ في كتبِ التراثِ العربيّ أنْ نستدلَّ على اهتمامِ العلماءِ العربِ القدامى، وإدراكِهم أهميةَ المصطلحاتِ، وأثرِها الكبيرِ ضمنَ مناهجِهم العلميّةِ المتّبعةِ. فقد ذكرَ الجاحظُ في حديثِهِ عن المتكلّمينَ : ( وهم تخيّروا تلكَ الألفاظَ لتلكَ المعاني، وهمُ اشتقّوا لها من كلامِ العربِ تلكَ الأسماءَ، وهم اصطلحوا على تسميةِ ما لم يكنْ لهُ في لغةِ العربِ اسمٌ ، فصاروا في ذلكَ سلفاً لكلّ خلفٍ، وقدوةً لكلّ تابعٍ، لذلك قالوا : (( العَرَضُ والجوهرُ، وأيسَ، وليسَ ))، وفرّقوا بينَ (( البطلانِ والتلاشي ))، وذكروا (( الهذيّةَ، والهويّةَ، والماهيّةَ )) وأشباه ذلك، وكما وضعَ الخليلُ بنُ أحمدَ لأوزانِ القصيدِ وقصارِ الأرجازِ ألقاباً لم تكنِ العربُ تتعارفُ تلكَ الأعاريضَ بتلكَ الألقابِ. وتلكَ الأوزانَ بتلكَ الأسماء )[305]. وتحدّثَ الجاحظُ عن

---

[305] الجاحظ ( البيان و التبيين ) ج : 1 ص : 139.

التطوّرِ الكبيرِ الذي شهدتْهُ اللغةُ العربيّة بظهورِ الإسلامِ فقالَ : ( إنّ الناسَ تركوا ممّا كانَ مستعملاً في الجاهليّةِ أموراً كثيرةً، فمن ذلكَ تسميتُهم الخراجَ أتاوةً، وكقولِهم للرشوةِ ولما يأخذُهُ السلطانُ (( الحملانَ )) و(( المَكسَ ))، واستحدثوا أسماءً لم تكنْ، وإنّما اشتقَّتْ لهمْ من أسماءٍ متقدّمةٍ على التشبيهِ، مثلَ قولِهم لمنْ أدركَ الإسلامَ (( مخضرمٌ ))، وللأرضِ التي لم تُحفرْ، ولم تُحرثْ إذا فُعلَ بها ذلكَ (( مظلومةٌ ))، وقولِهم لمن رأى بالإسلام واستسرَ بالكفر (( المنافقُ ))، ولمَنْ لم يحجُج إمّا لعجزٍ وإما لإنكارٍ (( الصرورة )) )[306].

وفي مثلِ ذلكَ يقولُ ابنُ وهبٍ الكاتبُ[307] : ( وأمّا الاختراعُ فهو ما اخترعَتْ له العربُ اسماً ممّا لم تكنْ تعرفُهُ، فمنه ما سمّوهُ باسمٍ من عندِهم كتسميتِهم البابَ في المساحةِ باباً، والجريبَ جريباً، والعشيرَ عشيراً. ومنه ما عرّبتْهُ، وكانَ أصلُ اسمِهِ أعجمياً كالقِسطاسِ المأخوذِ من لسانِ الرومِ، والشطرنجِ المأخوذِ من لسانِ الفُرسِ والسجّيل أيضاً المأخوذِ من كلامِ الفرسِ. وكلُّ من استخرجَ علماً، واستنبطَ شيئاً، وأرادَ أنْ يضعَ له اسماً من عندِهِ، ويواطئَ من يخرجُهُ إليه عليه أن يفعلَ ذلك. ومن هذا الجنسِ اخترعَ النحويّونَ اسمَ الحالِ و الزمانِ و المصدرِ و التمييزِ و التبريةِ. وأخرجَ الخليلُ لغاتِ العروضِ فسمّى بعضَ ذلكَ الطويلَ، وبعضَهُ المديدَ، وبعضَهُ الهزجَ، وبعضَهُ الرجزَ،

---

[306] الجاحظ ( الحيوان ) ج : 1 ص : 327

[307] إسحاق بن إبراهيم بن سليمان بن وهب الكاتب. لم نعثر له على ترجمة. وقد ذكر ذلك د. أحمد مطلوب وخديجة الحديثي محققا كتابه ( البرهان في وجوه البيان ) في تقديمهما الكتاب.

وقد ذكرَ أرسطاطاليس ذلكَ، وقال إنّه مطلقٌ لكلّ أحدٍ يحتاجُ إلى تسميةِ شيءٍ ليعرفَهُ بِهِ، أو يسمّيَهُ بما شاءَ من الأسماءِ. وهذا البابُ ممّا يشتركُ العربُ وغيرُهم فيهِ، وليس ممّا ينفردونَ بِهِ )[308].

ومن كلامِ ابنِ وهبٍ هذا نفهمُ أنّ علماءَنا كانوا يرَونَ أنّ وضعَ المصطلحِ هو من حقّ العالمِ الذي ينشئُ النصَّ العلميّ، ولم يرَوا بأساً في أنْ يضعَ العالمُ مصطلحَهُ فيلقى قبولاً عندَ غيرِهِ من العلماءِ فيشيعَ، أو يُهمَلَ إذا رأَوا أنْ يضعوا مصطلحاً آخرَ بديلاً. إذ لا مشاحةَ في الاصطلاحِ عندَهم. وكانَ ابنُ المعتزّ[309] قد سبقَ إلى هذا المعنى عندَما قال : ( ولعلّ بعضَ من قصّرَ عن السبقِ إلى تأليفِ هذا الكتابِ ستحدّثُهُ نفسُهُ وتمنّيهِ مشاركتَنا في فضيلتِهِ فيسمّي فنّاً من فنونِ البديعِ بغيرِ ما سمّيناهُ بِهِ، أو يزيدُ في البابِ من أبوابِهِ كلاماً منثوراً، أو يفسّرُ شعراً لم نفسّرْهُ ، أو يذكرُ شعراً قد تركْناه، ولم نذكرْهُ، إمّا لأنّ بعضَ ذلكَ لم يبلغْ في البابِ مبلغَ غيرِهِ فألقيناهُ، أو لأنّ فيما ذكرْناه كافياً أو مغنياً. وليسَ من كتابٍ إلا وهذا ممكنٌ فيهِ لمن أرادَهُ )[310].

---

[308] ابن وهب الكاتب ( البرهان في وجوه البيان ) ص : 158 – 159.

[309] ابن المعتزّ : عبد الله بن محمّد المعتزّ بالله، ابن المتوكّل، شاعر مبدع، أولع بالأدب، وصنف كتباً، منها : كتاب ( البديع ) و ( الآداب ) و( الجامع في الغناء ) و ( حلى الأخبار ) و ( أشعار الملوك ). تولّى الخلافةَ يوماً وليلة. توفّي عام 296 هـ . ترجمته في : ابن النديم ( الفهرست ) ص : 168 . الأصفهاني ( الأغاني ) ج : 10 ، ص: 323. ابن خلّكان ( وفيات الأعيان ) ج : 1، ص : 263.

[310] ابن المعتزّ ( كتاب البديع ) ص : 2 – 3 .

ويؤكّدُ قدامةُ بنُ جعفرٍ[311] في كتابِهِ ( نقد الشعرِ ) أنّ من حقّ العالمِ أنْ يضعَ المصطلحاتِ للمعاني الجديدةِ التي لم يُسبَقْ إليها فيقولُ :

( ومع ما قدمتُهُ فإنني لمّا كنتُ آخذاً في استنباطِ معنى لم يسبقْ إليهِ من يضعُ لمعانيهِ وفنونِهِ المستنبطةِ أسماءً تدلُّ عليها، احتجْتُ أنْ أضعَ لما يظهرُ من ذلكَ أسماءً اخترعتُها، وقد فعلت ذلك، والأسماءُ لا منازعةَ فيها إذا كانَتْ علاماتٍ، فإنْ قنعَ بما وضعتُهُ من هذهِ الأسماءِ وإلّا فليخترعْ لها كلٌّ من أبى ما وضعتُهُ منها ما أحبَّ فإنّه ليسَ يُنازَعُ في ذلكَ )[312].

وإذا كانَ وضعُ المصطلحاتِ في عُرفِ القدماءِ من حقّ العلماءِ، فإنَّ هذا الحقَّ لم يكنْ مطلقاً من الضوابطِ ، فكانَ منهم من يرى أنَّ من الخطأ أنْ يلجأَ العالمُ إلى وضعِ مصطلحاتٍ جديدةٍ لمفهوماتٍ كانَ من سبقَهُ قد تداولوا غيرَها لئلّا يُفضي ذلكَ إلى بلبلةٍ واضطرابٍ في مناهجِ التفكيرِ، وإلى صعوبةٍ في التواصلِ الفكريّ بينَ العلماءِ من جهةٍ، وبينَهم وبينَ طلّابِ العلمِ وغيرِهم من المثقّفين الذينَ يتابعونَ أعمالَهم و آراءَهم من جهةٍ أخرى. ولهذا نجدُ أبا

---

[311] أبو الفرج قدامة بن جعفر بن زياد. أحد البلغاء الفصحاء، و الفلاسفة الفضلاء. من مؤلّفاته ( الخراج وصناعة الكتابة ) و( نقد الشعر ) مطبوع بتحقيق كمال مصطفى، وله طبعة أخرى بتحقيق المستشرق س. أبونيباكر. ( وجواهر الألفاظ ) مطبوع بتحقيق محي الدين عبد الحميد. وكتب أخرى. توفي عام 337 هـ. ترجمته في : ابن النديم ( الفهرست ) ص : 188 ، ياقوت الحمويّ ( معجم الأدباء ) ج : 17 ص : 12 .

[312] قدامة بن جعفر ( نقد الشعر ) ص : 68.

القاسم الآمديّ[313] يأخذُ على قدامةَ بنِ جعفرٍ مخالفتَهُ ابنَ المعتزّ في بعضِ المصطلحاتِ البلاغيّةِ فيقولُ : ( فإنّهُ وإنْ كانَ اللقبُ يصحُّ ، لموافقتِهِ معنى الملقّباتِ، وكانتِ الألقابُ غيرَ محظورةٍ، فإنّي لم أحبَّ لهُ أن يخالفَ من تقدّمهُ، مثلَ أبي العبّاس عبدِ اللهِ بنِ المعتزّ، وغيرِهِ ممّن تكلّمَ في هذهِ الأنواعِ وألّفَ فيها، إذ قد سبقوا إلى التلقيبِ، وكفَوهُ المؤونةَ )[314].

وتتبّعُ كتبِ علمائنا القدامى في مختلفِ العلومِ والفنونِ التي ألّفوا فيها يُظهِرُ على نحوٍ واضحٍ جليّ عنايتَهم بمسألةِ الاصطلاحِ، وفهمَهم أهمّيّتَهُ في إنشاءِ الأفكارِ، وأثرَهُ في التطوّرِ الدلاليّ للألفاظِ والأساليبِ العربيّة. لكنَّ ممّا يؤسفُ لهُ حقّاً أنّ هذا الثراءَ اللغويَّ الذي أصابتْهُ لغتُنا في عصورِ ازدهارِها الفكريّ والحضاريّ وهيمنتِها على الفكرِ العالميّ لم يلقَ العنايةَ التي يستحقُّها لدى علماءِ العربيّة الذين حصروا أعمالَهم في المادّةِ اللغويّة التي جُمعَتْ من أقوالِ العربِ الخلّصِ الذينَ يُحتجُّ بكلامِهم، وأهملوا ما عداها، وهم في ذلكَ أمناءُ لمناهجِهم التي وضعوها بتأثيرِ جملةٍ من الأسبابِ فرضَها الواقعُ التاريخيُّ والثقافيُّ الذي رافقَ نشأةَ هذهِ العلومِ. وهكذا خلَتِ المعاجمُ اللغويّة

---

[313] أبو القاسم الحسن بن بشر الآمديّ. نشأ بالبصرة. قدم بغداد وأخذعن علمائها كالأخفش والزجّاج وابن دريد وابن سرّاج . جيّد الراوية والدراية والتأليف. من كتبه ( المختلف والمؤتلف ) في تراجم بعض الشعراء، و كتاب ( نثر المنظوم )، وله كتب ردّ فيها على بعض النقّاد كابن طباطبا في (عيار الشعر) وقدامة بن جعفر في ( نقد الشعر) . توفّي سنة 371 هـ. ترجمته في : ابن النديم ( الفهرست ) ص : 221. ياقوت الحمويّ ( معجم الأدباء ) ج : 8 ص : 75. السيوطيّ ( بغية الوعاة ) ج : 1، ص : 500.

[314] الآمدي أبو القاسم الحسن بن بشر ( الموازنة بين الطائيّين ) ص : 258.

العامّةُ من أيَ أثرٍ واضحٍ للألفاظِ التي وُضعَتْ فيما تلا عصرَ الاحتجاجِ، ومن أيّةِ إشارةٍ إلى التطوّراتِ الدلاليّةِ التي طرأَتْ على الألفاظِ العربيّة خلالَ قرونٍ طويلةٍ، شهدَتْ خلالَها العربيّةُ أزهى عصورِ ازدهارِها ونمائها.

لكنّ ما أهملَهُ أربابُ علومَ اللغةِ، اهتمَّ لهُ أربابُ العلومِ الأخرى غيرِ اللغويّة. فبذلوا جهوداً طيّبةً في جمعِ مصطلحاتِ العلومِ والفنونِ، وألّفوا في ذلكَ كتباً ورسائلَ تتناولُ هذهِ المصطلحاتِ وتعريفاتِها، لتعينَ جمهورَ المتعلّمينَ على فهمِ الأفكارِ والمعاني العلميّة الدقيقةِ، فكانَ منها كتبٌ في المصطلحاتِ بعامّةٍ، وكتبٌ اختصّتْ في مصطلحاتِ علمٍ من العلومِ.

وقد أدّتْ حركةُ الترجمةِ إلى العربيّة التي نشطَتْ في القرنينِ الثاني والثالثِ الهجريّينِ إلى ظهورِ قضيّةِ المصطلحِ العلميّ العربيّ، نظراً للصعوباتِ التي كابدَها التراجمةُ الأوائلُ في إيجادِ المقابِلاتِ العربيّةِ للمصطلحِ اليونانّي أو السريانيّ. فاستعانوا بما لديهمْ من معجماتٍ ثنائيّةِ اللغةِ أو متعدّدةِ اللغاتِ. ككتابِ ( تفسير الأسماء ) وهوَ معجمٌ متعدّدُ اللغاتِ ذكرَهُ أبو الريحانِ البيرونيّ[315] في مقدّمةِ كتابِهِ ( الصيدنة في الطبّ ) فقالَ : ( وفي أيدي النصارى ( السريان ) كتابٌ يسمّونَهُ بشاق شماهي أيْ تفسيرَ الأسماءِ،

---

(315) أبو الريحان محمّد بن أحمد البيرونيّ، نسبته إلى بيرون بالسند، ولد عام 362 في ضواحي مدينة كاش. حكيم، رياضيّ، فلكيّ، طبيب، أديبٌ لغويّ. ألّف ما يزيد على 150 كتاباً أشهرها : ( مقاليد عالم الهيئة ) و( الصيدنة في الطبّ ) و( الجماهر في معرفة الجواهر ) و( تحقيق ما للهند من مقولة، مقبولة في العقل أو مرذولة ) توفّي عام 440 هـ. ترجمته في : ابن أبي أصيبعة ( عيون الأنباء ) ص : 459 ، البيهقيّ ( تاريخ حكماء الإسلام ) ص : 72 ـ 74 ، السيوطيّ ( بغية الوعاة ) ج : 1، ص : 50 .

ويُعرَفُ أيضاً باسمِ (جهارنام)[316] بمعنى أنّ كلَ واحدٍ ممّا فيهِ مسمّىً بأربعِ لغاتٍ، وهيَ الروميّةُ (اليونانيّة) والسريانيّةُ والعربيّة والفارسيّةُ. وكنْتُ وجدتُ له نسخةً بالخطّ السوريّ ( السريانيّ ) وليسَ فيهِ من الآفاتِ المؤدّيةِ إلى التصحيفِ، فنقلتُ أكثرَ ما فيهِ ).

ثمّ تابعَ فقالَ : ( ولهم كتبٌ تُسمّى لكسيقوناتٍ تشتملُ على غرائبِ اللغاتِ، وتفسيرِ المشكلِ منها، وعندي لكسيقونٌ لزيجِ يطليموسَ مكتوبٌ بالخطّ السريانيّ، ثمّ بعينِهِ بالعربيّ مع تفسيرِهِ. وإليهِ أرجعُ في مطالبي )[317].

وقد استفادَ المترجمونَ السريانُ ممّا كانَ لدى علماءِ اليونانِ من معجماتٍ تشتملُ على مصطلحاتِ العلومِ المختلفةِ، ولا سيّما بعضِ كتبِ جالينوسَ، ككتابِهِ في الأسماءِ الطبيّة[318].

ومن هذهِ المعجماتِ المتعدّدةِ اللغاتِ التي ألّفَتْ الجزءُ السابعُ من كتابِ ( الجامع ) للطبيبِ العلّامةِ أبي بكرٍ الرازيّ[319]، وقد خصّصَهُ ( لتفسيرِ

---

[316] جهار نام : فارسيّة معناها الأسماء الأربعة.

[317] أبو الريحان البيرونيّ ( الصيدنة في الطبّ ) ص : 16

[318] كتابٌ يتضمّنُ خمس مقالات، ترجم حنين بن إسحاق ثلاثاً منها، وترجم تلميذه حبيش الأعسم المقالة الأولى. عبد الرحمن بدويّ ( دراسة و نصوص في الفلسفة والعلوم عند العرب ) ص : 175. وقد ضاع الأصل اليونانيّ لهذا الكتاب، ولم يصلنا من مقالاته الخمس إلّا المقالة التي ترجمها حبيش، وقد قام المستشرقان شاخت وماكس مايرهوف، بتحقيق هذه المقالة، وترجماها إلى اللغة الألمانيّة، عن مخطوطة في مكتبة ليدن. فؤاد سزكين ( محاضرات في تاريخ العلوم العربيّة والإسلاميّة ) ص : 125- 126 .

[319] أبو بكر بن محمد بن زكريا الرازي : ولد بالري عام 251 هـ. ورحل إلى بغداد، واشتغل بالكيمياءوالعقاقير في صباه، ثمّ اشتغل بالعلوم العقلية والنقلية. وتعلم صناعة الطبّ وقد كبر. وتولّى تدبير بيمارستان الريّ. أهمّ مؤلّفاته : ( الحاوي في صناعة الطبّ ) في ثلاثين //

الأسماءِ والأوزانِ والعقاقيرِ والمكاييلِ التي للعقاقيرِ، وتسميةِ الأعضاءِ والأدواءِ باليونانيّةِ والسريانيّةِ والفارسيّةِ والهنديّةِ والعربيّة على سبيلِ الكتبِ المسمّاةِ بشقشماهي )[320].

وقد كانَ لهذهِ المعجماتِ المتعدّدةِ اللغاتِ أثرُها الكبيرُ في ضبطِ مصطلحاتِ الكتبِ المترجمةِ، وتنبيهِ العربِ إلى أهمّيّةِ هذا الضربِ من التصنيفِ العلميّ اللغويّ، لكنّ فائدتَها كانَتْ مقصورةً على المترجمينَ وعلى نخبةٍ قليلةٍ جدّاً من العلماءِ الذين كانوا على درايةٍ باللغاتِ غيرِ العربيّة. لذلك اتّجهَتْ أفكارُ العلماءِ إلى وضعِ معاجمَ عربيّةٍ تشتملُ على المصطلحاتِ العربيّة وتعريفاتِها، وشروحٍ مبسّطةٍ لها، لتكونَ عوناً لطلّابِ العلمِ على فهمِ النصوصِ العلميّة المعقّدةِ. و لاسيّما أنَّ هذهِ المصطلحاتِ قد حُمِّلَتْ بدلالاتٍ اصطلاحيّةٍ جديدةٍ غيرِ دلالاتِها الأصليّةِ، لا يدركُها إلّا من درسَ مبادئَ العلومِ التي تنتمي إليها هذهِ المصطلحاتُ، وهذا ما يوضحُهُ الخوارزميُّ الكاتبُ[321] في مقدّمةِ كتابِهِ الشهيرِ ( مفاتيح العلوم ) إذ يقولُ : ( حتّى إنّ اللغويَّ المبرّزَ في الأدبِ إذا تأمّلَ كتاباً من الكتبِ التي صُنِّفَتْ في أبوابِ العلومِ و الحكمةِ، ولم يكنْ شدا صدراً من تلكَ الصناعةِ، لم يفهمْ

---

// مجلّداً و ( الطبّ الروحانيّ ) و ( منافع الأغذية ) و( شرح الكلّيّات ) و ( الجدريّ و الحصبة ) و مقالات عديدة في عدد من الأمراض. توفّي عام 313 هـ.ترجمته في ابن النديم ( الفهرست ) ص : 504 . القفطيّ ( تاريخ الحكماء ) ص : 271 . ابن أبي أصيبعة ( عيون الأنباء ) ص : 414.

[320] ابن ابني أصيبعة ( عيون الأنباء ) ص : 424.

[321] محمّد بن أحمد بن يوسف الخوارزميّ الكاتب : عالم مشارك في عدد من العلوم . أهمّ آثاره ( مفاتيح العلوم ) توفّي نحو عام 387هـ. ترجمته في حاجي خليفة ( كشف الظنون ) ص 1756 . كحّالة ( معجم المؤلّفين ) ج : 9 ص : 29 .

شيئاً منهُ، وكانَ كالأمّيّ الأغتمِ إذا نظرَ فيهِ )[322].

وقد أدركَ علماؤنا العربُ أهمّيّةَ تحديدِ المصطلحاتِ، وضرورتَها في الحوارِ والمناظراتِ الفكريّةِ التي كانَتْ تنشبُ بينَ العلماءِ تبعاً لاختلافِ مذاهبِهم الفكريّةِ والفلسفيّةِ. كي لا يؤدّيَ اختلافُها إلى جدلٍ فكريّ عقيمٍ، و لذلكَ جعلَ حجّةُ الإسلامِ أبو حامدٍ الغزاليّ[323] أحدَ أهمّ الأسبابِ التي دفعَتْهُ إلى كتابةِ رسالتِهِ في الحدودِ ( أنْ يقعَ الاطّلاعُ على معاني أسماءٍ أطلقَها الفلاسفةُ، إذ لم يمكنْ مناظرتُهم إلا بلغتِهم، و على حكمِ اصطلاحِهم. وإذا لم يُفهمْ ما أرادوا لا يمكنُ مناظرتُهم )[324].

وثمّةَ صنفانِ من كتبِ المصطلحاتِ العلميّة القديمةِ، أو كتبِ التعريفاتِ أو الحدودِ كما كانَ يُطلَقُ عليها في ذلكَ الحينِ، هما :

**الصنفُ الأوّلُ** : ما اختصَّ بمصطلحاتِ علمٍ من العلومِ المعروفةِ آنَذاكَ، وللعلماءِ في تصنيفِهِ أسلوبانِ :

**أوّلُهما:** تأليفُ معجماتٍ خاصّةٍ بمصطلحاتِ أحدِ الكتبِ العلميّة، وقد تكونُ هذهِ المعجماتُ جزءاً من الكتابِ الأصليّ يضعُهُ المؤلّفُ لتفسيرِ ما وردَ فيهِ من اصطلاحاتٍ على نحوِ ما فعلَ الطبيبُ الكبيرُ أبو بكرٍ الرازيّ في كتابِهِ

---

[322] الخوارزمي الكاتب ( مفاتيح العلوم ) ص : 13و 14.

[323] حجّة الإسلام محمّد بن محمّد الطوسيّ الشافعيّ ولد بخراسان عام 451 هـ . ثمّ ارتحل في طلب العلم ، فأقام مدّة في العراق و أخرى في دمشق، حكيم، متكلّم، فقيه، صوفيّ. من تصانيفه : (إحياء علوم الدين) و(الحصن الحصين في التجريد و التوحيد) و (تهافت الفلاسفة) توفّي عام 505 هـ. ترجمته في : ابن العماد الحنبليّ ( شذرات الذهب ) ج : 4 ص : 10، ابن خلّكان ( وفيات الأعيان ) ج : 3 ص : 353.

[324] ( رسائل منطقية في الحدود و الرسوم ) ص : 175.

( الحاوي ) الذي احتوى عدّةَ معاجمَ منها معجمُ أسماءِ الأمراضِ، ومعجمٌ بأسماءِ الأدويةِ المفردةِ، ومعجمٌ بأسماء الأدويةِ المركّبةِ، ومعجمٌ بأسماءِ الأطعمةِ والأشربةِ، ومعجمٌ بأسماءِ الأوزانِ والمكاييلِ[325]. وقد تكونُ كتاباً مستقلّاً يعمدُ فيه مؤلّفُهُ إلى استقصاءِ المصطلحاتِ الواردةِ في أحدِ الكتبِ العلميّة الشهيرةِ، ويرتّبُها وفقَ نظامٍ معيّنٍ يختارُهُ، كما فعلَ ابنُ الحشّاءِ[326] في كتابِهِ ( مفيد العلومِ ) الذي شرحَ فيهِ الألفاظَ الطبّيّة واللغويّة التي وردَتْ في كتاب ( المنصوريّ )[327] للرازيّ.

و**ثانيهما** : تأليفُ معجماتٍ خاصّةٍ بالمصطلحاتِ التي يستعملُها غيرُ عالمٍ في علمٍ من العلومِ، ويقومُ مؤلّفُ المعجمِ بجمعِها من الكتبِ المؤلّفةِ في هذا العلمِ. ومن هذهِ المعاجمِ ـ على سبيلِ المثالِ لا الحصرِ ـ نذكر :

1 ـ (التنوير في الاصطلاحاتِ الطبّيّة)[328] للحسنِ بن نوحٍ القُمريّ[329].

---

[325] د. محمد زهير البابا ( المعاجم الطبّيّة باللغة العربيّة ) مقالة في مجلة التراث العربيّ، تشرين الأوّل/1999. ص: 111.

[326] أبو جعفر أحمد بن محمد بن الحشاء . فقيه حكيم . كان معاصراً لأبي زكريا الحفصيّ بتونس. و بإشارته صنّف كتابه ( مفيد العلوم ). وهو معجم مختصر غزير الفوائد. توفّي نحو: 647هـ. ترجمته في : حاجي خليفة ( كشف الظنون ) ص : 1777، الزركليّ ( الأعلام ) ج : 1 ص : 219

[327] مؤلّف في الطبّ، متوسّط الحجم، ألّفه الرازيّ، عرف بهذا الاسم لأنّ مؤلّفه أهداه إلى المنصور ابن إسحاق صاحب خراسان . وقد حقّق د. حازم البكريّ الصدّيقيّ هذا الكتاب، ونشره معهد المخطوطات العربيّة سنة 1987 م.

[328] مطبوع بتحقيق وفاء تقيّ الدين. منشورات مجمع اللغة العربيّة بدمشق سنة 1991 م.

2 ـ كتابَ ( الماء )[330] وهو معجمٌ طبيٌّ لغويٌّ صنّفَهُ عبدُ اللهِ بنِ محمّدٍ الأزديّ المعروفُ بابنِ الذهبيّ[331].

3 ـ كتابَ ( الألفاظ المستعملة في المنطق )[332] لأبي نصرٍ الفارابيّ[333].

4 ـ كتابَ ( مختصر اصطلاحات الصوفيّة )[334] للشيخِ محيِ

---

(329) أبو منصور الحسن بن نوح القمريّ : طبيب من أهل بخارى. تتلمذ على يديه ابن سينا. له كتب أهمّها (علل العلل) و (الفنى والمنى)، توفّيَ نحو 380 هـ. ترجمته في : ابن أبي أصيبعة ( عيون الأبناء ) ص : 435 .

(330) مطبوع بتحقيق د. حسن هادي حمودي . منشورات وزارة الثقافة العمانية مسقط . سنة 1991م.

(331) أبو محمد عبد الله بن محمد الأزدي المعروف بابن الذهبي، أحد المعنيّين بصناعة الطبّ، ومطالعة كتب الفلاسفة. كان كلفاً بصناعة الكيمياء مجتهداً في طلبها. توفّي ببلنسيةَ سنة 456 هـ. له مقالة في أنّ الماء لا يغذو ( لعلّها معجمه الذي أشرنا إليه ). ترجمته في : ابن أبي أصيبعة ( عيون الأنباء ) ص : 497.

(332) مطبوع بتحقيق د. حسن مهدي. دار المشرق / بيروت / سنة 1968م.

(333) محمّد بن أوزلغ بن طرخان الفارابي، حكيم، رياضيّ، طبيب، موسيقيّ، عارف باللغات التركيّة والفارسيّة واليونانيّة والسريانيّة. ولد في فاراب بتركستان عام 260 هـ. وتلقّى بها علوم عصره ولاسيّما الرياضيّات والفلسفة، ثمّ رحل إلى العراق وتلقّى فيها علوم المنطق والفلسفة والطبّ، ودرس علوم العربيّة على يد العالم ابن السرّاج. ثمّ انتقل إلى بلاد الشام، واتّصل بسيف الدولة، فعرف فضله وأكرم وفادته، وعاش في كنفه منقطعاً إلى التعليم والتأليف. أقام آخر سنوات عمره في دمشق، وبها توفّي سنة 339هـ. آثر الفارابي حياة الزهد والتقشّف؛ فلم يتزوّج، ولم يقتنِ مالاً، وكان يؤثر العزلة والوحدة ليخلو إلى التأمّل والتفكير. له نحو مئة كتاب منها (الفصوص) و (آراء أهل المدينة الفاضلة) و(إحصاء الإيقاعات). ترجمته في : ابن أبي أصيبعة (عيون الأنباء) ص: 603. البيهقيّ (تاريخ حكماء الإسلام) ص : 30، ابن خلّكان (وفيات الأعيان) ج : 2، ص : 76.

الدينِ ابنِ عربيّ،[335]

5 ـ كتابَ ( البديع في نقد الشعر )[336] لأسامةَ بنِ منقذٍ[337].

**الصنفُ الثاني** : ما أُلّفَ في مصطلحاتِ العلومِ بعامّةٍ. وقد اشتُهرَ منها :

1 ـ الزينةُ في المصطلحاتِ الإسلاميّةِ العربيّة لأبي حاتم الرازيّ.

2ـ إحصاءُ العلومِ[338]، لأبي نصرٍ الفارابيّ.

3 ـ مفاتيحُ العلومِ لمحمّدِ بنِ أحمدَ الخوارزميّ الكاتبُ.

---

(334) مطبوع ( المكتبة الوهبية ) / مصر / 1283 هـ .

(335) الشيخ محي الدين بن عربيّ : محمّد بن عليّ بن محمّد الطائيّ المعروف بابنِ عربيّ. حكيم، صوفيّ، متكلّم، فقيه، أديب. ولد في مرسية بالأندلس عام 560 هـ، رحل إلى مصر والحجاز وبغداد والموصل ثمّ استقرّ بدمشق. وتوفّي بها عام 638 هـ. من تصانيفه : (( الفتوحات المكّيّة في معرفة الأسرار المالكيّة والملكيّة )) و(( جامع الأحكام في معرفة الحلال والحرام )) و (( الإفادة لمن أراد الاستفادة )) و (( شرح ألفاظ أهل طريق الله )) و (( الدرّ المكنون المشحون بالفنون )) وغيرها. ترجمته في : الذهبيّ ( سير أعلام النبلاء ) ج : 13 ص : 231. المقّري ( نفح الطيب ) ح : 2 ص 361. ابن العماد الحنبليّ ( شذرات الذهب ) ج : 5 ص : 190.

(336) مطبوع بتحقيق أحمد بدوي و حامد عبد المجيد ، الإدارة العامة للثقافة / 1960م.

(337) أسامة بن مرشد بن عليّ بن مقلّد ، من أكابر بني منقذ أصحاب قلعة شيزر. ولد عام 488هـ، وسكن دمشق، وانتقل إلى مصر. قاد عدّة حملات على الصليبيّين. له كتب في الأدب و التاريخ منها (لباب الآداب) و(البديع في نقد الشعر). مات في دمشق سنة 584 هـ . ترجمته في : ياقوت الحموي ( معجم الأدباء ) ج : 5 ص 188. ابن خلكان ( وفيات الأعيان ) ج : 1 ص 175.

(338) مطبوع بتحقيق عثمان محمد أمين / مطبعة السعادة / القاهرة سنة 1931م.

4 ـ مفتاحُ العلوم[339] لأبي يعقوبَ السكّاكيّ[340].

5 ـ كتابُ التعريفات[341] للسيّدِ الشريفِ الجرجانيّ[342].

6 ـ الكلّيّات[343] لأبي البقاءِ الكفويّ[344].

7 ـ كشّافُ اصطلاحاتِ الفنونِ للتهانويّ.

وثمّةَ رسائلُ أُلّفَتْ في الحدودِ والتعريفاتِ تشتملُ على المصطلحاتِ المستعملةِ في المنطقِ والفلسفةِ وغيرهما من العلوم[345] هي :

---

[339] مطبوع بمطبعة مصطفى البابي الجلبي ـ القاهرة، سنة 1937م. وطبعة أخرى بتحقيق نعيم زرزر ـ بيروت ـ دار الكتب العلميّة ـ 1983م.

[340] أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر بن محمد السكّاكيّ المعروف بسراج الدين. عالم في النحو والتصريف والمعاني والبيان والشعر. توفي بخوارزم عام 626 هـ.. من آثاره (( تلخيص مفتاح العلوم )) و (( مصحف الزهرة )). ترجمته في : ياقوت الحمويّ ( معجم الأدباء ) ج : 20 ص : 58. السيوطي ( بغية الوعاة ) ج : 2، ص : 364.

[341] مطبوع / مكتبة مصطفى البابي الجلبي / – القاهرة . سنة 1938م.

[342] علي بن محمد بن علي الجرجانيّ الملقّب بالسيّد الشريف. عالم، حكيم، له اطّلاع ودراية بكثير من العلوم. ألّف حوالى 44 كتاباً منها (( حاشية على شرح التنقيح للتفتنازي)) في المعاني والبيان . توفّي عام 816 هـ . ترجمته في : السيوطي ( بغية الوعاة ) ج : 2، ص : 196. جرجي زيدان ( آداب اللغة العربيّة ) ج : 3 ص : 252 الزركليّ ( الأعلام ) ج : 5 ص : 7 ، كحّالة ( معجم المؤلّفين ) ج : 7 ، ص : 216.

[343] طبع أكثر من طبعة، منها طبعة بتحقيق د. عدنان درويش ومحمّد المصريّ / وزارة الثقافة بدمشق / سلسلة إحياء التراث العربيّ.

[344] أبو البقاء أيّوب بن موسى الكفويّ. ولد في كفا بالقرم، تولّى القضاء بالقدس، وبها توفّي عام 1094هـ. ترجمته في : جرجي زيدان ( تاريخ آداب اللغة العربيّة ) ج :3 ص : 355 ، و محمّد رضا كحّالة ( معجم المؤلّفين ) ج:3 ص:31.

1 ـ رسالةٌ في الحدودِ لجابرِ بنِ حيّانَ[346].

2 ـ رسالةٌ في الحدودِ والرسومِ للكنديّ[347].

3 ـ رسالةٌ في الحدودِ الفلسفيّةِ للخوارزميّ الكاتبِ.

4 ـ رسالةٌ في الحدودِ لابنِ سينا[348].

---

(345) مطبوعة بعنوان / رسائل منطقية في الحدود والرسوم للفلاسفة العرب . بتحقيق د. عبد الأمير الأعسم . عن مخطوطة عثَرَ عليها في كابل تجمع هذه الرسائل . منشورات دار المناهل / بيروت سنة 1993م.

(346) جابر بن حيّان بن عبد الله الكوفيّ المعروف بالصوفيّ، عالم في الطبيعة والكيمياء والفلسفة والفلك والأدب. ولد في طوس عام 120 هـ. ظلّت شخصيّته محلّ شكّ لدى المؤرّخين منذ القرن الثاني للهجرة، وقد أشار ابن النديم إلى ذلك. وأنكر وجوده عدد من المستشرقين ومؤرّخي العلوم، منهم يوليوس روسكا وألدو ميلي. من آثاره ( الحدود في الكيمياء ) و( كتاب الخواصّ الكبير ) و( عمل الأسطرلاب ) و( كتاب الملاعم ) و(الكامل في الكيمياء) و(كتاب السموم) وغيرها . توفّي عام 198هـ.

ترجمته في : ابن النديم ( الفهرست ) ص 498 القفطيّ ( تاريخ الحكماء ) ص 160. وللنظر في آراء المشكّكين بوجوده : ابن النديم ( الفهرست ) ص : 498 ألدو ميلي ( العلم عند العرب ) ص 99 ـ 100.

(347) يعقوب بن إسحاق الكنديّ : عالم بالطبّ والفلسفة والحساب والمنطق والهندسة والنحو. نشأ بالبصرة، وتولّى القضاء زمن المهديّ والهادي والرشيد. وأصاب عند المأمون منزلة كبيرة، لكنّه لقي أذى من المتوكّل فصودرت كتبه ثمّ ردّت إليه. من كتبه (( الفلسفة الأولى )) و(( رسالة في الحساب الهنديّ )) و (( المدخل إلى الموسيقى )) و(( الطبّ البقراطيّ )) و(( مجموعة رسائل فلسفيّة )). ترجمته في : ابن النديم ( الفهرست ) ص357. ابن أبي أصيبعة ( عيون الأنباء ) ص : 285، القفطيّ ( تاريخ الحكماء ) ص : 413 .

(348) الشيخ الرئيس أبو علي الحسين ابن عبد الله ابن سينا ، أصله من بلخ ، ولد عام 370 هـ في إحدى قرى بخارى في أوزبكستان . نشأ وتعلّم في بخارى، وطاف في البلاد، وناظر //

5 ـ رسالةُ في الحدودِ للغزاليّ.

---

// العلماء، وارتفعت شهرته. صنف نحو مئة كتاب ما بين مطوّل ومختصر. ونظم الشعر الفلسفيّ الجيّد. درس اللغة حتى بارى كبار المنشئين. من كتبه ( القانون ) وقد دُرّس في أوربّة حوالى ستّة قرون. و( رسالة في الحكمة ) و( الشفاء ) و( السياسة ) و( أسباب حدوث الحروف ) و( لسان العرب ) وهو عشرة مجلّدات في اللغة، و(رسالة في الهيئة) و(الإشارات والتنبيهات) توفّي عام 428هـ. ترجمته في : ابن أبي أصيبعة ( عيون الأنباء ) ص : 437، القفطيّ ( تاريخ الحكماء ) ص : 413. ابن العماد الحنبليّ ( شذرات الذهب ) ج : 3 ، ص : 233 . الذهبيّ ( سير أعلام النبلاء ) ج : 11 ، ص : 118.

## علم المصطلحات ( TERMINOLOGIE)

### 1 ــ في النشأة والتطوّر :

أدّى التقدّمُ العلميُّ في العصورِ الحديثةِ إلى تطوّرٍ لغويّ أصابتْهُ اللغةُ العلميّةُ تمثّلَ في وفرةِ المفرداتِ العلميّة نتيجةً لظهورِ علومٍ جديدةٍ، ونبوغِ علماءَ جددٍ كثيرينَ أدركوا أهمّيّةَ تحديدِ المصطلحاتِ المستعملةِ في تخصّصاتِهم وتوحيدِها، فاتّجهَتْ جهودُ بعضِهم إلى توحيدِ هذهِ المصطلحاتِ لتيسيرِ الاتّصالِ العلميّ بينَ العلماءِ، وتدريسِ العلومِ الحديثةِ في معاهدِ العلمِ بعدَ انبعاثِ حركةٍ تعليميّةٍ نشيطةٍ، وانتشارِ المدارسِ والجامعاتِ في مختلفِ الدولِ الأوربّيّةِ. ومن أهمّ الجهودِ التي بُذِلَتْ في هذا المجالِ ما قامَ بهِ العالمُ ( لينيه )[349] في علومِ الحياةِ ( البيولوجيا ) و( مورفو )[350] في الكيمياءِ. لكنّ هذهِ الجهودَ وغيرَها لم تخرجْ في القرنِ

---

[349] كارل فون لينيه : ( 1707 ـ 1778 ) مؤسّس التاريخ الطبيعيّ الحديث. ولد في السويد، ودرس في جامعة هولندا فحصل فيها على الدكتوراه في الطبّ. نشر سنة 1735م أوّل طبعة لمؤلّفه المعروف باسم ( نظام الطبيعة ) وانطلاقاً من ذلك قام بإصلاح التاريخ الطبيعيّ . يعدّ عالم نبات بالدرجة الأولى.

( Universalis ) volume : 3،page : 863 ( Carl Von Linne )

[350] لوي برنار غيتون دو مورفو ( 1737- 1816) م، عالم فرنسيّ، درس الكيمياء في كتب العالم ماكيهP.J . Macquer ودرس الكيمياء في مدينة ديجون، له اكتشافات كيميائيّة معروفة . كلّفته إحدى دور النشر بتأليف معجم للكيمياء من أجل مجموعة الموسوعة المنهجيّة ( L'incyclopedie methodique ) فقام بترتيب الكلمات والمصطلحات الكيميائيّة التي كانت مختلطة وتصنيفها وفق خصائصها، واقترح خمس قواعد أساسيّة للغة الكيميائيّة، ونشر الجزء الأول من معجم الكيمياء سنة 1782م، ثمّ نشر النصف الثاني سنة 1789م.

( Universalis ) volume 13 page 540 ( Louis Bernard Guyton de Morveau )

الثامنَ عشرَ عن الإطارِ القوميّ ممثلاً باللغةِ القوميّةِ لكلّ دولةٍ أوربيَةٍ[351].ثمّ أدركَ العلماءُ الأوربّيّونَ في القرنِ التاسعَ عشرَ ضرورةَ الاهتمامِ بقضايا الاصطلاحاتِ العلميّة فعُقِدَتْ مؤتمراتٌ علميّةٌ كانَتْ تهدفُ إلى وضعِ معاييرَ دوليّةٍ للمصطلحاتِ لجعلِها موحّدةً قدرَ الإمكانِ في اللغاتِ الأوربّيّةِ. منها مؤتمرُ علماءِ النباتِ سنةَ 1867م، ومؤتمرُ علماءِ الحيوانِ سنة 1889م، ومؤتمرُ علماءِ الكيمياءِ سنة 1892م[352].

ثمّ أدّى التطوّرُ الكبيرُ في العلومِ المختلفةِ في القرنِ العشرينَ إلى ازديادِ حجمِ المعارفِ العلميّة، واشتدّتِ الحاجةُ إلى المصطلحاتِ العلميّة، وأضحى إيجادُ القواعدِ المنظّمةِ لوضعِ المصطلحاتِ وتقنينِها في مختلفِ لغاتِ العلمِ الحديثِ حاجةً ملحّةً، والتعاونُ العلميُّ لمواجهةِ قضايا المصطلحاتِ ضرورةً يفرضُها منطقُ العصرِ.

وإذا كانَ التفجّرُ العلميُّ والثورةُ التقنيّةُ التي تفاجئُنا كلَّ يومٍ بجديدٍ هما العاملينِ الرئيسينِ في نشوءِ علمِ المصطلحاتِ، فإنَّ ثمّةَ عاملينِ آخرينِ لا يقلّانِ أهمّيّةً كانا وراءَ ازدهارِ هذا العلمِ وتطوّرِهِ وإنشاءِ مؤسّساتهِ المتخصّصةِ.

**العاملُ الأوّلُ** هو ظروفُ التنافسِ القويّ بينَ الصناعاتِ الأوربّيّةِ في مجالِ الصناعةِ الكهربائيّةِ والميكانيكيّةِ التي أدَّتْ إلى اهتمامِ الدولِ الصناعيّةِ المتنافسةِ بقضيّةِ المواصفاتِ القياسيّةِ لمنتجاتِها فكانَ إنشاءُ مؤسّسةٍ دوليّةٍ تتولّى وضعَ المواصفاتِ والمقاييسِ المعتمدةِ في هذهِ الصناعاتِ

---

(351) محمود فهمي حجازيّ ( الأسس اللغويّة لعلم المصطلح ) ص : 16

(352) محمود فهمي حجازيّ ( المصدر نفسه ) ص : 16- 17

ضرورةً لا يمكنُ تجاوزُها إذا أُريدَ لهذهِ الصناعاتِ أنْ تدخلَ مجالَ المنافسةِ في الأسواقِ العالميّةِ، وهكذا ظهرَتْ عام 1906م هيئةُ التقنيّاتِ الإلكترونيّةِ الدوليّةِ[353].

ثمّ أُنشئَ الاتّحادُ الدوليّ لمنظّماتِ المواصفاتِ ( التنميط ) الوطنيّةِ[354] عام 1926م الذي تركَزَتْ معظمُ أعمالِهِ في مجالِ الهندسةِ الميكانيكيّةِ, ثمّ توقّفتْ عام 1942م إثرَ نشوبِ الحربِ العالميّةِ الثانيةِ.

وبعدَ انتهاءِ الحربِ قرّرَ مندوبو خمسٍ وعشرينَ دولةً إنشاءَ منظّمةٍ دوليّةٍ، هيَ المنظّمةُ الدوليّةُ للتنميطِ ( المواصفاتِ القياسيّةِ )[355] فبدأَتْ ممارسةَ

---

[353] هيئة التقنيات الالكترونية الدولية commission Electrotechnique International

[354] بالانكليزية (ISA) International Federation of National Standardiying Associations

بالفرنسيّة La Federation Internationale Des Associations De Normalisation

[355] بالانكليزية : The international Standards organization

بالفرنسيّة L' Organisational De Normalisation

وهي منظّمة دوليّة غير حكوميّة تضمّ مؤسّسات التنميط ( المواصفات القياسيّة ) في 130 دولة، ومن مهامّها تطوير التنميط والأعمال المرتبطة به تسهيلاً لتبادل السلع والخدمات في المجالات الثقافيّة والعلميّة والتقنيّة والاقتصاديّة. ويصدر عن أعمال هذه المؤسّسة اتّفاقات دوليّة تنشر باسم ( مواصفات دوليّة ) والاسم ( Iso ) ليس اختصاراً لمجموعة الكلمات التي تعني المؤسّسة الدوليّة للتنميط ( المواصفات القياسيّة ) وإنّما هو السابقة اليونانيّة التي تعني (مساوي) أو (متساوي) أو (متماثل) كما في كلمة Isometrique ، أي الشكل المتساوي الأبعاد، وانتقل مدلول هذه الكلمة (Iso) من فكرة التساوي والتماثل إلى المعيار، واتّخذ اسماً لهذه المؤسّسة لسهولة تداوله، وهذه التسمية تستخدم في العالم كلّه كما هي، وقد ظهرت أولى المواصفات التي أصدرتها الإيزو بعنوان ( درجة الحرارة المعياريّة المعتمدة لقياسات الأطوال الصناعيّة )، وبالفرنسيّة : //

عملِها منذُ 23 / شباط / 1947م. ويشملُ نشاطُها جميعَ المجالاتِ التقنيّةِ، ما عدا الهندسةَ الكهربائيّةَ والالكترونيّةَ، التي تقعُ في مجالِ عملِ هيئةِ التقنيّاتِ الإلكترونيّةِ الدوليّةِ في حينِ تقومُ لجنةٌ مشتركةٌ من المؤسّستينِ بالإشرافِ على الأعمالِ المتعلّقةِ بتقنيةِ المعلوماتِ.

وكانَ عملُ هذهِ المؤسّسات يقتضي توحيدَ المصطلحاتِ العلميّة المستعملةِ في مختلفِ فروعِ العلمِ والتقنيَاتِ العلميّة الصناعيّةِ، لأنّ اختلافَ المصطلحاتِ كانَ يُعيقُ بلا ريبٍ هذهِ الأعمالَ، أيْ أنَّ توحيدَ المصطلحاتِ العلميّة والتقنيّةِ، وتحديدَها بدلالاتٍ محدّدةٍ متّفقٍ عليها كانَ أمراً لابدّ منهُ قبلَ وضعِ أيّةِ مواصفاتٍ قياسيّةٍ للمنتجاتِ الصناعيّةِ فقرّرَتْ هيئةُ التقنيّاتِ الإلكترونيّة (CEI) وضعَ مصطلحاتٍ موحّدةٍ للصناعاتِ الكهربائيّة. كذلكَ قرّرَتِ اللجنةُ الفنّيّةُ في الاتّحادِ الدوليّ لمنظّماتِ التنميطِ ( المواصفاتِ ) الوطنيّةِ (ISA) سنةَ 1934م بحثَ موضوعِ توحيدِ المصطلحاتِ الدوليّةِ في مجالاتِ الصناعةِ والعلمِ إلّا أنّ عملَها لم يكتملْ بسببِ ظروفِ الحربِ العالميّةِ الثانيةِ. ثمّ أنشأتِ المنظّمةُ الدوليّةُ للتنميطِ ( المواصفاتِ القياسيّةِ ) ( ISO ) لجنةً متخصّصةً في المصطلحاتِ، تولّى أمانتَها الفنّيّة المعهدُ النمسويّ للمواصفاتِ القياسيّةِ. ومن خلالِ أعمالِ هذهِ اللجنةِ بدأَتْ جماعةٌ من الباحثينَ العلميّينَ بوضعِ قواعدَ لتقنينِ العملِ الاصطلاحيّ، وعُرِفَ هؤلاءِ فيما بعدُ باسمِ مدرسةِ بيانةَ ( فيينا ) في علمِ المصطلحِ[356].

---

La temperature normale de refernce des measures industrielles de longer.

[356] د. محمود فهمي حجازي ( الأسس اللغويّة لعلم المصطلح ) ص : 18

**والعاملُ الثاني** الذي أدّى إلى نموّ علمِ المصطلحِ هو تخوّفُ بعضِ الحكوماتِ من طغيانِ اللغةِ الانكليزيّةِ وانتشارِها وهيمنتِها على العالمِ، وفي مقدّمةِ هذهِ البلدانِ فرنسا التي أخذَ نفوذُها اللغويُّ والثقافيّ يتراجعُ أمامَ الانكليّزيةِ بعدَ بروزِ الولاياتِ المتّحدةِ بوصفِها قوّةً عظمى وقائدةً للعالمِ الغربيّ، فرأتِ الحكوماتُ الفرنسيّةُ المتعاقبةُ أنْ تتدخّلَ لدعمِ لغتِها القوميّةِ، فأنشأَتِ الهيئةَ العليا للغةِ الفرنسيّة[357]، وحَدّدَتْ مهمّتَها بإثراءِ المفرداتِ الفرنسيّة ونشرِها وتوحيدِها. والمجلسَ الدوليَّ للغةِ الفرنسيّة[358] ( CILF ) وهيَ منظمّةٌ دوليّةٌ تُعنى بتطويرِ اللغةِ الفرنسيَة، وإجراءِ الدراساتِ والأبحاثِ اللغويّة، وكلّ ما من شأنِهِ إغناءُ اللغةِ الفرنسيّة بالمصطلحاتِ العلميّةِ والتقنيّةِ والمفرداتِ الحديثةِ، ونشرِها وتوحيدِها. والمعهدَ الوطنيَّ للغةِ الفرنسيّةِ[359] ( INALF )، الذي طوّرَ برامجَ بحثٍ حاسوبيّةً حولَ اللغةِ الفرنسيّةِ، ولاسيّما مفرداتِها بحيثُ تعالجُ المعطياتِ المدروسةَ من مفرداتٍ ونصوصٍ بوساطةِ نظمٍ معلوماتيّةٍ يجري تطويرُها باستمرارٍ. وهذهِ المعطياتُ تتعلّقُ بمجالاتٍ مختلفةٍ تتناولُ قضايا اللغةِ الفرنسيّةِ ومنها المصطلحاتُ والمفرداتُ الجديدةُ.

وثمّةَ مؤسّساتٌ لغويّةٌ فرنسيّةٌ عديدةٌ أخرى داخلَ فرنسا وخارجَها في البلادِ الناطقةِ بالفرنسيّة، كبلجيكا وسويسرا ومقاطعةِ كيبك في كندا، منها المفوضيّةُ

---

(357) الهيئة العليا للغة الفرنسيّة Haut comite de la langue francaise د. عبد الرحمن الحاج صالح ( توحيد المصطلحات العلميّة العربيّة ) ص : 18

(358) المجلس الدوليّ للغة الفرنسيّة Conseil international de la langue francaise (CLIF)

(359) المعهد الوطنيّ للغة الفرنسيّة، وله فرعان أحدهما في باريس والآخر في نانسي.
Institute national de la langue francaise [ Inalf ]

العامّةُ للغةِ الفرنسيّة في باريسَ[360]، وديوانُ اللغةِ الفرنسيّةِ في مقاطعة كيبك الكنديّةِ[361]، وجمعيّةُ بلجيكا الفرنسيّة[362]، والشبكةُ الفرانكوفونيّةُ لهندسةِ اللغةِ[363]. ولهذهِ المؤسّساتِ اللغويّةِ جهودٌ كبيرةٌ في مجالِ المصطلحاتِ والمفرداتِ الحديثةِ[364].

ولم تكنْ فرنسا الدولةَ الوحيدةَ التي بدأتْ هذا الاهتمامَ الكبيرَ بقضايا المصطلحاتِ وتحديثِ اللغةِ. فقد شاركتْها فيهِ معظمُ الدولِ الغربيّةِ حرصاً منها على لغاتِها القوميّةِ، فأنشأتِ المؤسّساتِ اللغويّةَ التي تُعنى بشؤونِ الاصطلاحِ في هذهِ الدولِ، ولاسيّما في ألمانيا والنمسا وكندا، بتشجيعٍ ودعمٍ ماديَ حكوميَ سخيَ.

وقد فرضَتِ الظروفُ والأحداثُ السياسيّةُ التي شهدَها العالمُ في النصفِ الثاني من القرنِ العشرينَ والتقدّمُ التقنيُّ وما أحدثَهُ من ثورةٍ في الاتّصالاتِ واقعاً جعلَ التعاونَ العلميّ الدوليَّ بينَ هذهِ المؤسّساتِ أمراً حتميّاً، فأُنشِئَتْ هيئاتٌ دوليّةٌ كثيرةٌ كانَ من مهامّها الأولى جمعُ المصطلحاتِ من مختلفِ اللغاتِ وتصنيفُها وتخزينُها في ذواكرِ الأجهزةِ الالكترونيّةِ، لتكونَ في متناولِ

---

[360] المفوضيّة العامّة للغةِ الفرنسيّة ( Delegation generale de la langue (DGLF francaise

[361] ديوان اللغة الفرنسيّة Office de la langue francaise Quebec OLF

[362] جمعيّة بلجيكا الفرنسيّة ComunnauteFrancaise De Belgique المصدر نفسه .

[363] الشبكة الفرانكوفونيّة لهندسة اللغة.

Reseau francophone de lingenierie de la langue (Reseaufrancil )

[364] المفردات الحديثة (Neologie) : علم يشتمل على المباحث الخاصّة بوضع الكلمات الحديثة، وتوليدها. د. بسام بركة ( معجم اللسانية ) ص : 138.

(Petit Robert) Vol : 1. page : 1264

المترجمينَ والباحثينَ العلميّينَ عندَ الحاجةِ. وكانَتْ أولى الجهودِ الدوليّةِ في هذا المجالِ أعمالُ لجنةِ المصطلحاتِ بالمنظّمة الدوليّة للمواصفاتِ القياسيّةِ ( الإيزو ) التي أُنشِئَتْ عامَ 1951م، وقد تكوّنَتْ من لجنةٍ فرعيّةٍ لبحثِ أسسِ علمِ المصطلحاتِ، ومجموعةِ عملٍ في إخراجِ المعجماتِ، ومجموعةٍ أخرى تهتمُّ بالوسائلِ الآليّةِ (الالكترونيَةِ) في علمِ المصطلحاتِ وصناعةِ المعاجمِ[365].

وقد بدأَ اهتمامُ الرابطةِ الدوليّةِ للسانيّات التطبيقيّة[366] بالمصطلحاتِ عندما أنشأَتْ لجنةً خاصّةً للمصطلحاتِ[367] يلتقي فيها المتخصّصونَ في اللسانيّاتِ مع العاملينَ بالمصطلحاتِ على اختلافِ اختصاصاتِهم. وقد عقدَتِ اللجنةُ دورتَها العلميّة الأولى ضمنَ أعمالِ المؤتمرِ الخامسِ للسانيّاتِ التطبيقيّة في مونتريال بكندا سنةَ 1978م. وتتناولُ هذهِ اللجنةُ موضوعينِ رئيسينِ :

**الأوّل** : هوَ نظريّةُ علمِ الاصطلاحِ، و تقومُ بمتابعةِ التطوّراتِ العالميّةِ في نظريّاتِ علمِ المصطلحِ في مختلِفِ البلدانِ، وما يُكتَبُ في هذا العلمِ من مؤلّفاتٍ وبحوثٍ في كلّ اللغاتِ.

**والثاني** : هوَ تعليمُ المصطلحاتِ، وفي هذا المجالِ شاركَتِ الرابطةُ الدوليّةُ للسانيّاتِ التطبيقيّةِ في الملتقى الدوليّ الأوّلِ لتعليمِ المصطلحاتِ في جامعةِ

---

[365] محمود فهمي حجازي ( الأسس اللغويّة لعلم المصطلح ) ص : 22

[366] الرابطة الدوليّة للسانيّات التطبيقيّة

Association International De La Linguistique Appliquee

[367] لجنة المصطلحات La Commission De Terminolgie

لافال في كنـدا عام 1978م. ثمّ في الملتقى الأوربّيّ لتعليمِ اللغاتِ لأغراضٍ خاصّةٍ في بيلفيلد في ألمانيا. وهيَ جهودٌ تهمُّ اللسانيّينَ التطبيقيّينَ وعلماءَ المصطلحاتِ بصفةٍ عامّةٍ، ويُعنى بها المتخصّصونَ في تعليمِ اللغاتِ لأغراضٍ خاصّةٍ[368].

وفي عام 1971م أُنشِئَ مركزُ المعلوماتِ الدوليُّ لعلمِ المصطلحاتِ في بيانةَ، وأوكِلَتْ إليهِ مهامٌّ ينفّذُها بالتعاونِ ما بينَ اليونسكو والمعهدِ النمساويّ للمواصفاتِ القياسيّةِ ( التنميط ) ، تتعلّقُ بكلّ ما يتّصلُ بالتوثيقِ والمعلوماتِ في مجالِ المصطلحاتِ. فهو يقومُ بجمعِ كلّ ما ينشرُ في العالمِ من الأبحاثِ النظريّة المتّصلةِ بالأسسِ والمعاييرِ، أو المعجماتِ الاختصاصيّةِ الفنّيّةِ ويقدمُ المشورةَ للمؤسّسات المعنيّةِ بالمصطلحاتِ، ويتعاونُ معها على سبيلِ تطويرِ الأساسِ النظريّ لهذا العلمِ. والمباحثِ الخاصّة في استخدامِ البرمجيّاتِ المتقدّمةِ في تسجيلِ المصطلحاتِ، وتنسيقِها ونشرِ الأبحاثِ والمعلوماتِ في هذا المجالِ[369].

وقد عُقِدَتْ مؤتمراتٌ دوليّةٌ كثيرةٌ حولَ علمِ المصطلحِ. وعُنِيَتْ هذهِ المؤتمراتُ بالجانبينِ النظريّ والتطبيقيّ ، وشـاركَتْ في هذهِ المؤتمراتِ المؤسّساتُ

---

[368] محمود فهمي حجازي ( الأسس اللغويّة لعلم المصطلح ) نقلا عن منشورات مركز المعلومات الدولي لعلم المصلح في بيانة ( فيينا ).

Infoterm Series 6- Theoretical And Methodical Problems In Terminology Unnchen 1981 – P: 11-12 ( القضايا النظريّة والمنهجيّة في علم المصطلح )

وتقرير دروزد نائب لجنة المصطلحات في الرابطة الدوليّة للسانيّات التطبيقيّة. منشورات مركز المعلومات الدوليّ لعلم المصطلح Infoterm B.P 45 – 46

[369] محمود فهمي حجازي ( الأسس اللغويّة لعلم المصطلح ) ص : 24.

المعنيّةُ بقضايا الاصطلاحِ ومنها مصارفُ المصطلحاتِ، والمؤسّساتُ المتخصصةُ بالترجمةِ، والمجامعُ العلميّةُ والمعاهدُ والهيئاتُ العلميّةُ اللغويّةُ ذاتُ الاهتمامِ بهذا النوعِ من الأبحاثِ.

وكَثُرتْ خلالَ الربعِ الأخيرِ من القرنِ العشرينَ المؤسّساتُ المهتمّةُ بهذا الضربِ الجديدِ من النشاطِ العلميّ. ويمكنُ أنْ نذكرَ منها على سبيلِ المثالِ لا الحصرِ الشبكةَ الدوليّةَ لعلمِ المصطلحِ[370] في بيانةَ، وهيَ مؤسّسةٌ تُعنى بالأبحاثِ النظريّةِ والبرمجيّاتِ وقواعدِ البياناتِ، والفهرسةِ والمصطلحاتِ الاختصاصيّةِ. وتقومُ بنشرِ معاجمَ علميّةٍ اصطلاحيّةٍ متعدّدةِ اللغاتِ في مختلفِ فروعِ العلمِ. وتقدّمُ الخدماتِ الاستشاريّةَ للمهتمّينَ بهذا النوعِ من الأبحاثِ. والمعهدَ الدوليَّ لبحوثِ علمِ المصطلحِ[371]، الذي يهتمُّ بالمباحثِ النظريّةِ لهذا العلمِ، وإعدادِ الباحثينَ العاملينَ في هذا المجالِ، وبالتخطيطِ للعملِ الاصطلاحيّ.

وللمجموعةِ الأوربّيّةِ مكتبانِ للمصطلحاتِ : أحدُهما مكتبُ لوكسمبورغ الذي قامَ بإنجازِ عملٍ رائدٍ هو ((الأوروديكوتوم))، وهو نظامٌ برمجيٌّ يمكّنُ الباحثَ من العثورِ على المصطلحِ الذي يريدُهُ في ذاكرةِ الحواسيبِ الالكترونيّةِ بأسلوبٍ آليّ. والثاني هو مكتبُ بروكسلَ الذي أنجزَ مشروعَ (( الأوراتوم )) وهو معجمٌ لمصطلحاتِ علومِ الفيزياءِ النوويّةِ في

---

[370] الشبكة الدولية لعلم المصطلح.

Le reseau international de terminologie (Term Net )

[371] Institu international pour la recherché en terminologie ( IITF )

المجالينِ النظريّ والتطبيقيّ[372].

وثمّةَ هيئاتٌ أخرى تختصُّ بالعملِ المصطلحيّ من الجانبينِ النظريّ الذي يهتمُّ بوضعِ قواعدِ علمِ المصطلحِ ومناهجِهِ، والتطبيقيّ المتمثّلِ في وضعِ المصطلحاتِ، وإعدادِ المعاجمِ الاختصاصيّةِ؛ فهناكَ مكتبٌ للمصطلحاتِ في كيبك، وآخرَ في مونتريال بكندا. وثمّةَ مصارفُ ((بنوك)) مصطلحاتٍ كثيرةٌ في العالمِ تستعملُ أحدثَ ما توصّلَتْ إليهِ التقنيّاتُ البرمجيّةُ. وأهمُّ ما يميّزُ هذهِ المؤسّسات هو التنسيقُ والتعاونُ المستمرّينِ فيما بينها على أرقى المستوياتِ على اختلافِ مناهجِها وأساليبِها واهتماماتِها، وهذا ما يفسّرُ النموَّ السريعَ لهذا العلمِ. في حينَ مازلْنا في نرى أنّ تعدّدَ الجهاتِ المهتمّةِ بوضعِ المصطلحاتِ في بلادِنا هوَ السببُ الرئيسُ في البلبلةِ والفوضى التي تعاني منها حركةُ الاصطلاحِ في العربيّةِ. وما هذا إلا نتيجةٌ لضعفِ التنسيقِ ما بينَ هذهِ المؤسّساتِ العربيّةِ، وعدمِ الإيمانِ الحقيقيّ بأهمّيّةِ وظيفتِها وعملِها.

## 2 ـ في الموضوع والمنهـج :

نشـأتْ هـذهِ المفردةُ (Terminologie) في أواخـرِ القرنِ الثامـنَ عشـرَ، وقد وردتْ باعتبارِها كلمةً جديدةً أوّلَ مرّةٍ في معجمِ مرسييه Mercier عام 1801 مستخدمةً بشكلٍ ناقدٍ ساخرٍ بمعنى الإفراطِ في التحديداتِ العلميّةِ غيرِ المفهومةِ للإنسانِ العاديّ[373]، وقد استُعملَتْ في القرنِ التاسعَ عشرَ في معانٍ ثلاثةٍ، هـي :

---

[372] الدكتور عبد الرحمن الحاج صالح ( توحيد المصطلحات العلميّة العربيّة ) ص : 19

[373] الإفراط بالتحديدات المدرسية (Scholastiques): أوجد ميتافيزيقيّونا المعاصرون علم مصطلحات المدرسة، وقدموا لنا جمهرة من الكلمات التي يتعذر فهمها. //

1 ــ مجموعةُ التحديداتِ المنتميةِ إلى مجالٍ من مجالاتِ النشاطِ المعرفيَ المتعلّقةِ بنظامٍ من المفهوماتِ كمصطلحاتِ علومِ الطبّ والفيزياءِ والموسيقى، ومصطلحاتِ القواعدِ النحويّةِ. أو المصطلحاتِ المستعملةِ في نظريّةٍ ما.

2 ــ مجموعةٌ من التحديداتِ المستخدمةِ لدى زمرةٍ أو فئةٍ اجتماعيّةٍ كحزبٍ أو غيرِهِ . أو مذهبٍ سياسيَ أو فكريَ[374]، كمصطلحاتِ المذهبِ الإنسانيَ أو الليبراليَ.

3 ــ مجموعةٌ من التحديداتِ الخاصّةِ بعالمٍ من العلماءِ كمصطلحاتِ ليبنزَ، ومصطلحاتِ نيوتنَ، ومصطلحات دالامبير.[375]

أمّا في القرنِ العشرينَ فقد أدّتِ الدراساتُ والجهودُ العلميّةُ التي بُذِلَتْ في هذا المجالِ إلى نموّ هذا العلمِ وتطوّرِهِ. ويمكنُنا أن نميّزَ اليومَ ما بينَ مفهوماتٍ مختلفةٍ لهذا العلمِ، هي :

1ــ علمُ المصطلحِ العامّ، أو علمُ المصطلحاتِ النظريَ[376]، وهو العلمُ الذي يبحثُ في العلاقةِ بينَ المفهوماتِ العلميّةِ والمصطلحاتِ اللغويّةِ التي تعبّرُ عنها[377]، وموضوعُهُ دراسةُ أنظمةِ المفهوماتِ في مجالاتِ الاختصاصِ

---

// (Grand Rebort) :page : 245 Terminologie

(374) عرف بيشرل /Bescherelle/ عام 1845 علم المصطلحات بأنّه ( علم التحديدات التقنيّة أو الافكار التي تمثلها ). (Grand Rebort):page : 245 Terminologie

(375) المصدر نفسه. (Grand Rebort):page : 245 Terminologie

(376) علم المصطلحات النظريّ la terminologie theorique ويسمى أحياناً metaterminologie . ( المصدر نفسه ) page 245

(377) د. علي القاسميّ ( النظريّة العامّة لوضع المصطلحات وتوحيدها وتوثيقها ) مجلّة اللسان العربيّ / 1980م، ع : 18، ص : 9.

المختلفةِ. والطرائقُ المتَبعةُ في تسميةِ المفهوماتِ والأفكارِ والأشياءِ باللغـاتِ المختلفةِ، وهـذا العلـمُ أحـدُ فروعِ اللسـانيّاتِ التطبيقيّـةِ، وله عـلاقةٌ وثيقةٌ بعـدد من العلـوم كـعلـمِ المـفـرداتِ ( Lexicology ) والمنطـقِ ونظـريّـةِ المعرفةِ[378] وعلمِ الرموزِ[379] وعلمِ الدلالةِ[380].

2 ـ علمُ المصطلحِ التطبيقيِّ[381]: موضوعُ هذا العلمِ وصفُ أنظمةِ التحديداتِ، ودراسةُ ظهورِ المفرداتِ الجديدةِ، ووظيفتِها الدلاليّةِ والتداوليّةِ[382]، ودراسةُ حاجةِ المجتمعِ إلى التسمياتِ الجديدةِ، وسبلِ تلبيتِها. وثمّةَ ارتباطٌ وثيقٌ بينَ علمِ المصطلحِ التطبيقيِّ وفنِّ صناعةِ المعجماتِ والترجمةِ والتوثيقِ.

والغايةُ الرئيسـةُ لهـذا العلـمِ وضـعُ المعـاجمِ الاصطلاحيّـةِ، سـواءٌ أكانَتْ

---

(378) نظريّة المعرفة أو علم أصول المعارف

Epistemologie la theorie de la connaissance.

د. بسام بركة (معجم اللسانية) ص : 72. و :

(Petit Robert) Vol : 1. Page : 674.

(379) علم الرموز ( العلامات ) : علم يبحث في الرموز اللغويّة وغير اللغويّة (Semiotique)،

د. بسام بركة (معجم اللسانية) ص : 186. (Grend Robert) page 245

(Petit Robert) Vol : 1. Page : 1975

(380) علم الدلالة (Semantique)، د. بسام بركة (معجم اللسانية) ص : 185

(Petit Robert) Vol : 1. Page : 1793

(381) علم المصطلح التطبيقيّ :

(Grend Robert) page 245 (la terminologie appliqué)

(382) آثرنا ترجمة العبارة الواردة في النص الفرنسي، وهي :

De leur fonctionnement semantique et pragmatique circulation diffusion

بعبارة ( وظيفتها الدلالية والتداولية ) بما يناسب النص العربيّ.

وحيدةَ اللغةِ أم متعدّدةَ اللغاتِ. ولذلكَ يُسمّى أحياناً علمَ مَعْجَمَةِ المصطلحاتِ أو صناعةِ المعجماتِ الاصطلاحيّةِ(383).

3 ـ علمُ المصطلحِ الخاصّ : وهو علمٌ يتضمّنُ القواعدَ الخاصّةَ بالمصطلحاتِ في لغةٍ واحدةٍ، كاللغةِ العربيّةِ أو الانكليزيّةِ أو الفرنسيّةِ. ونلاحظُ أنّ معظمَ البحوثِ العربيّةِ التي تناولَتْ قضايا الاصطلاحِ تندرجُ في علمِ المصطلحاتِ الخاصّ.

ومن موضوعاتِ هذا العلمِ أيضاً دراسةُ قضايا المصطلحاتِ العلميّةِ وسماتِها المميّزةِ، وهذا موضوعٌ يتجاوزُ حدودَ اللغةِ الواحدةِ، ومن شأنِ البحوثِ في علمِ المصطلحِ الخاصّ أن تقدّمَ لعلمِ المصطلحِ العامّ نظرياتٍ وتطبيقاتٍ تثري أبحاثَهُ وتطبيقاتِهِ على مستوىً عالميّ.(384)

وتكتسبُ عمليّةُ تدوينِ نتائجِ الأبحاثِ المصطلحيّةِ أهمّيّةً كبرى، فهي تتطلّبُ أسساً منهجيّةً واضحةً، ومراعاةً للجوانبِ العلميّةِ. وثمّةَ وسائلُ عِدّةٌ لتدوينِ المصطلحاتِ تتناولُ الطرقَ المختلفةَ لصناعةِ معاجمِ المصطلحاتِ على أنواعِها المختلفةِ، سواءٌ أكانَتْ وحيدةَ اللغةِ أم متعدّدةَ اللغاتِ. فبعضُها يعتمدُ على ترتيبِ مادّتِهِ ترتيباً فكريّاً بحسبِ المدلولاتِ والمفهوماتِ العلميّةِ. وبعضُها يعتمدُ على ترتيبِها هجائيّاً. وهذا أشبهُ بطريقةِ العربِ القدماءِ عندما قسّموا معاجمَهم إلى معاجمَ للمعاني ومعاجمَ للألفاظِ. ومن الطبيعيّ أنْ يستفيدَ واضعو المعاجمِ المتخصّصةِ من الطرائقِ المتّبعةِ في صناعةِ المعاجمِ العامّةِ على اختلافِ أنواعِها.

---

(383) معجمة المصطلحات : (Grand Robert) Terminographie : 245

(384) محمود فهمي حجازي ( الأسس اللغويّة لعلم المصطلح ) ص : 20 .

ويستفيدُ واضعو المعاجمِ العامّةِ من نتائجِ أعمالِ العاملينَ في مجالِ المصطلحاتِ، ولاسيّما أنّ المعجماتِ العامّةَ في اللغاتِ الحيّةِ تحرصُ كلَّ الحرصِ على أنْ تحتويَ أهمَّ مصطلحاتِ العلومِ والفنونِ الحديثةِ. على حينَ مازلْنا عربَ القرنِ الحادي والعشرينَ لا نعرفُ حتّى الآن كيفَ نصنعُ معجماً عامّاً للغتِنا، ولم نتّفقْ على المادّةِ اللغويّةِ التي يجبُ أن يجمعَها. ولا يرى معظمُنا أيّةَ قيمةٍ أو فائدةٍ للمعاجمِ العصريّةِ.

وقد شهدَ الربعُ الأخيرُ من القرنِ العشرينَ تقدّماً كبيراً في أساليبِ تدوينِ المصطلحاتِ ونشرِها بما يمكّن الدارسينَ والمتخصّصينَ في العلومِ المختلفةِ، والعاملينَ في مجالاتِ الترجمةِ المختلفةِ، ولاسيّما الترجمةِ العلميّةِ من الوصولِ إلى المصطلحاتِ المطلوبةِ بسرعةٍ ويسرٍ، كما يمكّنُ العاملينَ في حقلِ الاصطلاحِ من متابعةِ جميعِ الجهودِ الاصطلاحيّةِ.

وكانَ للثورةِ المعلوماتيّةِ أثرُها العظيمُ في هذا التقدّمِ، فقد عملَتْ جميعُ مؤسّساتِ الاصطلاحِ في العالمِ على إعدادِ برامجَ حاسوبيّةٍ متطوّرةٍ لتنظّمَ أعمالَها. ووضعَتْ قواعدَ تنظّمُ سبلَ التعاونِ الدوليّ، وتيسّرُ تبادلَ المعلوماتِ خارجَ حدودِ اللغةِ الواحدةِ.

ويقومُ العملُ في علمِ المصطلحِ على تحديدِ المفهوماتِ تحديداً دقيقاً يميّزُهُ عن المفهوماتِ الأخرى المماثلةِ لهُ. وهذا التحديدُ لا يقتصرُ على تسجيلِ المصطلحاتِ المستعملةِ أو المقترحةِ لكلِّ مفهومٍ، فعلمُ المصطلحِ لا يكتفي بدراسةِ البنيةِ اللغويّةِ للمفرداتِ ودلالاتِها. وهذا ما يميّزُهُ عن البحوثِ اللغويّةِ التقليديّةِ. فهو ينطلقُ من المفهوماتِ فيحدّدُها تحديداً دقيقاً، ثمّ يدرسُ مصطلحاتِها.

وعلمُ المصطلحَ ليسَ مجرّدَ دراسةٍ لغويّةٍ تسجيليّةٍ تهدفُ إلى وصفِ الواقعِ وحسبُ، بل هوَ جهدٌ يرمي إلى تكوينِ مصطلحاتٍ جديدةٍ. ويبحثُ في الوسائلِ والطرائقِ الممكنةِ لوضعِ المصطلحاتِ وتوحيدِها ونشرِها. وإصدارِ المعاجمِ المتخصّصةِ. وبذلكَ يكونُ ركيزةً من ركائزِ عمليّةِ التنميةِ اللغويّةِ، التي تهدفُ إلى تطويرِ اللغاتِ القوميّةِ لتكونَ وافيةً بمتطلّباتِ الاتّصالِ والتواصلِ العلميّينِ، قادرةً على التعبيرِ الكاملِ عن حضارةِ العصرِ وعلومِه.[385]

وجديرٌ بالذكرِ أنَ المؤسّساتِ العلميّةَ العاملةَ في هذا العلمِ لا تقومُ بوضعِ المصطلحاتِ إلا في حالاتٍ نادرةٍ عندَ الضرورةِ. لأنَ وضعَها هوَ من عملِ جمهورِ مستعملي لغةِ الاختصاصِ، من العلماءِ والباحثينَ والفنّيّينَ وغيرِهم. فهمُ الذينَ يعرفونَ حاجاتِهم اللغويّةَ، ويضعونَ المصطلحاتِ من تلقاءِ أنفسِهم، وغالباً ما يتمُّ ذلكَ بطريقةٍ عفويّةٍ. وقد يؤدّي هذا طبعاً إلى تعدّدِ المصطلحاتِ الموضوعةِ للمفهومِ الواحدِ. ولكنْ سرعانَ ما يتمُّ الاتّفاقُ على لفظٍ واحدٍ وتُهمَلُ الألفاظُ الأخرى. نظراً للسرعةِ الكبيرةِ التي تُنشَرُ بها الأبحاثُ العلميّةُ، وليسرِ وسائلِ الاتّصالِ بين أهلِ الاختصاصِ. وهذا ما يحدثُ في البلدانِ ذاتِ المستوى العلميّ والتقنيّ العالي؛ لأنّ من يُنشئُ العلمَ

---

[385] نظراً لقلة الكتب العربيّة التي تبحث في علم المصطلحات كان اعتمادنا مرتكزاً في هذا الصفحات على كتاب (الأسس اللغويّة لعلم المصطلح ) للدكتور محمود فهمي حجازي. ويجب نشير إلى أنّه لم يستعمل مصطلح لسانيّات أو لسانيّ أو ألسنّي، بل فضّل عليها استعمال مصطلح علم اللغة. وهو المصطلح الذي كان يفضله أستاذنا الراحل د. مسعود بوبو. وعلى هذا فإن هذا العنوان الذي اختاره المؤلّف لا يعني الأسس اللغويّة العربيّة للمصطلحات في اللغة العربيّة بل يعني الأسس اللسانيّة لعلم المصطلح.

والتقنيّةَ ينشئُ بالضرورةِ اللغةَ العلميّةَ.

أما البلدانُ الناميةُ ــ ومنها بلادُنا العربيّةُ ــ فمازالتْ متلقّيةً للعلومِ أو بعبارةٍ أدقَّ : لشيءٍ يسيرٍ من النتاجِ العلميّ العالميّ، وهذا ما يجعلُها دائماً تعتمدُ في جهودِها اللغويّةِ الاصطلاحيّةِ على نقلِ قوائمِ الألفاظِ الاصطلاحيّةِ العالميّةِ إلى لغاتِها. وهو ما تقومُ به الجامعاتُ التي تدرّسُ بالعربيّةِ، ومجامعُ اللغةِ العربيّةِ، وبعضُ المؤسّساتِ العلميّةِ والتقنيّةِ منذُ ما يزيدُ على قرنٍ، ولكنّها لم تستطعْ مع كلّ ما بذلتْهُ من جهودٍ أن تواكبَ الدفقَ الاصطلاحيَّ الذي ينهمرُ علينا كالمطرِ بسببِ بطءِ آليّةِ العملِ فيها، وضعفِ التنسيقِ الحقيقيّ فيما بينَها، الذي مازالَ عملاً موسمياً نهلّلُ له في مؤتمراتِ التعريبِ وسواها، ثمّ لا نلبثُ أن نعودَ إلى سيرتِنا المعهودةِ، يُضافُ إلى ذلكَ التشدّدُ الكبيرُ في معاييرِ الصحّةِ والخطأ التي اشتهرَ بها لغويّونا، وفوقَ كلّ ذلكَ جهلُ الكثيرينَ من رجالِ العلمِ في بلادِنا بقضايا الاصطلاحِ.

وممّا يُؤسَفُ له أشدَّ الأسفِ أنّ علمَ المصطلحاتِ لم يجدْ لهُ طريقاً حتّى الآنَ إلى جامعاتِنا ومعاهدِنا، وأنّ حركةَ التعريبِ التي بدأتْ منذُ ما يزيدُ على قرنٍ ونصفِ قرنٍ من الزمانِ، وجهودَ مجامعِ اللغةِ العربيّةِ والمؤسّساتِ اللغويّةِ الأخرى لا تدرّسُ في مؤسّساتِنا التعليميّةِ حتّى المتخصّصةِ منها باللغةِ العربيّةِ.

إنّنا في وطنِنا العربيّ بحاجةٍ إلى أكثرَ من مؤسّسةٍ تختصُّ بقضايا الاصطلاحِ، وتعملُ وفقَ مناهجِ علمِ المصطلحاتِ المتطوّرةِ، مستعينةً بكلّ ما يمكنُ أن تقدّمَهُ لها النظمُ المعلوماتيّةُ الحديثةُ. فمجامعُ اللغةِ العربيّةِ على أهمّيّتِها ليسَتْ مؤسّساتٍ مؤهّلةً لهذا النوعِ من العملِ بحكمِ بنيتِها التنظيميّةِ.

وإمكاناتُها الماديّةُ المحدودةُ لا تؤهّلُها للنهوضِ بهذا العبءِ الكبيرِ. وهذا لا يقلّلُ من دورِها الرياديّ في هذا المجالِ.

**خصائص المصطلح العلميّ :**

اللغةُ العلميّةُ هي أداةُ البحثِ، ووسيلةُ التواصلِ بينَ العلماءِ، ووسيلةُ الشرحِ والإيضاحِ، بها تسجّلُ نتائجُ البحوثِ، وتصاغُ الأفكارُ والنظريّاتُ، وتُحفَظُ للأجيالِ القادمةِ. وهي لغةٌ يجبُ أن تتّصفَ بالوضوحِ والدقّةِ والبيانِ والسرعةِ، يصطلحُ عليها العلماءُ فتصبحُ لغتَهم الخاصّةَ.

والمصطلحاتُ العلميّةُ هي الجزءُ الأبرزُ والأهمّ في هذهِ اللغةِ. فما من علمٍ نما وازدهرَ إلا إذا بُنِيَ على مصطلحاتٍ خاصّةٍ محدّدةٍ، تعبّرُ عن مفهوماتِهِ وأفكارِهِ ، فهيَ ضرورةٌ من ضروراتِ المنهجِ العلميّ؛ لأنّها تستحضرُ المفهوماتِ والمسائلَ العلميّةَ التي يعالجُها العلمُ بأيسرِ وسيلةٍ وبأدنى قدرٍ من الجهدِ.

وكلّما كانَ المصطلحُ دقيقاً محكماً كانَتِ الصلةُ بينَ العلماءِ أوثقَ وأقربَ، وكانَ مجالُ الخلافِ أقلَّ. ولذلكَ يقولُ ليبنز الفيلسوفُ الألمانيُّ المشهورُ : ( إنَّ معظمَ الخلافاتِ العلميَةِ يرجعُ إلى خلافٍ على معاني الألفاظِ ودلالاتِها )[386]، وحينَ ينهضُ العلمُ تنمو مصطلحاتُهُ وتدقُّ ألفاظُها وتتحدّدُ معانيها. وإذا كانَتِ العلومُ في تقدّمٍ مستمرّ، وحركةٍ متسارعةٍ، فلا بدَّ أنْ تسايرَها مصطلحاتُها في تقدّمِها، ولا يمكنُ أن تتحقّقَ نهضةٌ علميّةٌ بغيرِ نهضةٍ لغويّةٍ واصطلاحيّةٍ تواكبُها وتسيرُ معها جنباً إلى

---

[386] د . إبراهيم بيومي مدكور ( مدى حق العلماء في التصرف في اللغة ) ص : 145

جنبٍ[387]. وقد وضعَ العلماءُ تعريفاتٍ عديدةً للمصطلحِ العلميّ، ولكنّها على كثرتِها تكـادُ تتطابقُ في المضمونِ تطابقاً تامّاً. وأقدمُها تعريفُ مدرسـةِ براغ اللسـانيّةِ الذي وضعَهُ العالمُ كوبكي عام 1935 ونصّهُ : ( المصطلحُ كلمةٌ لها في لغةِ الاختصاصِ معنىً محدودٌ ثابتٌ. وإذا ما ظهرَتْ في اللغةِ العامّةِ تبادرَ إلى الذهنِ أنّ هذهِ الكلمةَ تنتمي إلى مجالٍ خاصّ )[388] ، وهذا التعريفُ يوضحُ خاصّةً مهمّةً من خصائصِ المصطلحِ العلميّ. فالمعنى المحدّدُ الثابتُ الذي يأخذُهُ المصطلحُ في النصّ العلميّ الذي يميّزُهُ عن المفرداتِ اللغويّةِ العاديّةِ، هو أنّ معناهُ محدّدٌ في ذاتِهِ، ولا يخضعُ لتأثيرِ النصّ، الذي كثيراً ما يغيّرُ من دِلالاتِ المفرداتِ الأخرى.

وثمّـةَ تعريفاتٌ أخرى للمصطلحِ. على أنَّ أفضلَ تعريفٍ لهُ هوَ التعريفُ التالي :( الكلمةُ الاصطلاحيّةُ أو العبارةُ الاصطلاحيّةُ مفهومٌ مفردٌ أو عبارةٌ مركّبةٌ استقرّ معناها، أو بالأحرى استخدامُها، وحُدّدَ بوضوحٍ. وهو تعبيرٌ خاصّ ضيّقٌ في دِلالتِهِ المتخصّصةِ. وواضحٌ إلى أقصى درجةٍ ممكنةٍ. وله ما يقابلُهُ في اللغاتِ الأخرى ويردُ دائماً في سياقِ النظامِ الخاصّ بمصطلحاتِ فرعٍ محدّدٍ، فيتحقّقُ بذلك وضوحُهُ الضروريُّ. )[389]

وهـذا التعريفُ لا يقصرُ المصطلحَ على الكلمـةِ المفردةِ فقد يكونُ المصطلحُ

---

[387] د. إبراهيم بيومي مدكور ( لغة العلم المعاصر ) ص : 9

[388] د. محمود فهمي حجازي ( المصدر السابق) ص: 11 ونص التعريف بالفرنسيّة :

Un mot qui dans la langue speciale un sens précis et umivoque et qui meme quand il se presente dans la langue familiere est senti comme appurtenant a un domaine special

وقد أثبتنا ترجمة مختلفة قليلاً عن الترجمة التي أوردها الدكتور حجازي في كتابه .

[389] المصدر نفسه : ص : 11- 12

عبارةً مركّبةً. وهوَ يوضحُ أهمّيّةَ التحديدِ الدقيقِ لدلالةِ المصطلحِ. ويوضحُ أنّ الدقّةَ في تحديدِ مدلولِ المصطلحِ لا تعودُ إلى الاعتباراتِ اللغويّةِ العامّةِ، بل تتحقّقُ ضمنَ مجموعةِ المصطلحاتِ الأخرى في لغةِ التخصّصِ الواحدِ. إنّ وضوحَ دلالةِ المصطلحِ أمرٌ في غايةِ الأهمّيّةِ. لكنّ هذا الوضوحَ يجبُ ألّا يُفهَمَ على أنّهُ تطابقٌ ما بينَ دلالتِهِ اللغويّةِ الأصليّةِ ودلالتِهِ الاصطلاحيّةِ؛ لأنَّ المفهوماتِ العلميّةَ التي يُرادُ وضعُ مصطلحاتٍ تعبّرُ عنها هيَ مفهوماتٌ مستحدثةٌ. فليسَ من المعقولِ أنْ تكونَ اللغاتُ قد أعدَّتْ لها تسمياتٍ جاهزةً. فهذا لو كانَ ممكناً لما كانَ للاختلافِ على المصطلحاتِ أيُّ مبرّرٍ، ولكُفينا مؤونةَ البحثِ.

ومن المؤسفِ أنّ هذهِ الحقيقةَ غائبةٌ عن أذهانِ كثيرٍ من علمائنا، ومعظمُ من ننعتُهم بالعلماءِ في وطنِنا العربيِّ هم أساتذةُ الجامعاتِ، لأنَ البحثَ العلميَّ الجادَّ قليلٌ عندَنا، وأقلُّ منه المؤسّساتُ العلميّةُ المختصّةُ بالأبحاثِ، قياساً على نظائرِها في العالمِ المتقدّمِ. والجهلُ بهذهِ الحقيقةِ يفضي بهم إلى رفضِ كثيرٍ من المصطلحاتِ التي يقترحُها زملاؤهم ، وأحياناً طلّابُهم مع أنّها قد تكونُ صالحةً تماماً ووافيةً بالغرضِ. وقد سمعْتُ أحدَهم يقولُ : إنّ كلمةَ (حاسوب) مصطلحٌ غيرُ دقيقٍ لأنّ لهذا الجهازِ العظيمِ وظائفَ أخرى كثيرةً. فالمصطلحُ بنظرِهِ لم يستوفِ كلَّ هذهِ الخصائصِ. وقد ظلَّ على رأيِهِ حتّى عندَما ذكّرتُهُ بأنّ الاسمَ الانكليزيّ مشتقٌّ من الفعلِ (compyte) الذي يعني حَسَبَ أو أحصَى.

لقد مرّ بنا القولُ إنّ المصطلحَ مصدرٌ ميميٌّ للفعلِ ((اصطلح)) ومتى قلْنا : ( اصطلحَ العلماءُ على هذهِ التسميةِ )، فإنّ ذلكَ يعني أنّهم تنازعوا في هذهِ

التسميةِ أوّلاً، فوضعَ كلٌّ منهم له اسماً، ثمّ ارتَضَوا اسماً من هذهِ الأسماءِ، فسُمّي مصطلحاً. ولو كانَ هذا الاسمُ بدلالتِهِ الأصليّةِ يدلّ على مسمّاه الاصطلاحيّ، ويحيطُ بأوصافِهِ لما اختلفَتِ الآراءُ فيهِ ولما سُمّيَ مصطلحاً. فالمصطلحُ يوضعُ لأدنى ملابسةٍ أو مشابهةٍ ما بينَ مدلولِهِ اللغويّ الأصليّ، ومدلولِهِ العلميّ الاصطلاحيّ الجديدِ. وهذا ما عبّرَ عنهُ الدكتور مصطفى جواد أدقَّ تعبيرٍ عندما قالَ :

( فالمصطلحُ لا يعني تسميةً مانعةً جامعةً للمسمّى كما يظنُّ الذينَ لم يدرسوا علمَ اللغاتِ، بل يرمزُ إليهِ رمزاً لصلتِهِ بينَ الرمزِ والمرموزِ إليهِ، وهذهِ الصلةُ تختلفُ قوّةً وضعفاً على حسبِ الأحرفِ المؤدّيةِ للمعنى، فالاصطلاحُ مقصّرٌ دائماً عن الإحاطةِ بمعنى الشيءِ المسمّى اصطلاحيّاً. ومن أجلِ ذلكَ يُقالُ في كثيرٍ من العلومِ المستحدثةِ والفنونِ المستجدّةِ : وهذا الاسمُ لغةً معناه كذا، واصطلاحاً معناهُ كذا )[390]، ويقودُنا ذلكَ إلى مسألةِ الوضوحِ في دلالةِ المصطلحِ. وهيَ صفةٌ تتأتّى من الاتّفاقِ على مدلولِهِ، لا من تطابقِ دلالتِهِ الاصطلاحيّةِ ودلالتِهِ اللغويّةِ. فوضوحُ دلالةِ المصطلحِ يعني خلوصَهُ من اللبسِ والاختلاطِ. ولذا كانَتِ المصطلحاتُ سمةً علميّةً في مجالاتِ المعرفةِ المختلفةِ. ووضوحُ دلالةِ المصطلحِ بهذا المعنى يُفضي إلى تحديدِ المدلولِ بدقّةٍ، وهوَ تحديدٌ تتمُّ به عمليّةُ الاتّصالِ اللغويّ، لتنتقلَ المعلوماتُ والمعارفُ والآراءُ بينَ المتعاطينَ للغةِ الاختصاصِ من غيرِ عوائقَ.

ووضوحُ هذه الدِلالةِ لا يتأتّى بالإحاطةِ بمدلولِهِ اللغويّ الأصليّ، الذي غالباً

---

[390] مصطفى جواد ( المباحث اللغويّة في العراق ) ص : 112

ما يخفى على مستعملي اللغةِ العلميّةِ، بل يتأتّى من خلالِ سياقِهِ المعرفيّ. أيْ أنّنا لا نفهمُ المصطلحاتِ من خلالِ تعريفاتِها التي تضعُها مؤسّساتُ الاصطلاحِ على شكلِ معجماتٍ متخصّصةٍ، بل نفهمُها من خلالِ النصوصِ العلميّةِ، سواءٌ في المؤسّساتِ التعليميّةِ أم من الكتبِ العلميّةِ، وغيرِها من وسائلِ النشرِ العلميّ. ففهمُنا المصطلحَ لا ينفصلُ أبداً عن فهمِ الموضوعِ المستعملِ فيهِ، وبالتالي فإنّ غموضَ مدلولِ مصطلحٍ ما ناتجٌ بالضرورةِ عن صعوبةِ الموضوعِ العلميّ وتعقيداتِهِ، وبعبارةٍ أبسطَ : إنّهُ ناتجٌ عن عدمِ قدرةِ الذهنِ على إدراكِ المفهوماتِ، لا عن نقصٍ في قدرةِ المصطلحِ على التعبيرِ عن هذا المفهومِ. ففهمُ المصطلحاتِ لا ينفصلُ عن فهمِ آليّةِ الخطابِ المعرفيّ في لغاتِ الاختصاصِ المختلفةِ. والتحديداتُ الأوليّةُ التي توضعُ للمصطلحاتِ لا تكفي لفهمِ مدلولاتِها. وإنّما يُتوصَّلُ إلى هذا من الفهمِ العامّ للموضوعِ. يقولُ بول فاليري في مؤلّفاتِهِ الكاملةِ : ( لا بدَّ من الاعترافِ بأنّ مصطلحاتِ الفنونِ غيرُ محدّدةٍ بما يكفي. فمصطلحاتُ الشكلِ والأسلوبِ والإيقاعِ والتأثيراتِ والإلهامِ والتركيبِ ... تحديداتٌ مفهومةٌ بلا شكّ ، ولكنّها لا تُفهَمُ إلا بقدرِ ما يفهمُ الذينَ يستخدمونَها، أو يتداولونَها، بعضُهم بعضاً)[391].

والذي يؤكّدُ ما نذهبُ إليهِ أنّ كثيراً من المصطلحاتِ لم توضعْ لتشابهِ دلالتِها

---

[391] Il faut bien avouer que la terminologe dans les et parti culierement dans lartlitteraire, est des plus incertaines : frome , style , rythme influences, inspiration, composition... etc sont des tremes qui sentendent sans doute mais qui ne sentendent que dans La mesure ou les personnes qui les emploient ou les echangent entre elles. Sentendent elles memes .
( Grand Robert ) Page 245

اللغويّةِ الأصليّةِ ودلالتِها الاصطلاحيّةِ، بل وُضعَتْ لقرينةٍ ظرفيّةٍ كمصطلحِ ( الاعتزالِ ) وهو علمٌ لمذهبٍ من أشدّ مذاهبِ الفكرِ الإسـلاميّ تأثيراً وإثارةً للجدلِ حتّى يومِنا هذا. وقد وُلّدَ اسمُه من قولِهم : إنّ واصلَ بن عطاء اعتزلَ حلقةَ الحسنِ البصريّ، فسُمّيَ هو وأصحابُه المعتزلةَ. ومن قبلِهم سُـمّيَتْ فرقٌ فلسفيّةٌ إغريقيّـةٌ على هذه الطريقة. فقيلَ : ( الراوقيّونَ ) و( المشّاؤونَ ). فهل كانَ لهذهِ التسمياتِ أيّةُ قيمةٍ دلاليّةٍ فيما وُضعَتْ لَهُ.

وثمّةَ مصطلحاتٌ وقعَ واضعوها في خطأ واضحٍ عندَما وضعوها، لكنّ هذا الخطأَ لم يمنعِ انتشارَها وقبولَها، فقد أطلقَ كرِستوف كولمبُس على من قابلَهم عندما نزلَتْ سـفنُهُ شواطئَ القارّةِ الأمريكيّةِ اسمَ ( الهنود الحمر ) وما همْ بهنودٍ ولا هم بحمرٍ، فهم ينتمونَ في عرفِ علماءِ الأعراقِ البشريّةِ إلى العرقِ الأصفرِ. لكنّ الإبقاءَ على هذا المصطلحِ يوضحُ اللبسَ الذي وقعَ فيه كولمبُس عندما ظنّ أنّه وصل الشاطئَ الشـرقيَّ لبلادِ الهندِ، وهو ما يجعلُهُ غنيّاً بالدلالةِ التاريخيّةِ.

ولا يعني ما قدّمناهُ أنّنا ننكرُ أهمّيّةَ الصلةِ بينَ دلالةِ المصطلحِ اللغويّةِ ودلالتِهِ الاصطلاحيّةِ، بل إنّنا نقولُ : إنّ من الخيرِ أنْ نتوخّى في اختيارِنا المصطلحاتِ الكلماتِ التي تحملُ أكبرَ قدرٍ من هذهِ الصلةِ، مع اقتناعِنا أنَّ التطابقَ التامَّ نادرٌ جدّاً، إنْ لم يكنْ مستحيلاً.

المصطلحُ العلميُّ غنيٌّ بالمعرفةِ المنهجيّة، وهوَ أبرزُ ما يميّزُها، و لكنّ هذا الغنى يتأتّى من خلالِ علاقتِهِ بمصطلحاتِ التخصّصِ نفسِهِ ونظامِ المفهوماتِ العامّ الذي يشكّلُ العمودَ الفقريَّ لهذا التخصّصِ، وهو غنىً لا ينفصلُ عن تجريديّةِ العلمِ ونسبيّته وتطوّرِهِ الدائمِ. فالتجريدُ هو سمةُ العلمِ

الأساسيّةُ. ولهذا لم يكنِ المصطلحُ العلميُّ وصفاً لعناصرِ الواقعِ الماديِّ أو تسميةً لها، بقدر ما كان تحديداً و تنظيماً لتصوّراتٍ ذهنيّةٍ لمفاهيمَ تجريديّةٍ تنمو وتترابطُ بعلاقاتٍ منطقيّةٍ عقليّةٍ، يمكنُ بها أنْ نصفَ الواقع، أو أنْ نعلّلَ بعضَ ظواهرِهِ، أو نتوقّعَ حدوثَها، ولكنّها ليستْ عنصراً من هذا الواقعِ، فلخطوطِ الطولِ والعرضِ في علمِ الجغرافيا أهمّيّتُها الكبرى في رسم الخرائطِ والمصوّراتِ الجغرافيّةِ، وتحديدِ المواقعِ، وبها يمكنُ أنْ نصِفَ عناصرَ الواقعِ المدروسِ، وأنْ نُفسّرَ بعضَ الظواهرِ المناخيّةِ، لكنّ هذهِ الخطوطَ ما هي إلّا إنشاءٌ عقليٌّ محضٌ، وهي جزءٌ من مفهوماتٍ تشكّلُ تصوّراتٍ مفيدةً لفهمِ الواقعِ، ولكنّها ليسَتْ جزءاً حقيقيّاً منه.

وقد يبدو المفهومُ حينَ ينشأُ شديدَ الاتّصالِ بالواقعِ، لكنّ هذا الاتّصالَ لا يلبثُ أنْ يتلاشى شيئاً فشيئاً، بفعلِ العمليّاتِ الذهنيّةِ المنطقيّةِ التي تعملُ على نقلِهِ من حيّزِ الواقعِ المحسوسِ إلى حيّزِ الفكرِ المجرّدِ، فيفقدُ صِلتَهُ بالواقعِ أو يكادُ، إنّ التسارعَ ((العجلة)) في علمِ الحركةِ يعني بداهةً تزايدَ السرعةِ. لكنّ العلمَ بدأَ بتحديدِ مفهومِهِ أولاً بعلاقةٍ رياضيّةٍ بسيطةٍ، فكانَ مقدارَ التغيّرِ في السرعةِ في زمنٍ محدّدٍ مقسوماً على هذا الزمنِ، وهي العلاقةُ التي يُعبَّرُ عنها بالرموزِ الرياضيّةِ :

تع = سر 2 – سر 1 / ز 2 – ز 1

ولكن القواعدَ الخاصّةَ بحسابِ التفاضلِ تحيلُنا إلى العلاقةِ التاليةِ :

تع = تفا سر / تفا ز

عندما ينتهي المقدار ( ز 2 – ز 1 ) إلى الصفر، وهو ما يُسمّى بالتسارعِ اللحظيّ في لحظةٍ ما. أي أنّ التسارعَ هوَ بالتعريفِ الرياضيّ مشتقُّ السرعةِ نسبةً إلى الزمنِ.

إنّ العلاقةَ الثانيةَ كما هو واضحٌ أكثرُ دقّةً من العلاقةِ الأولى، فهيَ تحدّدُ التسارعَ في لحظةٍ محدّدةٍ. بينما تحدّدُ العلاقةُ الأولى التسارعَ الوسطيَّ خلالَ فترةٍ زمنيّةٍ ما. ولذلك لم يكنْ ثمّةَ بدٌّ من ظهورِ مصطلحينِ مختلفينِ، الأوّلُ هو التسارعُ الوسطيُّ، والثاني هو التسارعُ اللحظيُّ، وهذان المفهومانِ يكفيانِ الذهنَ عندما يدرسُ أنواعاً بسيطةً من الحركةِ، كالحركةِ المستقيمةِ المتغيّرةِ بانتظامٍ. لكنّ الانتقالَ إلى دراسةِ حركةٍ أكثرَ تعقيداً كالحركةِ المنحنيةِ، أي التي يكونُ مسارُها منحنياً، كحركةِ قذيفةٍ تُطلَقُ بسرعةٍ ابتدائيّةٍ باتّجاهٍ مائلٍ على خطّ الأفقِ يوجبُ علينا أن نحللَّ شعاعَ التسارعِ إلى مركّبتينِ اثنتينِ، بإسقاطِه ( وهو في هذه الحالةِ تسارعُ الجاذبيّةِ الأرضيّةِ ) في جملةِ إحداثيّاتٍ ديكارتيّةٍ على محورِ السيناتِ ( خطّ الأفقِ ) وعلى محورِ العينات ( خطّ الشاقولِ ).

هذا التحليلُ أوجدَ مفهومينِ جديدينِ لهما وجودٌ ذهنيٌّ، لا واقعيٌّ، هما المركّبةُ الأفقيّةُ للتسارعِ والمركّبةُ الشاقوليّةُ. ومثلُ ذلك تحليلُ القوى إلى مركّباتِها. سواءٌ في علمِ السكونِ ( التوازن ) أم في علمِ الحركةِ. إنّ هذهِ المركّباتِ هي قوىً لها وجودٌ ذهنيٌّ. ولكنْ ليسَ لها أيُّ وجودٍ واقعيّ. مع أنّهُ لا غنى عنها لفهمِ هذا الواقعِ.

وعندما ندرسُ الحركةَ الدائريّةَ، وأبسطُ صورةٍ ذهنيّةٍ لها هي صورةُ نقطةٍ مادّيّةٍ تتحرّكُ على مسارٍ دائريّ، بسرعةٍ زاويّةٍ ثابتةٍ، نحتاجُ إلى تعليلِ

استقرارِ النقطةِ الماديّة على مسارِها الدائريّ بوجودِ قوّةٍ تؤثّرُ فيها، وتتّجهُ نحوَ مركزِ الدائرةِ بشكلٍ دائمٍ تُدعى القوّةَ الجابذةَ. ولما كانَتِ السرعةُ الخطّيَةُ التي تتحرّكُ بها النقطةُ ثابتةٌ، وكانت متماسّةً في كلّ لحظةٍ مع المسارِ الدائريّ، اقتضى ذلكَ أنْ يكونَ شعاعُ التسارعِ الناتجِ عن القوّةِ الجابذةِ، والذي يُدعى التسارعَ الناظميَّ عموديّاً على شعاعِ السرعةِ، وهو بذلك لايؤدّي إلى تغيّرٍ في مقدارِ السرعةِ، ولكنّهُ يؤدّي إلى تغيّرٍ في اتّجاهها. وهو ما يُبقي النقطةَ الماديّةَ على مسارِها الدائريّ. وهنا نعودُ لننظرَ في المعنى اللغويّ المباشر الذي فهمناه من كلمة ( تسارع ) أعني تزايدَ السرعةِ والذي هوَ بداهةً تغيّرٌ في مقدارِها. ولما كانَتِ الحركةُ دائريّةً منتظمةً لا تزايدَ في سرعتِها، وجبَ علينا أنْ ننتبهَ إلى أنّ هذا التسارعَ الناظميَّ مفهومٌ رياضيٌّ، لا غنىً عنه لتفسيرِ هذهِ الحركةِ من الوجهةِ الرياضيّةِ، وأنّ مفهومَ هذا المصطلحِ يتحدّدُ بعلاقتِهِ بالمفهوماتِ الأخرى ذاتِ الطابَعِ الرياضيّ، وهي هنا السرعةُ والدائرةُ والمركزُ والشعاعُ.

إنّ ما قدّمْناه يقتضي منّا أنْ ندركَ مفهومَ الواقعِ في الخطابِ العلميّ. وهو واقعٌ مُتَصوَّرٌ تصوّراً ذهنيّاً، وأنْ نعيَ الفرقَ بينَه وبينَ الواقعِ المحسوسِ الذي نتلقّاهُ بحواسّنا مباشرةً. وهذا ما ذهبَ إليه الفيلسوفُ الألمانيّ ( كانت ) حينَ قرّرَ أنّ أذهانَنا هيَ التي تصنعُ الواقعَ، وأنّ كلَّ ما يكتسبُه من تشكيلٍ أو تنظيمٍ إنّما يُفرَضُ عليهِ من أذهانِنا التي تأتي بالإطارِ، أو القالَبِ الذي ينبغي أن تُصَبَّ فيهِ مجموعةُ الإدراكاتِ غيرِ المهضومةِ، قبيلَ أنْ تتّصفَ بالمنطقيّةِ أو المعقوليّةِ. أي أنّ الذهنَ ليسَ مجرّدَ أداةٍ سلبيّةٍ تتلقّى الانطباعاتِ من الواقعِ، وإنّما هوَ أداةٌ إيجابيّةٌ فعّالةٌ لا تكفُّ أبداً عن

التحويلِ والتنظيمِ والبناءِ لمعنى الواقعِ، ليغدوَ واقعاً نستطيعُ أنْ نعيشَ فيهِ وأنْ نفكّرَ [392].

إنّ تحديدَ دلالةِ المصطلحِ أمرٌ في غايةِ الأهمّيَةِ في العلومِ المادّيَةِ التي تتَخذُ من الواقعِ الماديّ مجالاً لأبحاثِها، والتي اعتادَ بعضُنا أنْ يسمّيَها العلومَ الصحيحةَ[393] ترجمةً حرفيَةً للمصطلحِ الأجنبيّ. ووضوحُ هذهِ الدلالةِ وتحديدُها ضمنَ نظامِ المفهوماتِ التي تنتمي إليهِ في لغةِ التخصّصِ أمرٌ لا غنىً عنه في ضبطِ التفكيرِ العلميّ ومناهجِهِ. وهو أيضاً أمرٌ ممكنٌ لأنّه يتمُّ من خلالِ علاقاتٍ رياضيّةٍ تتّصفُ بالدقّةِ والوضوحِ.

لكنّ هذا الضبطَ يغدو أكثرَ صعوبةً وتعقيداً في العلومِ الإنسانيّةِ التي تبحثُ في مختلِفِ الظواهرِ الإنسانيّةِ. وصعوبةُ ضبطِ هذا النوعِ من الاصطلاحاتِ يرجعُ إلى صعوبةِ التعريفِ واختلافِ الباحثينَ الكبيرِ في وضعِ التعريفِ الخاصّ بكلّ مصطلحٍ، فمصطلحاتٌ مثلُ الثقافةِ والحضارةِ والتراثِ والمعاصرةِ ، مصطلحاتٌ مفهومةٌ بلا شكّ، لكنّ من الصعبِ أنْ نعثرَ على تعريفٍ لكلّ منها تتّفقُ الآراءُ حولَهُ ، إما لاتّساعِ مفهومِهِ اتّساعاً يجعلُ من المستحيلِ العثورَ على تعريفٍ موجزٍ يحيطُ بكلّ جوانبِهِ ودقائقِهِ ، كالثقافةِ والحضارةِ والخيرِ والشرّ، وإمّا لاختلافِ نظرةِ الباحثينَ والعلماءِ إلى هذا المفهومِ باختلافِ التيّاراتِ والمذاهبِ الفكريّةِ التي ينتمونَ إليها أو لاختلافِ مواقفِهِم منه، فمصطلحاتٌ مثلُ الحرّيّةِ والديمقراطيّةِ والعدالةِ والأمّةِ والدولةِ،

---

[392] هنتر ميد ( الفلسفة – أنواعها ومشكلاتها ) ترجمة د . فؤاد زكريا. القاهرة 1986 الطبعةالسابعة. ص : 193

[393] بالفرنسيّة Les sciences exactes وقد شاع استعمال ( العلوم البحتة ) و( العلوم الصحيحة ) مقابلاً لها بالعربيّة.

تختلفُ مدلولاتُها اختلافاً كبيراً باختلافِ التيّاراتِ الفكريّةِ العالميّةِ الحديثةِ، أو باختلافِ الثقافاتِ التي ينتمي إليها المفكّرونَ الذينَ يستعملونَ هذهِ المصطلحاتِ.

ثمّ إنّ مفهوماتِ العلومِ الاجتماعيّةِ لا تتّصفُ بالثباتِ، فهيَ لا تكفُّ عن التطوّرِ بتطوّرِ الأفكارِ وهوَ ما يضيفُ إليها جديداً باستمرارٍ، ولكنّ هذا التطوّرَ ليسَ عشوائيّاً، فهو تطوّرٌ يتّصفُ بترابطٍ منطقيٍّ، لأنّه انعكاسٌ لتطوّرِ الأفكارِ نفسِها في سياقِ منهجيّةٍ علميّةٍ فكريّةٍ محدّدةٍ.

بيدَ أنّ لهذا التغيّرِ الدائمِ في دلالاتِ هذهِ المصطلحاتِ آثارَهُ السيّئةَ في قدرةِ الناسِ على تلقّي الأفكارِ، لأنّهم لا ينتبهونَ إلى هذه التغيّراتِ، وهم بالتالي يقعونَ ضحيّةَ الالتباسِ الذي تسبّبُهُ هذهِ التغيّراتُ. والذي يخلقُ لمستعملي اللغةِ صعوباتٍ كبيرةً في التواصلِ. حتّى بينَ المختصّينَ الذينَ يتبادلونَ أكثرَ من غيرِهم سوءَ الفهمِ.

وقد ناقشَ الدكتورُ مصطفى ناصف[394]هذهِ المسألةَ مناقشةً متبصّرةً فقالَ : ( بعضُ الناسِ يزعمونَ أنّ أمرَ سوءِ الفهمِ يمكنُ أن ينفضَّ بتحديدِ الاصطلاحاتِ الأساسيّةِ تحديداً أكثرَ صرامةً، ولكنّ هذا حلٌّ وهميٌّ لمشكلةٍ تنشأُ من عقولِ الناسِ التي لا تعملُ بطرقٍ متشابهةٍ. إنّ

---

[394] د. مصطفى ناصف : ولد في مصر سنة 1922. نال درجة الدكتوراة في البلاغة من جامعة عين شمس سنة 1952 يشارك في النقد الأدبي النظري والتطبيقيّ . خاصم المناهج الشكلية واعتمد في قراءته النصوص القديمة والحديثة على المشاركة والتعاطف والاندهاش من أهمّ أعماله ( اللغة بين البلاغة والأسلوبيّة ) و( خصام مع النقاد ) و ( طه حسين والتراث ) و( اللغة والبلاغة والميلاد الجديد ) ترجمته في كتابه ( اللغة والتفسير والتواصل ) ص : 345 .

مشكلةَ الاتّصالِ تعني أنّ الآخرينَ ليسوا على استعدادٍ لتقبّلِ تعريفاتِنا. وفي أسوأ الحالاتِ قد يتظاهرونَ بهذا القبولِ )[395].

وقد يكونُ التطوّرُ في مدلولاتِ بعضِ المصطلحاتِ ناشئاً عن التطوّرِ التاريخيَ للمجتمعِ البشريّ، فممّا لا شكّ فيه أنّ الإنسانَ كانَ ينشئُ الدولَ منذُ فجرِ التاريخِ، ولكنَ ممّا لا شكّ فيهِ أيضاً أنّ مفهومَ الدولةِ قد تطوّرَ عبرَ العصورِ. ونستطيعُ أنْ نقولَ مثلَ هذا في مفهومِ الأمّةِ. ومنْ هنا يغدو الوعيُ بدلالةِ هذه التطوّراتِ التاريخيّةِ أمراً لا غنىً عنهُ لفهمِ النصّ العلميّ. فالحلُّ الأسلمُ في التعاملِ مع هذهِ المصطلحاتِ هو قبولُ ( مبدأ التعريفات المتعدّدة )[396] والوعيُ بتطوّراتِ مفهوماتِها، أو التسليمُ بها على الأقلّ، فتلكَ التطوّراتُ تمنحُ المصطلحَ اكتنازاً معرفيّاً وتاريخيّاً يجعلُ من الوعيِ بها وعياً بالنموّ المعرفيّ في الفكرِ الإنسانيّ.

**أثرُ المصطلحِ في توجيهِ الفكرِ :**

يعيدُنا هذا العنوانُ إلى وظيفةِ المصطلحِ في النصّ العلميّ، وإلى قضيّةِ الدقّةِ والغموضِ في المصطلحِ العلميّ. وقد بيّنّا أنَ دقّةَ المصطلحِ لا تعني بحالٍ من الأحوالِ تطابقَ دلالتِه اللغويّةِ الأصليّةِ مع دلالتِه الاصطلاحيّةِ. وإنّما تُحدَّدُ بوضوحِ مفهومِهِ ضمنَ مجموعةِ المفهوماتِ الأخرى، التي تشكّلُ بجملتِها العمودَ الفقريّ للغةِ الاختصاصِ. فالمصطلحُ يوضعُ لأدنى ملابسةٍ أو مشابهةٍ بينَ مدلولِهِ العلميّ التخصصيّ ومدلولِه اللغويّ العامّ، ولهذا فإنّ فهمَ مدلولِ أيّ مصطلحٍ يتأتّى من خلالِ عمليّةِ فهمٍ متكاملٍ للاختصاصِ

[395] د. مصطفى ناصف ( اللغة والتفسير والتواصل ) ص : 279 .

[396] د. مصطفى ناصف (المصدر نفسه) ص : 282 .

العلميّ. فالمعنى اللغويُّ العامُّ الذي تحملُهُ الألفاظُ الاصطلاحيّةُ يشكّلُ مقاربةً مفيدةً تقرّبُ الذهنَ من فهمِ دلالتِهِ الاختصاصيّةِ، ولكنَّ هذا الفهمَ لا يمكنُ أنْ يتمَّ إلا بإدراكِ علاقةِ هذا المصطلحِ بالمفهوماتِ الأخرى ضمنَ لغةِ الخطابِ العلميّ.

وقد يستغني الذهنُ أحياناً عن إدراكِ هذهِ العلاقةِ، أو يتناساها، عندَما تتوطّدُ الدلالةُ العلميّةُ المحدّدةُ للمصطلحِ. أو عندما تكونُ هذهِ العلاقةُ ضعيفةً، أو غيرَ واضحةٍ. ولا يؤثّرُ ذلكَ مطلقاً في عمليّةِ التواصلِ بينَ المتعاملينَ بهذهِ المصطلحاتِ من أهلِ الاختصاصِ.

لكنّ هذهِ العلاقةَ قد تتسبّبُ في إساءةِ فهمِ مدلولِ المصطلحِ في عديدٍ من المجالاتِ عندما يتعاملُ بها مَنْ هم من غيرِ أهلِ الاختصاصِ الذينَ يتنطّعونَ لمناقشةِ بعضِ القضايا العلميّةِ والفكريّةِ. ولاسيّما في المجالاتِ التي تكونُ عادةً مفتوحةً أمامَ غيرِ المختصّينَ بها كالأدبِ والفكرِ والثقافةِ والسياسةِ والاقتصادِ، وبعضِ الموضوعاتِ العلميّةِ التي يجري النقاشُ حولَها من جوانبَ أخلاقيّةٍ أو قانونيّةٍ أو اجتماعيّةٍ أو دينيّةٍ.

والخطأُ الذي يقعُ فيه مَنْ ليسوا من أهلِ الاختصاصِ هو أنّهم يفهمونَ الدلالةَ العامّةَ الأصليّةَ للمصطلحِ على أنّها دلالتُهُ الاصطلاحيّةُ، أو يتصوّرونَ العلاقةَ ما بينَ دلالتيهِ العامّةِ والخاصّةِ تصوّراً خاطئاً يُفضي بالضرورةِ إلى عدمِ القدرةِ على فهمِ الأفكارِ، أو فهمِها فهماً خاطئاً قد يؤدّي إلى رفضِها ومناصبتِها العداءَ. والمؤسفُ أنّ كثيراً من المثقّفينَ في بلادِنا يتبادلونَ سوءَ الفهمِ، وهذا لن ينتجَ عنهُ إلا جدلٌ فكريٌّ عقيمٌ.

لنأخذْ على سبيلِ المثالِ المناقشاتِ التي ما فتئتْ تُدارُ منذُ ما يزيدُ على نصفِ قرنٍ حولَ بعضِ النظريّاتِ العلميّةِ، والمذاهبِ الفكريّةِ المعاصرةِ، ومنها نظريّةُ النشوءِ والارتقاءِ لتشارلز دارون. فقد يذهبُ الكثيرونَ إلى نقضِ هذهِ النظريّةِ في ردّهم على أحدِ مبادئها الرئيسةِ، وهو بحسبِ تعبيرِهم ( مبدأُ البقاءِ للأقوى ) قائلينَ : إنَ الكوارثَ والأخطارَ الطبيعيّةَ التي تطرأُ على بيئةِ الكائناتِ الحيّةِ لن تقضيَ على الكائناتِ ( الضعيفةِ ) وحدَها بل قد تكونُ سبباً في القضاءِ على الكائناتِ ( الأقوى )، وعليهِ فإنّ البقاءَ قد يُكتَبُ للكائناتِ الأضعفِ. وهذا يعني أنّهم فهموا من المصطلحِ ( البقاءُ للأقوى ) معنى القوّةِ الجسديّةِ العضليّةِ، وليس معنى القدرةِ على التكيّفِ مع التطوّراتِ والتغيّراتِ التي قد تطرأُ على بيئةِ الكائنِ الحيّ. فردُّهم على النظريّةِ يستندُ إلى فهمٍ خاطئ للمصطلحِ، لا إلى معرفةٍ بنظريّةِ النشوءِ والارتقاءِ ومنهجِها العلميّ. والدليلُ على ذلكَ أنّهم لو استعملوا المصطلحَ الأدقَّ الذي وضعَهُ مجمعُ اللغةِ العربيّةِ بالقاهرةِ، وهو مصطلحُ ( بقاءِ الأصلح )[397]، لما استطاعوا أن ينقضوا هذهِ النظريّةَ بمثلِ هذهِ السذاجةِ.

لسْنا طبعاً في معرِضِ الدفاعِ عن نظريّةِ النشوءِ والارتقاءِ، فهذا أمرٌ يجبُ أنْ يخوضَ فيهِ المختصّونَ وحدَهم. وإنّما نبتغي من ذكرِ هذا المثالِ أنْ نوضحَ إلى أيّ مدىً يمكنُ أنْ يقودَ الخطأُ في فهمِ دلالةِ المصطلحِ الفكرَ

---

(397) بقاء الأصلح Survival of the fittest اصطلاح يراد به إيضاح عمل الانتخاب الطبيعي المقتضى أن المتعضيات التي هي أكثر صلاحية للبقاء في بيئتها الطبيعيّة ، تظلّ حيّة لتنتج أمثالها ، ويفنى غير الصالح منها ( محاضر جلسات مجمع اللغة العربيّة بالقاهرة / دور الانعقاد الرابع ) ص : 127

إلى مسالكَ تبعدُهُ عن جادّةِ العلمِ، إنْ لم تنزلقْ بِهِ في مهاوي الجهلِ.

ومن المصطلحاتِ التي يُساءُ فهمُ مدلولِها مصطلحُ (( اللعب )) في نظريّةِ (( الفنُّ لعبٌ ))، وهو مصطلحٌ قد يستاءُ منه بعضُ المتأدّبينَ الذينَ اعتادوا أن يقرؤوا عن وظيفةِ الأدب الاجتماعيّةِ وأثرِهِ الرياديّ التحريضيّ في إنارةِ الوعيِ. لأنّهم فهموا من المصطلحِ أنّهُ إخراجٌ للأدبِ عن مهمّتِهِ الجادّةِ. مع أنّ سبنسرَ واضعَ هذا المصطلحِ حددَ مضمونَهُ بأنّ الفنَّ ( نشاطٌ تلقائيّ يُحدِثُ لنا لذّةً ومُتعةً لأنّه إنفاقٌ للفائضِ من قوانا المدّخَرةِ )[398].

إنّ إساءةَ فهمِ دلالاتِ بعضِ المصطلحاتِ التي يرتكبُها كثيرٌ من المثقّفينَ عندما يخوضونَ في بعضِ المسائلِ والقضايا الفكريّةِ من غيرِ درايةٍ بها أمرٌ يربكُ الحركةَ الفكريّةَ، ويعيقُ نموَّ الفكرِ العربيّ وتطوّرَهُ. ولكنّ ما هوَ أخطرُ منهُ هو ذلك الضربُ من الاصطلاحاتِ التي توضعُ حينَ توضعُ بقصدِ تضليلِ الفكرِ والرأيِ العامّ، كمصطلحِ (( الإرهاب )) الذي تروّجُ له الدوائرُ الاستعماريّةُ الغربيّةُ، وتتخذُهُ وسيلةً لتشويهِ صورةِ الحركاتِ التحرريّةِ في العالمِ، وذريعةً لما تتّخذُهُ من إجراءاتٍ عدوانيّةٍ بحقّ بعضِ الدولِ التي لا ترضخُ لرغباتِها المعلنةِ وغيرِ المعلنةِ في الهيمنةِ على العالمِ واستغلالِهِ. وهذا ما دفعَ العربَ إلى أنّ يدعوا إلى عقدِ مؤتمرٍ دوليّ ليحدّدَ مفهومَ الإرهابِ تحديداً دقيقاً لكنَّ الدوائرَ الامبرياليّةَ أحبطَتْ هذا المسعى مستخدمةً نفوذَها الكبيرَ في المؤسّساتِ والمحافلِ الدوليّةِ.

ومن المصطلحاتِ ذاتِ الطابَعِ المضلّلِ مصطلحُ (( الشرق الأوسط )) وما

---

[398] د. حسام الخطيب ( جوانب من الأدب والنقد في الغرب ) ص : 306 ــ 307.

تفرّعَ منه من دعواتٍ تهدفُ إلى تمزيقِ أوصالِ الوجودِ العربيّ، كالتعاونِ ( الشرقِ أوسطيّ ) الذي طُرِحَ بديلاً للتعاونِ العربيّ.

ومن هذهِ المصطلحاتِ أيضاً مصطلحُ ( الساميّة ) وما تفرّعَ عنهُ من مفهوماتٍ كاللغاتِ الساميّةِ والشعوبِ الساميّةِ. وعلى خلفيّةِ هذهِ التقسيماتِ، أنشأَ الغربُ منهجاً للدراساتِ التاريخيّةِ يهدفُ إلى تمزيقِ التاريخِ العربيّ، والغضّ من شأنِ الحضارةِ العربيّةِ القديمةِ وأثرِها العظيمِ في الفكرِ الإنسانيّ. فقد أخرجَ المؤرّخونَ الغربيّونَ حضاراتٍ قديمةً أنشأَها أجدادُنا كالحضارةِ السومريّةِ والحضارةِ المصريّةِ القديمةِ بهذا التقسيمِ من التاريخِ العربيّ الحقيقيّ، وأقاموا جداراً خرافيّاً بينَ حضارتِنا والحضارةِ الإغريقيّةِ. التي عدّوها أصلَ الحضارةِ الغربيّةِ مغفلينَ حقيقةً أساسيّةً، هيَ أنّ حضارةَ الإغريقِ كانَتْ وثيقةَ الصلةِ بشريّاً ولغويّاً وثقافيّاً بحضاراتِ بلادِ الشامِ والرافدينِ ومصرَ. في حينِ لم تطّلعْ شعوبُ أوربّةَ على هذهِ الحضارةِ إلا بعدَ مئاتِ السنينِ وعلى أيدي العربِ أساتذةِ العالمِ الحقيقيّينَ، الذين كثيراً ما قُدّموا على أنّهم قومٌ بُداةٌ، خرجوا من صحرائهم طلباً للغنائمِ والأسلابِ. ولهذا كانَ وجودُهم خارجَ حدودِ الجزيرةِ العربيّةِ وجوداً طارئاً. وهم بذلكَ يمهّدونَ لظهورِ النزعاتِ الإقليميّةِ التي تستندُ إلى تصوّراتٍ تاريخيّةٍ ملفّقةٍ. فتعملُ على تقطيعِ أوصالِ الكيانِ العربيّ تاريخيّاً وثقافيّاً وسياسيّاً.[399]

ومن المصطلحاتِ المضلّلةِ أيضاً مصطلحُ (( معاداة الساميّة )) الذي تستخدمُهُ الصهيونيّةُ تهمةً جاهزةً لكلّ من يكذّبُ إدعاءاتِها وأباطيلَها.

وإذا كانَ الردُّ على هذهِ المفهوماتِ التي ذكرتُها لا يدخلُ في نطاقِ

---

[399] بيير روسي ( مدينة إيزيس ـ تاريخ العرب الحقيقي ) ص : 12- 36 .

اهتماماتِنا في هذا الكتابِ فإن ما يُهمُّنا من النظرِ في هذهِ الاصطلاحاتِ هو بيانُ أثرِ المصطلحِ في إنشاءِ الفكرِ وتوجيهِهِ. وفي إقامةِ ((الحقائق)) التي يجبُ ألّا ننسى أبداً أنّها صورٌ ذهنيّةٌ للواقعِ، وليسَتِ الواقعَ بحالٍ من الأحوالِ.

والنظرُ في قضايا المصطلحاتِ يبرزُ إشكاليّةً أخرى، هيَ وظيفةُ مفهوماتِها خارجَ لغةِ الاختصاصِ التي تنتمي إليها، من حيثُ علاقتُها بالمفهوماتِ الأخرى في مجالاتٍ فكريّةٍ واجتماعيّةٍ وقانونيّةٍ وسياسيّةٍ أخرى؛ فمصطلحانِ مثلُ (( بحر )) و (( بحيرة )) هما مصطلحانِ جغرافيّانِ، وهما واضحا الدلالةِ في لغةِ اختصاصِهما، لكنَّ طرحَهما في سياقِ قضّيةٍ ذاتِ بعدٍ سياسيّ وقانونيّ قد يُفقدُهما هذا الوضوحَ، نظراً لما يترتّبُ عليه من آثارٍ ونتائجَ عندَ التعاملِ مع نصوصِ القانونِ الدوليّ الذي ينظّمُ علاقاتِ الدولِ وحقوقَها في مياهِها الإقليميّةِ، وفي المياهِ الدوليّةِ. وهيَ حقوقٌ تختلفُ اختلافاً كبيراً عن حقوقِ الدولِ في البحيراتِ. وفي هذا الإطارِ عُقِدَ مؤتمرٌ دوليٌّ للبحثِ في مسألةِ بحرِ قزوينَ أبحرٌ هوَ أم بحيرةٌ ؟ ومن الطبيعيّ أنّ هذهِ المسألةَ نوقِشَتْ من منظورينِ اثنينِ جغرافيّ وقانونيّ. وهي مناقشاتٌ ليسَتْ بريئةً؛ لأنّها تجري على خلفيّةٍ سياسيّةٍ واقتصاديّةٍ نظراً للثرواتِ الطبيعيّةِ التي تتنازعُ عليها الدولُ المتشاطئةُ بهذا البحرِ بعدَ انهيارِ الاتّحادِ السوفيتيّ.

وثمّة مفهومٌ آخرُ يخلقُ إشكاليّةً في الفكرِ عندَ معالجةِ بعضِ القضايا المتعلّقةِ بِهِ. وهوَ مفهومُ (( الموت ))، إنّ الإنسانيّةَ منذُ فجرَ التاريخِ تدركُ هذا المفهومَ، بل تعدُّهُ الحقيقةَ الأولى. لكنّ هذهِ الحقيقةَ نُظِرَ إليها من جوانبَ مختلفةٍ. فهوَ من وجهةِ النظرِ الدينيّةِ مفارقةُ الروحِ الجسدَ. لكنّ هذا التعريفَ

لا يصلحُ للاستخدامِ في علمِ الحياةِ ( البيولوجيا ) لأنَّ الروحَ لا تدخلُ في مجالِ بحثِهِ؛ فهيَ من أمرِ اللهِ سبحانَهُ وتعالى، وهكذا فإنَّ علماءَ الحياةِ لم يستطيعوا أنْ يضعوا تعريفاً جامعاً مانعاً للموتِ، وإنْ كانوا متّفقينَ على أنّه توقّفُ جسدِ الكائنِ الحيّ عن أدائِهِ وظائفَهُ الأساسيّةَ جملةً. لكنّ الأطبّاءَ وضعوا تعريفاتٍ لهُ يُستدَلُّ بها على حدوثِهِ، لا على تحديدِ مفهومِهِ. فقد بقيَ الموتُ عندَهمْ قروناً طوالاً هوَ ( توقّفُ حركةِ القلبِ ) لكنّ هذا لم يعدْ مقبولاً في عصرِنا، بعدَ أنْ توصّلَ الطبّ إلى تقنياتٍ متطوّرةٍ تعيدُ إلى القلبِ حركتَهُ. وهكذا أصبحَ الموتُ عندَهم هو ((تلفُ خلايا الدماغِ)).

أمّا القانونُ فإنّهُ يناقشُ عدداً من القضايا التي تتعلّقُ بالموتِ مثلَ القتلِ، والإيذاءِ المفضي إلى الموتِ، والتسبّبِ بالموتِ، والميراثِ، والنسبِ، وعِدّةِ الزوجةِ، وهيَ قضايا تختلفُ أحكامُها باختلافِ القوانينِ من بلدٍ آخرَ. ولكنْ ما من نصّ قانونيّ يعرّفُ الموتَ في كثيرٍ من البلدانِ، فالمحاكمُ تعتمدُ في إثباتِهِ على شهادةٍ طبّيّةٍ.

وقد أُثيرَتْ في الربعِ الأخيرِ من القرنِ الماضي قضايا قانونيّةٌ تتعلّقُ بهذهِ المسألةِ؛ فثمّةَ حالاتٌ ثبتَ فيها تلفُ خلايا الدماغِ، لكنّ القلبَ بقيَ يؤدّي وظيفتَهُ بمساعدةِ أجهزةٍ طبّيّةٍ، استطاعَتْ أنْ تحفظَ وظائفَ القلبِ والرئتينِ، في حينِ تتمُّ تغذيةُ الجسدِ بالحقنِ. ولمّا كانَتِ الوثائقُ الطبّيّةُ، ولا سيّما في حالةٍ كهذهِ تصفُ الحالةَ السريريّةَ للمصابِ بدقّةٍ، وتتجنّبُ الحكمَ بموتِهِ. وكانَ القضاءُ يتعاملُ بدقّةٍ صارمةٍ عندما ينظرُ في نصوصِ القوانينِ ومصطلحاتِها، وقعَتْ بعضُ المحاكمِ في أزماتٍ أثارَتْ جدلاً فكريّاً وقانونيّاً وأخلاقيّاً وأحياناً دينيّاً. وأدّى ذلكَ إلى اجتهاداتٍ قانونيّةٍ متباينةٍ سواءٌ في

الجانبِ النظريّ، أم في الجانبِ التطبيقيّ ضمنَ قاعاتِ المحاكمِ. ومن هذ نستطيعُ أنْ نخلصَ من ذلك إلى التقريرِ بأنّ صعوبةَ تحديدِ مفهومِ بعضِ المصطلحاتِ تعودُ إلى خطورةِ ما ينجمُ عن هذا التحديدِ، لا إلى غموضِ المفهومِ، أو عدمِ قدرةِ الذهنِ البشريّ على الإحاطةِ بهِ.

## واضعو المصطلحات

المصطلحاتُ العلميّةُ ركنٌ أساسيٌّ من أركانِ المنهجِ العلميّ، وما من منهجٍ علميّ لا يقومُ على مصطلحاتٍ خاصّةٍ، يصوغُ العلماءُ بها أفكارَهم. وهيَ ضرورةٌ من ضروراتِ العلمِ لأنّها تستحضرُ المعنى إلى الذهنِ بأيسرِ وسيلةٍ، وهي تنمو بنموّ العلمِ، فتبدأُ أولاً محدودةً قليلةً يشوبُها بعضُ الاضطرابِ، فقد يستعملُ العلماءُ لفظاً لمعنىً ما، لكنّهم لا يلبثونَ أنْ يعدلوا عنهُ إلى لفظٍ آخرَ، ومع الزمنِ، وتنامي العلمِ واكتمالِهِ، تأخذُ هذهِ الاصطلاحاتُ تتنوّعُ وتتعدّدُ وتستقرُّ. والمتتبّعُ لتاريخِ العلومِ يلحظُ هذا التطوّرَ في المصطلحاتِ، وحلولَ الجديدِ محلَّ القديمِ[400].

والعالِمُ في بحثِهِ عن الفكرةِ لابدَّ له من البحثِ عن الوعاءِ الذي يؤدّيها فيه. فالعلماءُ حينَ يضعونَ الفكرةَ ينشئونَ وسائلَ التعبيرِ عنها. وقد يفوتُ بعضَهم إيجادُ اللفظِ الملائمِ للتعبيرِ عنها فيأتي زملاؤهم أو تلاميذُهم بعدَهُم، فيتداركونَ ما فاتَهُم. وعلى هذهِ الصورةِ يتمُّ ضبطُ المعاني، وتحديدُ الألفاظِ المعبّرةِ عنها[401].

العلماءُ إذنْ هم أصحابُ الحقّ في وضعِ المصطلحِ لأنّهم أدرى بحاجاتِهم، فليسَ للغويّينَ أنْ ينازعوهم هذا الحقَّ. وإنّما عليهم أنْ يؤازروهم، ويمدّوا لهم يدَ المعونةِ كلّما احتاجوا إليها. والواقعُ أنّ عنايةَ اللغويّينَ وعلماءَ الاصطلاحِ في الغربِ لا تقومُ على منازعةِ العلماءِ في هذا المجالِ، وإنّما تقومُ على دراسةِ الظواهرِ الاصطلاحيّةِ، وتحديدِ خصائصِها، وتصنيفِها، ونشرِها،

---

[400] د. إبراهيم بيومي مدكور (مدى حقّ العلماء في التصرّف في اللغة) ص: 144 ـ 145.

[401] د. إبراهيم بيومي مدكور (المصدر نفسه) ص: 147.

وتقديمِ المشورةِ للمؤسّساتِ العلميّةِ، والقضائيّةِ والسياسيّةِ، بحسبِ حاجاتِها.

لكنَ للمصطلحِ العلميَ في اللغةِ العربيّةِ واقعاً خاصاً. فنحنُ لا ننتجُ العلمَ، وبالتالي لا ننتجُ المصطلحَ العلميَّ. وإنّما نعملُ على نقلِ النتاجِ العلميّ من الغربِ، أو جزءٍ يسيرٍ منهُ في العلومِ النظريّةِ أو التطبيقيّةِ. ليدرّسَ في مدارسِنا وجامعاتِنا، ولهذا كانَ وضعُ المصطلحِ العلميّ في اللغةِ العربيّةِ مرتبطاً بقضايا التعليمِ لا بقضايا البحثِ العلميّ.

وقد بدأتْ حركةُ الاصطلاحِ العربيّةُ الحديثةُ منذُ ما يقاربُ قرنينِ، مع نشاطِ الحركةِ التعليميّةِ في مصرَ وبلادِ الشامِ. فأسهمَ بها عددٌ كبيرٌ من رجالِ النهضةِ الأوائلُ. والأدباءُ واللغويّينَ ورجالُ الصحافةِ. لأنّنا كنّا بحاجةٍ إلى كلّ جهدٍ يمكنُ أن يبذلَ فى هذا السبيلِ. وقد تفاوتَ إنتاجُ هؤلاءِ من حيثُ الكثرةُ ومن حيثُ النوعيّةُ. بتفاوتِ طرائقِهم ومستوياتِ تحصيلِهم العلميّ. وأدّى ذلك إلى بعضِ الاضطرابِ في المصطلحِ العلميّ العربيّ. لكنَ إنشاءَ مجامعِ اللغةِ العربيّةِ - ولاسيّما مجمعُ القاهرةِ - كانَ لهُ أثرٌ طيّبٌ في مكافحةِ هذا الاضطرابِ، وحصرِهِ في أضيقِ الحدودِ. بعدَ أنْ وُضِعَتْ جملةٌ من القواعدِ كانَتْ تهدفُ إلى تنظيمِ العملِ الاصطلاحيّ. بيدَ أنَ هذا العملَ مازالَ في بلادِنا أسيرَ الاهتماماتِ الشخصيّةِ، والنيّاتِ الطيّبةِ، التي يتحلّى بها من يتّجهُ إلى هذا الضربِ من النشاطِ اللغويّ، ورغباتِهم الشريفةِ في خدمةِ لغتِهم وأمّتِهم. ولكنّ النيّاتِ الطيّبةَ وحدَها لا تكفي صاحبَها ليكونَ أهلاً للخوضِ في مسألةٍ من أخطرِ المسائلِ التي تمسُّ شؤونَ اللغةِ بالقدرِ نفسِهِ الذي تمسُّ به شؤونَ العلمِ. فإنَّ ثمّةَ صفاتٍ يجدرُ بمن يريدُ دخولَ هذا المعتركِ أنْ يتحلّى بها وأهمُّها :

1 ـ إتقانُ اللغةِ العربيّةِ إتقانا تامّاً. ومعرفةُ أسرارِها وأساليبِها. والتمكّنُ من علومِها المختلفةِ، وخصائصِها الصوتيّةِ والصرفيّةِ، وأساليبِها في أداءِ المعاني.

2 ـ الاطّلاعُ على أعمالِ مجامعِ اللغةِ العربيّةِ وغيرِها من المؤسّساتِ التي تُعنى بشؤونِ التعريبِ والاصطلاحِ، والقواعدِ التي وضعَتْها، ومناهجِها وأساليبِها في العملِ الاصطلاحيّ، وعلى أعمالِ الأفرادِ المهتمّينَ بالاصطلاحِ وإنجازاتِهم وآرائهم.

3 ـ المعرفةُ العميقة بالتراثِ العلميّ العربيّ، والاطّلاعُ على الآثارِ العلميّةِ العربيّةِ اطّلاعاً يمكّنُ من النظرِ في المصطلحاتِ المستعملةِ في هذا التراثِ، وطرائقِ القدماءِ في وضعِ المصطلحِ وعنايتِهم بِهِ.

4 ـ أنْ يكونَ على معرفةٍ عميقةٍ بعلمِ المصطلحاتِ العامّ (Terminologie) سواءٌ من الناحيةِ النظريّةِ أم من النواحي التطبيقيّةِ، واطّلاعٍ على تجارِبِ الأممِ الأخرى في هذا المجالِ، وطرائقِ اللغاتِ المختلفةِ في وضعِ المصطلحاتِ.

5 ـ أن يتقنَ لغةً أجنبيّةً أو أكثرَ من اللغاتِ الأجنبيّةِ التي هي اليومَ من لغاتِ العلومِ كالإنكليزيّةِ والفرنسيّةِ والألمانيّةِ.

6 ـ أن يتخصّصَ في مصطلحاتِ علمٍ من العلومِ، أو فنّ من الفنونِ، لأنّ تركيزَ الجهدِ في مجالٍ محدّدٍ يحقّقُ فوائدَ كبيرةً، ويمكّنُ الباحثَ من الإحاطةِ والتعمّقِ في مجالِ اختصاصهِ.

7 ـ أنْ يكونَ على معرفةٍ دقيقةٍ بالمدلولاتِ العلميّةِ للمصطلحاتِ الأجنبيّةِ

التي يريدُ وضعَ المقابلاتِ العربيّةِ لها.

8 ـ أنْ يكونَ ملمّاً بعضَ الإلمامِ باللغتينِ اللاتينيّةِ واليونانيّةِ القديمةِ لأنّهما مصدرٌ رئيسٌ لعددٍ كبيرٍ من المصطلحاتِ العلميّةِ الأوربيّةِ.

ولمّا كانَ من العسيرِ أنْ تجتمعَ كلُّ هذهِ الصفاتِ في رجلٍ واحدٍ، كانَ من الضروريّ أنْ يتعاونَ العاملونَ في هذا المجالِ، سواءٌ في المجالِ الشخصيّ أم ضمنَ المؤسّساتِ التي تُعنى بقضايا الاصطلاحِ على أنْ يأخذَ هذا التعاونُ شكلَ لجانٍ متخصّصةٍ، أو فرقِ بحثٍ علميّ منظّمٍ. فالعملُ الاصطلاحيّ أصبحَ اليومَ عملاً جماعيّاً يقومُ على مناهجَ علميّةٍ متطوّرةٍ، ولم يعدْ رهناً للمبادراتِ الفرديّةِ.

وقدِ اختطَّ مجمعُ القاهرةِ منذُ إنشائهِ منهجاً في العملِ الاصطلاحيّ يقومُ على الجهدِ الجماعيّ ضمنَ لجانٍ متخصّصةٍ، وعلى تعاونٍ مع المؤسّساتِ والهيئاتِ العلميّةِ واللغويّةِ. وهذا المنهجُ يحتاجُ إلى تطويرٍ مستمرّ. وكذلكَ كانَتْ منهجيّةُ عملِ مكتبِ تنسيقِ التعريبِ في المغربِ تقومُ على العملِ الجماعيّ. ومن المؤسفِ أنَ مجمعَ دمشقَ لم يختطَّ لنفسِهِ منهجاً في العملِ الاصطلاحيّ، فتركَهُ للمبادراتِ الفرديّةِ التي يضطلعُ بها أعضاؤه وغيرُهم من المهتمّينَ بهذا الشأنِ.

## طرائقُ وضعِ المصطلحِ العربيّ:

الاصطلاحُ عمليّةٌ لغويّةٌ لسانيّةٌ في المقامِ الأوّلِ. لهذا فإنّ طرائقَ وضعِ المصطلحِ في أيّةِ لغةٍ كانَتْ ترتبطُ ارتباطاً كاملاً بطرائقِ هذهِ اللغةِ في التعبيرِ عن المعاني وببنيتِها الصوتيّةِ والصرفيّةِ. وهيَ طرائقُ تختلفُ من لغةٍ إلى أخرى. فقد يكونُ لإحدى الطرائقِ في لغةٍ ما أهمّيّةٌ وفائدةٌ عمليّةٌ كبيرتانِ، على حينِ تكونُ قليلةَ الأثرِ في لغةٍ أخرى. وكما تتباينُ أهمّيّةُ كلّ طريقةٍ من لغةٍ إلى أخرى، تتباينُ أهمّيّتُها وفائدتُها ما بينَ فرعٍ علميٍّ وآخرَ. ولكنْ لا يجوزُ إهمالُ أيّةِ طريقةٍ من هذهِ الطرائقِ، كما يجبُ التفكيرُ دائماً في ابتداعِ طرائقَ جديدةٍ، لأنّ العملَ الاصطلاحيَّ لا حدودَ لَهُ. وأهمُّ هذهِ الطرائقِ في لغتِنا العربيّةِ :

### أولا: الترجمة:

يجبُ أنْ نقولَ أولا : إنّ وضعَ المصطلحِ العلميّ باللغةِ العربيّةِ ما هوَ إلا ترجمةٌ للمصطلحِ الأجنبيّ. لأنّنا لا ننتجُ العلمَ. بل نعملُ على نقلِهِ إلى مجتمعاتِنا؛ وبالتالي فإنّ جميعَ مصطلحاتِنا العلميّةِ مهما كانَتِ الطريقةُ المتّبعةُ في وضعِها ما هيَ إلا ترجمةٌ للمصطلحِ الأجنبيّ.

أمّا ما يُقصَد بالترجمةِ، بوصفِها طريقةً من طرائقِ وضعِ المصطلحِ العلميّ في اللغةِ العربيّةِ فهو : ( إعطاءُ الكلمةِ الأجنبيّةِ، وهيَ في الغالبِ مصطلحٌ علميٌّ، مقابلَها العربيَّ الموضوعَ من

قبلُ )[402] فشرطُ الترجمةِ أنْ تكونَ الكلمةُ العربيّةُ المقابلةُ للمصطلحِ العلميّ الأجنبيّ مؤدّيةً للمعنى الاصطلاحيّ مباشرةً. وممّا دخلَ حيّزَ الاستعمالِ من قبلُ. سواءٌ أكانَتْ هذهِ الكلمةُ من المفرداتِ العربيّةِ المحفوظةِ في المعجماتِ العربيّةِ القديمةِ، أم مدوّنةً في كتبِ التراثِ، أم ممّا ولّدَهُ المحدثونَ من ألفاظٍ.

ولطريقةِ الترجمةِ أهمّيّةٌ كبيرةٌ في وضعِ المصطلحِ العربيّ لأنّها أيسرُ الطرقِ، وأدقُّها في أحايينَ كثيرةٍ في التعبيرِ عن معنى المصطلحِ الأجنبيّ. فضلاً عن أنّ المصطلحَ الموضوعَ بهذهِ الطريقةِ أكثرُ قبولاً وأسرعُ انتشاراً. ولهذا يرى كثيرٌ من اللغويّينَ أنّهُ يجبُ ألّا نلجأَ للطرائقِ الأخرى، إلّا إذا لم نجدْ كلمةً عربيّةً تؤدّي المعنى الاصطلاحيّ، ممّا كانَ مستعملاً من كَلِمِ العربيّةِ. لأنّنا نكونُ بذلكَ ــ كما يقولُ الأبُ أنستاس ماري الكرمليّ[403] ــ ( قد سدْدنا خصاصاً في اللغةِ بدونِ أنْ نستحدثَ شيئاً. وهذا أقصى مُنيةِ العربِ. وعلى اللغويّ أنْ يسدَّ مسدَّ حاجاتِ العصرِ بالرجوعِ إلى ألفاظِ الأقدمينَ،

---

[402] د. ممدوح خسارة (التعريب والتنمية اللغويّة ) ص: 104.

[403] الأب أنستاس ماري الكرمليّ: من أعضاء مجمع اللغة العربيّة بالقاهرة ودمشق. ومجمع المشرقيّات (الدراسات الشرقية) الألمانيّ. ولد ببغداد عام 1866م، وتلقّى العلم في مدارسها، ثمّ عند الأباء اليسوعيّين ببيروت، ثمّ في بعض بلاد الغرب، وتعلّم من اللغات أكثر من عشر. أصدر مجلة ( لغة العرب ). توفّي ببغداد عام 1940. ومن تصانيفه (المعجم المساعد) في خمس مجلدات كبيرة و(شعراء بغداد وكتابها) و(جمهرة اللغات) و(خلاصة تاريخ العراق) و (معجم فرنسي عربي)، و (نشوء اللغة العربيّة ونموها واكتهالها). ترجمته في الزركليّ (الأعلام) ج : 2 ، ص : 25 ، كحالة (معجم المؤلفين) ج : 3 ، ص : 17.

إنْ وُجِدَتْ، وألّا يعمدَ إلى الاشـتقاقِ أو المجـازِ أو الاصطلاحِ، وبهـذا القدرِ كفايةٌ )[404].

لكنّ لطريقةِ الترجمةِ ـ وإن بدتْ أسهلَ الطرقِ وأسرعَها ـ صعوباتِها ومحاذيرَها. فقد يفوتُ المترجمَ الكلمةُ العربيّةُ المناسبةُ، وهذا أمرٌ متوقّعٌ ما دامَتْ ذاكرةُ الإنسانِ لا يمكنُها أنْ تستوعبَ كلَّ موادّ اللغةِ. ولذا فإنّ عليهِ أنْ يستعينَ بجملةٍ من المصادرِ أهمُّها المعاجمُ العامّةُ بنوعيها معاجمُ الألفاظِ ومعاجمُ المعاني. ولكلّ منهما صعوباتُه ومساوئُه. فمعاجمُ الألفاظِ صُنّفَتْ للبحثِ عن معاني الألفاظِ، وهذا ما يجعلُ البحثَ فيها عن الألفاظِ المؤدّيةِ للمعنى عمليّةً مضنيةً شاقّةً، وغيرَ مضمونةِ النتائجِ. ومعاجمُ المعاني صُنّفَتْ تصنيفاً يتطابقُ مع حاجاتِ عصرِها، لا مع حاجاتِ عصرِنا، كما أنّها بسببٍ يعودُ إلى هذا التصنيفِ لم تحتوِ كلَّ موادّ اللغةِ. فإنْ أضفْنا إلى ذلكَ أنّ مادّةَ هذهِ المعاجمِ مقتصرةٌ على لغةِ عصرِ الاحتجاجِ، وأنّنا نفتقرُ إلى معجمٍ يستمدُّ مادّتَهُ من العصورِ التي تلَتْ هذا العصرَ، أدركْنا الصعوباتِ الجمّةَ التي تنتظرُ المترجمينَ في عملِهم.

ونحنُ عندما نشيرُ إلى صعوباتِ هذهِ الطريقةِ لا نريدُ أنْ نقلّلَ من شأنِ معاجمِنا القديمةِ فهيَ ستظلّ دائماً المَعينَ الثرَّ الذي نستقي منه، وقد أسعفَتنا بمادّةٍ اصطلاحيّةٍ غنيّةٍ.

---

[404] د. مصطفى جواد (المباحث اللغويّة في العراق) ص: 66.

ومن المصادرِ التي تعينُ على ترجمةِ المصطلحاتِ كتبُ التراثِ العلميّ العربيّ التي تضمُّ وفرةً من المصطلحاتِ، ولاسيّما في علومِ الطبّ والصيدلةِ والنباتِ وبعضِ أفرعِ الرياضيّاتِ، وقد استفادَ منها العاملونَ في مصطلحاتِ هذهِ العلومِ[405].

لكنّ الاعتمادَ على كتبِ التراثِ العلميّ القديمِ في علومٍ أخرى كالفيزياءِ والكيمياءِ قليل الجدوى. لاختلافِ نظمِ المفهوماتِ الحديثةِ عن المفهوماتِ القديمةِ، إضافةً إلى ضآلةِ عددِ المصطلحاتِ المستعملةِ في هذهِ العلومِ العربيّةِ القديمةِ في هذينِ المجالينِ.

والترجمةُ عمليّةٌ فكريّةٌ شاقّةٌ لأنّها تقومُ على نقلِ الألفاظِ والأفكارِ في نصّ ما بلغةٍ ما إلى لغةٍ أخرى. وهذا يتضمّنُ البحثَ عن مقابلاتٍ للمفرداتِ المستعملةِ في لغةِ النصّ الأولِ. بيدَ أنّ هذا البحثَ يجبُ أن يتمَّ من خلالِ فهمِ السياقِ الذي تردُ فيه المفرداتُ. ولهذا فإنّنا قد نترجمُ كلمةً مثلَ (Sujet) في سياقٍ ما بـ ((سببٍ)) أو ((علّةٍ))، وقد نترجمُها في سياقٍ آخرَ بكلمةِ ((دافع))، وفي سياقٍ آخرَ بكلمةِ ((موضوع))، وفي سياقات أخرى بكلمة

---

[405] أشار الأمير مصطفى الشهابيّ إلى المصادر التي استقى منها مادّته الاصطلاحيّة فعدّد منها : الأمّهات من كتب اللغة ولاسيّما المخصّص لابن سيدة، وكتاب (الفلاحة) لابن وحشيّة، وكتاب (فضل الخيل) لشرف الدين الدمياطي، و(القانون) لابن سينا، ومخطوطة (الجامع لصفات أشتات النبات) للإدريسيّ، و(معجم العلوم الزراعية) ص: 905. وأشار د. محمد شرف إلى بعض مصادره التي اعتمد عليها في إعداد معجمه الطبّي فقال: ((وأخذت بغيتي مما عَرّب وألّف في علوم الطبّ والطبيعيّات قديماً..)) (معجم العلوم الطبّيّة والطبيعيّة) ص: 8.

((شـخص)). أمّا في سـياق من أسـيقة الدراسـاتِ اللغويّـةِ فإنّنا قد نترجمُها بـ ((فاعل)) أو ((مسند إليه))[406].

ولكنّ ترجمةَ المصطلحِ تتطلّبُ دقّةً وجهداً أكبرَ بكثيرٍ من ترجمةِ المفرداتِ العامّةِ. لأنّ غايةَ ما يُطالَبُ به المترجمُ أنْ يهتديَ إلى اللفظةِ العربيّةِ المؤدّيةِ لمعنى اللفظةِ الأجنبيّةِ ضمنَ سياقِ النصّ الذي يترجمُهُ. أمّا المصطلحُ فلهُ خاصّتانِ مهمّتانِ تميّزانِهِ عن غيرِهِ من مفرداتِ اللغةِ، أولاهما ثباتُ دلالتِهِ في لغةِ الاختصاصِ مهما اختلفَتِ الأسيقةُ التي يردُ فيها. ومهما كانَتْ بنيةُ التركيبِ أو العبارةِ التي يُستعمَلُ فيها، والثانيةُ هيَ تحديدُ مدلولِهِ بعلاقتِهِ بمفهوماتِ المصطلحِ الأخرى. لذا كانَ المترجمُ مطالباً بأنْ يختارَ اللفظةَ

---

[406] تذكر المراجع ( المعاجم اللغويّة ) لهذه الكلمة أكثر من عشرة معان مختلفة بحسب السياق منها:

1. الموضوع الذي يُكتب أو يُبحثُ أو يؤلّف فيه. كأن نقول موضوع الكتاب، أو موضوع النقاش.
2. السبب أو الدافع لعمل من الأعمال كأن نقول سبب الشجار أو سبب الخصومة.
3. الفكرة الرئيسية في مقطوعة موسيقيّة.
4. الفاعل في جملة فعليّة، أو المبتدأ في جملة اسميّة والأدقّ أن يُقالَ المسند إليه.
5. الحدّ الأول في القضيّة، أو موضوع القضيّة (في المنطق).
6. الراقص في الباليه.
7. صاحب حقوق وواجبات (في القانون).
8. الإنسان (الشخص) عندما يكون محلّ ملاحظة أو دراسة.
9. الذات الإنسانيّة (فلسفة).
10. الوعي الحرّ الذي يشكل المعنى، فيعدّ أساساً لتفسير كل فعل إنساني.

Larousse – Universalis (Sujet)

العربيّةَ التي تتحقّقُ فيها هاتانِ الخاصّتانِ، لا أنْ يكتفيَ بالنظرِ في دلالتِها في نصّ واحدٍ.

وقد يذهبُ بعضُ الباحثينَ إلى أنّهُ (( تصحُ الترجمةُ الحرفيّةُ للمصطلحِ إذا طابقَ معناهُ اللغويُّ العامُّ مدلولَهُ الاصطلاحيّ ))[407]، ويمثّلونَ لهذا التطابقِ بكلمةِ (Resistance) أي المقاومة، وكلمة (Onde) أيْ موجة. وكلمة (Travail) أيْ عمل. والأمثلةُ التي يذكرونَها وغيرَها تدلُّ على صحّةِ ما يذهبونَ إليهِ. لكنّ في هذهِ العبارةِ خطأً واضحاً يوجبُ إعادةَ صياغتِها لتعبّرَ عن الفكرةِ تعبيراً دقيقاً. هذا الخطأُ يتحدّدُ في القولِ : (إذا طابقَ معناهُ اللغويُّ مدلولَهُ الاصطلاحيَّ) لأنّ المصطلحَ ( لفظٌ خرجَ عن مدلولِهِ اللغويّ إلى مدلولٍ آخرَ متّفقٍ عليهِ، ولو لم يخرجْ عن معناهُ الأصليَّ لبقيَ في عدادِ المفرداتِ العامّةِ، ولما عُدَّ مصطلحاً )[408]. فالأسلمُ أنْ نعيدَ صياغتَها لتكونَ : ( تصحُّ الترجمةُ المباشرةُ ((الحرفيّةُ)) للمصطلحِ إذا أفادَتْ مصطلحاً صالحاً للتعبيرِ عن مفهومِهِ العلميّ ).

والتسرّعَ في الترجمةِ يوقعُ أحياناً في بعضِ الأخطاءِ. ومثالُ ذلكَ ترجمةُ المصطلحِ (vesseaux du sang) بالأوعيةِ الدمويّةِ. وكانَ الأولى أنْ تُترجَمَ ( بالعروق ). فهيَ الكلمةُ الفصيحةُ الصحيحةُ المؤدّيةُ للمعنى،

---

(407) د. جميل الملائكة (المصطلح العلميّ ووحدة الفكر) مجلّة المجمع العلميّ العراقيّ المجلّد : 34، ج : 3، ص : 91. تمّوز 1983م.

(408) د. ممدوح خسارة (التعريب والتنمية اللغويّة ) ص: 112.

المستعملةُ في كتبِ تراثِنا العلميّ[409].

ومن أخطـاءِ الترجمةِ المتسرّعةِ ترجمـةُ عبـارةِ (Cadres Techniques) بعبارةِ ((أطـر فنّيّة)) وهيَ عبارةٌ شاعَتْ كثيراً، لكنّ شيوعَها لم يستطعْ أنْ يخفيَ سـقمَها وركاكتَها. وكانَ الأجـدرُ أنْ تترجـمَ بعبارةِ ((كفاءات تقنية))[410].

ومن الأخطاءِ ترجمةُ (Vairon) بعبارةِ ( عينانِ مختلفتا اللونِ)[411]. مع أنّ الكلمةَ العربيّةَ المعبّرةَ عن هذا المعنى هيَ ( أخيَف )[412]. وكذلك ترجمةُ (fossette)[413] بحفيرةٍ أو غمازةٍ، والصوابُ هو ( الغِينة )[414] وهيَ التي تحدثُ للطفلِ أسـفلَ خدّهِ حينَ يضحـكُ، أو ( النونة ) إذا كانت في أسفل ذقنـه.

---

[409] د. محمد جميل الخاني (اللغة العربيّة ) مجلة مجمع اللغة العربيّة بدمشق مجلد: 39 ، ص: 502 – 503.

[410] لنلاحظْ أنّ الفعل الفرنسي Cadrer يعني طابق أو لاءم، أو ناسب، فهو يحمل معنى التكافؤ ولهذا فإن ترجمة Cadres ( بكفاءات ) ترجمة دقيقة.

[411] المنهل / معجم فرنسيّ عربيّ (Vairon)

[412] الأخيف: هو أن تكون إحدى عيني الإنسان أو الحيوان في لون، والأخرى في لون آخر، والمؤنّث خيفاء. وقد كان أبو بكر رضي الله عنه أخيف ( لسان العرب ). ( مادة خيف ). وفي ( المخصّص ) لابن سِيدة الأندلسيّ : قال ابن السكّيت : الخَيَفُ أن تكون إحدى العينين كحلاء والأخرى زرقاء. المجلّد : 1، السفر : 1، ص : 101 ـ 102.

[413] المنهل / معجم فرنسيّ عربيّ ( fossette )

[414] أبو منصور الثعالبيّ ( فقه اللغة ) ص : 318.

ومن هذهِ الترجماتِ الخاطئةِ ترجمةُ (canasson)[415] بجوادٍ رديءٍ. فكيف يكون الحصـانُ جيّداً ورديئاً في آنٍ معاً ؟! والترجمةُ الصحيحةُ وهيَ كلمةُ (( برذون )) كلمةٌ معروفةٌ.

وتكمنُ صعوبةُ ترجمةِ بعضِ المصطلحاتِ في البنيةِ الصرفيّةِ للمصطلحِ الأجنبيّ. فكثيرٌ منها يتركّبُ من جذرٍ لغويّ يحملُ معناهُ الأساسيّ، ولواحقَ أو سوابقَ تضيفُ للمعنى الأساسيّ أو تحدّدُهُ. وتكونُ هذهِ السوابقِ عادةً من أصلٍ لاتينيّ أو إغريقيّ؛ لذلكَ كانَ لابدَّ للمترجمِ من إدراكِ دلالاتِ هذهِ السوابقِ واللواحقِ ليُتوَصَّلَ إلى ترجمةٍ دقيقةٍ.

وكثيرٌ من المصطلحاتِ الأجنبيّةِ يعتمدُ على تلاصقِ جذرينِ لغويّينِ معجميّـينِ، قـد يكـونُ أحـدُهـما من اللغاتِ المعاصـرةِ أو من اليونانيّةِ أو اللاتينـيّـةِ. مـثـل : (Psychanalise) أي التـحـلـيـلِ النـفـســيّ، و (Electromagnetique) أيِ الكهرطيسيّة.

وقـد يكـونُ المصـطلـحُ أحيـاناً مركّـباً من ثـلاثـةِ جـذورٍ لـغويّـةٍ، كمـا فـي كلمـة (Electrocardiogramme) أي مخطّط القلبِ الكهربائيّ، وهنا ينظرُ المترجمُ في معنى كلّ جذرٍ على حِدةٍ، ثمّ في المعنى العامّ للمصطلحِ، قبلَ وضعِ المصطلحِ العربيّ المقابلِ، وقد يكونُ المصطلحُ الناتجُ تركيباً بالإضافةِ مثلَ علمِ الحياةِ (Biologie) أو تركيباً وصفياً مثـل الكيمياء الحيـويّة (Biochimie) أو تـركيباً نـحتيّـاً مثـلَ كـهرضـوئـيّ

---

[415] المنهل / معجم فرنسيّ عربيّ ( canasson )

(Photoelectrique)، وكثيرٌ من المصطلحاتِ الأجنبيّة تتألّفُ من مجموعةٍ من الجذورِ والسوابقِ واللواحقِ، مثل : كولسترول (chollestrol) فهوَ مركّبٌ من المقطعِ (chol) الذي يعني اللونَ الأصفرَ، والمقطعِ (ster) الذي يعني المادّةَ الصلبةَ، والمقطعِ (ol) الذي يدلُّ على المنشأ الغوليّ ( الكحوليّ ).

وقد تكونُ الترجمةُ المباشرةُ أحياناً سبباً في تعدّدِ المصطلحاتِ العربيّةِ المقابلةِ للمصطلحِ الأجنبيّ. فمن يترجمْ عن الفرنسيّةِ يترجمْ مصطلحَ (Con de dejection) بمخروطِ الانصبابِ، ومن يترجمْ عن الإنكليزيّةِ يترجمِ المصطلحَ ذاتَهُ بمروحةٍ غرينيّةٍ أو بمروحةِ الطمي (Alluvial fan) وهو مصطلحٌ جيولوجيٌّ[416]. لذلكَ فإنّ على واضعِ المصطلحِ العربيّ عندما يستعملُ طريقةَ الترجمةِ أنْ ينظرَ في المصطلحِ العلميّ في أكثرَ من لغةٍ[417].

---

[416] أحمد شفيق الخطيب ( وضع المصطلحات العلميّة وتطور اللغة ) ص : 5 . ( معجم المصطلحات العلميّة والفنيّة والهندسيّة ) ص : 16.

[417] كثيرا ما ينطلق المشارقة من المصطلحات الإنكليزيّة. بينما ينطلق المغاربة من المصطلحات الفرنسيّة. في حينِ نجد أنّ كلا اللغتين مستعملتان في مصر وسورية ولبنان.

## ثانياً: المجـازُ والنقلُ :

المجازُ لغةً هو اسـمُ مكانٍ لفعلِ ( جازَ) أيِ المعبرُ أو المسلكُ أو الممرُّ. وهو أيضاً مصدرٌ ميمـيٌّ لفعلِهِ. والسـياقُ اللغويُّ هوَ الذي يحدّدُ طبيعةَ اشتقاقِ الكلمةِ أهيَ مصدرٌ ميميٌّ أم اسمُ مكانٍ ؟ وللمجازِ اصطلاحاً معانٍ كثيرةٌ، اختلفَ في تحديدِ مدلولاتِها علماؤنا القدامى. وهذا المصطلحُ لم يُعرَفْ قبلَ بدايةِ القرنِ الهجريّ الرابعِ. وقد قُسّمَ إلى :

1 ــ مجازٍ عقليّ[418]، ويُسمى أيضاً المجازَ الإسناديَّ أو مجازَ التركيبِ، وعلاقَتُهُ الملابسةُ، وذلكَ أنْ يُسنَدَ الفعلُ أو ما يشبهُهُ إلى غيرِ ما هوَ له لملابستِهِ لَهُ،

---

[418] هو المجاز الذي يكون في الإسناد والتركيب النحو، وقد سمى كذلك لأنه متلقى من جهة الإسناد. وهذا النوع من المجاز تستعمل فيه الألفاظ في موضوعها الأصليّ ويكون المجاز عن طريق الإسناد، كقولهم نهار صائم، وليل نائم، ومنه قول جرير:

لقد لمتنا يا أم غيلان في السرى      ونمت وما ليلُ المطيّ بنائم

وقد تردّدت هذه الأمثلة في كتاب الآمدي ( الموازنة بين الطائيّين ) ج 1: ، ص : 165 و 191 و 216. وكتاب ابن فارس ( الصاحبي ) ص: 210 وقد سمّاه ( إضافة الفعل إلى ما ليس بفاعل في الحقيقة ). وسمّاه السكّاكيّ في كتابه ( مفتاح العلوم ) ص : 393 مجازاً عقليّاً. وسمّاه السيوطيّ في كتابه ( الإتقان في علوم القرآن ) ص : 552. المجاز في التركيب.

وقال عبد القاهر الجرجاني : أنت ترى مجازاً في هذا كله، ولكن لا في ذوات الكلم وأنفس الألفاظ، ولكن في أحكام أجريت عليها. أفلا ترى أنّك لم تتجوّز في قولك "نهارك صائم" و "ليلك قائم" في نفس "صائم" و "قائم" ولكن في أن أجريتهما خبرين على النهار والليل.. ( دلائل الإعجاز ) ص : 295 و 296. وللمزيد من التفصيل : د. أحمد مطلوب ( معجم المصطلحات البلاغية وتطورها ) ص : 591-593.

2 ـــ مجازٍ لغويّ[419]، وهوَ استعمالُ اللفظِ في غيرِ ما وُضِعَ لَهُ، ولَهُ نوعانِ استعاريٌّ ومرسلٌ.

والنوعُ الثاني أي المجازُ اللغويُّ هو المعوّلُ عليهِ في نماءِ اللغةِ عموماً، وفي وضعِ المصطلحاتِ خصوصاً، وقد عرَّفَهُ عبدُ القاهرِ الجرجانيّ[420] فقالَ: ( وأمّا المجازُ، فقد عوّلَ الناسُ في حدّهِ على حديثِ النقلِ، وأنَّ كلَّ لفظٍ نقِلَ عن موضوعِهِ فهو مجازٌ )[421]. وهوَ بهذا المعنى يقابلُ مصطلحَ ((الحقيقةِ))؛ فقد قسّمَ لغويّونا الكلامَ إلى حقيقةٍ ومجازٍ. ومصطلحُ

---

[419] هو مجاز يكون في نقل الألفاظ من حقائقها اللغويّة إلى معان أخرى بينها صلة ومناسبة. وقد يسمى المجاز المفرد وقد قسمه الخطيب القزويني إلى مرسل واستعارة. لأن العلاقة إن كانت تشبيه معناه بما هو موضوع له فهو استعارة، وإلا فهو مجاز مرسل. وعرّف المرسل بقوله : هو (( ما كانت العلاقة بين ما استعمل فيه وما وضع له ملابسة غير التشبيه )) ( الإيضاح في علوم البلاغة ) ص :205. وسمّي هذا النوع مرسلاً، لأن الإرسال في اللغة الإطلاق. والمجاز الاستعاريّ مقيّد بادّعاء أنّ المشبّه من جنس المشبّه به. والمرسل مطلق من هذا القيد. وقد تكون العلاقة سببيّة كقولهم : ( رعت الماشية الغيث ) أى العشب الذي أنبته الغيث. وقد تكون علاقة جزئيّة كتسمية الرقيب أو الجاسوس بالعين. ومنه قوله تعالى : { فتحرير رقبة مؤمنة } أي : تحرير عبد مؤمن. وقد عدّد البلاغيّون أنواعا أخرى لهذه العلاقة كالكليّة، والسبق، والاستعداد، والمحلّيّة، والحاليّة، والآليّة، والمجاورة. د. أحمد مطلوب ( المصدر السابق ) ص : 595 – 597.

[420] الإمام أبو بكر، مجد الإسلام، عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني من كبار أئمة اللغة وعلماء البلاغة. له كتب منها ( أسرار البلاغة ) و ( دلائل الإعجاز ) و ( الجمل ) في النحو، و( المغني ) في شرح ( الإيضاح ) توفّي عام 471هـ. ترجمته في: الكتبي ( فوات الوفيات ) ج: 1 ، ص 612. السيوطي ( بغية الوعاة ) ج : 2 ص : 106. ابن العماد الحنبلي ( شذرات الذهب ) ج : 5، ص : 308.

[421] عبد القاهر الجرجاني ( دلائل الإعجاز ) ص : 11.

((الحقيقةِ)) في هذا السياقِ يعني : المعنى الذي وُضِعَ لهُ اللفظُ في أصلِ اللغةِ، كما قالَ عثمانُ بنُ جنّي[422]: ( الحقيقةُ هو ما أُقِرَّ في الاستعمالِ على أصلِ وضعِهِ في اللغةِ. والمجازُ ما كانَ بضدِّ ذلكَ )[423].

وقد كتبَ معظمُ علمائنا القدامى في هذهِ المسألةِ، وأسهبوا في التمييزِ بينَ ما قِيلَ على سبيلِ الحقيقةِ، وما قِيلَ على سبيلِ المجازِ. ولكنّهم ركّزوا جهدَهم في الجانبِ البلاغيّ منهُ. وأهملوا أثَرَهُ الكبيرَ في التطوّرِ الدلاليّ، واغتناءِ اللغةِ، لأنّ جهودَهم انصبّتْ على النصوصِ القرآنيّةِ الشريفةِ، والنصوصِ الشعريّةِ العربيّةِ القديمةِ. لكنَّ بعضَهم أشارَ إلى هذا الأثرِ الكبيرِ، كابنِ جنّيّ حينَ قالَ : ( اعلمْ أنّ أكثرَ اللغةِ مع تأمّلِهِ مجازٌ لا حقيقةٌ )[424].

وعندما جاءَ الإسلامُ، أحدثَ في حياةِ العربِ نقلةً ثقافيّةً وحضاريّةً كبيرةً، احتاجتْ للتعبيرِ عنها إلى ألفاظٍ ومصطلحاتٍ حديثةٍ، وكانَ المجازُ هوَ الوسيلةَ الأولى لهذا التطوّرِ اللغويِّ. وكانَتْ ألفاظٌ مثلُ "الإيمانِ

---

[422] أبو الفتح عثمان بن جني النحوي. من أئمة النحو والأدب ولد بالموصل، كان أبوه مملوكا رومياً. إليه انتهت زعامة المدرسة البصرية في النحو في زمانه. تتلمذ على يد أبي عليّ الفارسيّ، وصحبه حوالى أربعين عاما. كان صديقا للمتنبّي. له تصانيف كثيرة من أهمّها ( شرح ديوان المتنبّي ) و ( المحتسب ) في شواذّ القراءات القرآنيّة. و( سرّ صناعة الإعراب ) و( الخصائص ) في اللغة، و ( التصريف الملوكي ). توفّي ببغداد عام 392هـ. ترجمته في : ياقوت الحمويّ ( معجم الأدباء ) ج : 12، ص : 81. الذهبيّ ( سير أعلام النبلاء ) ج : 17، ص : 17.السيوطيّ ( بغية الوعاة ) ج : 2، ص : 132. ابن العماد الحنبليّ ( شذرات الذهب ) ج : 4، ص : 494.

[423] ابن جنّيّ ( الخصائص ) ج : 2 ، ص 442.

[424] ابن جنّي ( المصدر نفسه ) ج : 2 ، ص : 447.

والرسولِ والزكاةِ والقرآنِ" من أوائلِ الكلماتِ التي أكسَبَها المجازُ معانيَ جديدةً غير معانيها الأصليّةِ[425].

وقد يُشتهرُ المعنى الجديدُ الذي نُقِلَ إليهِ اللفظُ، ويُنسى المعنى الأصليُّ، فلا يَتبادرُ إلى الذهنِ عندَ سماعِ هذهِ الألفاظِ إلا معناها المجازيُّ الجديدُ، ويبلغُ من شيوعِهِ أنْ يصيرَ كالأصلِ والحقيقةِ. فيخفى معناهُ الأصليُّ عن مستعملي اللغةِ. يقولُ أبو هلالٍ العسكريُّ[426]:

( الفرقُ بينَ الاسمِ العُرفيِّ والاسمِ الشرعيِّ، ما نُقِلَ عن أصلِهِ في اللغةِ، فسُمّيَ بهِ فعلٌ أو حكمٌ أو حدثٌ في الشرعِ، نحوَ الصلاةِ والزكاةِ والصومِ والكفرِ والإيمانِ، وما يَقرُبُ من ذلكَ. وكانَتْ هذهِ الأسماءُ تجري قبلَ الشرعِ على أشياءَ، ثمَّ جرَتْ في الشرعِ على أشياءَ أُخرَ، وكثُرَ استعمالُها حتّى صارَتْ حقيقةً فيها، وصارَ استعمالُها على الأصلِ مجازاً، ألا ترى أنّ استعمالَ "الصلاةِ" اليومَ في الدعاءِ مجازٌ، وكانَ هوَ الأصلَ)[427].

---

[425] د. ممدوح خسارة ( التعريب والتنمية اللغويّة ) ص : 152-153.

[426] أبو هلال، الحسن بن عبد الله بن سهل اللغويّ العسكري: عالم بالأدب. له شعر، نسبته إلى "عسكر مكرم" من كور الأهواز. من كتبه ( التلخيص ) في اللغة، و ( جمهرة الأمثال ) و ( كتاب الصناعتين ) أي النظم والنثر. و ( شرح الحماسة ) و ( العدة ) و ( المحاسن ) في تفسير القرآن، و ( الفروق في اللغة ) و ( ديوان المعاني ) توفّي بعد 395 هـ. ترجمته في: ياقوت الحموي (معجم الأدباء) ج : 8، ص : 258. الذهبيّ (سير أعلام النبلاء) ج : 16، ص : 413. السيوطي (بغية الوعاة) ج : 1، ص : 506.

[427] أبو هلال العسكريّ ( الفروق اللغويّة ) ص : 66.

ويذكرُ الإمامُ جلالُ الدينِ السيوطيّ[428] في المزهرِ قولَ الإمامِ فخرِ الدينِ الرازيّ[429]: ( فالحقيقةُ متى قلَّ استعمالُها صارَتْ مجازا عُرفاً، والمجازُ متى كَثُرَ استعمالُهُ صارَ حقيقةً عُرفاً )[430].

ولفهمِ وظيفةِ المجازِ في اللغةِ لابُدَّ من العودةِ إلى النظرِ في إحدى أهمّ قضايا اللغةِ. وهي قضيّةُ اللفظِ والمعنى. فالألفاظُ اللغويّةَ محدودةٌ أولاً بحروفِ اللغةِ التي تشكّلُ أبجديّتَها. وهذهِ الحروفُ تنتظمُ في جذورٍ معجميّةٍ محدودةٍ أيضاً. فهيَ على كثرتِها ممّا يمكنُ حصرُهُ، سواءٌ بطريقةِ التقصّي، أي تتبّعِ كلِّ ما استُعمِلَ من هذهِ الجذورِ بطريقةٍ استقرائيّةٍ وتسجيلِهِ، أم بطريقةٍ رياضيّةٍ استنتاجيّةٍ باستعمالِ حساباتِ الاحتمالِ، وهيَ الطريقةُ المعروفةُ باسمِ التقاليبِ الستّ التي استعملَها شيخُ شيوخِ العربيّةِ

---

[428] الإمام الحافظ جلال الدين، عبد الرحمن بن الكمال أبى بكر السيوطي. إمام حافظ مؤرخ أديب. نشأ في القاهرة وتعلم فيها. ولما بلغ الأربعين اعتزل الناس فألف أكثر كتبه. كان عفيف النفس لا يقبل شيئا من أحد، وقد ردّ هدايا السلطان قانصوه الغوري. كان غزير التأليف. من أهم كتبه ((الإتقان في علوم القرآن)) و((الأشباه والنظائر)) و((الاقتراح)) في أصول النحو، و((المزهر)) و((بغية الوعاة في طبقات اللغويّين والنحاة)) و ((جمع الجوامع)) و((شرح شواهد المغني)). توفّي عام 911 هـ. ترجمته في : ابن العماد الحنبليّ (شذرات الذهب) ج : 10 ، ص : 74.

[429] أبو عبد الله فخر الدين، محمد بن عمر بن الحسن التيميّ البكريّ الشافعيّ، مفسّر، متكلم، فقيه، طبيب. ولد بالريّ، ورحل إلى خوارزم، نال حظوة عند الأمراء والملوك. من تصانيفه (مفاتيح الغيب) في تفسير القرآن. (شرح الوجيز للغزالي).توفّي عام 606 هـ، ترجمته في : ابن أبي أصيبعة (عيون الأنباء) ص : 462، القفطي (تاريخ الحكماء) ص: 291. ابن خلّكان (وفيات الأعيان) ج : 3 ص : 381. الذهبيّ (سير أعلام النبلاء) ج : 13 ، ص 115.

[430] جلال الدين السيوطي ( المزهر ) ج : 1، ص : 367 – 368.

الخليلُ بنُ أحمدَ الفراهيديّ[431] في إعدادِ معجمِه العينِ. ثمّ إنّ هذهِ الجذورَ المعجميّةَ يمكنُ أن يتولّدَ منها بالتصريفِ والاشتقاقِ عددٌ ضخمٌ من الكلماتِ ولكنّهُ محدودٌ أيضاً، بحكمِ أنّ الصيغَ الصرفيّةَ على كثرتِها محدودةٌ أيضاً، وهذا يعني أنّ دراسةَ النظامِ الصرفيِّ للغةِ يبيّنُ بطريقةٍ رياضيّةٍ أنّ ألفاظَ اللغةِ محدودةٌ، وأنّ عمليّاتِ الاشتقاقِ الصرفيّ لا يمكنُ أنْ تستمرَّ إلى ما لانهايةَ.

أمّا المعاني فقد أجمعَ علماءُ اللغةِ وعلماءُ المنطقِ على أنّها ليسَتْ محدودةً. فهيَ تنمو وتتّسعُ وتختلفُ باختلافِ الناسِ والمجتمعاتِ والأزمنةِ والأمكنةِ، وتتقدّمُ وتتكاثرُ على الدوامِ باطّرادٍ مع النموّ المعرفيّ الإنسانيّ.

إنّ هذهِ الحقيقةَ ـ أعني محدوديّةَ الألفاظِ ولا محدوديّةَ المعاني ـ تُفضي بنا إلى القولِ إنّ اللغةَ تستخدِمُ اللفظَ الواحدَ للتعبيرِ عن عددٍ من المعاني المختلفةِ، وهذا لا يتمُّ إلا بنقلِ اللفظِ من معناه الأصليّ في اللغةِ إلى معنىً جديدٍ.

---

[431] أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيديّ الأزديّ. من أئمة اللغة والأدب، واضع علم العروض، أخذه من الموسيقى، وكان عارفاً بها. وهو أستاذ سيبويه عمر بن عثمان بن قنبر النحويّ. ولد سنة 100هـ بالبصرة، وعاش فقيراً صابرا له من الكتب (( كتاب العين )) في اللغة، و(( معاني الحروف )) و(( جملة آلات العرب )) و(( تفسير حروف اللغة )) و(( كتاب العروض)) و((والنقط والشكل)) توفي بالبصرة سنة 170هـ، وقيل سنة 175هـ. ترجمته في ياقوت الحموي ( معجم الأدباء ) ج :11، ص : 72، ابن العماد الحنبليّ ( شذرات الذهب ) ج : 14 ، ص 275، ابن خلّكان ( وفيات الأعيان ) ج : 2، ص : 15.

ولربَّ قائلٍ يقولُ : إنَ اللغةَ العربيّةَ من أغنى لغاتِ العالمِ إنْ لم تكنْ أغناها على الإطلاقِ. ثمّ يستشهدُ على غناها بكثرةِ مترادفاتِها، فيقولُ: إنّ للأسدِ والحصانِ والجملِ والسيفِ في العربيّةِ عشراتِ الأسماءِ. ولكنْ ما القيمةُ الحقيقيّةُ لهذهِ الكثرةِ من المترادفاتِ من حيثُ الاستعمالُ في عصرِنا هذا ؟ وهل بالإمكانِ أنْ نستعينَ بها على التصنيفِ في علمِ الحيوانِ مثلاً ؟

إنّ اللغةَ ليسَتْ كيساً مليئاً بالألفاظِ، بل هيَ نظامٌ من العلاقاتِ والتراكيبِ والأساليبِ. وقدرةُ اللغةِ ـ أيّةِ لغةٍ ـ على التعبيرِ ترجعُ إلى نظامِها الصرفيَ والنحويّ والدلاليّ لا إلى وفرةِ ألفاظِها وضخامةِ معجماتِها.

الألفاظُ إذاً بحكمِ أنّها محدودةٌ لا يمكنُها أنْ تعبّرَ عن المعاني، إذا كانَتْ جامدةً ساكنةً، فحركةُ الألفاظِ وتغيّرُ دلالاتِها هو سرُّ قدرتِها على التعبيرِ. لذا كانَ المجازُ أيْ نقلُ الكلماتِ إلى معانٍ أخرى غيرِ ما وُضِعَتْ له في الأصلِ هو أهمَّ الوسائلِ في التعبيرِ عن المعاني. ولو نظرْنا في كلامِنا لألفيناهُ معظمَهُ إنْ لم يكنْ كلُّهُ، قائماً على المجازِ لا على الحقيقةِ.

ومن طبيعةِ المجازِ أنْ تُنقَلَ الألفاظُ ممّا هوَ حسّيَ إلى ما هوَ معنويّ، فكلمةُ ((العقل)) مثلاً تعني في الأصلِ الربطَ والتقييدَ[432]، كأنْ نقولَ : (عقلَ الدابّةَ) أيْ ربطَها. ثمَّ نُقِلَ هذا اللفظُ إلى المَلَكةِ الإنسانيّةِ التي يستطيعُ الإنسانُ بها أنْ يربطَ ما بينَ الأسبابِ والنتائجِ، وبينَ الظواهرِ والظروفِ

---

[432] لسان العرب "مادة عقل".

والأحوالِ التي تقترنُ بها. ويستطيعُ بها أنْ يضبطَ (( يعقلَ)) انفعالاتِهِ وعواطفِهِ وهواهُ. وممّا يؤكّد ذلكَ أنّ العربَ استعملوا كلمةً أخرى هي كلمةُ ((الحِلم)) بمعنيينِ اثنينِ، هما ((العقلُ)) و ((التسامحُ)) أو ((ضبط النفس)). فالتسامحُ يتطلّبُ سيطرةً على النفسِ وضبطاً لانفعالاتِها وهيجانِها، وهذا ممّا لا سبيلَ إليهِ إلا بالعقلِ. ولهذا نستطيعُ أن نقولَ : إنّ العربَ سمّتْ هذهِ الملكةَ بالعقلِ لأنّها هي ما يعقِلُ زمامَ النفسِ، ويضبطُ أفعالَ الإنسانِ، ولهذا كانَ العقلُ عندَهم فضيلةً من أسمى الفضائلِ. وكلمةُ ((الفروسيّة)) مأخوذةٌ من كلمةِ (فارس) وهيَ مأخوذةٌ أصلاً من الفَرَسِ. لكنّها لم تلبثْ أنْ حُمِّلَتْ بدلالاتٍ أخلاقيّةٍ طارئةٍ عليها. ترتدُّ إلى نظامٍ من القيمِ الأخلاقيّةِ والأعرافِ الاجتماعيّةِ التي تفرضُ على الفرسانِ أنْ يتحلَّوا بها. فالمجازُ في هذهِ الكلمةِ قائمٌ على علاقةِ اقترانٍ لا علاقةِ تشابهٍ. وقد يخرجُ المجازُ بالكلمةِ عن معناها الأصليّ إلى معنىً جديدٍ مغايرٍ له. بفعلِ أنماطِ التفكيرِ التي تسودُ في المجتمعِ، أو بحكمِ الأعرافِ والقيمِ السائدةِ فيهِ. ككلمةِ ((غانية))، وهيَ وصفٌ للمرأةِ التي اغتنَتْ بجمالِها عن زينتِها[433]. لكنَّ هذا المعنى تعرّضَ لانحرافاتٍ عديدةٍ أبعدَتْهُ عن أصلِهِ، لتصلَ بِهِ في خاتمةِ المطافِ إلى معنى ((العاهرة )).

ولفهمِ هذا الانتقالِ علينا أنْ ننظرَ في الأسيقةِ التي وردَتْ فيها هذهِ الكلمةِ

[433] ( لسان العرب ) "مادة غني": الغانية من النساء : الشابّة المتزوجة لأنها استغنت بزوجها عن غيره. والغانية المرأة الحسناء لأنها استغنت بحسنها وجمالها عن الحلي. وقيل هي الشابّة العفيفة.

كأبياتِ مسلمِ بنِ الوليد :

إنّ وردَ الخدودِ والحدقِ النجـ ـلِ، وما في الثغورِ من أقحوانِ

واعوجاجَ الأصداغِ في ظاهرِ الخد ـدّ، وما في الصدورِ من رمّانِ

تركتْني لدى الغواني صريعاً فلهذا أُدعَى صريعَ الغواني

ولننظرْ كيفَ يمكنُ للذهنِ المقيّدِ بالمفهوماتِ العربيّةِ المتشدّدةِ لطبيعةِ العلاقةِ بينَ الرجلِ والمرأةِ في المجتمعِ العربيّ المحافظِ أنْ يفهمَ المعنى. فمنْ يسمعْ هذهِ الكلمةَ في مثلِ هذا السياقِ، فسينصرفُ ذهنُهُ إلى مجموعةٍ من النسوةِ يتخذْنَ من جمالهنَّ شركاً يصطدْنَ به الرجالَ، فيقعونَ في هواهنَّ، ثم يبوؤونَ بالخسرانِ، ولمّا كانَتِ النساءُ العفيفاتُ المحصناتُ لا يعقلُ أنْ يصدرَ مثلُ ذلكَ عنهنّ، اقتضى ذلكَ أنَّ الذهنَ المثقلَ بمثلِ هذهِ المفهوماتِ، سيفترضُ بداهةً، أنّ أولئكَ الغوانيَ هنّ من النساءِ اللواتي حِدْنَ عن الصراطِ، وخرجْنَ على القيمِ والأخلاقِ التي تعارفَ عليها المجتمعُ.

ولننظرْ في سياقٍ آخرَ يتمثّلُ في قولِ أميرِ الشعراءِ أحمدَ شوقي :

خدعوها بقولِهم حسناءُ والغواني يغرُّهُنَّ الثناءُ

أتراها تناسَتْ اسميَ لمّا كثُرَتْ في غرامِها الأسماءُ

ولنرَ فيما يمكنُ أنْ يستحضرَهُ قولُهُ ((خدعوها)). إنَ المرأةَ المخدوعةَ في عُرفِ المجتمعِ هيَ امرأةٌ خدعَها الرجالُ بمعسولِ القولِ والوعودِ، فقضَوا مآربَهم منها، ثمّ تخلَّوا عنها. ثمّ يأتي البيتُ الثاني ليؤكّدَ هذا المعنى. عندَما

يجعلُها امرأةً لا تعرفُ الوفاءَ، فهيَ تغترُّ بكثرةِ عشّاقِها، فتنسى حبيبَها وتمضي على هواها تنتقلُ من عاشقٍ إلى عاشقٍ. ثمّ يأتي المترجمونَ الذين يتولّونَ ترجمةَ بعضِ الآثارِ الأدبيّةِ، أو الأعمالِ السينمائيّةِ، فيتورّعونَ عن استعمالِ كلماتٍ مثلِ ((ساقطة)) أو ((عاهرة)) فيستبدلون بها كلمةَ ((غانية)) فيثبتونَ المعنى الجديدَ. وهكذا تنقلبُ كلمةٌ من أرقّ الكلماتِ معنىً ومبنىً، من كلمةٍ كانَتْ أحسنَ ما تُمدَحُ به امرأةٌ، إلى كلمةٍ تحملُ أقسى معاني الذمّ.

وقد يبدو الحديثُ المطوّلُ في كلمةِ ((غانية)) خروجاً عن موضوعِ الكتابِ؛ لأنّ هذهِ الكلمةَ لم تُستعمَلْ في أيّ من لغاتِ الاختصاصِ، مع أنّهُ ما من شيءٍ يؤكّدُ أنّها ستبقى كذلكَ، فمفرداتُ اللغةِ كلُّها مرشّحةٌ لأنْ تُستعمَلَ مصطلحاتٍ في مجالٍ ما علميّ أو تقنيّ أو فنّيّ. لكنّ الهدفَ من دراستِها هو بيانُ أثرِ الفهمِ الخاطئ لمعاني بعضِ الكلماتِ في إكسابِها دلالاتٍ جديدةً تحدُّ من استعمالِها، وتُقلّلُ من إمكانيةِ الاستفادةِ منها في التعبيرِ عن المعاني الجديدةِ في حياتِنا المعاصرةِ.

ولإيضاحِ ذلكَ أكثرَ ننظرُ في كلمةٍ أخرى هي ( التبرّج ) التي تعني: إظهارَ المرأةِ زينتَها ومحاسنَها، وتبرّجَتِ المرأةُ، أظهرَتْ وجهَها. وإذا أبدَتْ محاسنَ وجهِها وجيدِها قيلَ تبرّجَتْ[434]، ولكنّ استعمالَ الواعظينَ هذهِ الكلمةَ ـ وهمْ عادةً من الفصحاءِ ـ عندما ينهَونَ عن التبرّجِ، ويلعنونَ المتبرّجاتِ،

---

[434] لسان العرب : مادة ((برج)).

ويكيلونَ لهنّ التهمَ، سوفَ يؤدّي إلى أنْ تحملَ هذهِ الكلمةُ مدلولاً جديداً، يجعلُها غيرَ مقبولةٍ لدى عامّةِ الناسِ. مع أنَّ هذهِ الكلمةَ هي خيرُ ما نقابلُ بهِ الكلمةَ الأجنبيّةَ (Maquillage)، ونشتقُّ منها كلمةَ (المبرّج) لنقابلَ بها كلمةَ (Maquilleur) وهما كلمتانِ من مصطلحاتِ الفنّ المسرحيّ والسينمائيّ. إضافةً إلى أنَّهما من كلماتِ الحياةِ العامّةِ. وقد حارَ المترجمونَ واللغويّونَ في وضعِ المقابلينِ العربيّينِ لهما. ولا أظنُّهم يجهلونَ معنى ( التبرّج ) ولكنْ منعَهم من استعمالِها ما ذكرتُ.

ولننتقلْ إلى كلمةٍ أخرى لنرى كيفَ يمكنُ أن يؤدّيَ استعمالُها في سياقٍ معيّنٍ إلى انحرافٍ في دلالتِها ينقلُها إلى معانٍ تبعدُ بها عن معناها الأصليّ. إنَّ الجذرَ ((عشو)) يعني ضعفَ قدرةِ العينِ عن الإبصارِ بعامّةٍ، وفي الليلِ بخاصّةٍ. وقد لُقّبَ بالأعشى غيرُ شاعرٍ من شعراءِ الجاهليّةِ. وكانَ يمكنُ لهذهِ اللفظةِ أن تظلَّ محافظةً على معناها الأصليّ لو لم يستعملْها زهيرُ بنُ أبي سلمى في بيته الشهير:

رأيتُ المنايا خبطَ عشواءَ من تُصبْ ... تمتْهُ، ومن تخطئْ يعمّرْ فيهرمِ

لقد شبّهَ زهيرٌ الموتَ بناقةٍ عشواءَ ضعيفةِ البصرِ فهيَ تخبطُ على غيرِ هدىً. ومنذُ تلكَ اللحظةِ أصبحَتْ عبارةُ ((خبطَ عشواءَ)) تعني على غيرِ هدىً أو من غيرِ تدقيقٍ أو اختيارٍ[435]، وشيئاً فشيئاً حملَتْ معنى ((نقيضِ

---

[435] ( لسان العرب ) مادة: ((عشو)) العشا: سواء البصر بالليل والنهار، وقيل هو ألا يبصر بالليل، وخبطه خبط عشواء : لم يتعمّده.

النظام))، أو ((الفوضى)). فنحنُ اليومَ نصفُ رجلاً فنقولُ : إنّه عشوائيّ، أي إنّه فوضويّ، أو غيرُ مرتّبٍ، ولا منظّمٍ في أعمالِهِ وتصرّفاتِهِ. وبهذا المعنى الجديدِ انتقلَتِ اللفظةُ لتكونَ مصطلحاً في أكثرِ من اختصاصٍ علميّ. وتختلفَ دلالاتُها باختلافِ هذه الاختصاصاتِ.

وقد يفضي المجازُ إلى اختلافٍ في علاقاتِ الألفاظِ بعضِها ببعضٍ، فقد يحيلُ الترادفَ إلى تضادّ أو ما يشبهُ التضادَّ. ككلمتي ((الاستغلال)) و((الاستثمار))، فالاستغلالُ مأخوذٌ من الغلّةِ. والاستثمارُ من الثمرةِ. ونستطيعُ أنْ نستعملَ الكلمتينِ معاً استعمالاً مجازيّاً فنقولَ : ( استثمارُ الثرواتِ الطبيعيّةِ ) أو ( استغلالِها ) بمعنىً واحدٍ. لكنّ استعمالَ كلمةِ ( استغلال ) بمعنى سرقةِ جهودِ الآخرينَ وحقوقِهم، أدّى بهذهِ الكلمةِ أنْ تنحرفَ عن مرادفتِها، وتنتقلَ إلى ما يشبهُ التضادَّ. فقد تُستعمَلُ الكلمتانِ في سياقٍ مثلِ : (( إنَ واجبَ الدولةِ أنْ تشجّعَ الاستثمارَ، وتحاربَ الاستغلالَ )). وكلتا الكلمتينِ مستعملتانِ في مجالِ العلومِ الاقتصاديّةِ. لذلكَ يجبُ عندَ استعمالِ كلمةٍ ما بدلالةٍ اصطلاحيّةٍ أنْ ننظرَ في دلالاتِها المجازيّةِ التى اكتسبَتْها، لا أنْ نكتفيَ بالنظرِ في دلالتِها المعجميّةِ فقط.

وقد يؤدّي المجازُ إلى تقييدِ المعنى الأصليّ للكلمةِ، بتخصيصِهِ بدلالةٍ أضيقَ. ككلمةِ (( الآلةِ )) التي كانَتْ تعني قديماً الوسيلةَ أو الأداةَ[436]. فخُصّصَتِ اليومَ لتدلَّ على معنىً ميكانيكيّ محدّدٍ، فأضحت تعني جهازا

---

[436] ( لسان العرب ) "مادة : ألو"، الآلة : الشدَة. والآلة : الأداة، والجمع : الآلات.

ميكانيكياً يحوّلُ الطاقةَ الكهربائيّةَ أو أيّ شكلٍ آخرَ من أشكالِ الطاقةِ إلى طاقةٍ حركيّةٍ يُنتفعُ بها كآلاتِ الغزلِ والنسيجِ، والمخارِطِ والمقاشِطِ والمثاقبِ وغيرِها. بينما نُقِلَتْ كلمةُ ((جهاز)) من معناها الأصليّ لتدلَّ اليوم على الأداة التي لا نستفيدُ منها طاقةً حركيّةً، ولكنّنا نستفيدُ منها فوائدَ أخرى كالاتّصالِ والرصدِ والقياسِ والتحكّمِ[437]، وخصّصَتِ (( الأداةُ )) لتدلَّ على ما يُستعانُ بِهِ على أداءِ الأعمالِ بالجهدِ اليدويّ كالمبردِ والمنشارِ والإزميلِ وغيرِها. وهذا دليلٌ على أنّ للمترادفاتِ فائدةً لا تُنكَرُ في عمليّةِ الاصطلاحِ.

وقد كانَ المجازُ الوسيلةَ الأولى في الاصطلاحِ عندَ القدماءِ فقد نقلَ النحاةُ كلماتٍ مثلَ الخبرِ والحالِ والصفةِ، والفتحِ والضمّ والكسرِ، والرفعِ والنصبِ والجرّ، والتنازعِ والاشتغالِ، والضميرِ، لتدلَّ على المفهوماتِ النحويّةِ التي ابتكروها في دراسةِ التركيبِ اللغويّ في الجملةِ العربيّةِ، وكذلكَ استعارَ الخليلُ بنُ أحمدَ الفراهيديّ المفرداتِ المستعملةَ في وصفِ بيتِ الشَّعرِ (( بفتح الشين )) لتستعملَ في دراسةِ الإيقاعِ الشعريّ في بيتِ الشِّعرِ (( بكسرِ الشينِ )) كالسببِ والوتدِ[438]. واستعارَ كلماتٍ أخرى كثيرةً، كالقطعِ والقطفِ والطيّ والإضمارِ والتذييلِ والتسبيغِ والترفيلِ.

---

[437] جهاز العروس والميت والمسافر : ما يحتاجون إليه. وتجهيز الغازي : تحميله وإعداد ما يحتاج إليه.

[438] لم يكن اختيار الخليل هذين المصطلحين اعتباطيا فالسبب وهو الحبل، يمكن أن يتغير طولا وقصرا عند إقامة بيت الشَّعر، وهو في بيت الشِّعر مما يصيبه التغيير أو الزحاف في المصطلح العروضيّ. والزحاف تغيير يطال ثواني الأسباب، وأكثره ما يكون بتسكين ثاني //

واسـتعارَ البلاغيّونَ والنقّـادُ القدامى مصطلحاتِهم من البيئةِ البدويّةِ العربيّةِ.

ومن أقدمِ مصطلحاتِهم البلاغيّةِ مصطلحُ (( الفحولةِ )) الذي استعملَهُ الأصمعيّ[439] معياراً لتصنيفِ الشعراءِ، وقد عرّفَ هذا المصطلحَ عندما أجابَ من سـألَهُ عن معنى الفحلِ من الشـعراءِ فقالَ[440]:

( إنّــهُ لَـهُ مزيّـةٌ على غيرِهِ، كمـزيّـةِ الفحـلِ على الحقـاقِ )[441]. واسـتعارَ ثعلبٌ[442] من الفرَسِ صفاتٍ اتّخذَها مصطلحاتٍ توصفُ بها أبياتُ الشعرِ، فيكونُ البيتُ معدّلاً، أو أغرّ، أو محجّلاً أو موضّحاً[443].

---

// السبب الثقيل، أو حذف الثاني الساكن من السبب الخفيف. أما الوتد فهو ثابت لا يطاله التغيير في كلا البيتين ( الشّعر والشّعر ).

[439] أبو سعيد، عبد الملك بن قريب الباهلي. من أهل البصرة، تأدب على علمائها وأئمتها. نال حظوة عند جعفر بن يحيى اليرمكي. ثم عند المأمون. امتاز بدقة علمه ووعيه وجمال حديثه. كان عالما بأشعار العرب، كثير التطواف بالبوادي يجمع شوارد اللغة وغريبها، له كتب كثيرة منها : كتاب (معاني الشـعر) و(الأضداد) و(الأصمعيات) وهي مجموعة اختيـارات شـعريّة. و( فحولة الشعراء ). الذي يذهب كثير من الباحثين إلى أنه مجموعة تقييدات استملاها أبو حـاتم السـجسـتاني من أجوبةِ شـيخه الأصمعيّ. توفّي عام 216 هـ. ترجمتـه في: ابن النديم ( الفهرست ) ص: 82. السيوطيّ ( بغية الوعاة ) ج : 2، ص : 112. ابن خلكان ( وفيات الأعيان ) ج: 2 ، ص 344. ابن العماد الحنبلي ( شذرات الذهب ) ج: 2 ، ص : 36.

[440] الأصمعيّ ( فحولة الشعراء ) ص: 107.

[441] الحقاق جمع حقّة وحقّ وتطلق على الأنثى، أو على الصغير الذي أتمّ ثلاث سنين، ودخل في الرابعة (لسان العرب) مادة: حقق.

[442] أحمد بن يحيى بن يسار، أبو العباس ثعلب الشيباني إمام الكوفيين في النحو واللغة. ولد سنة مئتين للهجرة. عرف بعلمه الواسع في غريب اللغة ورواية الشـعر، له كتب كثيرة منها كتاب ( المصـون ) في النحـو. وكتـاب ( اختـلاف النحويّين ) وكتـاب ( معاني القرآن )، وكتاب //

ولم يكنِ المجازُ وقفاً على علومِ اللغةِ والأدبِ. فقد استعانَ بِهِ علماءُ الطبِّ والطبيعيّاتِ والفلسفةِ والرياضيّاتِ. فقالَ الرياضيّونَ: الجذرُ، والأسُّ، والأساسُ، والمالُ، والقوسُ والوترُ. وقالَ الأطبّاءُ في أوصافِ الحمّى ((الوِردُ)) للحمّى التى تصيبُ المريضَ كلَّ يومٍ، و((الغِبُّ)) للحمّى التي تنوبُ يوماً ويوماً، و((الربع)) للتي تنوبُ ثلاثةَ أيّامٍ ثمّ تعودُ، وهذهِ الأسماءُ مستعارةٌ من أورادِ الإبلِ[444]. وكلُّها ألفاظٌ مستمدّةٌ من حياةِ الباديةِ.

وقالَ المنطقيّونَ (( السبب ))، وهو في أصلِ اللغةِ الحبلُ، في لغةِ هُذيلٍ. والسببُ من الحبالِ: القويُّ الطويلُ، ولا يُدعى الحبلُ سبباً حتّى يُصعَدَ ويُنحدَرَ بِهِ[445].وقد أصابَ هذا المعنى الماديَّ المحسوسَ تطوّرٌ دلاليٌّ فأضحى يعنى ما يُتوصّلُ بِهِ إلى غيرِهِ. وبهذا المعنى المجازيّ استعملَهُ أهلُ

---

// ( قواعد الشعر ) وله أمال أملاها على أصحابه في اللغة والنحو والأخبار ومعاني القرآن والشعر، رواها عنه جماعة. وعرفت بمجالس ثعلب.

ترجمته في: ابن النديم ( الفهرست ) ص: 110. ياقوت الحمويّ ( معجم الأدباء ) ج : 5 ، ص : 102. ابن خلّكان ( وفيات الأعيان ) ج : 1 ، ص : 84. السيوطيّ ( بغية الوعاة ) ج : 1، ص : 396 . ابن العماد الحنبليّ ( شذرات الذهب ) ج : 2، ص : 207.

(443) المعدّل من أبيات الشعر: ما اعتدل شطراه، وتكافأت حاشيتاه، وتم بأيهما وقف عليه معناه. والأغرّ ما نجم من صدر البيت بتمام معناه، دون عجزه، وكان لو طرح أخره لأغنى أوله بوضوح دلالته.

والمحجّل : ما نتج قافية البيت عن عروضه، وأبان عجزه بغية قائله.

والموضّح : ما استقلت أجزاؤه، وتعاضدت وصولها، وكثرت فقرها، واعتدلت فصولها.

أبو العبّاس ثعلب ( قواعد الشعر ) ص : 70-91.

(444) الثعالبي ( فقه اللغة ) ص: 171.

(445) ( لسان العرب ) مادة : سبب.

المنطقِ والفلسفةِ. وقالوا ((النتيجة)) وهيَ في الأصلِ ممّا وضعتْهُ العربُ للناقةِ والشاءِ، وفي اللسانِ : النتاجُ اسمٌ يجمعُ وضعَ جميعِ البهائمِ. فيقالُ نتجْتُ الناقةَ أنتجُها إذا وليتُ نتاجَها، فأنا ناتجٌ، وهيَ منتوجةٌ، ويقالُ: نتجَتِ الفرسُ والناقةُ، أي وَلَدَتْ. ويقالُ للشاتينِ إذا كانتا سناً واحدةً : هما نتيجةٌ. وكذلكَ غنمُ فلانٍ نتائجُ، أي في سنّ واحدةٍ[446]، ثمّ نُقلَتِ الكلمةُ إلى معنىً مجازيّ هو ما يكونُ حاصلاً من غيرِه. وبهذا المعنى استعملَ العلماءُ هذهِ الكلمةَ، وفشتْ بينَ الناسِ حتّى تناسَوا أصلَها القديمَ. فأضحَتْ باشتقاقاتِها المختلفةِ منبعاً لكثيرٍ من المعاني، فقالوا : النتيجةُ، والاستنتاجُ، والإنتاجُ، والناتجُ، وهيَ كلماتٌ أضحَتِ اليومَ اصطلاحاتٍ متداولةً في كثيرٍ من لغاتِ الاختصاصِ كالرياضيّات والاقتصادِ، والزراعةِ، والفيزياءِ. فضلاً عن استخدامِها في اللغةِ العامّةِ، وأظنُّ أنَّ آخرَ ما اشتقَّ منها هو ((التنتيجُ)) وهوَ مصطلحٌ يرادُ بِهِ معالجةُ نتائجِ الامتحاناتِ العامّةِ في كلّ مقرّرٍ من المقرّراتِ وفقَ المعاييرِ التي تحدّدُها أنظمةُ الامتحاناتِ العامّةِ لتقريرِ نتيجةِ الطالبِ الممتحنِ نجاحاً أو رسوباً"[447].

وقالوا : ((الاستنباطُ)) المأخوذُ من الثلاثيّ ((نبط)). وفي اللسانِ : النبطُ : الماءُ ينبطُ من قعرِ البئرِ إذا حُفرَتْ. وأنبطْنا الماءَ أي استنبطْناهُ، وانتهينا إليهِ[448].

---

(446) لسان العرب، مادة: "نتج".

(447) يستعمل هذا المصطلح بشكل رسميّ في وزارة التربية في الجمهوريّة العربيّة السوريّة.

(448) لسان العرب: مادة "نبط".

وقد تطوّرَتْ دلالةُ هذا المعنى، فأصبحَتْ تعني الاستخراجَ بعامّةٍ. وفي اللسانِ : استنبَطَهُ واستنبطَ منه علماً وخبراً ومالاً : استخرجَهُ. والاستنباطُ : الاستخراجُ. واستنبطَ الفقيهُ إذا استخرجَ الفقهَ الباطنَ باجتهادِهِ وفهمِهِ[449].

والمجازُ هوَ الأصلُ في وضعِ المصطلحاتِ العلميّةِ في اللغاتِ كلّها. لأنّ المصطلحَ مفردةٌ من مفرداتِ اللغةِ حُمّلَتْ بالاصطلاحِ معنىً جديداً طارئاً عليها في سياقٍ علميّ محدّدٍ، ما خلا قلّةً قليلةً تُستعمَلُ في لغاتِ الاختصاصِ بمعناها الأصليّ، وأكثرُها من أعيانِ النباتِ والحيوانِ، وأسماءِ أعضاءِ الجسدِ الإنسانيّ، كالقلبِ والمعدةِ والرئةِ، ومن أسماءِ أعضاءِ الحيوانِ، كالجحفلةِ للفرسِ، والمشفرِ للجملِ، والحافرِ والظلفِ، فهذهِ ممّا بقيَ على دلالتِهِ الأصليّةِ. أمّا أكثرُ المصطلحاتِ العلميّةِ فهيَ مستعملةٌ استعمالاتٍ مجازيّةً تبعدُ قليلاً أو كثيراً عن دلالتِها الأصليّةِ. حتّى تلكَ التي تبدو كأنّها استُعمِلَتْ بمعانيها الأصليّةِ.

لنأخذَ على سبيلِ المثالِ مصطلحَ (( نُطفة ))، الذي يعني في علمي الحياةِ والطبّ الخليّةَ التناسليّةَ الذكريّةَ التي يحتوي عليها السائلُ المنويُّ. والتي تحملُ المورّثاتِ من الأبِ، وتقومُ بإلقاحِ البويضة ( البييضة ) الأنثويّة. وهوَ معنىً مستحدَثٌ يبعدُ بعداً واضحاً عن دلالتِهِ اللغويّةِ الأولى. لأنّ هذا المعنى لم يُعرَفْ إلّا بعدَ اخترِاعِ المجاهرِ التي مكّنَتْ العلماءَ من رؤيةِ

---

[449] لسان العرب: مادة "نبط".

الخليّةِ التناسليّةِ الذكريّةِ في السائلِ المنويّ[450]. ولنأخذْ على سبيلِ المثالِ أيضاً مصطلحَ (( الفُطر )) الذي يعني في علمِ النباتِ ذلكَ النوعَ من النباتاتِ التي لا تحتوي على اليخضورِ ( الكلوروفيل ). ولننظرْ فيما تقولُهُ المعاجمُ اللغويّةُ عنهُ، نرَ أنّ الفُطرَ جنسٌ من الكمْءِ أبيضُ عظامٌ، لأنّ الأرضَ تنفطرُ عنه. فلفظةُ الفُطْر لغةً تعنى نباتاً محدّداً هو نوعٌ من الكمءِ، بينما تعني اصطلاحاً طائفةً من النباتاتِ غيرِ اليخضوريّةِ، منها العفنُ، الذي ينمو على بقايا الأطعمةِ والثمارِ. ومنها ما يتطفّلُ على أجسادِ نباتاتٍ أخرى، ومنها ما يتطفّلُ على جسدِ الحيوانِ والإنسانِ. فالاصطلاحُ قد وسّعَ مدلولَ هذهِ اللفظةِ، وأكسبَها معنىً جديداً، لم يخطرْ على بالِ واضعِ اللغةِ الأوّلِ. لأنّهُ لم يعرفْ حقيقةَ الصلةِ بينَ هذا النباتِ، وغيرِهِ من الآفاتِ التي تصيبُ النباتَ والحيوانَ.

وتُعدُّ الألفاظُ المهملةُ مصدراً عظيماً من مصادرِ المجازِ لدى المحدثينَ، فهيَ تُستحيا وتُشحَنُ بدلالاتٍ جديدةٍ لم تكنْ لها[451]. ومن هذه الكلماتِ (( الذرّةُ )) التي كانَتْ تعني في الأصلِ الهباءةَ أو الدقيقةَ من الغبارِ[452]،

---

[450] لسان العرب: مادة: نطف: النطفة الماء القليل يبقى في الدلو، وجمعها ( النطاف ). والنطفة ماء الرجل، والجمع نطف. وقد سمى المني نطفة لقلته وفي القرآن الكريم ( ألم يك نطفة من مني يمنى ) سورة القيامة الآية: 37.

[451] د. ممدوح خسارة ( التعريب والتنمية اللغويّة ) ص: 155.

[452] ( لسان العرب ) : "مادة" ذرر: الذرّ، واحدته ذرة، صغار النمل، قال ثعلب: إن مائة منها وزنه حبة من شعير، فكأنها جزء من مئة. وقيل الذرّة ليس لها وزن، ويراد بها ما يرى في شعاع الشمس الداخل من النافذة.

ثمّ نُقِلَتْ في العصرِ الحديثِ إلى معناها العلميّ المعروفِ. وكلمةُ (القطار) كانَتْ تعني قافلةً من الجمالِ تسيرُ متتابعةً[453]، ثمّ نُقِلَتْ لتكونَ اسماً لوسيلةِ النقلِ الحديثةِ المعروفةِ، وكلمةُ (البرق) التي كانَتْ تُطلَقُ على الظاهرةِ الطبيعيّةِ المعروفةِ، ثم نُقِلَتْ لتدلَّ على الاختراعِ الحديثِ الذي يعتمدُ على نقلِ الرسائلِ بوساطةِ تيّارٍ كهربائيّ يسري في سلكٍ ناقلٍ. وكلمةُ (صنبور) لتلكَ الأداةِ التي نطلقُ عليها بالعاميّةِ (الحنفيّة)، ومعناها في الأصلِ سعفةٌ تنبتُ في أصلِ النخلةِ[454]. و( الهاتفُ ) التي تعني في الأصل : أنْ ( تسمعَ الصوتَ ولا ترى أحداً )[455]، ثمَ نُقِلَتْ لتدلَّ على وسيلةِ الاتّصالِ الحديثةِ المعروفةِ. و(القنبلةُ) التي كانَتْ تعني مصيدةً يُصادُ بها النهسُ، وهوَ أبو براقش[456]، ثمَ نُقِلَتْ لتدلَّ على القذائفِ المتفجّرةِ المستعملةِ في الحروبِ، وعلى الأحجارِ والصخورِ التي تقذفُها البراكينُ (القنابل البركانيّة). وكلمةُ (جرثومة)[457]. التي كانت تعني (الأصلَ)، فجرثومةُ المجدِ أصلُهُ، وجرثومةُ الفسادِ أصلُهُ وسببُهُ. ثمَ نُقِلتْ في العصرِ الحديثِ لتدلَّ على الكائناتِ الحيّةِ وحيداتِ الخليّةِ التي تسبّبُ

---

[453] ( لسان العرب ) "مادة قطر" القطار أن تقطر الإبل بعضها إلى بعض على نسق واحد. والقطار والقطارة: أن تشد الإبل على نسق واحداً خلف واحد.

[454] ( لسان العرب ) "صنبر".

[455] ( لسان العرب ) "مادة هتف" الهتف والهتاف الصوت الجافي العالي، وقيل الصوت الشديد. وهتفت بفلان أى دعوته. وسمعت هاتفا يهتف، إذا كنت تسمع الصوت، ولا تبصر أحدا.

[456] ( لسان العرب ) "مادة قنبل".

[457] ( لسان العرب ) "مادة جرثم".

كثيراً من الأمراضِ، فهيَ أصلٌ لها. وكلمةُ ( الخليّة ) التي استُعيرتْ للتعبيرِ عن الوحدةِ البنائيّةِ الأساسيّةِ للنُّسجِ الحيّـة.

وأظنّ أنّ كلمةَ (زيـت) من الكلماتِ التي وسّعَ المجازُ من دلالاتِها، فهيَ في الأصلِ تدلُّ على السائلِ المستخرجِ بعصرِ ثمارِ الزيتون. ثمَّ لم تلبثْ أنِ استُخدِمَتْ لتدلَّ على الموادّ المشابهةِ التي تُستخرجُ من ثمارٍ وبذورٍ أخرى كزيتِ النخيلِ، وزيتِ الذرةِ، وزيتِ بذورِ القطنِ وغيرِها. لتشابُهِ خصائصِ هذهِ الموادّ غذائيّاً وكيميائيّاً. ثمّ سمّيْنا بها موادَّ أخرى تشابهُها في خواصّها الفيزيائيّةِ ولاسيّما في لزوجتِها. كالزيوتِ المعدنيّةِ المستعملةِ في تزييتِ الآلاتِ، والزيوتِ العطريّةِ المستخدمةِ في صناعةِ العطورِ وموادّ التجميلِ. ومن الكلماتِ التي حدّدَ الاصطلاحُ دلالتَها كلمةُ (الإعصار) و كانَتْ تعني الريحَ التي تثيرُ السحابَ، أو الريحَ المصحوبةَ بالبرقِ والرعدِ، أو الريحَ التي تهبُّ من الأرضِ، وتثيرُ الغبارَ، فترتفعُ كالعمودِ نحوَ السماءِ، لكنّها اليومَ تُطلَقُ على ظاهرةٍ جوّيَةٍ محددَةٍ، لم تكنْ معروفةً للعربِ في جزيرتِهم.

ومن الكلماتِ التي استُعيرَتْ ممّا وضعَتْهُ العربُ لهيئةِ الطيرِ في طيرانِها كلماتُ ((التحليقِ، والتحويمِ، والسفّ والانقضاضِ)) وقد استُعمِلَتْ مجازاً لتعبّرَ عن أساليبِ الطيرانِ الحربيّ في رصدِهِ الأهدافَ وضربِها، والتوقّي من أسلحةِ الدفاعِ الجويّ الأرضيّةِ.

وقد استفادَ رجالُ الاصطلاحِ في عصرِنا من المجازِ إفادةً كبيرةً واتّفقَتْ آراؤهم على أهمّيّتِهِ في إنتاجِ المصطلحاتِ العلميّة والأدبيّة والفنّيّة، فبيّنَ

الدكتور ضاحي عبد الباقي أنّ المجازَ كانَ أداةً لوضعِ طائفةٍ من المصطلحاتِ في عصرِ الازدهارِ الحضاريّ العربيّ، ودعا إلى الاستفادةِ منهُ في عصرِنا هذا لتوليدِ المصطلحاتِ الحديثةِ[458]. وعدّهُ الأميرُ مصطفى الشهابيّ من أنجحِ الوسائلِ في تنميةِ اللغةِ، وفي جعلِها صالحةً لاستيعابِ العلومِ الحديثـةِ، ورأى أنّهُ لابـدَّ من الرجوعِ إلى المجـازِ في وضعِ عددٍ كبيرٍ من مصطلحاتِ العلومِ والمخترعاتِ الحديثةِ[459].

ومنَ اللغويّينَ الذينَ اهتمّوا بهذهِ الطريقةِ، وأكثروا من استعمالِها الأبُ أنستاس ماري الكرمليّ، ومحمود تيمور في مصنّفِهِ ( معجمُ ألفاظِ الحضارةِ ) لكنَّ الملاحظَ أنّ واضعي المصطلحاتِ من المختصّينَ العلميّينَ لم يلجؤوا إليها إلا نادراً. فكانَتْ نسبةُ المصطلحاتِ الموضوعةِ بطريقةِ المجازِ لا تتناسبُ وأهمّيّةَ هذهِ الطريقةِ، بيدَ أنّ هذا لا يقلّلُ من أهمّيّتِها، وفوائدِها العظيمةِ في العملِ الاصطلاحيّ.

---

[458] د. ضاحي عبد الباقي ( المصطلحات العلميّة قبل النهضة الحديثة )، ص: 52.

[459] الأمير مصطفى الشهابي ( المصطلحات العلميّة في اللغة العربيّة ) ص: 17.

## ثالثاً: الاشتقاق :

اللغةُ العربيَةُ لغةٌ اشتقاقيَةٌ، ولعلّ الاشتقاقَ أبرزُ مزاياها، وأكثرُها أثراً في تنامي ثروتِها اللفظيّةِ. ولعلّها أكثرُ اللغاتِ الحيّةِ اليومَ تصرّفاً، من حيثُ قابليةُ جذورِها للتصريفِ، ومن حيثُ كثرةُ البنى الصرفيّةِ التي تشكّلُ القوالبَ التي تُفرَغُ فيها جذورُها المعجميّةُ لتوليدِ الكلماتِ المشتقّةِ. ومن حيثُ انضباطيّةُ نظامِها الصرفيَ.

والاشتقاقُ ـ كما عرّفَهُ علماءُ العربيّةِ ـ هو ( أخذُ كلمةٍ جديدةٍ من جذرٍ لغويّ، بحيثُ تتّفقُ الكلمةُ الجديدةُ مع هذا الجذرِ بالحروفِ الأصليّةِ، وتناسبُهُ في المعنى )[460].

أو (تحويلُ الأصلِ الواحدِ إلى أمثلةٍ مختلفةٍ لمعانٍ مقصودةٍ لا تحصلُ إلا بها، كتحويلِ كلمةِ العلمِ إلى عالمٍ، وعلّامةٍ، ومعلومٍ... الخ )[461].

وقد أدركَ اللغويّونَ العربُ منذُ بداياتِ اشتغالِهم بالدرسِ اللغويّ ما للاشتقاقِ من أهمّيّةٍ وأثرٍ كبيرٍ في تطوّرِ اللغةِ ونمائها، فأولوهُ عنايتَهم دراسةً وتتبّعاً وتأليفاً وتصنيفاً على ما كانَ بينَهمْ من خلافاتٍ في الآراءِ والمذاهبِ. يقولُ ابنُ فارسٍ[462]: ( أجمعَ أهلُ اللغةِ، إلا من شذَّ عنهم أنَّ للغةِ العربِ قياساً،

---

(460) د. مسعود بوبو ( دراسات في اللغة ) ص : 152.

(461) عاصم بهجة البيطار ( النحو والصرف ) ص : 307.

(462) أحمد بن فارس بن زكريّا القزوينيّ، من أئمةِ اللغة والأدب، أقامَ مدّة في همذان، وبها توفّي عام 395هـ، من كتبه ( مقاييس اللغة ) و( الصاحبي ) في فقه العربيّة، و ( الإتباع //

وأنَّ العربَ تشتقُ بعضَ الكلامِ من بعضٍ، وأنّ اسمَ الجِنّ مشتقٌ من الاجتنانِ، وأنّ الجيمَ والنونَ تدلّانِ أبداً على السترِ...)[463].

وابنُ فارسٍ يقرّرُ في كلامِهِ هذا أنّ الاشتقاقَ من أظهرِ خصائصِ العربيّةِ، وألصقِها بطبيعتِها، وأنّهُ مذهبُ العربِ في التجديدِ والتوليدِ والثراءِ اللغويّ، وهوَ السبيلُ للاتّساعِ في التعبيرِ كلّما دعتِ الحاجةُ.

وقد درس لغويّونا المعاصرونَ ظاهرةَ الاشتقاقِ، وحدّدوا لها اربعةَ أنواعٍ، أسمَوْها الاشتقاقَ الصغيرَ والاشتقاقَ الكبيرَ، والاشتقاقَ الأكبرَ، والاشتقاقَ الكبّارَ. وهذهِ الاصطلاحاتِ لا تحملُ معانيَ واضحةً لمسمّياتِها، فضلاً عن اختلافاتِ مدلولاتِها لدى علمائنا القدامى الذينَ تعدُّ أعمالُهم ـ بسببٍ من مناهجِ الدرسِ اللغويّ في لغتِنا العربيّةِ ـ المصدرَ الأساسيّ لأيّ دراسةٍ لغويّةٍ جادّةٍ. فقد عرّفَ ابنُ جنّي الاشتقاقَ الأكبرَ فقالَ : (وأما الاشتقاقُ الأكبرُ فهوَ أنْ تأخذَ أصلاً من الأصولِ الثلاثيّةِ فتعقدَ عليهِ، وعلى تقاليبِهِ الستّةِ معنىً واحداً ، تجتمعُ التراكيبُ الستّةُ وما يُتصرَّفُ بهِ من كلّ واحدٍ منها عليهِ، وإنْ تباعدَ شيءٌ من ذلكِ عنهُ، رُدَّ بلطفِ الصنعةِ والتأويلِ إليهِ)[464].
على حينَ سمّاهُ أستاذُنا الراحلُ الدكتورُ مسعودٌ بوبو والدكتورُ

// والمزاوجة ) و ( متخيّر الألفاظ ). ترجمته في : ياقوت الحمويّ ( معجم الأدباء ) ج : 4، ص : 80. الذهبيّ ( سير أعلام النبلاء ) ج : 17، ص : 103 السيوطي ( بغية الوعاة ) ج : 1، ص : 352. ابن العماد الحنبليّ ( شذرات الذهب ) ج : 4، ص : 480.

[463] ابن فارس ( الصاحبي في فقه اللغة ) ص: 33.

[464] عثمان بن جني ( الخصائص ) ج : 2، ص : 134.

صبحي الصالح (الاشتقاقَ الكبيرَ)[465].

وكانَ ابنُ جنّي يسمّي النوعَ الأوّلَ من الاشتقاقِ بالاشتقاقِ الأصغرِ، وهذا ما نفهمُهُ من حديثِهِ عن الاشتقاقِ الأكبرِ حينَ يقولُ ( هذا موضعٌ لم يسمّهِ أحدٌ من أصحابِنا، غيرَ أنّ أبا عليّ[466] ــ رحمَهُ اللهُ ــ كانَ يستعينُ بِهِ، ويُخلدُ إليهِ، مع إعوازِ الاشتقاقِ الأصغرِ )[467].

وتابع الدكتور الصالحُ ابنَ جنّيّ في هذهِ التسميةِ[468]. على حينَ رأى الدكتور بوبو أنْ يسمّيَهُ بالاشتقاقِ الصغيرِ[469]. وقد حملَ هذا الاضطرابُ الاصطلاحيُّ الدكتورَ ممدوح خسارة على أنْ يسمّيَ كلّ نوعٍ من أنواعِ الاشتقاقِ الأربعةِ بمدلولِهِ فقال : الاشتقاقُ الصرفيّ، والاشتقاقُ الإبداليّ،

---

[465] د. مسعود بوبو ( دراسات في اللغة )، ص : 159 د. صبحي الصالح ( دراسات في فقه اللغة ) ص : 204.

[466] أبو علي الفارسيّ، الحسن بن أحمد بن عبد الغفار. ولد في فسا بفارس. قدم بغداد عام 307هـ. ثم قصد حلب فأقام عند سيف الدولة الحمدانيّ. ثمّ صحب عضد الدولة البويهي. من كبار علماء العربيّة في اللغة والنحو والأدب. من كتبه : ( الإيضاح ) في قواعد العربيّة، و( التذكرة ) في علوم العربيّة. و ( المسائل البصريّات ) و ( الحلبيّات ) و ( البغداديّات ). توفّي في بغداد عام 377هـ. ترجمته في ياقوت الحمويّ ( معجم الأدباء ) ج : 7 ص: 232 ، ابن خلّكان ( وفيات الأعيان ) ج : 1، ص : 273. السيوطي ( بغية الوعاة ) ج : 1، ص : 496. ابن العماد الحنبليّ ( شذرات الذهب ) ج : 3، ص : 88.

[467] ابن جني ( الخصائص ) ج : 2 ، ص : 134.

[468] د. صبحي الصالح ( المرجع نفسه ) ص: 188 ـ 189.

[469] د. مسعود بوبو ( المرجع نفسه ) ص : 154.

والاشتقاقُ التقليبيُّ، والاشتقاقُ النحتيُّ، وأضافَ نوعاً خامساً هو الاشتقاقُ الإلحاقيّ[470]. وهيَ المصطلحاتُ التي سنستعملُها في هذا الكتابِ، عند دراسةِ أهمّيّةِ الاشتقاقِ في العملِ الاصطلاحيّ، على أنّنا سنفردُ الاشتقاقَ النحتيَّ بوصفِهِ وسيلةً خاصّةً من وسائلِ وضعِ المصطلحِ العلميّ باللغةِ العربيّةِ.

### الاشـتقـاقُ الصرفـيُّ:

وهـو مـا يُقصَدُ إليـه عنـدَ إطلاقِ القولِ. ويسـمّيهِ بعضُ الباحثينَ كالدكتور علي عبد الواحد وافي ( الاشتقاقَ العامَّ )[471]. وهو أكثرُ أنواعِ الاشتقاقِ وروداً في العربيّةِ. ومحتجٌّ بهِ لدى أكثرِ علماءِ العربيّةِ. ويعني توليدَ الكلماتِ من جذرٍ لغويّ بتغييرٍ في صيغتِها الصرفيّةِ، ومن أمثلتِهِ المصدرُ الصريحُ والمصدرُ الميميُّ، واسمُ الفاعلِ ومبالغتُه، واسمُ المفعولِ، واسمُ الزمانِ والمكانِ، والصفةُ المشبّهةُ، واسمُ التفضيلِ، واسمُ الهيئةِ، واسمُ المرّةِ. وهوَ أهمُّ أنواعِ الاشتقاقِ لأنّهُ الوسيلةُ المثلى لإثراءِ اللغةِ، ومدّها بالمصطلحاتِ لأنّهُ يخضعُ لقواعدَ محدّدةٍ، ويؤدّي المعانيَ بيسرٍ وسهولةٍ نظراً لوضوحِ ما تدلُّ عليهِ الصيغُ الصرفيّةُ المعروفةُ. وقد أجمعَ العاملونَ في مجـالِ الاصطـلاحِ العلميّ على أهمّيّتِهِ وفوائدِهِ ومزاياهُ، ومنهم الدكتور محمّد شـرف الذي يقولُ عن توليدِ المصطلحِ بالاشتقاقِ : ( اتّخذنا صيغَ الاشتقاقِ وسيلةً أخرى

---

[470] د. ممدوح خسارة ( التعريب والتنمية اللغويّة ) ص : 137.

[471] د. علي عبد الواحد وافي ( فقه اللغة ) ص : 197.

لحسنِ أدائهِ، ولا نبالغُ إذا قلْنا إنّنا فتحْنا بهِ فتوحاً للغةِ العلميّةِ، مثالَ قولِنا : ("مميّاه" hydrometer ، وممهّى "hydrated"، و "مميّه الدم hydramia)[472].

ويعدّ الشيخُ أحمد الإسكندريّ[473]، من أكثرِ علماءِ العربيّةِ حرصاً على استعمالِ الاشتقاقِ لتوليدِ المصطلحاتِ العلميّةِ. وفي تخيّرِ الصيغِ العربيّةِ لتدلَّ على المعاني العلميّةِ فقد اقترحَ استعمالَ الصيغِ الصرفيّةِ العربيّةِ لتُستعمَلَ في التصنيفِ الكيميائيّ في الكيمياءِ المعدنيّةِ، والكيمياءِ العضويّةِ. فتُستبدَلَ بالزوائدِ ( اللواحقِ ) التي تلحقُ آخرَ الكلماتِ لأنّ اللغةَ العربيّةَ كما يقولُ ( ليسَتْ لغةَ زوائدَ، بل لغةُ اشتقاقٍ ككلّ اللغاتِ الساميّةِ )[474]. فاختارَ صيغتيْ ( مُفْعِل ) و( مُفَعّل ) للعناصر غيرِ المعدنيّةِ ( غير الفلزّيّةِ ) فسمّى الأكسجينَ بالمُصدئ، والهيدروجينَ بالمُميهِ. واقترحَ اسمينِ للآزوتِ أو النتروجينِ هما المُسجِحُ والمُخَصّبُ، وسمّى الكلورَ بالمحوّرِ، والفلورَ بالملصفِ أيِ اللامعِ، وسمّى الفسفورَ بالمومضِ،

---

(472) د. محمد شرف ( معجم العلوم الطبية والطبيعية ) مقدمة الطبعة الثانية، ص: 39.

(473) الشيخ أحمد الإسكندري. من أعلام اللغة العربيّة. ولد في الإسكندرية حوالي عام 1875، تلقى العلم على أيدي مشايخها في مساجدها، ثم سافر إلى القاهرة فالتحق بالأزهر الشريف. ثم التحق بدار العلوم في نحو العشرين من عمره. وأظهر في دراسته تفوقا وتميزا. ثم اشتغل بالتعليم ثم اختير عضوا في مجمع اللغة العربيّة بالقاهرة منذ إنشائه. عرف عنه تعمقه في دراسة التراث العربي، وحرصه على نقاء العربيّة، فيما يخص الكلمات الأعجمية. توفي في 1938/4/19، ترجمته في : ( مجلد مجمع اللغة العربيّة بالقاهرة ) ج : 5 ، ص : 61 ـ 66. كحالة ( معجم المؤلفين ) ج : 2، ص 14.

(474) الشيخ أحمد الإسكندري ( اقتراحات أسماء عربيّة لمصطلحات كيميائيّة ) مجلّة مجمع القاهرة، ج: 5 ، ص : 51.

والكربونَ بالمفحَم. واختارَ صيغةَ ( فَعّال ) للعناصرِ المعدنيّةِ ( الفلزّيّةِ ) فسمّى البوتاسيومَ القلّاءَ، والصوديومَ أو النطرونيومَ الشذّام، أخذَها من الشذامِ أيْ ملحِ الطعامِ لأنّهُ أشهرُ مركّباتِهِ. وسمّى الكالسيومَ بالكلّاس، والسلسيومَ بالنقّاحِ، أخذَها من النقحِ وهو الخالصُ من الرملِ لأنّهُ عنصرُهُ. وسمّى البلاتينَ النسّاكَ من النسيكِ وهوَ اسمٌ مهجورٌ للفضّةِ أو الذهبِ، وسمّى الكرومَ بالخضّابِ، والنيكلَ بالفلّازِ، من الفلزّ لأنّ من معانيهِ النحاسُ الأبيضُ. مقارباً مدلولَ الاسمِ بالأجنبيّةِ وهو النحاسُ الخسيسُ، لأنّ النيكلَ عُثِرَ عليهِ مخلوطاً بالنحاسِ.

واستعملَ صيغةَ ( فاعل ) لتوليدِ أسماءٍ تدلُّ على طائفةِ المركّباتِ الهيدروكربونيّةِ المشبعةِ ((أحاديّةِ الرابطةِ)) أو((الألفيناتِ)) فاقترحَ الآجلَ والطاسلَ والشاعلَ والجائلَ والماسلَ لتدلّ على الميثانِ والإيثانِ والبروبانِ والبوتانِ والبنتانِ. واستعملَ صيغةَ ((فعيل)) لتدلَّ على المركّباتِ من مشتقّاتِها الكيميائيّةِ، فاقترحَ (الأجيلَ والطسيلَ والشعيلَ والجويلَ) لتدلّ على (الميثيلِ والإيثيلِ والبروبيلِ والبوتيلِ)[475].ومن المؤسفِ أنّ اقتراحاتِ الشيخِ الإسكندريّ لم تلقَ القبولَ والرواجَ على أهمّيّتِها ووجاهتِها. ولكنّها تمثّلُ نموذجاً يُستفادُ منهُ عندَ وضعِ المصطلحاتِ في تخصيصِ صيغٍ صرفيّةٍ عربيّةٍ بدلاتٍ علميّةٍ محدّدةٍ. وعلى العمومِ فإنّ العملَ الاصطلاحيَّ في حقلِ الكيمياءِ يُعَدُّ أصعبَ مجالاتِ العملِ الاصطلاحيّ، لأنّهُ يعتمدُ على

---

[475] الشيخ أحمد الإسكندري ( المصدر نفسه ) ص: 51-57.

التصنيفِ الدقيقِ للمركَباتِ الكيميائيّةِ، لا على نظامٍ من المفهوماتِ الذهنيّةِ المجرّدةِ كالفيزياءِ مثلاً.

وعمليّةُ الاشتقاقِ تعني توليدَ لفظٍ عربيّ جديدٍ من مادّةٍ عربيّةٍ، قياساً على صيغةٍ عربيّةٍ معروفةٍ. وبذلكَ تكونُ الكلمةُ الجديدةُ جاريةً على وزنٍ من الأوزانِ العربيّةِ الصرفيّةِ. وبهذا يكونُ الاشتقاقُ عمليّةً قياسيّةً هادفةً إلى تكوينِ كلماتٍ جديدةٍ وفقاً للقواعدِ التي تنظّمُ هذهِ العمليّةَ. لكنّ ثمّةَ إشكالاتٍ كبيرةً تقفُ في وجهِ العملِ الاصطلاحيّ، وتعيقُ العاملينَ فيهِ عن أداءِ وظيفتِهم على أكملِ وجهٍ. وأبرزُها مشكلةُ القياسيّ والسماعيّ من الصيغِ الصرفيّةِ، فقد أجمعَ الصرفيّونَ القدامى على قياسيّةِ مصادرِ الأفعالِ الرباعيّةِ والخماسيّةِ والسداسيّةِ، واسمِ الفاعلِ واسمِ المفعولِ واسمِ الزمانِ والمكانِ، ولكنّهم قيّدوا الاشتقاقَ فيما خلا ذلكَ بالسماعِ عن العربِ القدماءِ ممّن يُحتَجُّ بكلامِهم. فقالَ ابنُ فارسٍ : ( وليسَ لنا اليومَ أنْ نخترعَ، ولا أنْ نقولَ غيرَ ما قالوهُ ، ولا أنْ نقيسَ قياساً لم يقيسوهُ، لأنّ في ذلكَ فسادَ اللغةِ، وبطلانَ حقائقِها )[476].

إنّ أكثرَ اللغويّينَ القدامى يميّزونَ في الصيغِ الصرفيّةِ بينَ ما هوَ مطّردٌ في السماعِ فيقرّونَ بقياسيّتِهِ، وبينَ ما هوَ قليلٌ أو نادرٌ فيهِ فيقرّرونَ أنّهُ سماعيّ، أي يجبُ ألّا يُستعمَلَ منهُ إلا ما أثبتَهُ جامعو اللغةِ بعدَ استقرائهم المأثورَ ممّا قالَتْهُ العربُ في شعرٍ أو حكمةٍ أو مثلٍ، ومساءَلتِهِمِ العربَ

---

[476] ابن فارس ( الصاحبي في فقه اللغة ) ص : 67.

الخلَصَ في بواديهم، ولكنّ الكثرةَ والقلّةَ في المرويّ أمرٌ نسبيٌّ لا مطلقٌ، وفي هذا المعنى يقولُ السيوطيُّ : ( ليسَ من شرطِ المقيسِ عليهِ الكثرةُ، فقد يُقاسُ على القليلِ لموافقتِهِ للقياسِ، ويمتنعُ على الكثيرِ لمخالفتِهِ له )[477].

وقد تكونُ العلّةُ في منعِ القياسِ على بعضِ البنى الصرفيّةِ في تعدّدِ ما تدلُّ عليهِ هذهِ الصيغُ من المعاني، كصيغةِ ( فعيل ) التي تُستخدَمُ صفةً مشبّهةً باسمِ الفاعلِ، نحوَ ( جميل وقبيح وكريم وبخيل )، وصيغةَ مبالغةٍ لاسمِ الفاعلِ نحوَ ( سميع وعليم )، وبمعنى اسمِ المفعولِ نحوَ ( جريح وقتيل وصريع وأسير ).

وهذا التمييزُ بينَ ما هوَ سماعيٌّ وما هوَ قياسيٌّ، يشكّلُ عقبةً كأداءَ في طريقِ تطوّرِ اللغةِ عموماً، وفي العملِ الاصطلاحيّ خصوصاً. لأنّ من ينكرُ قياسيّةَ بعضِ الأوزانِ مستنداً إلى قلّةِ المسموعِ منها، لم يتنبّهْ إلى أنّ الاشتقاقَ مرتبطٌ بالحاجةِ، فالعربُ القدماءُ اشتقّوا ما كانوا بحاجةٍ إليهِ للتعبيرِ عن المعاني، في زمنٍ كانوا يعيشونَ فيهِ عيشةً بسيطةً. ومن الطبيعيّ أن يتبعَ أيَّ تطوّرٍ حضاريّ تطوّرٌ لغويٌّ يبرزُ الحاجةَ إلى الكلماتِ الجديدةِ. وبالتالي فإنّ المشتقّاتِ تكثُرُ عندَ الحاجةِ إليها. ألا ترى أنّ الحاجةَ إلى التعبيرِ عن معنىً جديدٍ دفعَتْ طَرَفةَ بنَ العبدِ إلى أنْ يشتقَّ منَ ( الناقةِ ) فعلاً جديداً هو (استنوق)، فكيفَ لا يجوزُ لنا أنْ نشتقَّ من أسماءِ الأعيانِ كما فعلَ، فنقولَ : ( تحجّرَ، وتصحّرَ، وتصبّنَ،

---

[477] جلال الدين السيوطي ( الاقتراح ) ص : 99.

وتفحّم ). بحجّةِ أنّ معاجمَنا القديمةَ لم تُثبتْ هذهِ الأفعالَ. وهل حاجتُنا إلى هذا الاشتقاقِ أقلُّ من حاجةِ طَرَفةَ إلى فعلِ ( استنوقَ )[478] ؟! إنّ المنطقَ السليمَ يجبُ أنْ يقرّرَ أنَّ جميعَ الصيغِ الصرفيّةِ العربيّةِ صيغٌ قياسيّةٌ، ولاسيّما في مجالِ الاصطلاحِ.

وقد حسمَ مجمعُ القاهرةِ هذهِ المسالةَ عندما أقرَّ قياسيّةَ معظمِ هذهِ الأوزانِ. وأهمُّ الصيغِ المستعملةِ في وضعِ المصطلحاتِ العلميّةِ باللغةِ العربيّةِ :

**1 ـــ المصادر:**

وهيَ أكثرُ الصيغِ استعمالاً للتعبيرِ عن المفهوماتِ العلميّةِ. وقد استُعمِلَتْ كلُّها في تكوينِ المصطلحاتِ العلميّةِ. فممّا جاءَ من مصادرِ الثلاثيّ في الفيزياءِ ( الوزنُ والحركةُ والسرعةُ والحملُ والحرارةُ والعملُ والذوبانُ والطنينُ ).

وقد استفيدَ من صيغٍ عديدةٍ من مصادرِ الثلاثيّ فاستُعمِلَتْ صيغةُ ( فِعالة ) للدلالةِ على الحرفةِ، مثلَ ( صِناعة وزِراعة ودِباغة وصِحافة وحِياكة ). وأصدرَ مجمعُ اللغةِ العربيّةِ بالقاهرةِ قرارَهُ ونصُّهُ ( يُصاغُ للدلالةِ على الحرفةِ أو شبهِها، من أيّ بابٍ من أبوابِ الثلاثيّ مصدرٌ على وزنِ

---

[478] يروى أن طرفة لما سمع بيت خاله المتلمس :

وقد أتناسى الهم عند احتضاره    بناج عليه الصيعريةُ مكدم

والصيعريّة صفة في النوق لا في الجمال. قال ينتقد البيت: "استنوق الجمل". (ديوان المتلمّس الضبعي) تحقيق حسن كامل الصيرفيّ/ منشورات معهد المخطوطات العربيّة / 1970م.

(( فِعالَة )) بالكسر)[479]، وقد استخدمَ الأميرُ مصطفى الشهابيّ هذهِ الصيغةَ لوضعِ جملةٍ من المقابلاتِ العربيّةِ للمصطلحاتِ الفرنسيّة؛ فجعلَ ((زِهارة )) لزراعةِ الأزهارِ / Floriculuture / و(( نِحالة )) لتربيةِ النحلِ / Apiculture/ و((حِراجة )) لزراعة الأحراج Sylviculture[480].

وأقرَ المجمعُ أنْ ( يقاسَ المصدرُ على وزنِ (( فَعَلان )) للفعلِ اللازمِ المفتوحِ العينِ إذا دلَّ على التقلّبِ والاضطرابِ )[481]، مثل : غَلَيان ودَوَران وخَفَقان وَرجَفان "clonus"[482]. ونَوَسان "Oscillation" ونَبَضان "pulsation" ومَوَجان "Ondulation"[483]. وقد لاحظَ المجمعُ أنّ عدداً من الأمراضِ قد جاءَ على صيغةِ (( فُعال )). كزُكام وزُحار وذُباح وكُساح وجُذام وصُداع، فأجاز أنْ ( يُقاسَ من (( فَعَلَ )) اللازمِ المفتوحِ العينِ مصدرٌ على وزنِ ((فُعال )) للدلالةِ على المرضِ )[484] ثمّ عدّلَ قرارَهُ فرأى جوازَ أنْ ( يُشتَقَّ على هذا الوزنِ للدلالةِ على المرضِ سواءً أوردَ لهُ فعلٌ أم لم يردْ )[485]. فاشتُقَّتْ أسماءٌ للعديدِ من الأمراضِ على هذا الوزنِ

---

[479] مجمع اللغة العربيّة ( مجموعة القرارات العلميّة ) القاهرة 1963، ص: 22.

[480] مصطفى الشهابي ( المصطلحات العلميّة في اللغة العربيّة )، ص: 73-74.

[481] مجلّة مجمع اللغة العربيّة بالقاهرة، ج1، ص 34.

[482] مجلّة مجمع اللغة العربيّة بالقاهرة ج: 5، ص: 15

[483] مصطفى الشهابي ( المرجع السابق ) ص: 74.

[484] مجمع اللغة العربيّة بالقاهرة ( مجموعة القرارات العلميّة ) القاهرة 1963، ص: 24. و ( مجلّة مجمع العربيّة بالقاهرة ) ج :1 ص : 35.

[485] مصطفى الشهابي ( المرجع السابق ) ص : 75.

كالصُمامِ[486]، والعُراقِ[487]، والبُواغِ الأنفيّ[488]، والصُمالِ[489]، والعُصابِ[490]، والخُناقِ[491]. وفي الأمراضِ النفسيّةِ والعقليّةِ يقالُ اليومَ : الذُهانُ والعُصابُ والرُهابُ.

كذلكَ أجازَ المجمعُ اشــتقاقَ (( فَعَل )) للدلالةِ على الداءِ، ســواءٌ أوَرَدَ له فعلٌ أم لم يردْ[492]. قياســاً على مـا وردَ على هـذا الـوزنِ فـي اللغـةِ العربيّـةِ للدلالـةِ على الأمـراضِ والعيوبِ، كالبَدَدِ، والفَحَجِ والحَبَطِ والهَيَـجِ والمَرَطِ والصَلَعِ[493]. وقـد وُضِعَتْ مصطلحاتٌ طبّيّةٌ كثيـرةٌ للدلالةِ على الأمـراضِ، وممّا استعمل من هذه المصطلحات على هذا الوزن : الحَدَبُ

---

[486] مرض تتلوّن فيه الأربطة والغضاريف والبشرة والأنسجة بلون رمادي أو بني مشرب سواداً، ويصير فيه لون البول داكناً. ( مجلّة مجمع اللغة العربيّة بالقاهرة )، ص : 69.

[487] مرض من أعراضه كثرة العرق مع رائحة كريهة. ( المصدر نفسه ) ص: 78.

[488] إصابة التجويف الأنفي بنوع من الفطر المعروف بالبوغي الأنفي. ( المصدر نفسه ) ص : 79.

[489] مرض جلديّ أهم أعراضه جفاف الجلد ( المصدر نفسه ) ص: 84.

[490] مرض عصبيّ وظيفيّ لا تصحبه علامات عضويّة. ( المصدر نفسه ) ص : 116.

[491] مرض يتسبب في انسداد المجاري التنفسية العليا Diphtheria ( مجلّة مجمع اللغة العربيّة بالقاهرة ) ج : 5، ص : 244.

[492] مجمع اللغة العربيّة بالقاهرة ( مجموعة القرارات العلميّة ) القاهرة 1963 . ص : 25.

[493] البدد تباعد يدي الفرس، والفحج تباعد ركبتيه، والحبط انتفاخ بطن الدواجن. والهيج ورم في ضرع الناقة. والمرط سقوط الشعر. مصطفى الشهابي ( قياسية وزن فعل للمرض ) مجلّة مجمع اللغة العربيّة بالقاهرة ج : 14، ص : 75-87. وقد أشـار سـيبويه عثمان بن قنبـر إلى استخدام هـذا الوزن للأمـراض في ( الكتاب ) ج : 2، ص : 219. وكذلك ابن سـيده الأندلســي في ( المخصص ) ج : 14، ص : 139.

والبَزَخُ والجَنَفُ لتشوّهاتِ العمودِ الفِقريّ، والحَسَرُ والطَمَسُ والقَرَعُ لعيوبِ الرؤيـةِ. ومن ذلك "الحَبَرُ "[494]و"البَلَقُ"[495]و"الهَلَبُ"[496] والسَلَسُ [497].

واستُعمِلَتْ أوزانٌ كثيرةٌ لمصادرِ الأفعالِ الثلاثيّةِ، كوزنِ (( فَعالة )) مثل : جَساءة وصَلابة وهَشاشة وصَلادة ومَتانة ورَخاوة ولَدانة ومَلاسـة[498] ووزنِ (( فُعولة )) مثل: مُرونة وخُشونة[499].

أمّا مصادرُ الأفعالِ ممّا فوق الثلاثيّ فكانَ حظُّها من الاستعمالِ الاصطلاحيّ وافراً، وإنْ لم يصدرْ في شأنِها قراراتٌ مجمعيّةٌ كثيرةٌ كبعضِ مصادرِ الثلاثيّ، بحكمِ أنّها قياسيّةٌ. فممّا وُضِعَ من المصطلحاتِ على وزن (( إفعـال )) : إبصـار، وإجـهاض، وإحصـاء، وإخصـاب. وكذلك : إباضـة، وإثارة، في علم الحيوان[500] وإبراق، وإبصار، وإبطاء، وإجهاد، وإحجام، وإحصاء، وإرسال، وإصدار، وإطلاق في علم الفيزياء[501].

---

[494] مرض جلديّ يظهر على شكل نقط نزفية صغيرة في حجم رأس الدبوس مجمع اللغة العربيّة ( مقررات مؤتمر الدورة الأربعين ) القاهرة 1974. ص 72.

[495] مرض جلديّ من أعراضه زوال الخضاب من بعض مواضع الجلد ( المصدر نفسه ) ص : 73.

[496] غزارة الشعر، ويقال له أيضا "زَبَب" ( المصدر نفسه ) ص: 75.

[497] عدم قدرة الجسم على إمساك السائل ( البول ) وعدم التحكّم في خروجه ( المصدر نفسه ) ص : 106.

[498] ( مجلّة مجمع اللغة العربيّة بالقاهرة )، ج: 10، ص: 272-274.

[499] ( المصدر نفسه ) في الموضع نفسه.

[500] مكتب تنسيق التعريب ( معجم علم الحيوان ).

[501] مكتب تنسيق التعريب ( معجم الفيزياء ).

وممّا وُضِعَ على وزنِ (( انفعال )) : انبعاج، وانحطاط، وانحلال، وانسلاخ، وانشطار، وانعدام، وانغماد، وانفلاق، وانقسام في علم الحيوان[502] وانعطاف، وانحناء، في الرياضيّاتِ. وانحراف وانحفاظ، وانحناء، واندماج، وانزلاق، وانشطار، وانصهار، وانعراج، وانعكاس، وانكسار، في علمِ الفيزياء[503]، وممّا جاء على وزن (( افتعال )) التحام، والتواء، وامتصاص، في علم الحيوان[504]، واشتقاق، واجتماع في الرياضيّات.

وممّا جاءَ على وزن ((تفاعُل )) تبايُن، وتشابُه، وتضاعُف، وتعايُش، وتكافُل، وتنازُع، وتناسُل، وتناظُر، في علم الحيوان[505]. وتساوٍ، وتعامُد، وتفاضُل، وتقابُل، وتقاطُع، وتكامُل، وتناظُر، وتوازي وتماسّ في الرياضيّات. وتباطُؤ، وتبايُن، وتثاقُل، وتجاذُب، وتداخُل، وتسارُع وتناضُح في علمِ الفيزياء[506].

ويمكنُنا أنْ نكتفيَ بما ذكرناهُ من أوزانِ الأفعالِ ممّا فوق الثلاثيّ، على أنْ نشيرَ إلى أنّ كلَّ هذهِ الأوزانِ استُعمِلَتْ في وضعِ المصطلحاتِ. فجاءَتْ منها حصيلةٌ كبيرةٌ، في مختلفِ فروعِ العلمِ والمعرفةِ. ما عدا قلّةً منها نادرةَ الاستعمالِ في اللغةِ أصلاً. كوزنِ (( افعوعال )) الذي لم نعثرْ على مصطلحٍ

---

[502] مكتب تنسيق التعريب ( معجم الحيوان ).

[503] مكتب تنسيق التعريب ( معجم الفيزياء ).

[504] مكتب تنسيق التعريب ( معجم الحيوان ).

[505] مكتب تنسيق التعريب ( معجم الحيوان ).

[506] مكتب تنسيق التعريب ( معجم الفيزياء ).

صِيغَ عليهِ خلالَ البحثِ في المصطلحاتِ العلميّةِ العربيّةِ، وإنْ لم نكنْ نقصدُ التقصّيَ في ذلكَ.

### 2 ــ اسم الفاعل:

يعدُّ اسمُ الفاعلِ من المشتقّاتِ القياسيّةِ بإجماعِ علماءِ العربيّةِ القدامى والمحدثينَ. ما خلا طائفةً قليلةً من الأفعالِ لم يضعْ لها العربُ أسماءَ فاعلٍ، كفرِحَ، وحزنَ، وسعدَ، وشجُعَ، وجبُنَ، وجمُلَ، وحمُقَ، وعرَجَ، وعمِيَ، وحسُنَ، وظرُفَ، ونبُلَ، وشرُفَ، وكرُمَ. فاستبدلوا بذلكَ صيغةً أخرى، هي صيغةُ الصفةِ المشبّهةِ باسمِ الفاعلِ، فقالوا: فَرِحٌ، وحزينٌ، وسعيدٌ، وشجاعٌ، وجبانٌ، وجميلٌ، وأحمقُ، وأعرجُ، وأعمى، وحَسَنٌ، وظريفٌ، ونبيلٌ، وشريفٌ، وكريمٌ.

وقدِ استُعمِلَتْ صيغةُ اسمِ الفاعلِ استعمالاً واسعاً في العربيّةِ لوضعِ المصطلحاتِ. فقيلَ في الرياضيّاتِ: المستوي، والمنحني، والمستقيمُ، والمائلُ، والقائمُ، والمتعامدُ، والمتساوي، والمقارِبُ، والمكمّلةُ، والمتمّمةُ، والقاسمُ، والمنصّفُ، والمتوسّطُ، والزاويةُ القائمةُ، والزاويةُ المنفرجةُ، إلى آخرِ ما هنالِكَ. وقِيلَ في الكيمياءِ : المؤكسِدُ، والمُرجِعُ، والمتفاعِلُ، والخامِلُ، والمعتدِلُ. وقِيلَ في الفيزياءِ : الموصِلُ، والعازِلُ، والحاجِزُ، والسالِبُ، والموجِبُ، والقوّةُ ( الجاذبةُ ) أو ( الجابذةُ )، والقوّةُ ( النابذة ) ، والمزدوجةُ، والقاطعةُ، والمكافئُ الميكانيكيُّ الحراريُّ. وغيرُ ذلكَ.

## 3 ـ اسم المفعول:

اسمُ المفعولِ صيغةٌ قياسيّةٌ في العربيّةِ باتّفاقِ العلماءِ. وقد استُخدِمَتْ هذهِ الصيغةُ في وضعِ كثيرٍ من المصطلحاتِ العلميّةِ فقيلَ في الرياضيّاتِ : المجموعُ، والمطروحُ، والمضروبُ، والمرفوعُ إلى قوّةٍ ما، والمجذورُ، والمقسومُ، والمقسومُ عليهِ، ومقلوبُ العددِ، والمعلومُ، والمجهولُ، والمشتقُّ، والمصفوفةُ، وغيرُ ذلكَ. وقِيلَ في الفيزياءِ: المحلولُ، والمقذوفُ، والصفرُ المُطلَقُ، والجسيماتُ المشحونةُ، والالكترونُ المقيّدُ، والكهرباءُ المقيّدَةُ، والأهدابُ الملوّنةُ، والخيالُ المعكوسُ، والخيالُ المقلوبُ، والمرآةُ المقعّرةُ، والمرآةُ المحدّبةُ، والإصدارُ المحثوثُ. وغيرُ ذلكَ. واستُعمِلَتْ صيغةُ اسمِ المفعولِ لوضعِ تسمياتٍ للمخترعاتِ الحديثةِ مثلِ : المُدرّعة، والمُصفّحة، والمُجنزرة.

## 4 ـ اسم الآلة :

اسمُ الآلةِ في العربيّةِ مشتقٌّ من الثلاثيّ المتعدّي، المبنيّ للمعلومِ للدلالةِ على ما وقعَ الفعلُ بوساطتِهِ. وله أوزانٌ ثلاثةٌ :

أ ) مِفعال، مثل: مِفتاح، ومِنشار، ومِقراض، ومِحراث، ومِيزان.

ب) مِفعَل، مثل: مِبرَد، ومِبضَع، ومِقصّ، ومِحرّ.

ج) مِفعَلة، مثل: مِسطرة، ومِقرعة، ومِكنسة، ومِرآة.

وقد يصاغُ من الأسماءِ الجامدةِ، كالمِحبَرَةِ، والمِمطَرِ للثوبِ الذي يُتَّقى بهِ المطرُ.

وقد جاءَ في كلامِ العربِ القدماءِ أسماءٌ لآلاتٍ بُنِيَتْ على أوزانٍ أخرى شذوذاً، مثل مُنخُل[507] ومُسعُط[508] على وزنِ ((مُفْعُل))، ومُوسى[509] على وزنِ ((مُفْعَل))، وحِزام ونِطاق وجِهاز على وزن ((فِعال)).

وقد كانتْ هذهِ الصيغُ موضعَ خلافٍ منذُ القدمِ، بينَ فريقٍ يقصرُها على السماعِ فلا يرى الاشتقاقَ منها. وفريقٍ يقيّدُ الاشتقاقَ منها على ما لم يُسمَعْ لهُ صيغةٌ مخصوصةٌ. وفريقٍ يرى اطّرادَ القياسِ فيها إلى جانبِ ما سُمِعَ له صيغةٌ أخرى. وقد حسمَ مجمعُ اللغةِ العربيّةِ بالقاهرةِ هذا الخلافَ عندما قرّرَ أنَّهُ : ( يصاغُ قياساً من الفعلِ الثلاثيّ على وزنِ (( مِفعَل )) و(( مِفعال )) و(( مِفعَلة )) للدلالةِ على الآلةِ التي يعالجُ بها الشيءُ ). وهذا القرارُ يحرّرُ اسمَ الآلةِ من قيدِ الفعلِ المتعدّي.

ثمّ أضافَ المجمعُ وزناً رابعاً، هو وزنُ (( فَعّالة )) عندما قرّر أنّ ( استعمالَ صيغةِ فعّالة اسماً للآلةِ استعمالٌ عربيٌّ صحيحٌ )[510]، بعدَ أنْ لاحظَ أنّ

---

[507] منخل : المُنخُل: ما يُنخَل به. لا نظير له إلا قولهم: مُنصُل ومنصَل. ( لسان العرب ) "مادة نخل".

[508] مُسعُط : السعيطُ والمِسعُط والمُسعُط: الإناء يجعل فيه السعوط ويصب في الأنف. ( لسان العرب ) "مادة سعط".

[509] موسى : الوسي : الحلق. أوسيت الشيء : حلقته بالموسى. والموسى ما يحلق به. وهو على وزن مُفعَل على رأي بعض الصرفيّين ( لسان العرب ) "مادة: وسي".

النّاسَ ـ عامّتَهم وخاصّتَهم ـ يصوغونَ أسماءً على هذا الوزنِ للآلاتِ الحديثةِ التي غزَتْ حياتَهم، فقد قالوا : حصّادة، ودرّاسة، وغسّالة، وعصّارة، وثلّاجة.

وحاولَ مجمعُ القاهرةِ أنْ ينظّمَ استعمالَ هذهِ الأوزانِ، بغيةَ وضعِ مقابلاتٍ للآلاتِ والأجهزةِ الحديثةِ. فجعلَ كلمةَ (( مجلاة )) مقابلاً عربيّاً للّاحقةِ (Scope) في بعضِ الأجهزةِ العلميّةِ مثل: مجلاةِ الطيفِ (Spectroscope)[511]، ومجلاةِ النجومِ (Telescope)[512]. ومجلاةِ الأشباحِ (Stereoscope)[513]. ثمّ عدلَ عن هذهِ الأسماءِ. فقرّرَ أنْ يشتقَّ لهذهِ الأجهزةِ أسماءً على وزنِ (( مفعال ))[514] تفضيلاً للمصطلحِ المكوّنِ من كلمةٍ واحدةٍ على المكوّنِ من كلمتينِ اثنتينِ. فوضعَ بناءً على هذا

---

[510] ( مجلّة مجمع اللغة العربيّة بالقاهرة )، ج: 10، ص: 281.

[511] آلة تجمع الأضواء وتحللها إلى وحداتها اللونية، وتستعمل في إحداث حلّ طيفيّ للضوء، أو شعاع منبعث من مصدر ما، بمروره في منشور "موشور" زجاجيّ. بغية دراسة عناصر الطيف الحاصل من الضوء المنحل. ( مجلّة مجمع اللغة العربيّة بالقاهرة ) ج : 3، ص : 146.

[512] آلة بصريّة من شأنها أن تكبّر الإجرام أو تقرّبها، وتتألّف أجزاؤها البصريّة من عدسات، أو من مرايا وعدسات. ثمّ تجمّع الأشعّة الصادرة من الجرم في بؤرة، ثم تكبّر الصورة بعدسة أو عدسات تسمّى العينيّة. (المصدر نفسه)، ص : 152.

[513] منظار ذو عدستين، إذا نظر به إلى صورتين متجاورتين قد التقطت لمنظر واحد من موضعين مختلفين اختلافا يسيراً – يناسب اختلاف موضعي العينين، خُيل إلى الناظر أنه يرى صورة واحدة مجسمة، (المصدر نفسه) ص: 153.

[514] ( مجلّة مجمع اللغة العربيّة بالقاهرة )، ج : 5، ص : 9.

القرار: المرقـابَ (Telescope) ، والمطيـاف (Spectroscope)، والمجسـامَ (Sterioscope)، والمسماعَ (Stethocsope) للأداةِ التي يستعملُها الأطبّاءُ[515]، وغيرَ ذلكَ. ويبدو أنَّ المجمعَ لاحظَ أنّ هذا لا يطّردُ في كلّ الأجهزةِ التي تنتهي بالمقطعِ (Scope) وهو مقطعٌ يدلُّ عادةً على الأجهزةِ العلميّةِ المستخدمةِ لرصدِ بعضِ الظواهرِ العلميّةِ ومشاهدتِها، فقرّرَ أنّهُ ( إذا لم يمكنْ اشتقاقُ اسمِ الآلة على هذا الوزن من المعنى، أو حالَتْ دونَ ذلكَ صعوباتٌ أخرى، وُضِعَ لاسمِ الآلةِ لفظُ (( مكشاف )) مضافاً إلى عملِ الآلةِ )[516]. وعلى هذا وضـعَ المجمعُ كلماتٍ مثلَ : مكشـافِ الاسـتقطـابِ (Polariscope)، ومكشـافِ كلفانـي (Galvanoscope)، ومكـشـافِ الكهربيّـةِ (Electroscope)، ومكـشـافِ الحـرارةِ (Thermoscope)[517].

ثمّ رأى المجمعُ أنْ تختصَّ صيغةُ (( مِفْعَل )) بالأجهزةِ التي تنتهي بالمقطعِ (Meter)[518]، وهيَ أجهزةٌ تُستَعمَلُ في قياسِ المقاديرِ الفيزيائيّةِ. وعليهِ وضـعَ كلماتٍ مثلَ : المِضغطِ (Barometer) والمِحَـرّ (Thermometer)، والمِرطب (Hygrometer)، والمِقوى (Dynamometer)[519]، وغيرِها، أمّا

---

[515] ( المصدر نفسه ) ص : 37.

[516] ( المصدر نفسه ) ص : 9.

[517] ( المصدر نفسه ) ص : 38.

[518] ( المصدر نفسه )، ص : 11 .

[519] ( المصدر نفسه )، ص : 38 .

الأجهزةُ التي تنتهي بهذا المقطعِ والتي يتعذّرُ اشتقاقُ مقابلاتٍ عربيّةٍ لها من معناها على هذهِ الصيغةِ، فقد جعلَ مجمعُ القاهرةِ المقابلَ العربيّ لها هوَ كلمةَ (( مقياس )) مضافةً إلى ما يحدّدُ عملَها، أو موصوفةً بذلك. ومن ذلكَ :( مقياسُ الكهربيّةِ Electrometer )، و( مقياسُ الألوانِ Colorimeter )، و ( مقياسُ كلفاني Galvanometer )، و ( المقياسُ الفلطيّ Voltmeter )، و( المقياسُ الوطيّ Watt-mete )[520].

وجعلَ المجمعُ صيغةَ (( مِفعَلة )) خاصّةً بالأجهزةِ التي تنتهي بالمقطعِ "Graph"[521] وهي أجهزةٌ تختصُّ بالرسمِ والتسجيلِ. وعليهِ وضعَ كلماتٍ مثلَ :(المنوأةِ Meteorograph والمِرجفةِ Seismograph أي مُسجّلةِ الزلازلِ، والمرشّةِ Aerograph)[522]. لكنّ استعمالَ هذهِ الصيغةِ، مقابلاً للمقطعِ "Graph" لم يطّردْ كثيراً فلجأَ المجمعُ إلى استعمالِ كلمةِ (( مِرسَمة )) مضافةً إلى ما يحدّدُ المعنى؛ فوضعَ كلماتٍ، منها : ( مرسمةُ الضغطِ Barograph ، ومرسمةُ السرعةِ Chronograph ، ومرسمةُ الحرارةِ Thermograph ، ومرسمةُ الريحِ Anemograph )[523].

ويبدو أنّ ما ارتآهُ المجمعُ من تخصيصِ كلّ من هذهِ الصيغِ الثلاثِ لتقابلَ هذهِ المقاطعَ الأجنبيّةَ المستعملةَ في وضعِ الأسماءِ العربيّةِ لهذهِ الأجهزةِ، لم

---

[520] ( المصدر نفسه )، ص : 39.

[521] ( المصدر نفسه )، ص : 11 .

[522] ( المصدر نفسه )، ص : 39 .

[523] (المصدر نفسه )، ص : 39.

يلقَ النجاحَ. فقصرُ هذهِ الصيغِ على هذهِ المقاطعِ أمرٌ غيرُ ممكنٍ من الناحيةِ العمليّةِ، والأفضلُ أنْ تكونَ مثلُ هذهِ المقرّراتِ اقتراحاتٍ معينةً على العملِ الاصطلاحيّ، لا مقرّراتٍ مُلزمةً. بدليلِ أنّ المجمعَ قد خالفَ هذهِ المقرّراتِ في الوقتِ نفسِهِ التي اتّخذَها فيهِ، فوضعَ مقابلَ كلمةِ ( Pantograph ) كلمةَ (( منساخ ))[524] على وزنِ (( مِفعال )) لا (( مِفعَلة ))، ووضعَ مقابلَ كلمةِ ( Telegraph ) كلمةَ (( مِبرقة ))[525] على وزنِ (( مفعلة )).

وعلى أيّ حالٍ لم يُكتَبْ لكثيرٍ من هذه المصطلحاتِ الذيوعُ والانتشارُ، فنحنُ اليومَ نقولُ (( مقياسُ الحرارةِ )) لا المِحَرّ، و(( مقياسُ الضغطِ الجويّ )) لا المِضغطُ، و(( مقياسُ القوى )) لا المِقوى. وإنْ بقيَتْ هذهِ الصيغُ الثلاثُ عوناً كبيراً على وضعِ أسماءٍ لآلاتٍ وأجهزةٍ عديدةٍ. ولهذا يجبُ ألّا تستهوينا فكرةُ تخصيصِ الصيغةِ الواحدةِ لمعنىً واحدٍ، لأنّ البناءَ الواحدَ قد يعبّرُ عن أكثرَ من مدلولٍ واحدٍ غالباً، ففي ذلكَ تضييقٌ على واضعي المصطلحاتِ، وتضييعٌ لقدراتِ اللغةِ الكبيرةِ على أداءِ المعاني المتنوّعةِ. وهو ممّا يخالفُ طبيعةَ لغتِنا، التي استُخدمَتْ صيغُها الصرفيّةُ لمعانٍ متعدّدةٍ، درسَها علماؤنا القدامى والمحدثونَ، لكنّهم لم يقطعوا بتحديدٍ أو تقييدٍ لها.

وثمّةَ صيغٌ أخرى استُعمِلَتْ لوضعِ أسماءٍ للآلاتِ، كوزنِ (( فاعولة ))، مثلَ

---

(524) (المصدر نفسه) ص: 39.

(525) (المصدر نفسه) ص: 34 و 39.

(( طاحونة ))، ووزنِ (( فاعول )) مثلَ (( حاسوب ))، ووزنِ (( فعّال )) مثلَ (( جرّار ))، ووزنِ (( فِعال )) مثلَ (( إراث )) للأداةِ التي تؤجّجُ بها النارُ[526].

وتعدّدُ صيغِ اسمِ الآلةِ ذو فائدةٍ كبيرةٍ، لأنَ كثيراً من الآلاتِ تتشابهُ في عملِها بشكلٍ عامّ، ولكنّها تختلفُ اختلافاً كبيراً في طريقةِ هذا العملِ، أو في طريقةِ استعمالِها، أو في حجمِها، أو في غيرِ ذلكَ، فيمكنُنا أنْ نستعملَ لكلّ منها صيغةً من هذهِ الصيغ، فالمغسلةُ غيرُ الغسّالةِ، والطاحونةُ غيرُ المِطحنةِ، والحاسبةُ غيرُ المِحسبِ، وكلاهما غيرُ الحاسوبِ، والمبرّد غيرُ البرّادِ، والقابسُ غيرُ المِقبسِ، وكلاهما غيرُ القابسةِ[527].

وقد استُعمِلَ اسمُ الفاعلِ من غيرِ الثلاثيّ ليدلَّ على آلاتٍ كثيرةٍ، مثلِ : (( المنظّمِ )) و(( المولّدِ )) و(( المحرّكِ )) و(( المسرّعِ )) و(( المثقّلةِ ))، و(( المحوّلةِ ))، و(( المُرسلِ ))، و(( المُقلعِ ))، و(( المفاعلِ ))، و(( المستقبِلِ )). بل إنّ كثيراً من الأسماءِ التي وُضِعَتْ في عصرِنا هذا للآلاتِ والأجهزةِ الحديثةِ جاءَ على وزنِ اسمِ الفاعلِ من أفعالٍ ثلاثيّةٍ، فنحنُ اليومَ نقولُ : (( راسمُ الاهتزازِ المهبطيّ ))، و(( الفاصلُ الواصلُ ))، و(( الضاغطُ ))، و(( العادمُ ))، و(( مانعةُ الصواعق ))، و(( القاطعةُ الكهربائيّةُ ))، و(( قاذفةُ القنابلِ ))، و(( قاذفُ اللهبِ ))،

---

[526] د. ممدوح خسارة ( التعريب والتنمية اللغوية ) ص : 137.

[527] وُضِعتْ هذهِ الكلمةُ مقابلاً للمصطلحِ الانكليزيّ Flash memory ويبدو أنّها بدأت تروج بين أساتذة دمشق وطلّابها لخفّتها وسهولتها.

و (( راجمةُ الصواريخِ ))، وكثيرٌ غيرَها. وليتَ مجامعَنا اللغويّةَ تتّخذُ قراراً بأنْ يصاغَ اسمُ الآلةِ من الأفعالِ ممّا فوقَ الثلاثيّ على وزنِ اسمِ الفاعلِ. ففي هذا توسيعٌ لعمليّةِ الاشتقاقِ في العربيّةِ، ومسايرةٌ للتطوّرِ الذي تشهدُهُ لغتُنا، ولم يعدْ مقبولاً أنْ يُحكَمَ عليهِ بقواعدَ ومعاييرَ وُضِعَتْ منذُ مئاتِ السنينَ. على أنّ ذلكَ وإنْ بدا مخالفاً للقياسِ، فإنّ له نظيراً صالحاً من القياسِ عندي، فقد صاغَ العربُ اسمَ المكانِ والزمانِ للفعلِ فوقَ الثلاثيّ على وزنِ اسمِ المفعولِ. فدلّ ذلكَ على أنّ هذهِ الصيغةَ يمكنُ أنْ تدلّ على أكثرَ من معنىً. وإذا كانَتْ هذهِ الصيغةُ قد دلّتْ على ما وقعَ عليهِ الفعلُ، وعلى ما وقعَ فيهِ الفعلُ. فإنّ صيغةَ اسمِ الفاعلِ يمكنُها أنْ تدلّ على ما أحدثَ الفعلَ، وعلى ما يُحدَثُ به الفعلُ. ثمّ إنّ صيغةَ (( مفعال )) من صيغِ المبالغةِ لاسمِ الفاعلِ، ومن صيغِ اسمِ الآلةِ. فإذا صحّ أنْ تُستخدَمَ صيغةُ مبالغةٍ لتدلّ على اسمِ الآلةِ، صحَ أنْ تُستخدَمَ صيغةُ اسم الفاعلِ عموماً لتدلَّ على اسمِ الآلةِ، حملاً للأصلِ على الفرعِ.

## 5 ـ اسم المكان :

اسمُ المكانِ صيغةٌ صرفيّةٌ تُشتَقُّ من الفعلِ للدلالةِ على مكانِ حدوثِ الفعلِ. وهو يُصاغُ من الثلاثيّ على وزنِ (( مَفعَل )) بفتحِ العينِ إذا كان:

1 ـ صحيحاً مضمومَ العينِ أو مفتوحَها في المضارعِ، نحو: مكتَب ومدخَل ومعمَل ومصنَع.

2 ـ أو معتلَّ اللامِ، نحوَ : مثوى ومهوى وملهى ومشفى.

3 ـ أو معتلّ العين، نحو : مسار ومطار ومدار ومجال.

ويُصاغُ على وزن ((مَفعِل)) بكسرِ العينِ إذا كانَ :

1 ـ صحيحاً مكسورَ العينِ في المضارع نحوَ : مجلِس ومنزِل ومعرِض ومهبِط.

2 ـ أو مثالاً واويّاً نحوَ: موقِف وموضِع وموقِع وموقِد..

ويُصاغُ من غيرِ الثلاثيّ على وزنِ اسمِ المفعولِ، نحوَ : مُنعرَج، ومُجتمَع، ومُلتقى ومُستقَرّ. وقد يُصاغُ اسمُ المكانِ من الأسماءِ الجامدةِ ( الأعيان ) على وزنِ ((مَفعَلة))، إذا كانَ الاسمُ ثلاثيّاً، نحوَ: ((مأسَدة)) للمكانِ الذي تكثرُ فيه الأسودُ، و((مذأبة)) للمكانِ الذي تكثرُ فيهِ الذئابُ، و((مأبلَة)) حيثُ تكثرُ الإبلُ[528]، أو على وزنِ ((مُفعلَلة)) إذا كانَ الاسمُ ممّا فوقَ الثلاثيّ، نحوَ: ((مُعقربة)) للمكانِ الذي تكثرُ فيهِ العقاربُ، و((مُثعلَبة)) و((مُعنكَبة)) و((مُؤرنَبة))، حيثُ تكثرُ الثعالبُ والعناكبُ والأرانبُ[529]. ولكنّ علماءَنا الأوائلَ لم يحكموا بقياسيّةِ هذينِ الوزنينِ، وقصروهما على السماعِ.

وقد أفادَ اسمُ المكانِ في العصرِ الحديثِ في وضعِ كثيرٍ من ألفاظِ الحياةِ

---

[528] ابن سيدة ( المخصص ) المجلد: 4 السفر: 14، ص: 205.

[529] ابن سيدة ( المصدر نفسه ) في الموضع نفسه.

الحديثةِ، سواءٌ ما كانَ منه مستعملاً في العصورِ الماضيةِ، أم ما اشتقّه أبناءُ هذا العصرِ تلبيةً لحاجاتِ اللغةِ العصريّةِ، كالمطعمِ، والمعملِ، والمصنعِ، والمخبزِ، والمدرجِ، والمهبطِ، والمرمى، والمرسى. والمُختبَر، والمتنزّهِ، والمستشفى[530] والمستوصف. وأفادَ اسمُ المكانِ أيضاً فائدةً كبيرةً في وضعِ المصطلحاتِ العلميّةِ، وإنْ كانَ ما وُضِعَ على صيغتِهِ أقلَّ ممّا وُضِعَ على الصيغِ السابقةِ. ففي علمِ الحيوانِ مثلا قِيلَ : ((منابتُ الريشِ )) Pterylx[531]، و((المقدمُ)) (Prostomun)[532]، و((مسلكُ الإفرازِ)) (Tarsus)[533]، و((مصدرُ المقدرةِ)) (Source of energie)[534]، و((مجالي الحياةِ )) (Features of life)[535].

وفي الرياضيّاتِ قيلَ : (( المركزُ )) (Centre)، و(( الممالُ )) (Gradient)[536]، و((مسارُ المقذوفِ)) (Trajectory)[537]. و((المسقطُ

---

[530] هذه الكلمة مما وضعه جرجي زيدان، وكان العرب يستعملون في العصور السابقة كلمة بيمارستان. وهي كلمة فارسية تعني حرفيا "مكان المرضى". جرجي زيدان ( اللغة العربيّة كائن حيّ ) ص : 107.

[531] ( مجلّة مجمع اللغة العربيّة بالقاهرة ) ج : 5، ص : 33.

[532] ( المصدر نفسه ) ص : 33.

[533] ( المصدر نفسه ) ص : 33.

[534] (المصدر نفسه ) ص : 107.

[535] ( المصدر نفسه ) ص : 107.

[536] ( المصدر نفسه ) ص : 114.

[537] ( المصدر نفسه ) ص : 149.

الأفقــيّ )) (Horison projection)[538] و((المسقطُ الرأســيّ)) (Vertical projection)[539]، و(( المحلُّ الهندسيُّ )) (Locus)[540]، و(( مســاحةُ المقطعِ )) (Section area)[541].

وقدِ استفادَ واضعوا المصطلحاتِ من وزنِ ((مَفْعَـلة)) فوضعوا : ((مدجنة))، و((مبقرة))، ووضعَ الأميرُ مصطفى الشـهابيّ، ((ملبنة، ومزبدة، ومقشدة، ومقطنة، ومرزّة، وموردة، ومفرسـة))[542]. وأجازَ المجمعُ تصحيحَ أحرفِ العلّةِ ممّا كانَ معتلَّ الوسطِ من الأسماءِ الجامدةِ ( الأعيان )[543]، فقِيلَ : ((متوتة)) و((مخوخة)) من التوتِ والخوخِ. ولاسيّما أنّ الإعـلالَ في هـذا غيـرُ مسـتحكمٍ، وهوَ كثيـرٌ فيما وصلَنا بالسماعِ، نحـوَ: ((مثوبة)) و((مشورة)) و((مصيدة))، وقد يكونُ أدلَّ على المعنى[544].

وقـد صـاغَ المحدثـونَ كلمـاتٍ على وزنِ (( مُفعلَلة ))، مثـلَ : (( مُصنبرة )) أي (( مرجة الصنوبر ))، و(( مزيتَنـة )) أي مغرس الزيتـونِ، و(( مصـفصـفـة )) أي : (( غيضة الصفصافِ ))، و(( مُبرتقة )) أي (( مزرعة البرتقال ))[545]. بيدَ

---

[538] ( المصدر نفسه ) ص : 41.

[539] ( المصدر نفسه ) ص : 42.

[540] ( المصدر نفسه ) ص : 44.

[541] ( المصدر نفسه ) ص : 107.

[542] مصطفى الشهابيّ ( المصطلحات العلميّة في اللغة العربيّة ) ص : 73.

[543] مجمع اللغة العربيّة في القاهرة ( القرارات العلميّة ) ص : 32.

[544] مصطفى الشهابي ( المصدر السابق ) ص : 164.

[545] مصطفى الشهابيّ ( المصدر نفسه ) ص : 202.

أنّها لم تنلْ حظّاً من الذيوعِ، وقد وقفَ الأميرُ مصطفى الشهابيّ أمامَ هذهِ الصيغةِ متردّداً فلم يقطعْ برأيٍ، واكتفى بالتساؤلِ عمّا هوَ الأرجحُ ( أهوَ اشتقاقُ كلمةٍ واحدةٍ على وزنِ مُفعلَلة، أمِ الدوامُ على استعمالِ كلمتينِ عربيّتينِ )[546].

## 6 ـ وزن (( فَعول )) :

هـذهِ الصيغةُ إحـدى صيغِ المبالغةِ لاسـمِ الفاعلِ، كغفورٍ، وأكـولٍ، وكذوبٍ. لكنّ لـها دلالاتٍ أخرى، أهمُّها القابليّةُ على الحدث[547]. وقد استعملت في لغة الاصطلاح العلميّ لتدلّ على ما يتّصف به جسم ما، أو كائن حيّ ما، أو مفهوم ما، من حيثُ قابليتُهُ لإحداثِ فعلٍ ما فيهِ. فقِيلَ (( شـــروب )) أي (( قابلٌ لأنْ يُشربَ )) وكانَ أكثرُ استعمالِها في وضعِ مقابلاتٍ للمصطلحاتِ الأجنبيّةِ التي تنتهي بالمقطعِ ”Able“، أو المقطع ”ible“، نحوَ: (( لَهوبٌ )) (Inflamable) أيْ قابلٌ للالتهابِ[548]، و(( صَبونٌ )) (Saponifiable) أي قابـلٌ للتصبّنِ[549]، و(( شــرودٌ )) ( Ionisable )، أيْ قابلٌ للتشــرّدِ[550]،

---

[546] مصطفى الشهابيّ ( المصدر نفسه ) ص : 202.

[547] الثعالبي ( فقه اللغة ) ص : 287.

[548] صلاح الدين الكواكبيّ ( مصطلحات علميّة ) ص : 41.

[549] ( المصدر نفسه ) في الموضع نفسه.

[550] ( المصدر نفسه ) ص : 42.

و(( فَكــوكٌ )) ( Dissociable )[551]. و(( حَــلـولٌ )) ( Dialysable )[552]، و(( هضومٌ )) ( Digestible )[553].

ولا يعني هذا أنَّ صيغةَ (( فَعول )) يمكنُ أنْ تُستخدَمَ باطّرادٍ في التعبيرِ عن المعنى الذي يؤدّيهِ هذانِ المقطعانِ. فكلمةُ ( Mangeable ) الذي يعني ما هوَ قابلٌ لأنْ يؤكلَ، لا تصحُّ ترجمتُها بأكول، لأنّ (( أكول )) صيغةُ مبالغةٍ لاسمِ الفاعلِ للفعلِ أكلَ. وكذلكَ لا يمكنُ أنْ نقولَ (( غيـورٌ )) في ترجمةِ (Variable)، بل يجبُ أنْ نقولَ : (( متغيّرٌ )) أو (( قابلٌ للتغيّرِ )). ولهذا رأى مجمعُ القاهرةِ أنْ تترجمَ هذهِ المصطلحاتِ بصيغةِ الفعلِ المضارعِ المبنيِّ للمجهولِ، فيُقـالَ : (( يُـذابُ ))، و(( يُؤكَلُ ))[554]. بيدَ أنّ الذهنَ والذوقَ اللغويَّ يفترضـانِ أنْ يكونَ المصطلحُ اسـماً لا فعلاً، ولذلكَ شـاعَ في مثـلِ هذهِ الحالةِ (( قابلٌ للإذابةِ ))، و(( قابلٌ للأكلِ ))، و(( قابلٌ للمغنطةِ ))، و(( قابلٌ للاشتعالِ ))، و(( قابلٌ لإعادةِ التدويرِ )) وغيرِها.

### 7 ــ صيغة (( تمفعل )) :

هذهِ الصيغةُ من الصيغِ النادرةِ في العربيّةِ، ولم تذكرِ المعاجمُ اللغويّةُ العامّةُ إلّا عدداً ضئيلاً منها. وأشـهرُها ( تمسكنَ )، وفي لسانِ العربِ : تمسكنَ

---

(551) ( المصدر نفسه )، ص : 28.

(552) ( المصدر نفسه )، ص : 27.

(553) ( المصدر نفسه )، ص : 28.

(554) ( مجلّة مجمع اللغة العربيّة ) ج : 5، ص : 89 ـ 90.

الرجلُ أيْ أظهرَ المسكنةَ[555]. والمسكنةُ : الذلّةُ، ومنها أيضاً (( تمدرعَ )) أي لبسَ المِدرعةَ، وفي اللسانِ: تدرّع مِدرعتَهُ، وادّرعَها، وتمدرعَها[556]. ومنها أيضا (( تمندلَ )) وفي اللسانِ : تمندلْتُ بالمنديلِ وتندّلْتُ بهِ أي تمسّحْتُ بهِ من أثرِ الوضوءِ أو الطهورِ[557]. ومنه ((تمنطقَ)) أيِ استعملَ المِنطَقَ والمِنطقةَ والنطاقَ[558]. ومنهُ أيضاً ((تمسلمَ)) أي تسمّى مسلماً[559].

والقياسيّ فيما وردَ هو (( تفعّلَ )) لا ((تمفعَلَ ))، لذلكَ يُقالُ على القياسِ (( تسكّنَ ))، و(( تندّلَ ))، و(( تنطّقَ )). وفي العصورِ التي تلَتْ عصرَ الاحتجاجِ فشتْ مقولةُ : ( من تمنطقَ فقد تزندقَ )، و (( تمنطقَ )) هنا مأخوذةٌ من (( المَنْطِقِ )) لا من (( المِنطَقِ )) أو (( المِنطقةِ )). ويبدو هنا أنّ العربَ قد عاملَتِ الحرفَ المزيدَ في أوّلِ الكلمةِ (( الميمَ )) معاملةَ الأصليّ، حرصاً على وضوحِ المعنى في حالِ الاشتقاقِ. و( هذا دليلٌ على حرمةِ الزائدِ في الكلمةِ عندَهم، حتّى أقرّوهُ إقرارَ الأصولِ )[560].

وواضحٌ هنا أنّ المعنى العامَّ لهذهِ الصيغةِ هوَ الاتّخاذُ أو الاستعمالُ.

---

[555] لسان العرب "مادة سكن".

[556] لسان العرب "مادة درع".

[557] لسان العرب "مادة ندل" وفيه أن الكسائيَ أنكر "تمندل".

[558] لسان العرب "مادة نطق" والمِنْطَق والمِنْطَقة والنّطاق كلّ ما شُدّ به الوسط.

[559] لسان العرب "مادة سلم".

[560] ابن جني ( الخصائص ) ج : 1 ص : 228. لسان العرب "مادة درع".

وعليه قالوا : (( تمذهبَ )) أيِ اتّخذَ مذهباً[561]، و(( تمركزَ )) أيِ اتّخذَ مركزاً، و(( تمحورَ )) أيِ اتّخذَ مِحوراً، و(( تموضعَ )) أي اتّخذَ موضعاً[562]، و((تمظهرَ )) أي أخذَ مظهراً ما[563]. و((تمرحلَ )) أي مرّ بمراحلَ. وآخرُ ما سمعتُ من المصطلحات التي وُضِعَتْ على هذهِ الصيغةِ مصطلحُ (( التمدرسُ )) وهو مصدرٌ لفعلِ (( تمدرسَ ))، ويعني أيّامَ التدريسِ الفعليّةَ في العامِ الدراسيّ، بعدَ طرحِ أيّام العطلِ والأعيادِ والامتحاناتِ منهُ.

ومع أنّ ما وضعَهُ المعاصرونَ على هذهِ الصيغةِ قليلٌ جدّاً، لا يتجاوزُ في عددَهِ ما وضعَهُ الأوائلُ، فإنّ لهذهِ الصيغةِ أهمّيّةً كبيرةً، لأنّها تستطيعُ أنْ تعبّرَ عن مدلولٍ محدّدٍ، يصعبُ التعبيرُ عنهُ بالصيغِ الأخرى.

## 8 ــ الاشتقاق من الأعيان :

تردُّنا هذهِ المسألةُ إلى أصلِ المشتقّاتِ، فقد ذهبَ الكوفيّونَ إلى أنَّ الفعلَ أصلٌ للمشتقّاتِ، وعلى هذا فالمصدرُ مشتقٌّ من الفعل، وذهبَ البصريّون إلى أنّ المصدرَ هوَ أصلٌ للمشتقّاتِ، وعليهِ فإنَّ الفعلَ مشتقٌّ من

---

[561] جاء في تاريخ الخلفاء : ( استفدنا من هذا أنّ المتوكّل كان متمذهباً بمذهب الشافعيّ، وهو أوّل من تمذهب من الخلفاء). جلال الدين السيوطيّ ( تاريخ الخلفاء ) ص : 310.

[562] تموضع الأمواج Localization of waves ( مسرد مصطلحات الفيزياء الكلاسيكيّة والحديثة ).

[563] وردت في مقال للدكتور صالح غرم الله زياد ( المصطلح الأدبي بين غناه بالمعرفة، وغناه بالتاريخ )// مجلّة عالم الفكر/ المجلد : 28. العدد : 3 عام 2000 ص : 113.

المصدرِ[564]. ولكلا الفريقينِ حججُهُ اللغويّةُ والمنطقيّةُ، لكنّ النحاةَ الذينَ جاؤوا بعدَ مرحلةِ الخلافِ الكوفيّ البصريّ رجّحوا رأيَ نحاةِ البصرةِ. كذلكَ مالَ المعاصرونَ إلى الأخذِ بهذا الرأيِ. لا على أساسٍ من دراستِهم حججَ الفريقينِ، وترجيحِهم بعضَها على بعضٍ. ولكنْ على أساسٍ من المفهوماتِ الحديثةِ التي رسخَتْ في أذهانِهم بفعلِ التقدّمِ المعرفيّ الكبيرِ الذي أصابَهُ الفكرُ العربيُّ بتلاقحِهِ مع الثقافاتِ العالميّةِ الحديثةِ. يقولُ الدكتورُ صبحي الصالح ( والمشتقّاتُ تنمو وتكثُرُ حينَ تزدادُ الحاجةُ إليها، وقد يسبقُ بعضُها بعضاً في الوجودِ، وليسَ من اليسيرِ دائماً أنْ ندركَ أسبقَها، وأنْ نعيّنَ متى استُعمِلَتْ مادّتُها الأصليّةُ أوّلَ مرّةٍ، ومتى بدأتْ تدلُّ على معنىً خاصّ، إلا أنّنا نرجّحُ دائماً أنّ الحسّيَّ أسبقُ في الوجودِ من المعنويِّ المجرّدِ، وهذا ما يجعلُنا ننتصرُ للرأيِ القائلِ بأنّ أصلَ المشتقّاتِ هيَ الأسماءُ لا الأفعالُ، ولا سيّما أسماءُ الأعيانِ )[565]. ثمّ يتابعُ توكيدَ رأيِهِ فيقولُ : ( فمن ذا الذي يصدّقُ أنّ مصدرَ التأبّلِ ( أي اتّخـاذِ الإبـلِ ) قد وُضِـعَ قبـلَ أنْ يوضـعَ لفظُ ( إبـلٍ ) نفسُـه ؟ أو أنّ مصـدرَ التـأرّضِ ( اللصـوقِ بالأرضِ ) وُضِعَ قبلَ لفظِ الأرضِ ؟ أو أنَّ مصدرَ الاحتضانِ وُضِعَ قبلَ لفظِ الحضنِ، أو التضلُّعِ قبلَ الضلعِ، أو التبحّرِ قبلَ البحرِ؟ أو السموّ قبلَ السماءِ؟. إنَّ البداهةَ تقضي بوجودِ أسماءِ الأعيانِ المشاهدةِ المرئيّةِ التي تناولَتْها الحواسُّ قبلَ أسماءِ المعاني... لذلكَ كانَتْ أسماءُ الأعيانِ هيَ أصلُ الاشتقاقِ دونَ

---

[564] ابن الأنباري ( الإنصاف في مسائل الخلاف ) ج : 1 ، ص : 235-245.

[565] د. صبحي الصالح ( دراسات في فقه اللغة ) ص : 196 ـ 197.

المصادرِ، ولا تقاسُ أقيسةً سليمةً مطّردةً )[566]. ورأيُ الأستاذِ الصالحِ على وجاهتِهِ، يفتقرُ إلى المنهجيّةِ العلميّةِ الصحيحةِ. وسنبيّنُ ذلكَ من خلالِ النقطتينِ الآتيتينِ :

الأولى: هيَ أنَّ ما ساقَهُ من الأمثلةِ قليلٌ في العربيّةِ قياساً على المصادرِ الأخرى التي لا يمكنُ أنْ تردَّ إلى اسمٍ من أسماءِ الأعيانِ المعروفةِ في العربيّةِ، فما هيَ أسماءُ الأعيانِ التي أخذْنا منها أفعالاً مثلَ : خافَ، وحزنَ، وبسمَ، وأملَ، وسارَ، ومشى، وقعدَ، وجلسَ، وجهلَ، وفهمَ، وعرفَ، وعلمَ، وزادَ، ونقصَ، وقاسَ ، وحبَّ وكرهَ، وغيرِ ذلكَ. إنّنا معَهُ في أنَّ مصدرَ التأبُلِ مأخوذٌ من لفظةِ الإبلِ، والتأرّضُ مأخوذٌ من الأرضِ، ولا جدالَ في هذا، أمّا أنْ نعمّمَ فنقولَ : إنّ أسماءَ الأعيانِ هيَ أصلُ الاشتقاقِ دونَ المصادرِ، ففي هذا عنتٌ وعسفٌ شديدينِ.

الثانيةُ : هيَ أنّ البحثَ في ظهورِ الكلماتِ يقتضي تتبّعَ جذورِها أي مادّتِها الأصليّةِ لمعرفةِ الفترةِ التي ظهرَتْ فيها، وهذا يقتضي وجودَ مادّةٍ وافرةٍ من التسجيلِ اللغويّ يمتدُّ إلى ألفِ عامٍ على الأقلّ قبلَ الهجرةِ. على حينَ إنّ المادّةَ اللغويّةَ المسجّلةَ، التي كانَتْ مدارَ الدراساتِ اللغويّةِ القديمةِ والحديثةِ، لم تسبقِ الهجرةَ الشريفةَ بأكثرَ من نصفِ قرنٍ. وأغلبُها نصوصٌ شعريّةٌ، وبعضُ الخطبِ والأمثالِ، إضافةً إلى القرآنِ الكريمِ. وهيَ نصوصٌ تمثّلُ مرحلةً متقدّمةً من مراحلِ رقيِ اللغةِ. في حينِ يفترضُ المنطقُ العلميّ أنّ ما

---

[566] المصدر نفسه، ص : 198 ـ 199.

يطرحُهُ الدكتورُ الصالحُ يجبُ أنْ يعودَ إلى مرحلةٍ أقدمَ بكثيرٍ من هذهِ المرحلةِ لأنّه يبحثُ في نشوءِ الجذورِ المعجميّةِ للغةِ.

لكنَّ المسلَّمَ بهِ بعدَ مراجعةِ آراءِ علماءِ اللغةِ القدامى والمحدثينَ، أنَّ العربَ اشتقّوا من أسماءِ الأعيانِ ( الجوامدِ ) كثيراً فقالوا : أتهمَ الرجلُ أيْ دخلَ تِهامةَ، وأنجدَ أيْ دخلَ نجداً، وأعمنَ أيْ دخل عُمان[567]. وقديماً قالوا : (إنَّ البغاثَ بأرضِنا يستنسرُ) فاشتقّوا من النسرِ فعلاً هو استنسرَ، ومن ذلكَ أيضاً قولهم : أيّدَ، وساعدَ، وعاضدَ، وترجّلَ، وأعشبَتِ الأرضُ، وأبقلتْ[568]، وقالوا: ((سيفٌ مهنّدٌ )) أي مصنوعٌ في الهندِ[569]، وقالوا : (( أفخْتُ الرجلَ )) أي ضربْتُ يافوخَهُ، و(( دمغْتُهُ )) أي : ضربْتُ دماغَهُ[570]، وقالوا : (( درهمَتِ الخبازى ))، أي صارت كالدراهم[571]. وقالوا : ((وجهٌ مدنّرٌ))[572] أي متلألئٌ. مشتقّةٌ من الدينارِ، وبعدَ الإسلامِ كثُرَتِ المعرّباتُ من الفارسيّةِ، واشتقَّ العربُ منها، فقالوا: ((الزندقة)) و((التزندق)) مأخوذةٌ من ((الزنديقِ)) [573]، وهيَ فارسيّةٌ معرّبةٌ،

---

(567) ( لسان العرب ) المواد "تهم" و "نجد" و "عمن".

(568) ( لسان العرب ) "مادة بقل".

(569) ( لسان العرب ) "مادة هند".

(570) ابن سيدة ( المخصص ) أفعال الضرب المشتقة من أسماء الأعضاء، المجلّد : 2، السفر : 6، ص: 104-106.

(571) ابن جنيّ ( الخصائص ) ج :1 ، ص : 358.

(572) ( لسان العرب ) "مادة دنر".

(573) الزنديق: كلمة معربة عن الفارسية. وأصله "زنده كرد". الجواليقي ( المعرّب ) ص : 214.

وقالوا: ((التدوينُ)) مأخوذةً من ((الديوانِ))[574] وهيَ أيضاً ممّا عُرِّبَ عن الفارسيّةِ.

وقد أنكرَ الاشتقاقَ من أسماءِ الأعيانِ طائفةٌ من علماءِ اللغةِ القدامى. إلا أنّ طائفةً أخرى أجازَتْهُ قياساً على الكثرةِ الكاثرةِ ممّا قالَتْهُ العربُ. كأبي عليّ الفارسيّ الذي قال[575]: ( ويؤكّدُ ذلكَ أنّ العربَ اشتقّتْ من الأعجميّ النكرةِ، كما تشتقُّ من أصولِ كلامِها، قالَ رؤبةُ :

هل يُنجيني حلفٌ سختيتُ        أو فضّةٌ أو ذهبٌ كبريتُ

فسختيتٌ[576] من ((السختِ)) كزحليلٍ من ((الزحل))).

ويتابعُ ابنُ جنّي أستاذَهُ أبا عليّ فيما يذهبُ إليهِ فيقولُ: ( وممّا اشتقّتْهُ العربُ من كلامِ العجمِ ما أنشدْناه من قولِ الراجزِ:

هل تعرفُ الدارَ لأمِّ الخزرجِ    منها فظِلْتَ اليومَ كالمُزرّجِ

أيِ الذي شربَ (( الزرجونَ ))[577]، وهيَ الخمرُ. فاشتقَّ (( المزرّجَ )) من (( الزرجونِ ))، وكان قياسُهُ (( المزرجَنُ )) من حيثُ كانَتِ النونُ في

---

[574] الديوان: كلمة معرفة عن الفارسية. أصلها "ديبان" أو "ديفان". الجواليقي ( المصدر نفسه ) ص : 202.

[575] ابن جنّي ( الخصائص ) ج: 1 ، ص : 358.

[576] السختيت : الغبار الشديد الارتفاع، والدقيق الحواري. لسان العرب ( مادة سخت ). القاموس المحيط ( مادة سخت ).

[577] الزرجون: الخمر. فارسيّ معرب وأصله "زركون" أي لون الذهب. الجواليقي ( المصدر نفسه ) ص : 213.

(( زرجون )) قياسُها أنْ تكونَ اصلاً؛ إذْ كانَتْ بمنزلةِ السينِ من (( قربوس )). قال أبو عليّ : ولكنّ العربَ إذا اشتقّتْ من الأعجميّ خلّطَتْ فيهِ. قالَ: والصحيحُ من نحوِ هذا الاشتقاقِ قولُ رؤبةَ : في خدرِ ميّاسِ الدمى معرجنِ")[578]. وقد أشارَ ابنُ جنّي صراحةً إلى اشتقاقِ المصادرِ من الأعيانِ عندما قالَ : ( إنّ المصدرَ مشتقٌّ من الجوهرِ، كالنباتِ من النبتِ وكالاستحجارِ من الحجرِ )[579].

وفي العصورِ التي تلَتْ عصرَ الاحتجاجِ كثُرَتِ المشتقّاتُ من الأعيانِ ( العربيُّ منها والمعرّبُ ). فقيل: (( تفلسفَ الرجل )) إذا اشتغل بالفلسفة، و((تحنبلَ)) أيْ صارَ حنبليَّ المذهبِ، و((تحنّفَ)) أيْ صارَ حنفيّاً، وفي العصرِ الحديثِ قِيلَ : ((كهربَ))، و((تكهربَ))، و((مغنطَ))، و((تمغنطَ))، و((أكسدَ))، و((تأكسدَ))، و((هدرجَ))، و((فحّمَ))، و((تفحّمَ))، و((تعظّمَ)). وقِيلَ : ((البرمجةُ))، و((القرصنةُ))، و((العولمةُ))، و((التأريضُ))، و((التفحيمُ))، و((التبويبُ))، و((التنميطُ))، و((الجدولةُ))، و((التبوّغُ))، و((الجرثمةُ))، و((التلفزةُ)). وغيرُ ذلكَ ممّا يصعبُ حصرُهُ.

ولمّا نظرَ مجمعُ اللغةِ العربيّةِ في القاهرةِ في هذهِ المسألةِ رأى جوازَ الاشتقاقِ من أسماءِ الأعيانِ في وضعِ المصطلحاتِ العلميّةِ. ولكنّهُ قيّدَ ذلكَ ـ كعادتِهِ في معظمِ قراراتِهِ التي تتناولُ جوانبَ العملِ الاصطلاحيّ ـ بقيدِ

---

[578] ابن جنيّ (الخصائص) ج:1، ص: 359.

[579] ابن جني ( المصدر نفسه ) ج : 2 ، ص : 34.

الضرورةِ. نظراً لكثرةِ ما وردَ عن العربِ من اشتقاقِهم من الأسماءِ الجامدةِ ( الأعيان ). على أن تُراعى في ذلكَ القواعدُ التي سارَ عليها العربُ[580].

والذي نأخذُهُ على هذا القرارِ أنّ المجمعَ قيّدَ هذا الاشتقاقَ بثلاثةِ قيودٍ ثقيلةٍ :
الأوّلُ : هوَ قيدُ الضرورةِ. وهو مفهومٌ غيرُ محدّدٍ، وفي تحديدِها اختلافٌ كبيرٌ، لأنّها ترجعُ من الناحيةِ العمليّةِ إلى التقديراتِ الشخصيّةِ لا إلى المعاييرِ الموضوعيّةِ. ومثلُ هذا الانتقادِ وُجّهَ إلى عددٍ من قراراتِ المجمعِ التي عالجَتِ الطرائقَ المتّبعةَ في وضعِ المصطلحِ العلميّ، كقراري النحتِ والتعريبِ.

والثاني: هوَ أنّه جعلَ مثلَ هذا الاشتقاقِ جائزا في لغةِ العلومِ، فما الحدودُ التي تفصلُ ما بينَ لغةِ العلومِ واللغةِ العامّةِ. إنّنا في مجتمعِنا نستعملُ العامّيّةَ في حياتِنا اليوميّةِ، ونستعملُ الفصحى لغةً للتعليمِ ( على الأقلّ في التأليفِ )، وفي الصحافةِ، وفي أنشطتِنا الثقافيّةِ والفكريّةِ المختلفةِ. أيْ أنّها باختصارٍ لا تكادُ تُستعمَلُ إلّا في مجالاتِ العلومِ والفكرِ. فهلاّ أوضحَ لنا المجالاتِ التي يجوزُ لنا فيها أنْ نشتقَّ أو ننحتَ أو نُعرّبَ.

---

[580] ( مجلّة مجمع اللغة العربيّة بالقاهرة ) ج : 1، ص : 36 ومجموعة القرارات العلميّة ما بين عامي 1932-1962 . منشورة في مجلّة اللسان العربيّ. العدد 3 ص 304 – 305 ونص القرار: ( اشتق العرب كثيرا من أسماء الأعيان. والمجمع يجيز هذا الاشتقاق للضرورة في لغة العلوم )، ص : 304 ( ويراعى عند الاشتقاق من أسماء الأعيان القواعد التي سار عليها العرب ) ص : 305.

وثالثُ هذهِ القيودِ ـــ وهو أصعبُها على الإطلاقِ ـــ هو اشتراطُهُ في هذا الاشتقاقِ اتّباعَ القواعدِ التي سارَ عليها العربُ. فما هذهِ القواعدُ ؟ ولا سيّما أنّ كتبَ اللغةِ قديمَها وحديثَها لم تُفصّلْ فيها.

## 9 ـــ صيغة التصغيـر :

التصغيرُ هوَ تغييرٌ يطرأُ على بنيةِ الاسمِ لتحقيقِ معنىً جديدٍ بأوجزِ طريقةٍ لفظيّةٍ، ليدلَّ على تصغيرِ جرمِ المسمّى، أو تقليلِهِ، أو تحقيرِ شأنِهِ. وأغراضُ التصغيرِ كما جاءَتْ في معظمِ الكتبِ المدرسيّةِ :

1. تقليلُ ذاتِ الشيءِ، أو جرمِهِ، نحوَ : وُلَيْد، وطُفَيْل، ونُهيْر، وجُبيل.
2. تحقيرُ شأنِهِ، نحوَ: عُويلم، وشُويعر.
3. تقليلُ عددِهِ، نحوَ: لُقيمات، ودُريهمات.
4. تقريبُ زمانِهِ أو مكانِهِ، نحوَ بُعيدَ الغروبِ، وقُبيلَ الأصيلِ، وفُويقَ الميلِ.
5. إظهارُ لونٍ من العاطفةِ الإنسانيّةِ، كالودّ والتحبّبِ، نحوَ : بُنيَّ وبُنيّتي، وسُليمى، وهُنيدة، أو الترحّمِ والإشفاقِ نحوَ: مُسيكين.
6. وقد يدلُّ على عكسِ معناهُ الأصليِّ، فيفيدُ التهويلَ والتعظيمَ، كدُويهيةٍ للداهيةِ العظيمةِ.

وقد أفادَ التصغيرُ في وضعِ عددٍ لا بأسَ بهِ من المصطلحاتِ، لكنّ التصغيرَ في هذهِ المصطلحاتِ، لا يدلُّ على أيِّ من الأغراضِ السابقةِ،

فلا علاقةَ للمصغَّرِ الاصطلاحيّ من حيثُ مدلولُهُ بمكبَّرِهِ. ولإيضاحِ ذلكَ ننظرُ في بعضِ هذهِ المصغّراتِ كمصطلحِ (( المُخيخِ )) فهوَ أحدُ أجزاءِ الدماغِ الرئيسةِ الثلاثةِ، وهيَ المخُّ، والمُخيخُ، والبصلةُ السيسائيّةُ. إنّ المخَّ هو أكبرُ هذهِ الأجزاءِ حجماً، ولهُ وظائفُ عديدةٌ، فهوَ مركزُ الحسّ، والأفعالِ الإراديّةِ، إضافةً إلى مجموعةٍ من الوظائفِ الأخرى. أمّا المُخيخُ فهوَ أصغرُ حجماً من المخّ، ووظيفتُهُ الرئيسةُ هيَ حفظُ توازنِ الجسمِ والسيطرةُ على عمليّةِ التوافقِ العضليّ العصبيّ. فالمخُّ مختلفٌ عن المُخيخِ من حيثُ بنيتُهُ ووظيفتُهُ، وبالتالي فإنّ التصغيرَ في (( المخيخِ )) هوَ عمليّةٌ صرفيّةٌ محضةٌ أفادتْ توليدَ اسمٍ لهذا الجزءِ من الدماغِ. فالمخيخُ ليس مخّاً صغيرَ الجرمِ، وإنّما هوَ عضوٌ آخرُ من أعضاءِ الجملةِ العصبيّةِ.

وكذلكَ مصطلحا (( البُطَينِ )) و(( الأُذَينةِ ))، وهما يدلّانِ على التجويفاتِ القلبيّةِ في الكائناتِ الحيّةِ العليا. ولا علاقةَ لكلَ من هذينِ المصغّرينِ بمكبّريهما إلا العلاقةُ الصرفيّةُ.

وفي علومِ الزراعةِ، يُستعمَلُ مصطلحا (( شجرةٍ )) و(( شجيرةٍ )) في التصنيفِ النباتيّ. فتُطلَقُ كلمةُ (( شجرةٍ )) على أنواعٍ من النباتاتِ معروفةٍ كالأشجارِ الحراجيّةِ والأشجارِ المثمرةِ. في حينِ تُطلَقُ (( شجيرةٌ )) على أنواعٍ أخرى تختلفُ في بنيتِها عن الأشجارِ، كشجيراتِ الياسمينِ والشجيراتِ الرعويّةِ.

وإذا كانَ واضعُ هذا المصطلحِ قد اعتمدَ في وضعِهِ على صغرِ جرمِ الشجيراتِ قياساً على الأشجارِ. فإنّ علينا أنْ نتنبّهَ إلى أنّ ذلكَ الوضعَ قد تمّ

استناداً لأدنى ملابسةٍ. فليسَ من المقبولِ في لغةِ المصطلحِ العلميِّ أنْ نعدَّ (( الشجيرةَ )) تصغيراً للشجرةِ، إلا من الناحيةِ الصرفيّةِ. ومنْ غيرِ المقبولِ في لغةِ العلومِ الزراعيّةِ أنْ نطلقَ على الأشجارِ الصغيرةِ اسمَ شُجيرة. وما من شيءٍ أدلَّ على ذلكَ من أنَّ التقنيّاتِ الزراعيّةَ الحديثةَ توصّلَتْ إلى سلالاتٍ من أشجارِ الفاكهةِ صغيرةِ الحجمِ، ذاتِ مردودٍ كبيرٍ، وتتّصفُ بقلّةِ استهلاكِها الماءَ والأسمدةَ والمبيداتِ. وقد أُطلِقَ عليها (( الأشجارُ القزمةُ )) أو (( الأشجارُ المقزّمةُ )) لا (( الشجيراتُ )) وهذا يدلُّ على أنّ للتصغيرِ في لغةِ المصطلحاتِ العلميّةِ دلالاتٍ وأغراضاً تختلفُ عن دلالاتِهِ وأغراضِهِ في اللغةِ العامّةِ.

ومن المصطلحاتِ التي وُضِعَتْ بالتصغيرِ في علمِ الحياةِ : "القليمُ"[581]، و"البييضةُ"[582] و"الحُييُّ المنويُّ"[583] و"الكُريّاتُ الحمرُ" و"الكُريّاتُ البيضُ". وفي الفيزياءِ وضعَ مجمعُ القاهرةِ مصطلحَ الذُّريرةِ ((Atome))[584]، لكنّهُ لم يشِعْ فعدلَ عنهُ إلى المصطلحِ الشائعِ (( الذرّة ))، و"الجُزيء ((Molecule))"[585]، والجُسيم ((Particle)) [586]،

---

[581] ( مجلّة مجمع اللغة العربيّة بالقاهرة ) ج : 5، ص : 34.

[582] فؤاد صروف ( آفاق العلم الحديث )، ص : 100.

[583] ( مجلّة مجمع اللغة العربيّة بالقاهرة ) ج : 5، ص: 100.

[584] ( مجلّة مجمع اللغة العربيّة بالقاهرة )، ج : 3، ص: 140.

[585] ( مجلّة مجمع اللغة العربيّة بالقاهرة )، ج : 5، ص : 116

[586] ( المصدر نفسه ) ج : 5، ص: 135.

والظُّليل ((Penumbra))[587]، والكُهيرِب ((Electron))، ووضعَ الدكتور عبد الكريم اليافي مصطلحاتِ : "السُّنيّة – Photon[588] و "الأويّل – Proton[589] ، واستعملَ مصطلحَ (( جُزيء )) ليعبّرَ بِهِ عن الجُسيماتِ الماديّة دونَ الذريّةِ، أي مقابلاً لكلمة "Particle" فقال: ((جزيئات ألفيّة – Alpha particles[590])) و((جزيئات بائيّة – Beta particles ))[591] ويبدو أنّ هذهِ المصطلحاتِ لم يُكتَبْ لها الذيوعُ على وجاهةِ كثيرٍ منها.

وفي الطبّ اقترحَ الدكتورُ صلاحُ الدينِ الكواكبيُّ مصطلحَ (( الخُطيفة )) تصغيراً لخطفةٍ، وهي العضوُ الذي يقتطعُهُ الإنسانُ من البهيمةِ الحيّةِ، مقابلاً لكلمةِ "Biopsie" وهي القطعةُ التي تُؤخذُ من الإنسانِ المريضِ لفحصِها نسيجيّاً[592]. وقد شاعَ مصطلحُ (( خُزعة )) بدلاً عنها. وكانَ فؤاد صرّوف قد اقترحَ (( جُريثيماتِ الوراثة ))[593] مقابلا لكلمةِ (( Genes ))، ولكنْ شاعَ استخدامُ تعريبِها اللفظيّ (( الجينات )). ووضعَ مجمعُ القاهرةِ مصطلحاتٍ عدّة في الطبِّ مثلَ

---

[587] ( المصدر نفسه ) ج : 5، ص : 116.

[588] د. عبد الكريم اليافي ( تقدم العلم ) ص: 394.

[589] المصدر نفسه، ص: 390.

[590] المصدر نفسه، ص: 392.

[591] المصدر نفسه، ص 392.

[592] صلاح الدين الكواكي ( مصطلحات علمية ) ص : 16.

[593] فؤاد صروف ( آفاق العلم الحديث )، ص : 130.

: (( حُبيبات ــ Granules))[594]، و (( لُويحات الدم ــ Blood platelels ))[595]، و(( جُذيرات الباب ــ Portal Vein radicle))[596] و(( عُييبة ــUrticle ))[597]. واستُعمِلَتْ صيغةُ التصغيرِ في التصنيفِ في علومِ المواليدِ لوضعِ مصطلحاتِ التصنيفِ المقابلِ للمصطلحاتِ الأجنبيةِ المسبوقةِ بالمقطعِ "Sous"، الذي يعني (( تحتَ )) أو(( دونَ )) مثلَ : (( شُعَيبة ــ Sous embranchement))، و(( رتيبة ــ Sous rordre))، وكذلك فُصيلة وجُنيس ونُويع [598].

## 10 ــ صيغة النسب:

النسبُ إلحاقُ ياءٍ مشدّدةٍ في آخرِ الاسمِ المنسوبِ إليه، وكسرُ ما قبلَها للدلالةِ على المجرّدِ منها، وقد تكونُ النسبةُ حقيقيّةً كقولِنا : عربيّ، أو فارسيّ، أو دمشقيّ، أو مصريّ. أو مجازيّة نحو : عصاميّ، وعبقريّ. وقد تخرجُ من معنى النسبِ إلى معنى الوصفِ : كطُفيليّ وفضوليّ، وانتهازيّ، وانتحاريّ، وفدائيّ.

وقدِ استعملتْ صيغةُ النسبِ في وضعِ عددٍ من كلماتِ الشؤونِ العامّةِ التي تتطلّبُها الحياةُ الحديثةً، والمصطلحاتِ العلميّةِ. ويجدرُ بنا هنا أن نميّزَ ما

---

[594] ( مجلّة مجمع اللغة العربيّة بالقاهرة ) ج : 5 ، ص : 227.

[595] ( مجلّة مجمع اللغة العربيّة بالقاهرة ) ج : 7 ، ص 80.

[596] المصدر نفسه، ج: 7 ، ص: 87.

[597] المصدر نفسه، ج: 7 ، ص: 90.

[598] مصطفى الشهابي ( المصطلحات العلميّة في اللغة العربيّة ) ص : 100.

بينَ شكلينِ من أشكالِ استعمالِها في لغاتِ الاختصاصِ العلميّ :

الأوّلُ : هو النسبةُ ((حقيقيّةً أم مجازيّةً )) والوصفُ، أيْ أنّ الاسمَ المنسوبَ ليسَ مصطلحاً أصليّاً، بل هوَ من مشتقّاتِ هذا المصطلحِ. فعندما نقولُ : (( طاقةٌ ذريّةٌ )) نكونُ قد نسبْنا إلى المصطلحِ (( ذرّة ))، فكلمةُ (( ذريّة )) هنا ليستِ المصطلحَ، بل هيَ النسبةُ إلى المصطلحِ. وهذا الاستعمالُ كثيرٌ جدّاً في لغاتِ الاختصاصِ. كقولنا : ( التحليلُ الكهربائيّ، والتيّارُ الكهربائيّ، والتوصيلُ الحراريّ، والعزلُ الحراريّ، والانشطارُ النوويّ، وطاقةُ الارتباطِ النوويّ )، وقد تكونُ النسبةُ إلى صفةِ المصطلحِ، فيكونُ المصطلحُ مركّباً مؤلّفاً من مصطلحٍ بسيطٍ، وصفةٍ تتبعُهُ، وتحدّدُ دلالتَهُ. مثلَ : ((التمدّد الخطّيّ))، و((التمدّد الحجميّ))، و((التمدّد الحقيقيّ))، و((التمدّد الظاهريّ)).

الثاني : هو النسبةُ إلى اسمٍ من الأسماءِ لوضعِ مصطلحٍ خاصّ يحملُ دلالةً خاصّةً بذاتِهِ، فلا ترتبطُ هذهِ الدلالةُ بمفردةٍ أخرى. أو بعبارةٍ أبسطَ لا يكونُ جزءاً من مصطلحٍ مركّبٍ. ويمكنُنا أنْ نذكرَ من أنواعِ المصطلحاتِ التي وُضِعَتْ على هذهِ الصيغةِ ما يلي :

1 ـ التسمياتُ الخاصّةُ ببعضِ الفروعِ العلميّةِ بعدَ جمعِها جمعَ مؤنّثٍ سالماً. مثلَ : ( الرياضيّات ـ Mathematics ، والطبيعيّات ـ Natural sciences ، و"البصريّات ـ Optics [599]، والمسعريّات ـ

[599] ( مجلّة مجمع اللغة العربيّة بالقاهرة ) ج : 5، ص : 35.

Calorimetry[600]، واللسـانيّات ــ Linguistic، والبرمجيّات ــ Soft ware ). وقدِيماً صاغَ الأوائلُ على هذهِ الطريقةِ بعضَ المصطلحاتِ الأدبيّةِ. فقالوا : ( حوليّات زهير، واعتذاريّات النابغة، وروميّات أبي فراس، ولزوميّات أبي العلاء ).

2 ــ المصطلحاتُ الدالّةُ على بعضِ الأدواتِ والأجهزةِ، مثل الهوائيّ ــ Aerial[601]، واللاسلكيّ، والبندقيّة[602]. أو على بعضِ الأحياءِ الدنيا، مثل: ( الشريطيّة ــ Taenia ، والصفريّ ــ Ascaris ) أو بعض المكوّنات الحيويّة، مثل : ( الصبغيّ ــ Chromosom).

3 ــ المصطلحاتُ الدالّةُ على الأشخاصِ من أصحابِ الحرفِ[603]، أو الاختصاصاتِ العلميّةِ أو الفنيّةِ، مثلَ ( سياسيّ، وصَحفيّ، وكهربائيّ، ومُعجميّ، وفيزيائيّ، وصيدليّ، وإطفائيّ، وشرطيّ، وغيرها ). وقد وضعَ

---

[600] ( المصدر نفسه ) ص : 112.

[601] ( مجلّة مجمع اللغة العربيّة بالقاهرة ) ج : 5، ص : 121.

[602] سمّيت بهذا الاسم لأنّها كانت في بداياتِ تصنيعها تقذف كرات من الصلب بحجم حبّة البندق. وقد سميت هذه المقذوفات بالبندق مجازا علاقته المشابهة، ثمّ سمّيت هذه الأداة "بالبندقيّة" نسبة إلى هذه المقذوفات.

[603] رأى مجمع القاهرة أن ( يصاغ « فعّال » قياساً للدلالة على الاحتراف أو ملازمة الشيء. فإذا خيف لبس بين صانع الشيء وملازمه كانت صيغة ( فعّال ) للصانع وكان النسب بالياء لغيره. فيقال : (زجّاج) لصانع الزجاج، و(زجاجيّ) لبائعه. ( مجموعة القرارات العلميّة لمجمع القاهرة ) منشورة في مجلّة اللسان العربيّ. العدد: 3، ص: 7. وعلى هذه القاعدة قال الأمير مصطفى الشهابيّ : "زهّار" لبستانيّ الزهر، و"زهريّ" لبائعه. ( المصطلحات العلميّة في اللغة العربيّة ) ص : 75.

مجمعُ القاهـرةِ علـى هـذا الغرارِ مصطلحـاتٍ مثـلَ ( الوظائفـيّ – Phisiologiste[604] والمواليديّ – Naturaliste[605]) لكنّهما لم ينالا حظّاً من الانتشـارِ.

4 – وتُستعمَلُ صيغةُ النسبِ بجمعِها جمعَ مؤنّثٍ سالماً في التصنيفِ العلميّ، ولا سيّما في علمي النباتِ، مثلَ ( السرخسيّات، والأشنيّات، والطحلبيّات، والفُطريّات" )، والحيوانِ مثل: ( الرخويّات والفقاريّات، واللافقاريّات، والجرابيّات، والثدييّات ).

والمصطلحُ الأخيرُ (( الثدييّات )) يُستعمَلُ خطأً في كثيرٍ من الكتبِ بحذفِ الياءِ الأصليّة من الكلمةِ، فيُقرَأُ ويُكتَبُ ( ثديّات ). وهنا نشيرُ إلى مسألةٍ صرفيّةٍ مهمّةٍ. هيَ مسألةُ النسبِ إلى الاسمِ الثلاثيّ المعتّلَ الآخرِ إذا كانَ شبيهاً بالصحيحِ ( أيْ إذا كانَ منتهياً بواوٍ أو ياءٍ قبلَهما حرفٌ ساكنٌ ). ففي مثلِ هذهِ الحالةِ لا يُحذَفُ حرفُ العلّةِ من آخرِهِ عندَ النسبِ. فيجبُ في النسـبةِ إلـى ( ظبـي ) أنْ يُقـالَ ( ظبييّ )، وفي النسـبـة إلى ( دلـو ) أنْ يقالَ ( دلويّ )، وعليهِ يجبُ في النسبِ إلى ( ثدي ) أنْ يُقالَ ( ثدييّ )، وتُجمَعَ على ( ثدييّات ).

ومثلُ هـذا نـراهُ فـي أكثـرَ من مصطلحٍ علميّ كلفظـةِ (( ذاتـيّ )) فالنسبةُ إلى

---

[604] ( مجلّة مجمع اللغة العربيّة بالقاهرة )، ج : 5، ص : 110.

[605] ( المصدر نفسه ) ص : 109. والكلمة نسبة إلى علم المواليد، وهو الاسم الذي كان يطلق قديما على ما نسميه في يومنا هذا العلوم الطبيعيّة.

(( ذات )) حسبَ القواعدِ المعروفةِ في النسبِ هي (( ذووي ))[606]. وفي المسألةِ نظرٌ، فمعنى (( ذات )) في الأصلِ هوَ: (( صاحبة ))، كما في قولِهِ تعالى :( **ذواتا أفنان** )[607] و( **ذات البروج** )[608] و( **ذات لهب** )[609]. لكنّها استُخدِمَتْ في اللغةِ العلميّةِ بمعانٍ مختلفةٍ كالنفسِ، والكُنهِ، والجوهرِ، فذهبَتْ بالمجازِ بعيداً عن معناها الأصليّ، واستُعمِلَتْ معرّفةٍ بأل التعريفِ، فخفيَ أصلُها المُعجميُّ عن المتكلّمينَ، أو لعلّهم تناسَوهُ عمداً، فقالوا في النسبة إليها (( ذاتيّ )) وبهذهِ الصورةِ استخدمَها الفلاسفةُ العربُ القدامى، فقالوا: (( الذاتيّ ))، و(( غير الذاتيّ ))[610]، و(( الوجود الذاتيّ ))[611]، و(( الجزء الذاتي ))[612]، و(( الفصل الذاتي ))[613]. وتابعَهم المعاصرونَ فقالوا : (( القصور الذاتيّ ))، و(( الإلقاح الذاتيّ )) و(( التسيير الذاتي )). وإذا كانَتْ هذهِ النسبةُ لا تروقُ للصرفيّينَ، فإنّنا قد نلتمسُ علّةً لقبولِها، وهيَ أنّ (( ذات )) هُنا أُجرِيَتْ مجرى (( نفس ))، لمّا خرجَتْ عن معناها الأصليّ، فحُمِلَتْ على نظيرتِها (( نفس ))، فعددْنا حروفَها كلَّها أصولاً. وهو تعليلٌ ندركُ أنْ لا شيءَ يعضدُهُ سوى شيوعِ الكلمةِ عندَ القدماءِ والمحدثينَ

---

[606] ابن هشام ( أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ) ص : 711.
[607] ( القرآن الكريم ) "سورة الرحمن" 48/55.
[608] ( القرآن الكريم ) "سورة البروج" 1/85.
[609] ( القرآن الكريم ) "سورة المسد" 3/111.
[610] د. عبد الأمير الأعسم ( رسائل منطقية في الحدود والرسوم )، ص: 118.
[611] ( المصدر نفسه ) ص : 122.
[612] ( المصدر نفسه ) ص : 131.
[613] ( المصدر نفسه ) ص : 169.

على السواءِ.

وثمّةَ قضايا صرفيّةٌ تُثارُ عندَ النظرِ في بعضِ المصطلحاتِ التي وُضِعَتْ باستعمالِ صيغةِ النسبِ. فالمستعملُ في لغةِ المصطلحاتِ إثباتُ الهمزةِ في الأسماءِ الممدودةِ، بغضّ النظرِ عن كونِها أصليّةً أو زائدةً أو منقلبةً. وهكذا تكونُ النسبةُ إلى فيزياء (( فيزيائيّ )) وإلى تِلقاء (( تلقائيّ )) وإلى عشواء (( عشوائيّ )). وكانَ النسبُ إلى (( كيمياء )) مدارَ خلافٍ بينَ اللغويّينَ، فذهبَ بعضُهم إلى إثباتِ همزتِها في النسبِ، متعلّلينَ بأنّ الكلمةَ معرّبةٌ، وأنّ أحرفَ المعرّباتِ كلَّها أصولٌ. فردَّ الأبُ الكرمليُّ على ذلكَ بأنّهُ ما من لغةٍ غيرِ العربيّةِ فيها كلماتٌ تنتهي بألفِ مدّ تليها همزةٌ، وعليهِ فإنَ النسبَ إليها يجبُ أنْ يقاسَ على نظيرتِها المعرّبةِ (( زكرياء ))، فقد نسبَ العربُ إليها فقالوا : (( زكرياويّ ))، وعليه يجبُ في النسبِ إلى (( كيمياء )) أنْ نقولَ : ((كيمياويّ )) أو ((كيماويّ ))[614]، وقد شاعَتْ هذهِ النسبةُ بعضَ الشيوعِ، ولاسيّما في مصرَ. إلّا أنّ المستعملَ في مثلِ هذهِ الحالةِ إثباتُ الهمزةِ.

وثمّةَ مصطلحاتٌ استُعمِلَتْ في صياغتِها زيادةُ (( واو )) قبلَ ياءِ النسبِ المشدّدةِ، مثل : (( وحدويّ ))، و(( نهضويّ ))، و(( نسبويّ )) ، و(( سلطويّ ))، وقد قبلَ مجمعُ القاهرةِ ذلكَ، عندما قرّرَ في دورتِهِ التاسعةِ والأربعينَ ما يلي :

---

[614] الأب أنستاس ماري الكرملي ( بحث في النسب إلى كلمة كيمياء ) / مجلّة مجمع اللغة العربيّة بالقاهرة / ج : 5، ص : 100-101.

( يحتاجُ علماءُ الفيزيقا في النسبِ إلى النظريّةِ النسبيّةِ أنْ يقولوا : نسبويّ. ويقفُ في وجهِ هذهِ الصيغةِ زيادةُ واوٍ على غيرِ المقرّرِ في قواعدِ النسبِ. ولكنَّ التزامَ القاعدةِ يؤدّي إلى أنْ تكونَ الصيغةُ ( نسبيّ )، وذلكَ يؤدّي إلى اللبسِ، إذ يختلطُ ما هو منسوبٌ إلى النسبةِ، وما هوَ منسوبٌ إلى نظريّةِ النسبيّةِ. وترى اللجنةُ جوازَ قولِهم : (( نسبويّ )) استناداً إلى أنّ الواوَ تُزادُ في بعضِ صيغِ المنسوباتِ منعاً للبسِ، ومن ذلكَ إقرارُ المجمعِ كلمةَ (( الوحدويّ )) في النسبةِ إلى الوحدة ). وانتهتْ مناقشةٌ سريعةٌ حولَ هذا القرارِ إلى إجماعِ المؤتمرينَ على إجازتهِ[615].

وللنسبِ في العربيّةِ صيغةٌ أخرى مقتبسةٌ من شقيقتِها السريانيّةِ. تقتضي إضافةَ ألفٍ ونونٍ قبلَ ياءِ النسبةِ المشدّدةِ. وإنْ كانَ استعمالُها في العربيّةِ قليلاً. فذهبَ سيبويهِ إلى أنّهُ من نادرِ معدولِ النسبِ. وقد استُعمِلَتْ هذهِ الصيغةُ في العربيّةِ لتدلَّ على النسبةِ المجازيّةِ مثلَ: (( الربانيّ ))[616]، و(( الروحانيّ ))[617]، و(( الوحدانيّ ))[618]، أو على المبالغةِ، مثلَ : (( الرقبانيّ ))[619] لعظيمِ الرقبةِ، و(( اللحيانيّ ))[620] لعظيمِ اللحيةِ.

---

[615] (مجلّة مجمع اللغة العربيّة الأردني) العدد المزدوج 19 - 20 عام 1983 ، ص : 277.

[616] ( لسان العرب ) "مادة ربب".

[617] ( لسان العرب ) "مادة روح".

[618] ( لسان العرب ) "مادة وحد".

[619] ( لسان العرب ) "مادة رقب".

[620] ( لسان العرب ) "مادة لحي".

وقد استُعمِلَتْ هذهِ الصيغةُ في العصرِ العبّاسيّ لوضعِ عددٍ من المصطلحاتِ مثلَ : (( بَرّانيّ )) و(( جُوانيّ )) و(( جسمانيّ )) و(( روحانيّ )) و(( شهوانيّ )) و(( نفسانيّ )) و(( ظلمانيّ )) و(( هيولانيّ ))[621].

أمّا في العصرِ الحديثِ فقدِ استُعمِلَتْ هذهِ الصيغةُ في النسبِ على نحوٍ محدودٍ، مثلَ : ((نفسانيّ)) نسبةً إلى علمِ النفسِ. وقد حاولَ مجمعُ القاهرةِ الاستفادةَ منها لتدلَّ على معنى المشابهةِ. فوافقَ على أنَّ ( كلّ كلمةٍ أجنبيّةٍ تنتهي بالكاسعةِ ((اللاحقةِ)) التي تدلُّ على التشبيهِ والتنظيرِ تُترجَمُ في الاصطلاحاتِ العلميّةِ بالنسبِ مع الألفِ والنونِ. مثل : (( غروانيّ )) و(( سمسمانيّ )) فيما يُشبهُ الغراءَ والسمسمَ. ثمّ وافقَ على اقتراحٍ باستعمالِها في الاصطلاحاتِ الطبّيّةِ التي تنتهي بالحروفِ"oid" أو "form" أو "like")[622]. لكنّ هذهِ القاعدةَ لم تطّردْ. فشاعَ في الاستعمالِ ((شبهُ الغِراء)) و((شبغرويّ))، و((غرويّ)). بيد أنّ هذهِ الصيغةَ تبقى مصدراً محتملاً لكثيرٍ من المصطلحاتِ التي يتوجّبُ وضعُها في العربيّةِ.

## 11 ـ المصدر الصناعيّ :

المصدرُ الصناعيُّ اسمٌ تلحقُهُ ياءُ النسبةِ متبوعةً بالتاءِ المربوطةِ للدلالةِ على صفةٍ فيهِ. وهذهِ الصيغةُ قليلةٌ نادرةٌ فيما وصلَنا من كلامِ العربِ الذينَ يُحتَجُّ

---

[621] وردت هذه المصطلحات في أكثر من موضع في ( رسائل منطقية في الحدود والرسوم للفلاسفة العرب ) بتحقيق د. عبد الأمير الأعسم.

[622] ( مجلّة مجمع اللغة العربيّة بالقاهرة )، ج : 6 ، ص : 75.

بكلامِهم في اللغةِ. ولعلّ من أشهرِ هذا القليل كلمةُ (( جاهليّة )). ثمّ احتاجَ العربُ في عصرِ الازدهارِ الحضاريّ إلى التوسّعِ في لغتِهم للتعبيرِ عن المفهوماتِ الطارئةِ، فتوسّعوا في استعمالِ هذهِ الصيغةِ توسّعاً كبيراً، فقالوا : (( الشعوبيّة )) و(( القدريّة )) و(( الجبريّة )) و(( السببيّة )) و(( الغائيّة )). ثمّ توسّعوا أكثرَ في ذلكَ فاشتقّوا من الأدواتِ، فقالوا : (( الكيفيّة )) و(( الكميّة )) و(( اللمّيّة )) و(( الإنّيّة ))، وقد تداولَها الفلاسفةُ والمتكلّمونَ.

وفي العصرِ الحديثِ ازدادَ استعمالُ هذهِ الصيغةِ لسهولتِها من الناحيةِ الصرفيّةِ، ولقدرتِها الكبيرةِ على تأديةِ المعاني المرادةِ بسهولةٍ ويسرٍ. ومعظمُ المصادرِ الصناعيّةِ الاصطلاحيّةِ ممّا يمكنُ تصنيفُهُ في مجالاتٍ عديدةٍ أهمُّها :

1 ـ المدارسُ والتيّارات الأدبيّة والفنيّة، مثل : ( الاتّباعيّة والإبداعيّة والواقعيّة والرمزيّة والانطباعيّة والتكعيبيّة ).

2 ـ المذاهبُ السياسيّةُ والاقتصاديّةُ، مثلَ : ( الاشتراكيّة والشيوعيّة، والرأسماليّة، والشموليّة )، أو الفلسفيّة مثلَ : ( الوجوديّة ).

3 ـ المفهوماتُ المستحدثةُ في مجالِ علومِ السياسةِ والمجتمعِ، مثل : ( التعدّديّة، والانطوائيّة، والاقليميّة ).

4 ـ النظريّاتُ العلميّةُ الكبرى، والمفهوماتُ العامّةُ. مثل: ( النسبيّة، والجاذبيّة، والمثنويّة، والمغنطيسيّة ).

5 ـ بعضُ خصائصِ الموادّ الطبيعيّةِ، مثلَ: ( المطروقيّة، والمضغوطيّة، والناقليّة، والنفوذيّة ).

6 ـ تعريبُ بعضِ المصطلحاتِ الأجنبيّةِ تعريباً لفظيّاً، وتُعَدُّ صيغةُ المصدرِ الصناعيّ من أهمّ طرائقِ التعريبِ اللفظيّ وأيسرِها، ومن المعرّباتِ التي عُرِّبَتْ على هذهِ الصيغةِ : ( الرومنسيّة والسرياليّة والبراغماتيّة ). والمصطلحاتِ الأجنبيّةِ المأخوذةِ من أسماءِ الأعلامِ. مثلَ : ( الماركسيّة، والديغوليّة والداروينيّة والساديّة ).

## الاشتقاق الإبدالي:

الإبدالُ هو جعلُ حرفٍ بدلَ حرفٍ آخرَ في الكلمةِ الواحدةِ، وفي موضعِهِ منها[623]. وهو على ثلاثةِ أضربٍ :

1 ـ **الإبدال الصرفيّ** : هوَ إبدالُ حرفٍ بآخرَ لضرورةٍ صوتيّةٍ طلباً للخفّةِ وسهولةِ النطقِ. كإبدالِ الدالِ من تاءِ الافتعالِ، كما في قولِنا : ( ازدهرَ وازدردَ وازدرى وازدحم )، لأنّ التاءَ لا تعقبُ الزاي في العربيّةِ. أو إبدالُ الطاءِ من تاءِ الافتعالِ بعدَ حروفِ الإطباقِ، كما في قولِنا ( اصطدَم واصطبرَ واصطادَ واصطلى واضطرَّ واضطربَ واطّردَ ).

2 ـ **الإبدال الصوتيّ اللهجيّ:** هوَ اختلافُ نطقِ بعضِ أحرفِ الكلمةِ من قبيلةٍ لأخرى. ومثالُهُ الشهيرُ ما رواهُ ابنُ جنّيّ في الخصائصِ عن الأصمعيّ

---

[623] عبد الله أمين ( الاشتقاق ) ص : 331.

أنَهُ قالَ: ( اختلفَ رجلانِ في (( الصقر ))، فقال أحدُهما : (( الصقرُ )) بالصادِ، وقالَ الآخرُ : (( السقرُ )) بالسينِ؛ فتراضيا بأوّلِ واردٍ عليهما فحكيا لهُ ما هما فيهِ، فقالَ : لا أقولُ كما قلْتما، إنّما هو (( الزقر )). أفلا ترى إلى كلّ واحدٍ من الثلاثةِ، كيفَ أفادَ في هذهِ الحالِ إلى لغتِهِ لغتينِ أخريينِ معَها. وهكذا تتداخلُ اللغاتُ )[624].

ومن أمثلةِ هذا الضربِ من الإبدالِ : ( أرقتُ الماء وهرقتُه )، وضابطُهُ أنّ هذا الإبدالَ لا يفيدُ معنىً جديداً. ولم أعرفْ أنّ أحداً ممّن عملوا في مجالِ المصطلحاتِ استفادَ منهُ. على أنّ ذلكَ لا ينفي إمكانيّةَ الاستفادةِ منهُ في المستقبلِ؛ كأنْ نخصصَ كلّ كلمةٍ من الكلماتِ الثلاثِ لتدلَّ على نوعٍ محدّدٍ من الصقورِ أو الطيورِ الجارحةِ الأخرى.

**3 ـــ الإبدال اللغويّ المعجميّ** : هو إبدالُ حرفٍ من حرفٍ في جذرٍ لغويّ لتنويعٍ أو تخصيصٍ دلاليّ، كما في ( قطعَ وقطفَ وقطلَ وقطَّ ) التي تدلّ على القطعِ عموماً.

وقد عرضَ ابنُ جنّيّ لهذا النوعِ من الإبدالِ في غيرِ موضعٍ من كتابِهِ (الخصائص) فقالَ في بابِ (( إمساس الألفاظِ أشباهَ المعاني )) :

( فأمّا مقابلةُ الألفاظِ بما يشاكلُ أصواتَها من الأحداثِ، فبابٌ عظيمٌ واسعٌ، ونهجٌ متلئبٌّ عندَ عارفيهِ مأمومٌ. وذلكَ أنّهم كثيراً ما يجعلونَ أصواتَ

[624] عثمان بن جنّيّ ( الخصائص ) ج :1 ، ص : 376.

الحروفِ على سمتِ المعبّرِ بها عنها، فيعدلونَها بها، ويحتذونَها عليها. وذلكَ أكثرُ ممّا نقدّرُهُ، وأضعافُ ما نستشعرُهُ. من ذلكَ قولُهم : (( خضمَ وقضمَ ))، فالخضمُ لأكلِ الرطْبِ، كالبِطّيخِ والقُثّاءِ وما كانَ نحوَهما من المأكولِ الرطْبِ.... والقضمُ للصُّلْبِ اليابسِ؛ نحوَ: قضمَتِ الدابّةُ شعيرَها، ونحوَ ذلكَ. وفي الخبرِ: (( قد يُدرَكُ الخضمُ بالقضمِ )) أيْ قد يُدرَكُ الرخاءُ بالشدّةِ، واللينُ بالشظفِ. وعليهِ قولُ أبي الدرداء : ( يخضمونَ ونقضمُ والموعدُ اللهُ ). فاختاروا الخاءَ لرخاوتِها للرَّطْبِ. والقافَ لصلابتِها لليابسِ، حذواً لمسموعِ الأصواتِ على محسوسِ الأحداثِ. ومن ذلكَ قولُهم (( النضحُ )) للماءِ ونحوِهِ، و(( النضخُ )) أقوى من (( النضحِ )). قالَ اللهُ سبحانَه : ( **فيها عينان نضّاختان** )[625]. فجعلوا الحاءَ لرقّتِها للماءِ الضعيفِ والخاءَ لغلظِها لما هوَ أقوى منه.ومن ذلكَ القدُّ طولاً، والقطُّ عرضاً. وذلكَ أنَّ الطاءَ أحصرُ للصوتِ، وأسرعُ قطعاً له من الدالِ. فجعلوا الطاءَ المناجزةَ لقطعِ العرضِ، لقربِهِ وسرعتِهِ، والدالَ المماطلةَ لما طالَ من الأثرِ، وهوَ قطعُهُ طولا )[626].

وقد أفادَ واضعو المصطلحاتِ من الاشتقاقِ الإبداليّ في توليدِ بعضِ المصطلحاتِ. فاقترحَ الأستاذُ عزُّ الدينِ التوخيَ تسميةَ (( كسّارةِ الجوزِ ))

---

[625] ( القرآن الكريم ) "سورة الرحمن"/ 66.

[626] عثمان بن جنّيَ ( الخصائص ) ج : 2، ص : 157- 158.

"Casse – nois" بالمِرضَخةِ بالخاءِ المعجمةِ[627]. و(( كسّارةِ اللوزِ ))
"casse-noisette" بالمِرضَحةِ بالحاءِ المهملةِ، ووضعَ الأميرُ الشهابيّ
مصطلحَ (( تأريث Abornage ))، ومصطلحَ (( تأريف Cadastre ))[628]،
ووضعَ الدكتورُ صلاحُ الدينِ الكواكبيُّ مصطلحَ (( التخدير
Anesthesie )) ومصطلحَ (( التختير – Narcose ))[629]، والمصطلحَ
(( قدَّ )) أي القطعُ طولاً لمقابلةِ المصطلحِ (( Decouper en long ))،
و(( قطّ )) لمقابلةِ المصطلحِ "Decouper en large"[630]، أي القطعُ
عرضاً، ومن ذلكَ كما لا يخفى ((كسوفُ الشمسِ)) و ((خسوفُ القمرِ)).

ومعَ أنّ المصطلحاتِ التي وُضعَتْ بالاستفادةِ من ظاهرةِ الاشتقاقِ الإبداليّ قليلةٌ إذا ما قِيسَتْ على ما وُضِعَ بالاشتقاقِ الصرفيّ، فإنّنا نرى كما يرى الدكتورُ ممدوحٌ خسارة أنّ هذا الضربَ من الاشتقاقِ يمكنُ أنْ يكونَ مَعيناً نستقي منه كثيراً، ولا سيّما عندَما نعالجُ المصطلحاتِ العلميّةَ والتقنيّةَ التي نلحظُ فيها فروقاً دلاليّةً دقيقةً يَحسُنُ أن نعبّرَ عنها بكلماتٍ متقاربةٍ في اللفظِ كما هيَ متقاربةٌ في دلالتِها[631].

---

[627] عزّ الدين التنوخيّ، في مقدمة تحقيقه لكتاب ( الإبدال ) لأبي الطيّب اللغويّ/ من منشورات مجمع اللغة العربيّة بدمشق/ ج : 1، ص : 42.

[628] الأمير مصطفى الشهابيّ ( ملاحظات على معجم الألفاظ الزراعيّة ) مجلّة مجمع اللغة العربيّة بدمشق مجلد: 23، ص: 225.

[629] عزّ الدين التنوخيّ ( المصدر السابق ) ج : 1، ص : 4.

[630] صلاح الدين الكواكبيّ ( مصطلحات علميّة ) ص : 25.

[631] د. ممدوح خسارة ( التعريب والتنمية اللغوية ) ص : 144.

## الاشـتقـاق الإلحـاقيّ:

هوَ زيادةُ حرفٍ أو حرفينِ على الأحرفِ الأصليّةِ في اسمٍ أو فعلٍ زيادةً غيرَ مُطّردةٍ لا على سـبيلِ الاشـتقاقِ الصـرفيّ، كمـا في زيادةِ الـواوِ والميـمِ في كلمتي (( بلعوم )) و(( حلقــوم ))، والـواوُ والنـونُ في كلمتي (( زيـتون )) و(( ميسون ))، زيادةً تفيدُ جديداً في المعنى، فالميمُ في كلمتي بلعوم وحلقوم أفادَتْ المبالغةَ.

وقد عُنِيَ بدراسةِ هذا النوعِ من الاشـتقاقِ ابنُ فارسٍ في معرضِ حديثِهِ عن النحتِ فجعلَ من الرباعيّ أقسـاماً ثلاثة : الأوّلُ ما كانَ كذلكَ في أصلِ وضعِهِ، والثانـي ما كانَ مشــتقّاً من نحتِ كلمـتيـنِ أو أكـثـرَ، والثالـثُ مـا زِيـدَ فيـه حرفٌ أو حرفـانِ أفـادا زيـادةً في المعـنى، ومن أمـثلـةِ مـا ذكــرَهُ (( الزرقـمُ )) للشــديدِ الزرقـةِ، و(( الخلبنُ )) في وصفِ المرأةِ الخرقاءِ. قالَ في المقاييسِ :

( ومن هذا البابِ ما يجيءُ على الرباعيّ وهو من الثلاثيّ على ما ذكرناه، لكنّهم يزيدونَ فيه حرفاً لمعنى يريدونَهُ من مبالغةٍ، كما يفعلونَ في زرقمٍ وخلبنٍ )[632] ويعدّدُ ابنُ فارسٍ كثيراً من أمثلةِ ذلكَ في كلامِ العربِ فيجعلُ من الأفعالِ المزيـدةِ حـشـواً بحرفٍ في وســطِها (( برجم، يبرجمُ، برجمة )) إذا أغلظَ في الكلامِ، فالراءُ زائدةٌ، وإنّما الأصلُ البجمُ[633].

---

[632] ابن فارس ( مقاييس اللغة ) ج : 1 ، ص : 332.

[633] ( المصدر نفسه ) ج : 1، ص: 333.

ومن الأفعالِ المزيدةِ في آخرِها (( بلسم )) الرجلُ إذا كرَهَ وجهَهُ، فالميم فيه زائدة وإنّما هو من مادّة (( بلس )) ومنه (( المبلس )) وهو الكئيبُ الحزينُ المتندّمُ[634]. ومن الصفاتِ المزيدةِ حشواً : ناقةٌ (( بلعك )) أي مسترخيةُ اللحمِ، واللامُ زائدةٌ، وأصلُ المادّةِ (( بعك )) تجمّع[635]. ومن الصفاتِ المزيدةِ في آخرِها : (( سِمعَنّة نِظرَنّة )) للمرأةِ الكثيرةِ التسمّعِ والنظرِ[636].

وعدّدَ ابنُ جنّيَ ممّا زِيدَتْ فيهِ النونُ ثالثةً : ( اقعنسسَ، واسحنككَ، واكلنددَ، واعفنججَ ) من الأفعالِ. و ( عَرندَس، وجَحنفَل، وعَبنقَس ) في الصفات[637].

وواضحٌ أنّ مثلَ هذهِ الزياداتِ سماعيّةٌ، لا يُقبَلُ منها إلّا ما وصلَنا بالسماعِ عن العربِ المحتجّ بكلامِهم، إلّا أنّ أبا عليّ الفارسيَّ يجعلُ من القياسيَّ الإلحاقُ بلامِ الفعلِ أيْ حرفِهِ الأخيرِ، نحوَ : قُعددُ، ورُمدد، وشملل، وصعرر. قالَ ابنُ جنّيَ في ( الخصائص ) :

( قال أبو عليّ : لو شاءَ شاعرٌ، أو ساجعٌ، أو متّسعٌ أنْ يبنيَ بإلحاقِ اللامِ اسماً وفعلاً وصفةً لجازَ لَهُ. ولكانَ ذلكَ من كلامِ العربِ. وذلكَ نحوَ قولك: (( خرججٌ أكرمُ من دخللٍ ))، (( وضربَبَ زيدٌ عَمْراً ))، و (( مررْتُ برجلٍ ضربببٍ

---

[634] ( المصدر نفسه ) ج : 1، ص: 334.

[635] ( المصدر نفسه ) ج : 1، ص: 334.

[636] ابن فارس ( الصاحبي ) ص : 70.

[637] عثمان بن جني ( الخصائص ) ج: 1، ص: 362-363.

وكرمٍ )) ونحو ذلك. قلْتُ لـه : أفتـرتجلُ اللغـةَ ارتجـالاً ؟ ! قـالَ : لـيسَ بارتجـالٍ، لكنّهُ مَقيسٌ على كلامِهم فهوَ إذاً من كلامِهم )[638].

وقد اسـتفادَ واضعـو المصطلحـاتِ فـي عصـرِنا من هـذا الضـربِ من الاشـتقاقِ استفادةً ضئيلةً. فاقترحَ المهندسُ حسن حسين فهمي الاستفادةَ من زيادةِ لامِ الفعلِ الثلاثيّ عليهِ، فقالَ :

( فعللَ : صـهرَرَ، قياسٌ مستحدثٌ على الرباعيّ المجرّدِ، ويمكنُ ابتكارُ معنىً للحدثِ لهذا الوزنِ بمعنى التغلغلِ أو الاحتواءِ أو الانتشارِ مثلاً، فيقالُ : صـهرَرَ الصـانعُ المعدنَ، أي صـهرَهُ ونشـرَهُ، أو صـهرَهُ وكسـا به شيئاً آخـرَ )[639].

وقد شاعَ في السنواتِ الأخيرةِ مصطلحُ (( الخصخصة )) الذي يعني تحويلَ مُلكيّةِ بعضِ المؤسّساتِ الاقتصاديّةِ الكبرى من مُلكيّةٍ عامّةٍ إلى مُلكيّةٍ خاصّةٍ. أو التخلّيَ عن بعضِ المجالاتِ والأنشطةِ الاقتصاديّةِ التي كانَتْ وقفاً على القطاعِ العامّ للقطاعِ الخاصّ. وواضحٌ أنّ هذا المصطلحَ قد صِيغَ بزيادةِ فاءِ الفعلِ بعدَ عينِهِ. على وزنِ (( فَعفَلَ )). ومصدرُهُ (( فعفلة )) على إيقاعِ (( فعللة ))، والذي ألجأ إليهِ أنّ المشتقّاتِ الصرفيّةَ لهذا الفعلِ قد استُهلِكَتْ تماماً كالتخصّصِ والتخصيصِ والاختصاصِ في كثيرٍ من

---

[638] عثمان بن جني ( المصدر نفسه ) ج : 1 ، ص : 358-359.

[639] المهندس حسن حسين فهمي ( المرجع في تعريب المصطلحات العلميّة والفنية والهندسية ) ص : 344.

مجالاتِ العملِ الاصطلاحيّ الحديثِ. ولا ندري مبلغَ صحّةِ هذا الاشتقاقِ من الناحيةِ اللغويّةِ، ولا مدى قبولِ اللغويّينَ المعاصرينَ لهذا المسلكِ الاشتقاقيّ، ولكنّنا وجدْنا لهُ نظائرَ في لغةِ العربِ، مثلَ (( خَضْخَضَ )) في (( خضَّ ))، و(( حَلْحَلَ )) في (( حَلَّ ))[640]. وقد استُعمِلَتْ زيادةُ النونِ في أواخرِ بعضِ الأسماءِ لتوليدِ مصطلحاتٍ تعبّرُ عن بعضِ المعاني الحديثةِ، فشاعَ منها (( العصرنة )) و (( العقلنة )) و (( الفكرنة )). واقترحَ الدكتورُ عبدُ الصبورِ شاهين (( جمعنة )) في مقابلِ "Sosialization" ، و(( عملنة )) في مقابلِ "Prolitariatizion"[641].

وإذا كانَ ما وُضِعَ من المصطلحاتِ اعتماداً على هذا الضربِ من الاشتقاقِ ضئيلاً، فإنّ هذا لا ينفي أنّهُ قد يكونُ ( رصيداً احتياطيّاً في وسائلِ التوليدِ اللغويّ، قد نفيدُ منهُ في قابلِ الأيّامِ )[642].

---

[640] (لسان العرب) مادّة "خضّ" و "مادّة حلّ".

[641] د. عبد الصبور شاهين ( العربيّة لغة العلوم والتقنية ) ص: 247-249.

[642] د. ممدوح خسارة ( التعريب والتنمية اللغوية ) ص : 150.

## رابعا: النحت:

النحتُ في اصطلاحِ أهلِ اللغةِ أخذُ كلمةٍ من كلمتينِ أو أكثرَ، مع المناسبةِ بين المأخوذِ والمأخوذِ منه في اللفظِ والمعنى معاً، بأنْ يُعمَدَ إلى كلمتينِ أو أكثرَ، فيُسقَطَ من كلّ منهما أو من بعضِهما حرفٌ أو أكثرُ، ويُضَمَّ ما بقيَ من أحرفِ كلّ كلمةٍ إلى الأخرى، ويُؤلَّفَ منها جميعاً كلمةٌ واحدةٌ، فيها بعضُ أحرفِ الكلمتينِ أو الأكثرُ، وما تدلّانِ عليهِ من معانٍ[643].

والنحتُ ضربٌ من الاشتقاقِ، ولذلكَ سمّاهُ بعضُ المعاصرينَ (( الاشتقاقَ الكبّار ))[644]. ولم تعرفْهُ العربيّةُ كثيراً في عصورِ الاحتجاجِ، ولم يلجأْ إليهِ العربُ في توليدِ الكَلِمِ كفعلِهم في أنواعِ الاشتقاقِ الأخرى، لذلكَ لا نجدُ في كتبِ اللغةِ منه إلا النزرَ اليسيرَ. لكنّ قلّةَ المنحوت في اللغةِ العربيّةِ، لا تنفي صلتَهُ الوثقى بالاشتقاقِ، ففي كلّ منهما توليدُ شيءٍ من شيءٍ، وفي كلّ منهما فرعٌ وأصلٌ، ولا يتمثّلُ الفرقّ بينَهما إلا في اشتقاقِ كلمةٍ من كلمةٍ في قياسِ التصريفِ، وكلمةٍ من كلمتينِ على طريقةِ النحتِ[645].

ويُعَدُّ أحمدُ بنُ فارسٍ إمامَ القائلينَ بالنحتِ بينَ اللغويّينَ العربِ القدامى. عندما تجاوزَ ما كانَ يراهُ غيرُهُ من اللغويّينَ في قلّةِ النحتِ في العربيّةِ، ولم

---

[643] عبد الله أمين ( الاشتقاق ) ص : 391. د. صبحي الصالح (دراسات في فقه اللغة ) ص: 277.

[644] ( المرجع السابق ) ص : 379. و د. مسعود بوبو ( دراسات في اللغة ) ص: 170.

[645] د. صبحي الصالح ( دراسات في فقه اللغة ) ص : 277.

يكتفِ بالأمثلةِ القليلةِ الشائعةِ التي ربّما لا تتجاوزُ بضعَ عشراتٍ من الكلماتِ عدداً. واتّخذَ لنفسِهِ مذهباً في القياسِ والاشتقاقِ، فرأى أنَّ أكثرَ ما كانَ من كلمِ العربيّةِ من الرباعيّ والخماسيّ هو ممّا نحتَتْهُ العربُ من كلمتينِ، فقالَ : ( اعلمْ أنَ للرباعيَ والخماسيَ مذهباً في القياس، يستنبطُهُ النظرُ الدقيقُ وذلكَ أنَ أكثرَ ما تراهُ منهُ منحوتٌ. ومعنى النحتِ أنْ تُؤخَذَ كلمتانِ وتُنحَتَ منهما كلمةٌ تكونُ آخذةً منهما جميعاً بحظّ )[646].

وابنُ فارسٍ يرى في النحتِ نوعاً من الاختصارِ، فيقولُ : ( العربُ تنحتُ من كلمتينِ كلمةً واحدةً، وهو جنسٌ من الاختصارِ. وذلكَ « رجلٌ عبشميٌّ » منسوبٌ إلى اسمينِ وأنشدَ الخليل:

أقولُ لها ودمعُ العينِ جارٍ ألم تُحزنْكِ حيعلةُ المنادي

من قولـه : حيَ على )[647].

وإنْ كانَ جمهورُ النحاةِ لم يبدوا حماسةً كبيرةً لظاهرةِ النحتِ كالتي أبداها ابنُ فارسٍ، فإنّ النحتَ لم يعدمْ أنصاراً له من أئمّةِ اللغةِ في جميعِ العصورِ. فقد ألّفَ الإمامُ النحويُّ الحسنُ بن الخطيرِ النعمانيّ[648] في القرنِ السادسِ

---

[646] ابن فارس ( مقاييس اللغة ) ج :1 ، ص : 328.

[647] ابن فارس ( الصاحبيّ ) ص : 209-210.

[648] أبو علي الحسن بن الخطير النعماني المعروف بالظهير، لغوي، نحويّ، فقيه، عالم بالقراءات واللغة والأدب والمنطق والحساب، والعروض والتاريخ. ولد سنة 547 هـ. من مؤلّفاته ( تلخيص الإفصاح عن معاني الصحاح ) لابن هبيرة، و( تفسير القرآن ) و ( تنبيه البارعين على المنحوت من كلام العرب ) و ( اختلاف الصحابة والتابعين وفقهاء الأمصار ). //

الهجريّ كتابَ ( تنبيه البارعينِ على المنحوتِ من كلامِ العربِ )[649].

وخصَّ السيوطيُّ ــ وهو من أعلام القرن التاسعِ ــ النحتَ ببابٍ من أبوابِ ( المزهـرِ ) وبيّنَ أنّ ( معرفتَهُ من اللوازمِ )[650]. لكنّ النحتَ بقيَ ظاهرةً لغويّةً تتناقلُها كتبُ اللغةِ، وتتبّعُ أمثلتَها الشائعةَ المحدودةَ، ولكنْ لا يفكرُ العلماءُ تفكيراً جادّاً في تحديدِ أصولِها وضبطِ قواعدِها.

وقد جرَتْ عادةُ اللغويّينَ المعاصرينَ على تصنيفِ النحتِ في أنواعٍ أربعةٍ، هيَ:

**1 ــ النحتُ الفعليّ:** وأشهرُ أمثلتِهِ ما نُحتَ اختصاراً لجملةٍ يكثرُ تداولُها بينَ الناسِ. نحوَ: (( بسملَ )) إذا قالَ : (( بسمِ اللهِ الرحمنِ الرحيمِ ))، و(( دمعزَ )) إذا قالَ : (( أدامَ اللهَ عزّكَ ))، و(( طلبقَ ))، إذا قالَ : (( أطالَ اللهُ بقاءَكَ ))، و(( حولقَ )) إذا قالَ : ((لا حولَ ولا قوّةَ إلا باللهِ )).

ومن كلامِ المنطقيّين فيما بعدَ عصرِ الاحتجاجِ قولُهم (( فَذْلَكَ )) منحوتٌ من (( فذلكَ كذلكَ )). لكنَّ ابنَ فارسٍ ردَّ كثيراً من الأفعالِ الرباعيّةِ إلى النحتِ من فعلينِ. ومن ذلكَ (( بعثرَ )) من (( بعثَ )) و(( أثارَ))، و(( بخذعَ ))، كقولِهم (( بخذعْتُ الرجلَ)) أيْ: (( أفزعتُهُ )) وقد نُحِتَ من (( بذعَ )) بمعنى (( أفزعَ ))،

---

// ترجمته في : ياقوت الحموي ( معجم الأدباء ) ج : 8 ، ص : 100 ، السيوطي ( بغية الوعاة ) ج : 1، ص : 502.

[649] جلال الدين السيوطيّ ( المزهر ) ج : 1، ص : 482.

[650] المصدر نفسه، ج :1، ص : 482.

ومن (( خذعَ )) بمعنى (( قطعَ وحزَّ ))[651]، ومنه أيضاً (( بزمخَ )) منحوتٌ من (( زمخَ )) و (( بزخ ))[652]، ومنهُ : (( بلخصَ ))، يقالُ : (( تبلخصَ لحمُهُ ))، أي غَلُظَ، وهو منحوتٌ من (( بخصَ )) و(( لخصَ ))[653]، ومنهُ أيضاً (( بحثرَ )) وقد نُحِتَتْ من (( بثرَ )) و(( بحثَ ))[654].

2 ـ **النحتُ الوصفيُّ** : ويُنحَتُ عادةً من كلمتينِ صفةٌ تحملُ معنييهِما. مثل : (( بُحْتُرٌ )) للرجلِ القصيرِ، وقد نُحِتَتْ من (( بترَ)) أيْ (( قطعَ ))، و(( حترَ ))، أيْ لم يفضلْ على أحدٍ[655]. و(( الصلدمُ ))، وهيَ منحوتةٌ من (( صلدَ )) و (( صدمَ ))[656]، و(( الفلقمُ )) أيِ الواسعُ، وهيَ منحوتةٌ من (( فلقَ )) و (( لقمَ ))[657]. و(( الهجرعُ )) وقد نُحِتَتْ من كلمتيْ (( هرعَ )) و (( هجع ))[658]. وقد يُنحَتُ في أحيانٍ قليلةٍ من ثلاثِ كلماتٍ، نحوَ (( العصلبيّ ))، أي الشديدِ الباقي، وهو منحوتٌ من ثلاثِ

---

[651] ابن فارس ( مقاييس اللغة ) ج :1، ص : 330.

[652] ( المصدر نفسه ) ج :1 ، ص : 330. قال ابن فارس : مشى متبازخا : إذا تكلّف إقامة صلبه.

[653] ابن فارس (المصدر نفسه) ج: 1، ص: 331.

[654] ( المصدر نفسه ) ج : 1، ص : 329.

[655] ( المصدر نفسه ) ج :1، ص : 29. وابن فارس يرى أنّ هذا المعنى صار في القصير لأنّه لم يُعطَ ما أعطي الطويل.

[656] ابن فارس ( الصاحبيّ ) ص : 210.

[657] ابن فارس ( مقاييس اللغة ) ج : 4، ص: 513.

[658] ( المصدر نفسه ) ج : 6، ص : 72.

كلماتٍ هـي (( عصبَ )) و ((صلبَ )) و (( عصلَ ))[659].

3 ـ **النحتُ الاسميُّ** : وفيهِ يتمُّ نحتُ اسمٍ رباعيّ من كلمتينِ اثنتينِ أو أكثرَ. نحوَ: (( البرقش )) وهوَ اسمٌ لطائرٍ، نُحتَ من كلمتي ((برشَ )) و ((رقشَ ))[660]. ومنه أيضاً ((حبقرٌ )) أي البرَدُ. وقد نُحِتَ من ((حبّ قرّ )). و(( شقحطبٌ )) المنحوتةُ من ((شقّ حطب ))[661].

4 ـ **النحتُ النسبيُّ**: وهو ما يُنحَتُ نسبةً إلى اسمِ علمٍ مركّبٍ بالإضافةِ. كقولِهم ((عبشميّ)) نسبةً إلى عبدِ شمسٍ[662] في قولِ الشاعرِ الجاهليّ عبدِ يغوثَ بنِ وقّاصٍ الحارثيّ:

وتضحكُ منّي شيخةٌ عبشميّةٌ        كأنْ لم ترَيْ قبلي أسيراً يمانياً[663]

والكلماتُ التي وردَتْ على هذا النحوِ عن العربِ المحتجّ بكلامِهم قليلةٌ والمحفوظُ منها : (( عبشميّ )) في عبدِ شمسٍ، و(( عبدريَ )) في عبدِ الدارِ، و((مرقسيّ )) في امرئِ القيسِ، و(( عبقسيّ )) في عبدِ القيسِ، و(( تيمليّ )) في تيمِ اللاتِ. وفي عصرِنا قالَ بعضُهم (( الدرعميّ )) نسبة إلى (( دار العلوم )).

---

[659] ( المصدر نفسه ) ج : 4، ص : 370.
[660] ( المصدر نفسه )، ج : 1، ص : 331.
[661] السيوطي ( المزهر) ج: 1، ص : 482.
[662] ابن فارس ( مقاييس اللغة ) ج : 1، ص : 329.
[663] المفضّل الضبّيّ ( المفضّليّات )، ص : 157.

ولمّـا أهلّ عصرُ النهضةِ العربيّةِ، واضعاً العربَ والعربيّةَ أمامَ تحدّياتِهِ الحضاريّةِ، أدركَ رجالُ تلكَ المرحلةِ ضرورةَ التنميةِ اللغويّةِ، بالنظرِ في خصائصِ العربيّةِ وأساليبِها للتعبيرِ عن المعاني المستحدثةِ. فأبدَوا اهتماماً بقضيّةِ النحتِ لأنّهم وجدوا فيهِ على قلّةِ استعمالاتِهِ في العصـورِ السـابقةِ وسـيلةً لوضـعِ آلافٍ من المصطلحاتِ الحديثةِ، وكانَ جرجي زيدان[664] من أوائلِ من أبدى اهتماماً لقضيّةِ النحتِ، فقالَ: ( النحتُ ناموسٌ فاعلٌ على الألفاظِ، وغايةُ ما يفعلُهُ فيها إنّما هو الاختصارُ في نطقِها تسهيلاً للفظِها، واقتصاداً في الوقتِ بقدرِ الإمكانِ. وهذا الناموسُ لم ينجُ من فتكِهِ لغةٌ من لغاتِ البشرِ، أدناها وأسماها، بل قد جرى فيها على السواءِ من أوّلِ نشأتِها، ولم يزلْ حتّى الآن، ولن يزالَ إلى ما شاءَ الله)[665].

وجرجي زيدان يشيرُ إلى اقتناعِهِ بأنّ النحتَ بوصفِهِ ضرباً من الاختزالِ عمليّةٌ مستمرّةٌ تؤدّي إلى توليدِ الكلماتِ الجديدةِ لا في العملِ الاصطلاحيّ المتعمّدِ ولكنْ في عمليّةِ نشوءِ اللغاتِ، وهو بهذا يردُّ نشوءَ اللغةِ نفسِها إلى النحتِ فيقولُ : ( فتأمّلْ كيفَ يفعلُ النحتُ "على" الألفاظِ، فيمسخُها

---

[664] جرجي بن حبيب زيدان: من أعلام النهضة العربيّة الحديثة في اللغة والأدب والتاريخ. ولد في بيروت سنة 1862م وتعلم فيها، رحل إلى مصر، وهناك أصدر مجلة الهلال. توفي بالقاهرة عام 1914م. غزير التأليف من مؤلفاته: (تاريخ مصر الحديث) و (تاريخ التمدن الإسلامي) و(تاريخ العرب قبل الإسلام) و(تراجم مشاهير الشرق) و(الفلسفة اللغويّة) و(آداب اللغة العربيّة) ترجمته في: زيدان ( آداب اللغة العربيّة ) ج: 4، ص: 323. يوسف أسعد داغر ( مصادر الدراسة الأدبية ). الزركلي ( الأعلام ) ج : 2، ص : 117.

[665] جرجي زيدان ( الفلسفة اللغويّة والألفاظ العربيّة ) ص : 29.

مسخاً...، ولا أظنُّكَ ترتابُ بأنَهُ كانَ يفعلُ مثلَ هذا الفعلِ "على" اللغةِ قبلَ أنْ بوشر في جمعِها بزمانٍ. وعليهِ فلا تعجبْ إذا ذهبْنا إلى أنّ الألفاظَ الدالّةَ على معنى في غيرِها، إنّما هيَ بقايا ألفاظٍ ذاتِ معانٍ في نفسِها، ولو تعسّرَ علينا استقراؤها جميعِها )[666].

ثمَ يأخذُ في شرحِ كيفيَةِ تولّدِ بعضِ الأدواتِ والحروفِ، فيرى أنَ ( معظمَها قابلٌ للردّ بالاستقراءِ إلى أصلِهِ، بشرطِ اعتبارِ فعلِ النحتِ، وقابليّةِ الألفاظِ للتغيّرِ والتنوّعِ دلالةً ولفظاً )[667]. وهو هنا يتابعُ آراءَ النحاةِ القدامى في أصولِ الأدواتِ وإنْ لم يكونوا قد استخدموا في ذلكَ مصطلحَ النحتِ، عندما قسّموا الأدواتِ إلى ما هو بسيطٌ وما هو مركَبٌ[668].

أمّا في الأفعال، فإنّ جرجي زيدان لم يكتفِ بما قرّره ابن فارس من إرجاع الرباعيّ والخماسيّ إلى أصلين ثلاثيّين، فذهب إلى القول بإمكان إرجاع الأفعال الثلاثيّة إلى الثنائيّات، ويمثّل لذلك بكلمة (( قطفَ )) فيرى أنّها منحوتةٌ من (( قطَّ )) و(( لفَّ )). وكلمةِ (( بعجَ )) فيرى أنّها منحوتةٌ من (( بعَّ )) و(( بجَ ))[669].

---

[666] ( المصدر نفسه )، ص : 31.

[667] ( المصدر نفسه )، ص: 41.

[668] من أمثلة ذلك ما ذكره ابن هشام حول بعض الأدوات مثل : ( كأن، ولن، ولكن، ومهما ) ( مغنى اللبيب ) ج :1، ص : 252، و 373 و 383 و 435.

[669] جرجي زيدان ( المصدر نفسه ) ص : 58.

ومن الذينَ اهتمّوا بالنحتِ محمود شكري الألوسي[670]، فقد أثبتَ ما قالَهُ ابنُ فارسٍ في النحتِ، وعدَّهُ إحدى أنجعِ الوسائلِ لوضعِ المصطلحاتِ في اللغةِ العربيّةِ لما يمتازُ بهِ من الاختصارِ والإيجازِ، فقالَ : (... ممّا يدلُّ على أنّ اللغةَ العربيّةَ أحسنُ اللغاتِ صيغةً وأسلوباً، وأتمُّها وأكملُها نسقاً وتأليفاً، مع تسويغِ استعمالِ النحتِ عندَ اقتضاءِ الضرورةِ. ولو أنّ العربَ الأوّلينَ شاهدوا البواخرَ، وسككَ الحديدِ، وأسلاكَ التلغرافِ، والغازَ، ونحوَ ذلك ممّا اخترعَهُ الإفرنجُ، لوضعوا على ذلكَ أسماءً خاصّةً ناصّةً، فهمْ في هذا غيرُ ملومينَ. وإنّما اللومُ علينا حالةَ كونِنا قدْ ورثْنا لغتَهم وشاهدْنا هذهِ الأمورَ بأعينِنا، ولم ننتبهْ لوضعِ أسماءٍ على النسقِ الذي ألفَتْهُ العربُ. وهوَ الاختصارُ والإيجازُ)[671].

وأفاضَ الشيخُ عبدُ القادرِ المغربيّ في الحديثِ عن النحتِ، ورأى فيهِ وسيلةً مهمّةً من وسائلِ الاشتقاقِ، يمكنُ أن تفيدَ في وضعِ المصطلحاتِ الجديدةِ. ولكنّهُ أشارَ إلى أنّ وضعَ المصطلحِ بهذهِ الطريقةِ قد يجانبُهُ التوفيقُ في توليدِ كلمةٍ رشيقةٍ حسنةٍ تصلحُ للاستعمالِ، فقالَ : ( ولا أتحمّلُ مسؤوليّةَ حُسنِ مثلِ هذهِ الكلماتِ، وصحّةِ استعمالِها، واعتبارِها من الفصيحِ، وإنّما

---

[670] محمود شكري الألوسي: أبو المعالي محمود شكري الألوسي الحسيني. ولد في بغداد سنة 1857 وبها توفي سنة 1924. مؤرخ، عالم بالدين والأدب عمل بالتدريس، وحمل على أهل البدع. له مؤلفات أشهرها ( بلوغ الأرب في أحوال العرب ) و ( رياض الناظرين في مراسلات المعاصرين ) و ( غاية الأماني في الرد على النبهاني ). ترجمته في : يوسف داغر ( مصادر الدراسة الأدبيّة ) ج : 2، ص: 41 الزركلي ( الأعلام ) ج : 7، ص : 173.

[671] محمود شكري الألوسي ( بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب )، ج : 1، ص : 46.

أردْتُ أنْ أستدلَّ بالجملةِ على أنَّ قوّةَ الاشتقاقِ في لغتِنا العربيّةِ تساعدُ على اتّساعِ نطاقِ اللغةِ وتكاثرِ إنتاجِها. والمرأةُ الناتقُ الولودُ قلّما أنْ يخلو أنْ يكونَ في أولادِها السمجُ البغيضُ، فلا عجبَ إذا وُجِدَ مثلُ ((حنفلتيّ)) و ((شفعنتيّ)) في ذراعي اللغةِ العربيّةِ الكريمةِ )[672].

وإذا وُجِدَ في عصرِنا من تحمّسَ للنحتِ بدعوى حاجاتِ اللغةِ العلميّةِ، فإنّهُ لم يعدمْ معادياً ومناوئاً، كالأبِ أنستاس ماري الكرمليّ الذي قالَ :

( لا أرى حاجةً إلى النحتِ، لأنّ علماءَ العصرِ العباسيّ مع كلّ احتياجِهم إلى ألفاظٍ جديدةٍ لم ينحتوا كلمةً واحدةً علميّة، هذا فضلاً على أنّ العربَ لم تنحتْ إلا الألفاظَ التي يكثرُ تردّدُها على ألسنتِهم، فكانَ ذلكَ سبباً للنحتِ، أمّا التي لا يكثرُ تردّدها على ألسنتِهم فلم يحلموا بنحتِها )[673].

وقالَ أيضاً يجيبُ من سألَهُ من علماءِ مصرَ ممّن يميلونَ إلى جوازِ النحتِ: (.. والنحتُ لم يذهبْ إليهِ أحدٌ إذ لم يوضعْ له ضابطُهُ، والألفاظُ المنحوتةُ التي وصلَتْ إلينا هي حروفٌ جاءَتْنا في ((مواضيعَ)) مختلفةٍ نطقَ بها الناسُ بعدَ أنْ صقلتْها ألسنتُهم وهيَ غيرُ جاريةٍ اطّراداً على وجهٍ من الوجوهِ، والاشتقاقُ يقومُ مقامَهُ، ويوفي حقَّهُ، بل يفوقُهُ، وقد وُضِعَتْ له قواعدُ، وصُنِّفَتِ الكتبُ، وجاءتْ أبوابُهُ في جميعِ المعاني، وكلُّ لفظةٍ منحوتةٍ

---

[672] عبد القادر المغربي ( الاشتقاق والتعريب ) ص : 23.

[673] د. مصطفى جواد ( المباحث اللغويّة في العراق ) ص : 85 نقلا عن مجلة لغة العرب.

وُضِعَتْ في العلمِ نُزِعَتْ منهُ، ولم تعشْ زمناً طويلاً. ولغتُنا ليسَتْ من اللغاتِ التي تقبلُ النحتَ على وجهِ لغاتِ أهلِ الغربِ. كما هو مدوّنٌ في مصنّفاتِهم، والمنحوتاتُ عندنا عشراتٌ. أمّا عندَهم فمئاتٌ بل ألوفٌ، لأنّ تقديمَ المضافِ إليهِ على المضافِ معروفُ عندَهم، فساغَ لهمُ النحتُ، أمّا عندَنا فاللغةُ تأباهُ وتتبرأُ منهُ )[674].

ويتابعُ الدكتورُ مصطفى جواد[675] الأبَ الكرمليَّ في رأيِهِ في النحتِ فيقولُ : ( ونحنُ نرى أنّ رأيَ الأبِ أنستاسَ على صوابٍ، وقد قلْتُ في المحاضرةِ التي ألقيتُها في مؤتمرِ أدباءِ العربِ في بيتِ مري في لبنانَ الذي أُقيمَ في 18 / أيلول / 1954 عندَ الكلامِ على ترجمةِ الطبّ النفسيّ الجسميّ "Psychoosomatic": ( ولا يصحُّ النحتُ في هذا الاسمِ خشيةَ التفريطِ في الاسمِ بإضاعةِ شيءٍ من أحرفِهِ، كأنْ يُقالَ: (( النفسجيّ )) أو (( النفسجسميّ )) ممّا يبعدُ الاسمَ عن أصلِهِ، فيختلطُ بغيرِهِ وتذهبُ الفائدةُ المرتجاةُ منهُ. وعلى ذكرِ النحتِ أودُّ أنْ أشيرَ إلى أنّي لا أركنُ إليهِ في المصطلحاتِ الجديدةِ إلا

---

[674] د. مصطفى جواد : ( المصدر نفسه ) ص : 100 نقلا عن مجلة "لغة العرب" مج : 5، ص : 293 نيسان 1928.

[675] د. مصطفى جواد : من رجال الأدب والتربية والتعليم ولد ببغداد سنة 1905م تلقى علومه في بغداد والقاهرة، ثم في الصوربون بباريس. تولى التدريس في دار المعلمين العالية. أهمّ مؤلّفاته ( المباحث اللغويّة في العراق ) و ( دراسات في فلسفة النحو والصرف واللغة والرسم ). وله مترجمات عن الفرنسيّة منها : ( ألف نهار ونهار ) وديوان شعر سمّاه ( الشعور المنسجم في الكلام المنتظم )، توفّي في بغداد سنة 1969م. ترجمته في : الزركليّ ( الأعلام ) ج : 7، ص : 320.

نادرا لما سيأتي في آخر النقل؛ لأنّه نادرٌ في العربيّةِ ويشوّهُ كلمَها. وما ذكرَ ابنُ فارسٍ في ( مقاييسِ اللغةِ ) لا يعدو الظنَّ والتخمينَ والتأويلَ البعيدَ )[676].

لكنَّ من المفكّرينَ واللغويّينَ والعلماءِ من ذهبَ بالنحتِ كلَّ مذهبٍ فرأى فيهِ وسيلةً لوضعِ معظمِ المصطلحاتِ متعلّلا بالضرورةِ العلميّةِ، وهيَ مفهومٌ غيرُ محدّدٍ إذ يخضعُ للتقديراتِ الشخصيّةِ. وأغلبُ الظنّ أنّ ما حملَهم على ذلكَ كثرةُ ما في اللغاتِ الأوربّيّةِ من مصطلحاتٍ تمَّ توليدُها بإدماجِ مقطعينِ من جذرينِ لغويّينِ أو أكثرَ في كلمةٍ واحدةٍ. فلم يرَوا من وسيلةٍ لوضعِ المقابلاتِ العربيّةِ لها خيراً من النحتِ، وقد يكونُ تمسّكُهم بقاعدةٍ من أوهى القواعدِ في وضعِ المصطلحاتِ أعني تفضيلَ المصطلحِ المكوّنِ من كلمةٍ واحدةٍ على المصطلحِ المكوّنِ من كلمتينِ، وراءَ ولعِهم بالنحتِ في هذا المجالِ.

ومن أوائلِ القائلينَ بالنحتِ في هذا المجالِ المفكّرُ العربيُّ ساطعٌ الحصريّ الذي يقولُ :

( ونحنُ نعتقدُ أنّ الضرورةَ ماسّةٌ لذلكَ، إنّنا نعبّرُ عن كثيرٍ من المعاني العلميّةِ بتراكيبَ متنوّعةٍ. فإذا كانتْ هذهِ التراكيبُ قصيرةً وسهلةً، يمكنُنا أن نستمرَّ في استعمالِها على حالِها، أمّا إذا كانَتْ طويلةً وصعبةً، فمن مصلحةِ العلمِ واللغةِ أنْ ننحتَها، لأجلِ تسهيلِ استعمالِها

---

[676] د. مصطفى جواد ( المصدر نفسه ) ص : 86.

وانتشـارِها )[677].

ويمضـي الحصريُّ في تأييدِ رأيِهِ بأمثلةٍ للمصطلحاتِ المنحوتةِ، سواء كانَ ممّا وضعَهُ غيرُه، أم من وضعِه واقتراحِهِ. فيرى أنْ تستعملَ مصطلحاتٌ، مثـلُ : (( لا أخلاقـيّ – Amoral )) و (( لا حيـاتـيّ[678] – Azoique ))، و(( لا تناظريّ – Assymetrique )) و(( لا مائي – Anhydrique)) ، و((لا هوائيّ – Anaerobie)) قياساً على ما قالَهُ الأقدمونَ، مثلَ : اللامتناهي، واللاضروريّ، واللادائميّ، واللاموصوفيّة، واللاأدريّة. وما قالَهُ المعاصرونَ، مثلَ المخابرة اللاسلكيّة، ومبدأ اللامركزيّة، والحكومة اللادينيّة، واللاشعوريّ، واللاإراديّ، واللافقاريّات[679].

ويقترحُ الحصريُّ استعمالَ كلماتٍ قصيرةٍ لتكوينِ بعضِ المصطلحاتِ، ككلمةِ ((غِبّ)) التي تدلُّ على حدوثِ شيءٍ بعدَ شيءٍ آخرَ لتقابلَ المقطعَ "post" الذي يردُ في بعضِ المصطلحاتِ الأجنبيّةِ. مثلَ ((غِبمدرسيّ Postscolair))

---

[677] ساطع الحصري ( آراء وأحاديث في اللغة والأدب ) ص: 140.

[678] الصـواب لا حيويّ. وهو النسـب المستعمل في لغة العلوم، مثـل (( الكيمياء الحيوية )) و (( المضاد الحيوي )). وقد استعملت هذه الصفة مجازا بمعنى مهمّ أو ضروريّ، كما استعمل المصدر الصناعيّ ( الحيويّة ) بمعنى النشاط. ولعلّ هذا ما ألجأ المتكلّمين إلى أن يقولوا في الحديث عن أمور الحياة اليوميّـة المعيشة (( حياتـيّ )) فرارا من اللبس بالدلالة الجـديدة لكلمـة (( الحيويّة )). على أنّ كثيراً من الحريصين على سـلامة لغتهم يقولون : (( معاشيّ أو معيشيّ )) فرارا من الوقوع في اللبس والخطأ. وإنّما أذكرُ ذلك لأدلّل على (( تأثر )) اللغتينِ العامّةِ والعلميّةِ. وارتباطِهما الوثيق.

[679] ساطع الحصريّ ( المصدر نفسه ) ص : 142.

و((غِبجليديّ Postglaciaire)) واقترحَ اختزالَ عبارةِ القوّةِ الطاردةِ عن المركزِ لتصبحَ (( القوّةَ العمركزيّةَ Force Centrifuge))[680]، واقترحَ اختزالَ كلمةِ ((قبلَ)) إلى المقطعِ ((قَب)) لوضعِ بعضِ المصطلحاتِ مثلَ : ((قَبتاريخ Prehistoire))، و((قبمنطقيّ Prelogique))، و((قبفحميّ Precambrien))[681].

وعلى هذا المنوالِ يمضي الحصريُّ في ذكرِ أمثلةٍ لمصطلحاتٍ منحوتةٍ مثلَ : (( حيثومة Sporozoaire )) من (( حيوان وجرثومة ))، و(( عَفَنبات Saprophite )) من (( عفن ونبات ))، و(( الحيْنَب والحَينَبات – Zoophyte ))، و (( الحيمَن أو الحُويمِن Spermatozoaire )) من (( الحوين والمنويّ )). و (( السرمنة Somnambulisme )) من (( سير ومنام ))[682].

ويدافعُ الحصريُّ عن مسلكِهِ في النحتِ بذكرِ أمثلةٍ تبيّنُ أنّ النحتَ يسهّلُ عمليّةَ بناءِ الجملِ في اللغةِ العلميّةِ ويبسّطُها، فيقولُ : ( لا ريبَ أنّهُ إذا قبلْنا هذا النحتَ يسهلُ علينا الاسترسالُ في الشرحِ : التنويمُ ما هوَ إلا سرمنةٌ مستولدةٌ، المنوّمُ يشبه المسرمِن، لا يذكرُ الإنسانُ في حالةِ

---

[680] المستعمل اليوم ( القوة النابذة ).

[681] ساطع الحصريّ ( المصدر نفسه ) ص: 143-144. ولم تشع هذه المصطلحات فالمستعمل في معناها "ما قبل التاريخ" و "ما قبل المنطق" و "ما قبل الكمبري".

[682] ساطع الحصريّ ( المصدر نفسه ) ص: 144-146.

اليقظةِ ما فعلَهُ في حالةِ السرمنةِ )[683].

ويبدو أنّ الحصريَّ يدركُ أنَ المصطلحاتِ التي ذكرَها يصعبُ قبولُها لغرابتِها فيقولُ : ( إنّني أعرفُ أنَّ مثلَ هذهِ الكلماتِ تظهرُ في بادئ الأمرِ غريبةً عن الأسماعِ، ولكنّني لا أجدُ فيها ما يزيدُها غرابةً على الكلماتِ المنحوتةِ القديمةِ التي ذكرتُها آنفاً، تلكَ الكلماتُ التي دخلَتْ في القواميسِ، وشاعتْ بينَ الناسِ )[684].

ومن واضعي المصطلحاتِ الذينَ أكثروا من استعمالِ النحتِ الدكتورُ محمّدٌ صلاحُ الدينِ الكواكبيُّ الذي وضعَ أسماءً لعديدٍ من المصطلحاتِ الفيزيائيّةِ والكيميائيّةِ والطبّيّةِ خلالَ عملِهِ في جامعةِ دمشقَ منذُ تأسيسِها. ومن أوضاعِهِ : (( المتشاكل Isomorphe )) من (( متماثل الشكل ))[685]، و(( متماسم Isostere )) من (( متماثل الجسم ))[686]، و(( متشاكب hormologue )) من (( متشابه بالتركيب ))[687]، و(( متماكب Isomere )) من (( متماثل التركيب ))[688] و(( الخسفلة Decarboxylation )) من (( خسف و فحمل )) للعملِ الذي يتمُّ به خسفُ أو طرحُ جذرِ الفحمائيل COOH[689]، و(( الخسفجة Dehydrogenation )) من (( خسفَ وهدرجَ ))

---

[683] ساطع الحصريّ ( المصدر نفسه ) الموضع نفسه.

[684] ساطع الحصريّ ( المصدر نفسه ) ص : 146.

[685] صلاح الدين الكواكبيّ ( مصطلحات علميّة ) ص : 42.

[686] ( المصدر نفسه ) ص : 42.

[687] ( المصدر نفسه ) ص: 39.

[688] ( المصدر نفسه ) ص: 42.

[689] ( المصدر نفسه ) ص : 25 .

للعملِ الذي يتمُّ به خسفُ أو طرحُ الهدروجين[690]. و(( شارجبية Cation ))
نحتاً من (( شاردة إيجابية ))[691]. و(( غولمين )) نحتاً من (( غول وأمين ))[692]
و (( غوسل Alcoomel )) نحتاً من (( غول وعسل ))[693].

وإذا كانَتْ مواقفُ المعارضينَ للنحتِ والمتحمّسينَ لهُ قد اتّسمَتْ بالغلوّ، فإنّ السوادَ الأعظمَ من اللغويّينَ والمتخصّصينَ العلميّينَ نهجوا في ذلكَ منهجاً وسطاً، فرأوا في النحتِ وسيلةً مفيدةً لوضعِ المصطلحِ العلميّ، عندما تُلجئُ إليهِ الضرورةُ، على أنْ تكونَ الكلمةُ المنحوتةُ خفيفةً على الأذنِ واللسانِ ولا يمجُّها الذوقُ. وقد ذهبَ مجمعُ القاهرةِ إلى الأخذِ بهذا الرأيِ عندما قرّرَ سنةَ 1948 جوازَ النحتِ عندَما تلجئُ إليهِ الضرورةُ العلميّةُ[694].

وخيرُ من يمثّلُ موقفَ المعتدلينَ في استعمالِ النحتِ الأميرُ مصطفى الشهابيُّ الذي كانَ يرى أنَّ النحتَ يحتاجُ إلى ذوقٍ سليمٍ[695]، لذلكَ لم يلجأْ إلى النحتِ إلّا نادراً في معجمِ النباتِ، وممّا وضعَهُ بطريقةِ النحتِ مصطلحُ (( لُبأَرْز )) نحتاً من (( لبنانَ وأرزٍ )). ولكنّهُ صرّحَ في موضعٍ آخرَ أنَّهُ لا يستثقلُ بعضَ الألفاظِ المنحوتةِ، مثلَ : (( شبغرويّ )) أيْ شبيهُ الغِراءِ، و(( شِبْلَوريّ )) أيْ شبيهُ البلّورِ، و(( شبمخاطيّ )) أي شبيهُ

---

[690] ( المصدر نفسه ) ص : 25.

[691] ( المصدر نفسه ) ص : 20 ولنلاحظ أن المصطلح الأجنبي مكون من مقطعين Ion أى شاردة، و cat من Cathode أي مهبط ( كاتود ).

[692] ( المصدر نفسه ) ص : 9

[693] ( المصدر نفسه ) ص : 10.

[694] ( مجلّة مجمع اللغة العربيّة بالقاهرة ) ج : 7 ، ص : 158.

[695] الأمير مصطفى الشهابيّ ( المصطلحات العلميّة في اللغة العربيّة ) ص : 18.

المخاطِ[696]. في حينِ يرى الدكتورُ صبحي الصالحُ أنّ من شروطِ عمليّةِ النحتِ في وضعِ المصطلحاتِ ( انسجامُ الحروفِ عند تأليفِها في الكلمةِ المنحوتةِ وتنزيلُ هذهِ الكلمةِ على أحكامِ العربيّةِ، وصياغتِها على وزنٍ من أوزانِها )[697]؛ ليكونَ النحتُ وسيلةً رائعةً لتنميةِ العربيّةِ، وتجديدِ أساليبِها في التعبيرِ والبيانِ من غيرِ تحيّفٍ لطبيعتِها، أو عدوانٍ على نسجِها المحكمِ المتينِ.

---

[696] الأمير مصطفى الشهابيّ ( المصدر نفسه ) ص : 79.

[697] د. صبحي الصالح ( دراسات في فقه اللغة ) ص : 316 و 317.

## خامسا: التعريب اللفظي :

لا شكَّ أنَّ اللغاتِ الإنسانيّةَ تتبادلُ التأثّرَ والتأثيرَ فيما بينها، وهي جميعُها تُقرِضُ غيرَها، وتقترضُ منهُ، بحكمِ تجاورِ الأممِ في أقاليمِ الأرضِ، وظواهرِ الهجراتِ، والعلاقاتِ الحضاريّةِ التي اتّخذَتْ أشكالاً كثيرةً عبرَ العصورِ التاريخيّةِ. لذلكَ كانَ تآثُرُ[698] اللغاتِ قانوناً اجتماعيّاً إنسانيّاً عامّاً، لم تنجُ منه لغةٌ معروفةٌ.

والعربيّةُ ليسَتْ بدعاً بينَ اللغاتِ الإنسانيّةِ. فقد وسعَتْ منذ عهودِها الأولى قدراً من الكلماتِ الأعجميّةِ غيرَ يسيرٍ. ومنها ما أصبحَتْ عريقةً في نسبِ الفصاحةِ، حتى كادَتْ أصولُها تُنسى وعُدَّتْ فى صريحِ الكلامِ العربيّ فلا يعرفُ أصلَها إلا المختّصونَ بإمعانِ البحثِ وتدقيقِ النظرِ في المصادرِ والأصولِ[699].

والتعريبُ في عرفِ لغويّينا القدامى، هوَ تنزيلُ الكلمةِ الأعجميّةِ منزلةَ الكلماتِ العربيّةِ في اللغةِ بإخضاعِها لتغييراتٍ صرفيّةٍ وصوتيّةٍ لتلائمَ العربيّةَ ونظامَها الصوتيَّ والصرفيَّ. قال الجوهريُّ[700] في الصحاح :

---

(698) ( تآثُر ) كلمة مشتقة على وزن (تفاعُل ) تعني تبادل التأثير والتأثّر، أرجو أن تلقى القبول والانتشار لفصاحتها، وحاجتنا إليها للتعبير عن المفهوم الذي ذكرت.

(699) من هذه الكلمات "المسك، والتاجر، والتنور، والكعك، والصراط، والهيكل، والإبريق، والبستان، والخوان، والدولاب، والنفط، والبطاقة" وغيرها كثير. د. مسعود بوبو ( دراسات في اللغة ) ص : 243-247.

(700) أبو نصر إسماعيل بن حمّاد الجوهريّ، من أئمة العربيّة في القرن الرابع الهجريّ. أصله من فاراب. أهمّ آثاره ( تاج اللغة وصحاح العربيّة ) الذي يعرف اختصارا بالصحاح. وفيه اعتمد على تصنيف أصول اللغة في 28 باباً، يثبت كلّ أصل في باب الحرف الأخير منه. ثمّ //

( تعريبُ الاسمِ الأعجميّ أنْ تتفوّهَ بهِ العربُ على منهاجِها )[701]، وقال موهوبُ بنُ أحمدَ الجواليقيّ[702] في ( المعرّب ) : ( هذهِ الحروفُ بغيرِ لسانِ العربِ في الأصلِ، فقالَ أولئكَ على الأصلِ، ثمّ لفظتْ بهِ العربُ بألسنتِها، فعرّبَتْهُ، فصارَ عربياً بتعريبِها إياه، فهيَ عربيّةٌ في هذهِ الحالِ، أعجميّةُ الأصلِ )[703]. وفي تاجِ العروسِ: ( وأمّا المعرّبُ فهوَ ما استعملَتْهُ العربُ من الألفاظِ الموضوعةِ لمعانٍ في غيرِ لغتِها )[704].

وقد ثارَ بينَ علماءِ اللغةِ في القرنِ الماضي نزاعٌ في شأنِ التعريبِ، أي قبولِ المفرداتِ الأجنبيّةِ في لغتِنا العربيّةِ للتعبيرِ عن المعاني الجديدةِ الطارئةِ، ولاسيّما ما يتعلّقُ منها بالحضارةِ الحديثةِ، وعلومِها وفنونِها، ولم يكنْ مدارُ هذا النزاعِ تحريمَ التعريبِ البتّةَ، أو إباحتَهُ بإطلاقٍ، وإنّما كانَ مدارُه على

---

// ترتّب الأصول في كل باب بحسب ترتيب أوائلها في فصول، وترتب الأصول في كل فصل حسب الترتيب الهجائي للحرف الثاني، فالثالث إذا كان الفعل رباعيًا. وقد اعتمدت هذه الطريقة فيما بعد في ترتيب أشهر المعاجم العربيّة كلسان العرب والقاموس المحيط وتاج العروس. توفّي نحو سنة 393هـ. ترجمته في: ياقوت الحمويّ ( معجم الأدباء ) ج : 6، ص 151. السيوطيّ ( بغية الوعاة ) ج : 1، ص : 446.

[701] ( الصحاح ) و ( تاج العروس ) "مادة عرب".

[702] موهوب بن أحمد الجواليقي البغدادي : لغوي أديب، ولد سنة 465هـ عاش في بغداد، وكانت له فيها حلقة يؤمها طلاب العلم، من مؤلّفاته : ( المعرّب من الكلام الأعجميّ على حروف المعجم ) و ( تكملة إصلاح ما تغلط فيه العامة ) و( كتاب العروض ) و( غلط الضعفاء من الحكماء ) توفّي سنة 540هـ. ترجمته في: ياقوت الحموي ( معجم الأدباء ) ج : 19، ص : 205، ابن خلّكان ( وفيات الأعيان ) ج : 4، ص : 424. السيوطيّ ( بغية الوعاة ) ج : 2، ص : 308.

[703] الجواليقيّ ( المعرّب من الكلام الأعجميّ على حروف المعجم ) ص : 53.

[704] ( تاج العروس ) "مادة عرب".

مقدارِه من الكثرةِ والقلّةِ، وعلى مداهُ من السعةِ والضيقِ، وعلى قواعدِهِ وأحكامِهِ إباحةً أو تقييداً. وكانَ المعلّمُ بطرسُ البستانيُّ من أوائلِ من نبّهوا إلى خطورةِ هذا الأمرِ حرصاً منهُ على سلامةِ العربيّةِ، وخوفاً على مستقبلِها. عندما قالَ في خطبتِهِ التي ألقاها عن ( آدابِ العربِ ) :

( إنّنا نرى العجمَ والتترَ والإفرنجَ ــ من الجهةِ الواحدةِ ــ آخذينَ في توسيعِ دائرةِ لغاتِهم وإدخالِها بين العربِ، والمتفرنجينَ ــ من الجهة الأخرى ــ آخذينَ في إفسادِ وإماتةِ لغةِ أمّهم بواسطةِ إبدالِهم كلماتِها المأنوسةَ بكلماتٍ أجنبيّةٍ نافرةٍ لا تليقُ باللغةِ العربيّةِ، كما أنّ ملبوسَ أهلِها لا يليقُ بالعربِ.. على أنّه كما أنّ الناسَ تحتاجُ إلى الناسِ، كذلكَ اللغاتُ تحتاجُ إلى غيرِها. ولكنْ يجبُ الاقتصارُ على ما لا وجودَ لهُ في أصلِ تلكَ اللغةِ ممّا يزيدُها قوّةً وحسناً، لا تنافراً وثقلاً )[705].

ولا تكادُ مواقفُ اللغويّينَ والباحثينَ العلميّينَ في العصرِ الذي تلا عصرَ البستانيّ تخرجُ عمّا قالَهُ، فجميعُهم يقرّونَ بمبدأ قبولِ تعريبِ بعضِ المصطلحاتِ الأجنبيّةِ عندَما تدعو الحاجةُ إليهِ. وإلى مثلِ هذا ذهبَ مجمعُ القاهرةِ عندَما أجازَ ( أنْ يُستعمَلَ بعضُ الألفاظِ الأعجميّة عندَ الضرورةِ على طريقةِ العربِ في تعريبِهم )[706].

لكنّ اختلافَهم في مدى هذهِ الضرورةِ كانَ كبيراً، فكانَ منهم مَن يُغالي في عداوتِهِ للتعريبِ كالشيخِ أحمدَ الإسكندريّ الذي تقدّمَ باقتراحاتٍ لتسميةِ بعضِ

---

[705] فؤاد أفرام ( سلسلة الروائع ) الحلقة : 22 ( المعلم بطرس البستاني ) بيروت 1950 ص : 118.

[706] ( مجلة مجمع اللغة العربيّة بالقاهرة ) ج : 1 ، ص : 22.

العناصرِ والمركّباتِ الكيميائيّةِ كما أسلفْنا، بأسماءٍ عربيّةٍ مستعملاً فيها طريقةَ الاشتقاقِ من جذورٍ معجميّةٍ غيرِ مشهورةٍ. لأنّهُ كانَ يخشى ( أنْ تطغى لغةُ العلمِ بأعجميّتِها الغالبةِ، وهي تقدّرُ بعشراتِ الألوفِ على لغةِ الأدبِ، ولا سيّما بعدَ تعميمِ التعليمِ، فيستغلقَ على سلائلِنا بعدَ حينٍ فهمُ القرآنِ والحديثِ وتراثِ أربعةَ عشَرَ قرناً من كتبِ الشريعةِ والآدابِ والحكمةِ والإلهيّاتِ والرياضيّاتِ )[707].

وكانَ من المعادينَ للتعريبِ أيضاً الأبُ طوبيا العنيسيّ الذي كانَ حريصاً على تنقيةِ اللغةِ العربيّةِ من شوائبِ العجمةِ، سواءٌ ما دخلَها في العصورِ القديمةِ أم ما دخلَها في العصرِ الحديثِ ويبدو ذلكَ في معجمِهِ ( تفسير الألفاظ الدخيلة في اللغة العربيّة )[708]، وقد أعلنَ في مقدّمتِهِ عن غايتِهِ من وضعِهِ، وهيَ البحثُ عن المقابلاتِ العربيّةِ لهذهِ الكلماتِ الدخيلةِ، تمهيداً لنبذِها والاستغناءِ عنها.

لكنّ عدداً ليسَ بالقليلِ من المهتمّينَ بشؤونِ المصطلحاتِ العلميّةِ وبينَهم عددٌ من أعضاءِ مجامعِ اللغةِ العربيّةِ كانوا من المؤيّدينَ للتعريبِ اللفظيّ، بدعوى الحاجةِ الماسّةِ لذلكَ في مواجهةِ الفيضِ الاصطلاحيّ الذي تشهدُهُ العلومُ الحديثةُ، وخيرُ من يمثّلُ هذا الاتّجاهَ المجمعيُّ عبدُ القادرِ المغربيّ، فقد رأى في كتابِهِ « الاشتقاق والتعريب » أنّ اللغةَ تنمو بالدخيلِ كما تنمو الأجسامُ الحيّةُ بتوالي التحليلِ والتركيبِ إذ يندثرُ منها ألفاظٌ غريبةٌ، وتموتُ كلماتٌ

---

[707] ( مجلة مجمع اللغة العربيّة بالقاهرة ) ج : 5 ، ص : 50.

[708] الأب طوبيا العنيسيّ ( الألفاظ الدخيلة في اللغة العربيّة ) ص : ( أ ) و ( ب ) من المقدّمة.

حوشيّةٌ، ويخلفُها غيرُها من الكلماتِ الدخيلةِ الأعجميّة، فإذا كثُرَتْ تلكَ الكلماتُ الدخيلةُ نمَتِ اللغةُ وامتدّت فروعها[709]. وقدِ ارتكبَ شططاً كبيراً عندَما دعا مجمعَ القاهرةِ إلى الترخيصِ في استعمالِ كلماتٍ عاميّةٍ ودخيلةٍ مثل ( سينما، صالون، عربة، عربجي، كلسون، جرنال، دسته، غاز، سراي، بلكون، شاويش، طاولة، سبت، شوال، فوسفور، بنك، بوسطة، كرباج، فرشة، شنطة، كادر، أوتيل، كبري، طازة، برنيطة، طلمبة، بوفيه ). مدّعياً أنّه يتعذّر تطهيرُ اللغةِ منها، وأنّها استطاعَتْ أنْ تتغلّبَ على الفصيحاتِ المقابلةِ لها[710]. لكنّ الواقعَ كذّبَ زعمَهُ فلم يعدْ مستعملاً من هذهِ الكلماتِ إلا خمسٌ هي: ( سينما، وعربة، وغاز، وفوسفور، وفِلم )، أمّا ما بقيَ منها فإنّ استعمالَهُ لا يخرجُ عن نطاقِ العاميّةِ. فمتى كانَتِ العاميّةُ حجّةً في مباحثِنا اللغويّةِ ؟

وإلى جوارِ هذينِ الاتّجاهينِ المغاليينِ برزَ اتّجاهٌ نهجَ أصحابُهُ منهجاً وسطاً، فرأوا جوازَ التعريبِ اللفظيِّ عندَ الضرورةِ أيْ عندَما يصعبُ وضعُ المصطلحِ العربيّ بإحدى الطرائقِ المتّبعةِ عادةً في ذلكَ من ترجمةٍ ومجازٍ واشتقاقٍ ونحتٍ. ومن أبرزِ أعلامِهِ (فارس نمر ) الذي يقولُ في ردّهِ على مقترحاتِ الشيخِ المغربيّ : ( يجبُ أنْ نبذلَ جهدَنا في ألّا ندخلَ لفظاً أعجميّاً إذا أمكنَنا أنْ نجدَ اللفظَ العربيَّ الذي يقومُ مقامَهُ، غيرَ أنّهُ توجدُ أشياءُ لم يعرفْها العربُ ولم يسمّوها، فعلينا أنْ نبحثَ فإنْ وجدَنا لها أسماءً عربيّةً فبها، وإلّا عرّبْناها كما هيَ )[711]. وقد أشارَ إلى بعضِ المجالاتِ التي ينبغي فيها

---

[709] عبد القادر المغربي ( الاشتقاق والتعريب ) ص : 37 و 38

[710] ( مجلة مجمع اللغة العربيّة بالقاهرة ) ج : 5، ص : 97.

[711] ( مجلة اللغة العربيّة بالقاهرة ) ج : 5، ص : 99.

إجازةُ التعريبِ اللفظيّ، فقالَ : (.. فهناكَ القطبُ الشماليّ مثلاً لم يدخلْهُ البشرُ إلا منذُ عشْرِ سنينَ، وقد وجدَ من دخلَهُ أنّ فيهِ أشياءَ مسمّاةً بأسماءٍ لم تخطرْ على بالِهم، فهل تقييد التعريبِ بالضرورةِ يقضي علينا أنْ نضعَ لمسمّياتِ هذهِ الأرضِ الجديدةِ أسماءً عربيّةً، وأسماؤها معروفةٌ عندَ أصحابِها منذُ أقدمِ العهودِ، وفي جنوبِ إفريقيّةَ عرضَ الإنجليزُ والفرنسيّونَ وغيرُهم لمسمّياتٍ لم يعرفوها من قبلُ، فلم يجدوا غضاضةً في أخذِها كما هيَ بلغةِ أهلِها. واللغةُ كائنٌ حيٌّ نامٍ، وليسَتْ ديناً ولا عقيدةً، فلماذا تتّخذونَها ديناً وعقيدةً ؟ ولماذا تريدونَ أن تقفوا نموَّها ؟ لمّا عرضَتْ لأسلافِنا العربِ شؤونٌ مثلَ الشؤونِ التي تعرضُ لنا اليومَ أخذوا أسماءَها من أهلِها كالفرسِ وغيرِهم، فلماذا لا نتّبعُ أسلافنا)[712].

كذلكَ كانَتْ نظرةُ الأميرِ مصطفى الشهابيّ نظرةً معتدلةً. عندما قالَ : ( إذا كانَ اللفظُ العلميُّ الأعجميُّ جديداً، أي ليسَ له ما يقابلُهُ في لغتنا، ترجمْناه بمعناهُ، كلّما كانَ قابلاً للترجمةِ، أو اشتققْنا له لفظاً عربيّاً مقارباً، ونرجعُ في وضعِ اللفظِ العربيّ إلى الوسائلِ التي تكلّمْنا عليها وهيَ الاشتقاقُ والمجازُ والنحتُ والتركيبُ المزجيّ. وإذا تعذّر علينا وضعُ لفظٍ عربيّ بالوسائلِ المذكورةِ، عمدْنا إلى التعريبِ، مراعينَ قواعدَه على قدرِ المستطاعِ )[713].

وقالَ في موضعٍ آخرَ: ( واستعمالُ العربِ الألفاظَ الأعجميّةَ ودمجُها في لسانِهم شيءٌ قديمٌ، سببُهُ اتّصالُهم بالأممِ الأخرى، وحاجتُهم إلى أسماءٍ تدلُّ

---

[712] ( المصدر نفسه ) في الموضع نفسه.

[713] الأمير مصطفى الشهابيّ ( المصطلحات العلميّة في اللغة العربيّة ) ص : 93.

على مسمّياتٍ لا وجودَ لها في الجزيرةِ العربيّةِ. ولا ضيرَ في التعريبِ كلّما مسّتِ الحاجةُ إليها، وكلّما تعذّرَ العثورُ على كلمةٍ قديمةٍ عربيّةٍ تقابلُ الكلمةَ الأعجميّةَ، أو تعذّرَ إيجادُ كلمةٍ تفيدُ معناها، بوسائلِ الاشتقاقِ التي تكلّمنا عليها، وجميعُ اللغاتِ تقتبسُ بعضُها من بعضٍ )[714].

ومثلما اختلفَ اللغويّونَ والعلماءُ حولَ مدى التعريبِ ومعيارِ الضرورةِ التي تلجئُ إليهِ، اختلفوا في قضايا أكثرَ أهمّيّةً، فمنهم من ذهبَ إلى وجوبِ التزامِ الصيغِ الصرفيّةِ العربيّةِ في ذلكَ، كعبدِ القادرِ المغربيّ[715]، ومعروف الرصافي[716]، وأحمد رضا[717]. في حينَ رأى الآخرونَ أنّه ليسَ من الضروريّ التزامُ الصيغِ الصرفيّةِ العربيّةِ عندَ تعريبِ الكلماتِ الأعجميّةِ، محتجّينَ بآراءِ علماءِ اللغةِ القدامى، وبجمهرةٍ من الكلماتِ المعرّبةِ المستعملةِ في لغتِنا مع أنّها خارجةٌ عن هذهِ الصيغِ.

والعودة إلى أمّاتِ الكتبِ العربيّةِ القديمةِ تبيّنُ أنّ العربَ لم ينزلوا كلّ ما عرّبوهُ على أوزانِهم الصرفيّةِ. فاشتراطُ الوزنِ العربيّ تشدّدٌ لا طائلَ منه. يقولُ سيبويهِ[718] في بابِ ما أعربَ من الأعجميّةِ في كتابِهِ الشهيرِ : ( واعلمْ أنّهم ممّا يغيّرونَ من الحروفِ الأعجميّةِ ما ليسَ من حروفِهم البتّةَ، فربّما

---

[714] الأمير مصطفى الشهابيّ ( المصدر نفسه ) ص : 19.

[715] عبد القادر المغربيّ ( الاشتقاق والتعريب ) ص : 94.

[716] ( مجلّة مجمع اللغة العربيّة بدمشق ) م : 8، ص : 34.

[717] ( مجلة مجمع اللغة العربيّة بدمشق ) م : 9، ص: 59.

[718] عمر بن عثمان بن قنبر، فارسي الأصل من موالي الحارث بن كعب، تعلم في البصرة على أيدي علمائها كحمّاد بن سلمة والخليل بن أحمد، وإليها انتهت زعامة النحاة البصريّين بعد الخليل. عرف بسعة العلم، وتهذيب النفس. ألّف كتابه المشهور في النحو، الذي يعدّه //

ألحقوه ببناءِ كلامِهم وربّما لم يلحقوه. فأما ما ألحقوهُ ببناءِ كلامِهم فدرهمٌ ألحقوهُ بهجرعٍ، وبهرجٌ ألحقوه بسلهبٍ، ودينارٌ ألحقوهُ بديماسٍ، وديباجٌ ألحقوهُ كذلك، وقالوا : إسحاقُ فألحقوه بإعصارٍ، ويعقوبُ فألحقوهُ بيربوعٍ، وجوربٌ فألحقوهُ بفوعلٍ، وقالوا آجور فألحقوه بعاقول، وقالوا شُبارِق فالحقوهُ بعُذافِرٍ، ورِستاق فألحقوه بقِرطاس، لمّا أرادوا أنْ يعربوهُ ألحقوهُ ببناءِ كلامِهم كما يلحقونَ الحروفَ بالحروفِ العربيّةِ وما لا يبلغونَ بهِ بناءَهم وذلكَ نحو آجرّ وإبريسم وإسماعيل وسراويل ونيروز، وربّما تركوا الاسمَ على حالِهِ إذا كانَتْ حروفُهُ من حروفِهم، كانَ على بنائهم أو لم يكنْ، نحو خُراسان وخُرّم والكركم... وربّما غيّروا الحرفَ الذي ليسَ في حروفِهم، ولم يغيّروهُ عن بنائهِ في الفارسيّةِ نحوَ فِرند وبقم وآجرّ )[719].

وقال أبو حيّانٍ الأندلسيّ[720] في الارتشافِ: ( الأسماءُ الأعجميّةُ على ثلاثةِ أقسامٍ :

---

// القدماء والمعاصرون أكبر مصنف في النحو والصرف. توفّي سنة 180 هـ على الأرجح. ترجمته في : ابن النديم ( الفهرست ) ص : 82، ياقوت الحمويّ ( معجم الأدباء ) ج : 16، ص : 114، السيوطيّ ( بغية الوعاة ) ج: 2، ص : 229. ابن العماد الحنبلي ( شذرات الذهب ) ج : 1، ص : 252.

[719] سيبويه ( الكتاب ) ج: 4، ص: 303-304،

[720] أبو حيان، أثير الدين، محمد بن يوسف : أديب نحوي لغوي، مفسر. ولد سنة 654 هـ بمطخشارش من أعمال غرناطة. جال في طلب العلم فزار إفريقية "تونس" والإسكندرية والقاهرة والحجاز. من تصانيفه ( البحر المحيط ) في تفسير القرآن الكريم، و ( تحفة الأديب بما في القرآن من الغريب )، و ( عقد الآلي في القراءات السبع العوالي ) و ( ارتشاف الضرب من لسان العرب )، وهو مطوّل وقد اختصره. توفّي في القاهرة سنة 754 هـ. ترجمته في : السيوطي ( بغية الوعاة ) ج : 1، ص: 280. ابن العماد الحنبلي ( شذرات الذهب ) ج : 6، ص : 145.

قسمٌ غيّرَتْهُ العربُ وألحقتْهُ بكلامِها، فحكمُ أبنيتِهِ في اعتبارِ الأصليّ والزائدِ والوزنِ حكمُ أبنيةِ الأسماءِالعربيّةِ الوضعِ. نحوَ دِرهمٍ وبهرجٍ. وقسمٌ غيّرَتْهُ ولم تلحقْهُ بأبنيةِ كلامِها، فلا يُعتبَرُ فيهِ ما يُعتبَرُ في القسمِ الذي قبلَهُ، نحوَ آجُرَ وسفسيرٍ. وقسمٌ تركوهُ غيرَ مغيّرٍ. فما لم يلحقوهُ بأبنيةِ كلامِهم لم يُعَدَّ منها، وما ألحقوهُ بها عُدَّ منها، مثالُ الأوّلِ خُراسانَ، لا يثبتُ فيه فُعالان، ومثالُ الثاني خُرَّم ألحقوهُ بسُلَّم، وكُركُم ألحقوه بقُمقُم )[721].

ومن القدماء من اشترطَ موافقةَ المعرَّبِ للأوزانِ الصرفيّةِ العربيّةِ، لكنّ الأرجحَ بينَهم عدمُ اشتراطِ ذلكَ، وإنْ كانَ التزامُ هذهِ الأوزان أفضلُ وأحكمُ. وهو ما رآهُ أبو عليّ الفارسيُّ، فقال: ( وكلا المذهبينِ حسنٌ، لاستعمالِ العربِ لها جميعاً، وإنْ كانَ الموافقُ لأبنيتِهم أذهبَ في بابِ التعريبِ )[722].

لكنّ اجتهاداتِ علمائنا القدامى ـــ ومن تابعَهم من المحدثينَ ـــ في هذا الأمرِ لم تستطعْ أنْ تبيّنَ على نحوٍ دقيقٍ وافٍ منهجَ العربِ في تعريبِ الكلماتِ الأعجميّةِ عندما ركّزَتْ على الجانبِ الصرفيّ من المسألةِ، وهوَ منهجٌ غيرُ دقيقٍ لتوقّفِ تحديدِ الوزنِ الصرفيّ للكلمةِ العربيّةِ على معرفةِ الأصليّ والزائدِ من الحروفِ، وهذا ما لا سبيلَ إليهِ في الكلمةِ

---

[721] أبو حيّان الأندلسيّ ( الارتشاف ) ج : 1، ص : 146. جلال الدين السيوطي ( المزهر ) ج : 1، ص : 269-270.

[722] أبو عليّ الفارسيّ ( الحجّة في علل القراءات السبع ) ج : 2، ص : 131.

الأعجميَّـةِ التي يجبُ أنْ تعدَّ حروفُها كلُّها أصولاً[723]. والحقُّ أنّ معظمَ علمائنا القدامى لم يستخدموا عبارةَ ( مطابقة الوزنِ العربيّ ) بل استعملوا عبارةَ ( الإلحاقِ بوزنٍ عربيّ ) على نحوِ ما وجدْنا في نصّي سيبويهِ وأبي حيّان. وعلى العمومِ فإنّ الرأيَ السائدَ بينَ المعاصرينَ هو عدمُ اشتراطِ الوزنِ العربيّ، ولكنَّ ذلكَ ليسَ حلاًّ للمشكلةِ، لأنّهُ من غيرِ المعقولِ أنْ يتمَّ تعريبُ الكلماتِ الأعجميّةِ من غيرِ ضوابطَ تبيّنُ ما يمكنُ أن تتقبّلَهُ العربيّةُ أو ترفضَهُ. وفي هذا تطاولٌ على اللغةِ، وإنْ كانَ يرضي كثيراً من مدّعي العلمِ والمتفرنجينَ المولعينَ بالتشدّقِ بالتعابيرِ الأجنبيّةِ بمبرّرٍ أو بغيرِهِ.

وقد دعا بعضُ العاملينَ في صناعةِ المعجماتِ الاصطلاحيّةِ كالأستاذِ أحمدَ شفيق الخطيب إلى التخلّي عن كثيرٍ من الضوابطِ الصوتيّةِ التي تشكّلُ أساسَ النظامِ الصوتيّ والصرفيّ للعربيّةِ ليمكنَ إدخالُ المصطلحاتِ الأجنبيّةِ كما هيَ إلى العربيّةِ، وكانَ من اقتراحاتِهِ جوازُ الابتداءِ بالساكنِ؛ لأنّ ذلكَ - على حدّ تعبيرِهِ - يحتّمُهُ ضبطُ تأديةِ المسمّياتِ كما يلفظُها الناسُ في معظمِ أنحاءِ العالمِ، والتساهلُ في أمرِ التقاءِ الساكنينِ سواءً أكانَ الأمرُ مقتصراً على ساكنينِ اثنينِ أم على عدّةِ سواكنَ، وإضافةُ الحروفِ الثلاثةِ G.V.P لتصبحَ لغتُنا قادرةً على تأديةِ الألفاظِ الأجنبيّةِ بصورةٍ مقبولةٍ[724] !!!! ولستُ أدري واللهِ أهذهِ مقترحاتٌ لتيسيرِ تعريبِ المصطلحاتِ العلميّةِ

---

[723] يقول الشهاب الخفاجيّ في مقدّمة كتابه ( شفاء الغليل فيما كلام العرب من الدخيل ) : إنّ الأسماءَ الأعجميّة لا توزن لتوقّف الوزن على معرفة الأصل والزائد وذلك لا يتحقّق في الأعجميّة ) ص : 23.

[724] أحمد شفيق الخطيب ( وضع المصطلحات العلميّة وتطوّر اللغة )، ( مجلة اللسان العربيّ ) مجلّد : 9، ج : 2، ص : 30.

أم لفرنجـةِ اللغةِ العربيّـةِ ؟! إذا كـانَ الأمـرُ ما يقترحُـهُ الأستاذُ الخطيبُ، فأنـا أفضّلُ أنْ نعودَ إلى تدريسِ العلومِ بلغةٍ أجنبيّةٍ، ونحفظَ لغتَنا من هذا الفسادِ.

## منهج العرب في التعريب اللفظيّ :

درسَ بعضُ الباحثينَ المعاصرين طرائقَ العربِ القدماءِ والمعاصرينَ في تعريبِهم الكلمَ الأعجميَّ، كأستاذِنا الدكتور مسعود بوبو في كتابِهِ ( أثرُ الدخيلِ على اللغةِ العربيّةِ في عصرِ الاحتجاجِ )، والأستاذِ الدكتور ممدوح خسارة في عددٍ من كتبِهِ، مثلَ ( منهجيّةُ تعريبِ الألفاظِ في القديمِ والحديثِ )، محاولينَ تحديدَ الأصولِ التي تشكّلُ منهجَ العربِ في تعريبِ الكلمِ الأعجميّ.

ويمكنُنا هنا أنْ نفصّلَ في هذهِ المنهجيّةِ، على قدرِ ما يسمحُ به المقامُ من خلالِ النقاطِ الآتيـةِ :

**1 ـــ الالتزامُ بالحرفِ العربيّ :**

أشارَ سيبويهِ ومن تابعَهُ من العلماءِ إلى أنَّ العربَ تستبدلُ ببعضِ حروفِ الكلماتِ الأعجميّةِ عندَ تعريبِها حـروفـاً عربيّةً. لِئـلا يُدخلوا في كـلامِهم مـا ليـسَ منـهُ. لذلكَ كـانَ لـزامـاً علـى المعـرّبيـنَ أنْ يسـتعملوا الحـروفَ العربيّـةَ فقـطْ في تعـريبِ الكلماتِ الأعجميّةِ. وأنْ يراعـوا ـ ما أمكـنَهم ذلـكَ ـ خلـوصَ المعـرّبِ من تـنـافـرِ الحـروفِ، واختـيـارَ الكلمـة الأخـفَ علـى الألـسـنةِ والآذانِ، فـنقـولَ مثـلاً : (( قسـطرة )) ولانـقـولُ :

(( قثطـرة ))[725] لأنّ الطاءَ لا تعقبُ الثاءَ في العربيّةِ، إلّا في كلماتٍ قليلةٍ، بخلافِ السينِ، فضلاً عن خفّةِ نطقِ السينِ قياساً على الثاءِ لدى المعاصرينَ.

وكانَ مجمعُ القاهرةِ قد قرّرَ إدخالَ بعضِ الأحرفِ على الحروفِ العربيّةِ، مثلَ (ب) و (ز) و (ك) و (ف) بثلاثِ نقطٍ، لتقابلَ الأحرفَ الأعجميّةَ (V,G,J,P)[726]. وكذلكَ قرّرَ وضعَ إشاراتٍ على بعضِ الحروفِ العربيّةِ للدلالةِ على كيفيّةِ نطقِ بعضِ الصوائتِ الغربيّةِ في بعضِ أسماءِ الأعلامِ الأجنبيّةِ. ثمّ قرّرَ في دورتِه الثلاثينَ عامَ 1963 إعادةَ النظرِ في معظمِ قراراتِهِ التي وضعَها فيما سبقَ، وأقرَّ ما اقترحَتْهُ لجنةُ المصطلحاتِ العلميّةِ، حولَ مقابلةِ الصوامتِ الأجنبيّةِ بالصوامتِ العربيّةِ، ومقابلةِ الصوائتِ الأجنبيّةِ بحروفِ العلّةِ والحركاتِ العربيّةِ مستعيناً ببعضِ الظواهرِ الصوتيّةِ في العربيّةِ كالتفخيمِ والإمالةِ. لكنّ ما قرّرَهُ المجمعُ في هذا الصددِ ـ على ما يبدو ـ لم يعملْ به أحدٌ؛ لتشعّبِ هذهِ القراراتِ، وعدمِ جدواها من الناحيةِ العمليّةِ، ولمنافاتِها طبيعةَ اللغةِ العربيّةِ.

ويبدو أنَّ مسـألةَ نقلِ الحروفِ والأصواتِ من اللغاتِ الأجنبيّةِ إلى اللغةِ العربيّةِ قد طغَتْ على البحـثِ فيها فكـرةٌ مفادُها أنَّ اللفظَ الأعجميَّ المعرّبَ

---

[725] القثاطير : هي الآلات التي تستخدم للتبويل في حالة احتباس البول ( معجم الأمراض والمصطلحات الطبّيّة لابن سينا ) ص : 312. وفي عصرنا تطوّر مفهوم المصطلح ( قثطرة ) أو ( قسطرة ) تطوّراً كبيراً بفعل التطور الكبير في التقنيات الطبّيّة.

[726] ( مجلة مجمع اللغة العربيّة بالقاهرة ) ج : 4، ص : 18-21.

يجبُ أنْ يُنطَقَ كما ينطِقُ به أهلُ لغتِهِ[727]. وهو أمرٌ يرى فيهِ العلّامةُ أحمدُ محمود شاكر ( قسراً للسانِ العربيّ على ارتضاخِ كلِّ لكنةٍ أعجميّةٍ، لا مثالَ لها في حروفِ العربِ، وتسجيلاً لهذهِ الغرائبِ من الحروفِ برموزٍ اصطلاحيّةٍ تدخلُ على الرسمِ العربيّ، تزيّداً في الحروف وتكثّراً )[728].

ويحتجُّ من يدعونَ إلى قبولِ حروفٍ جديدةٍ في اللغةِ العربيّةِ بأنَ العربَ قد نطقَتْ بهذهِ الحروفِ، مستشهدينَ بأقوالِ علماءِ اللغةِ القدماءِ في هذهِ الحروفِ، كحرفِ ( الباءِ المهموسةِ ) وهو منَ الحروفِ السبعةِ التي قالَ سيبويهِ إنّها ( غيرُ مستحسنةٍ ولا كثيرةٌ في لغةِ من تُرضى عربيّتُهُ، ولا تُستحسَنُ في قراءةِ القرآنِ ولا في الشعرِ )[729]، وحرفِ ( الجيمِ التي كالشينِ )[730]، وقد ذكرَهُ ابنُ دريدٍ[731] في الجمهرةِ ضمنَ الحروفِ التي

---

[727] لنلاحظْ أنّ معظم الأعلام الأجنبيّة تصلنا عبر وسائل الإعلام والنشر العالميّة باللغة الإنكليزيّة، لا بلغة أهلها، ولذلك فإنّ ما يحدث هو قسر اللسان العربيّ على نطق هذه الأعلام بلكنة إنكليزيّة، ومن ذلك على سبيل المثال اسم "بنازير بوتو" الذي كانت تتداوله صحافتنا مع أنّ الاسم بلغته الأصليّة هو "بي نظير" مكوّن من المقطع ( بي ) الذي يعني ( بلا ) والكلمة العربيّة ( نظير ).

[728] أحمد محمود شاكر " مقدمة كتاب المعرب للجواليقيّ " ص : 18.

[729] سيبويه ( الكتاب ) ج : 2، ص : 404.

[730] ( المصدر نفسه ) الموضع نفسه.

[731] محمّد بن الحسن بن دريد الأزديّ العمانيّ، ولد بالبصرة سنة 223هـ، ورحل إلى نواحي فارس، ثم رجع إلى بغداد، واتّصل بالمقتدر العباسيّ. من كتبه : ( الاشتقاق ) و( المقصور والممدود ) و( الجمهرة ) و ( ذخائر الحكمة ) و( أدب الكاتب ) توفي سنة 321هـ، ترجمته : في ياقوت الحمويّ ( معجم الأدباء ) ج : 18، ص : 127، ابن خلّكان ( وفيات الأعيان ) ج : 3، ص : 448. السيوطي ( بغية الوعاة ) ج : 1، ص: 76.

نطقَها بعضُ العربِ ووصفَهُ بأنّهُ الحرفُ الذي بينَ الياءِ والجيمِ، وبينَ الياءِ والشينِ[732]، كما في قولِ القائلِ :

خالي عويفٌ وابو علجَ          المطعمانِ اللحمَ بالعشجَ[733]

يقصد (( أبو عليّ )). وهي لغة قضاعة التي تقلب الياء المشدّدة جيماً،

ولاسيّما في النسب، فيقولون (( كوفج )) بدلاً من (( كوفيّ )) و (( العشج )) بدلاً من (( العشي ))، وهذهِ الأصواتُ التي تكلّمَ بها العربُ، ليست حروفاً غيرَ الحروفِ العربيّةِ المعروفة، بل هيَ صورٌ صوتيَةٌ أو بعبارةٍ أدقَّ طريقةٌ مختلفةٌ لنطقِ الحروفِ العربيّةِ، أو ما يُدعى في علم اللسانيّات بدائلَ صوتيّةً أو لفظيّةً للحروفِ "Allophones"[734]. وهو أمرٌ شائعٌ في كلّ اللغات، ففي الفرنسيّة يُلفَظُ الحرفُ (T) إذا تلاه الحرفان (an) مفخّماً كالطاءِ العربيّة كما في كلمةِ ( Tante )، ويلفظُ الحرف (D) إذا جاء بعدَهُ الحرفان (an) مفخّماً بحيثُ يقاربُ الضادَ العربيّة كما في كلمة (Dans) ، ولكنّ ذلكَ لا يعني أنّهما حرفان مستقلّان، بل هما صورتانِ صوتيّتانِ "Allophone" للحرفين (D) و(T) ، وعلى هذا لم يخصّصْهُما الفرنسيّونَ – بطريقة أو بأخرى – لنطقِ الأعلامِ العربيّةِ التي تشتملُ على الطاءِ والضادِ العربيّتينِ. فإذا أضفْنا إلى ذلك أنّ العربَ القدماءَ لم يستعملوا هذهِ

---

[732] ابن دريد ( جمهرة اللغة ) ج : 1، ص : 5.

[733] أنشده الأصمعيّ عن خلف الأحمر، ورواه أبو الطيّب في ( الإبدال ) ج : 1، ص : 257.

[734] د. بسام بركة ( معجم اللسانية ) ص : 12.

الحروفَ في تعريبِ الكلمِ الأعجميّ، أيقنّا أنّ العربيّةَ في غنىً عن هذا التوسّعِ الذي قد يكونُ له أسوأُ الآثارِ في نظامِها الصوتيّ المنسجمِ، الذي بلغَ غايةً في الرقيّ منذُ ما يزيدُ على أربعةَ عشرَ قرناً.

وإذا كنّا لا نرى ضرورةً لتعريبِ الأعلامِ الأعجميّةِ على منهجِ العربيّةِ في تعريبِ الكلمِ الأعجميّ، فإنّنا نرى أيضاً أنّهُ يصحُّ أنْ يُكتَفى في رسمِها بالحروفِ العربيّةِ. على أنّنا نرى أنّ الأعلامَ الأجنبيّةَ فيما خلا أسماءَ الأشخاصِ يجبُ أن تعرّبَ بحيثُ تُنطَقُ على سننِ العربيّةِ ولاسيّما الأعلامِ الجغرافيّةِ، فنقولُ مثلاً (( بِيانة )) بدلاً من (( فيينا ))، و (( تورينة )) بدلاً من (( تورينو ))، و (( ميلانة )) بدلاً من (( ميلانو )).

وثمّةَ خطأٌ جسيمٌ ارتكبَهُ مجمعُ القاهرةِ، عندَما عدّ حرفَ الجيمِ مقابلاً للحرفِ اللاتينيّ "G"، معتمداً على طريقةِ نطقِ ذلكَ الحرفِ في العامّيّةِ المصريّةِ، وعلى هذا عُرِّبَتْ كلماتٌ مثلَ (( جلوكوما ـ Glaucoma ))[735]، ويبدو أنّهُ كانَ في رأيِهِ هذا متابعاً للمعرّباتِ التي شاعَتْ في مصرَ إبّانَ تأسيسِهِ، مثلَ الجليسرين، والجليكوز والمرجارين[736]، صحيحٌ أنَّ المجمعَ قرّرَ جعلَ حرفِ الغينِ مقابلاً للحرفِ اللاتيني "G" لكنّهُ ظلَّ يستعملُ في تعريبِهِ الكلماتِ الأجنبيّةَ الجيمَ العربيّةَ معتمداً على طريقةِ نطقِهِ في العامّيّةِ المصريّةِ ـ ما خلا لهجاتِ الصعيدِ ـ والخطأُ في ذلكَ هو تنزيلُهُ العامّيّةَ القاهريّةَ منزلةَ الفصحى في التعريبِ[737]، مع أنّ العربَ في عصورِ

---

[735] ( مجلة مجمع اللغة العربيّة بالقاهرة ) ج : 5، ص : 245.

[736] ( المصدر نفسه ) ص : 56-57.

[737] للدكتور إبراهيم أنيس أحد أعضاء مجمع اللغة العربيّة في القاهرة بحث نشر في مجموعة البحوث والمحاضرات لمؤتمر المجمع في الدورة 28 (1961-1962) عنوانه (( على هدي //

ازدهارِهم الحضاريّ جعلوا من الغينِ لا الجيمِ مقابلاً للحرفِ (( غاما )) اليونانيّ، فقالوا : (( جغرافيا )) و(( إغريق )) و (( وغراماطيقا )) و (( إيساغوجي )) و (( قاطيغورياس )).

وقد كانَ الأَولى بمجمعِ القاهرةِ أنْ يعملَ على تصحيحِ نطقِ المصريّينَ حرفَ الجيمِ في الفصحى ولا سيّما في المدارسِ ووسائلِ الإعلامِ، لا أنْ يستبدلَ العامّيّ بالفصيحِ، وهو ما قد يظنُّهُ بعضُ رجالِ اللغةِ صعباً أو غيرَ ذي فائدةٍ عمليّةٍ. ولكنّ لهذهِ الفكرةِ نظيرتَها في العامّيّةِ السوريّةِ؛ فمنَ المعروفِ أنّ كثيراً من المناطقِ السوريّةِ تلفظُ حرفَ القافِ في العامّيّةِ همزةً، ولكنّ انتشارَ التعليمِ في العقودِ التسعةِ الأخيرةِ، والإصرارَ على الفصحى ساعدا كثيراً على محاصرةِ هذهِ الظاهرةِ، وقد تتبّعْتُ عدداً من الكلماتِ في العامّيّةِ الدمشقيّةِ فوجدتُ أنّ العامّةَ باتَتْ تلفظُها بالقافِ الصحيحةِ ومن هذهِ الكلماتِ : ( الثقافةُ، وكرةُ القدمِ، وقسمُ الشرطةِ، والقيادةُ، والقذيفةُ، والاقتصادُ، والمقسمُ، والمقرُّ، والقرارُ، والقنبلةُ والتقدّم ) إضافةً إلى كلماتٍ أخرى يلفظُها المتكلّمونَ لفظاً سليماً عندَما يناقشونَ مسائلَ فكريّةً أو سياسيّةً أو اجتماعيّةً حتّى وهم يتكلّمون بالعامّيّة : مثل ( الطاقة، القدرة، القيمة، التقييم، التقويم، اليقظة، الوقود ) وهذا دليلٌ على أنَّ الجهودَ اللغويّةَ في سوريّةَ قد نجحَتْ بعضَ النجاحِ في تقريبِ العامّيّةِ من الفصحى.

---

// الفواصل القرآنية )) وقد تناول فيه قضية الجيم فحاول أن يثبت أن الجيم غير المعطشة هي الأصل، وأن الجيم المعطشة هى تطور أو انحراف عن الأصل. فأجاب عدد من أعضاء المجلس بأنّ الجيم في القرآن هي المعطشة، وأن صوتها ما برح ينقل إلينا بالتواتر منذ نزول القرآن الكريم، الأمير مصطفى الشهابي ( المصطلحات العلميّة في اللغة العربيّة ) ص : 174 حاشية 2.

والإصرارُ على مقابلةِ الحرفِ (G) بالجيمِ القاهريّةِ، يؤدّي إلى خطأ أفدحَ، إذ يفترضُ ذلكَ أنْ نضعَ الحرفَ (ج) بثلاثِ نقاطٍ لمقابلةِ الحرفِ اللاتينيّ (J) وبذلكَ يصبحُ للجيمِ الشجريّةِ المعطشةِ الفصيحةِ المستعملةِ في القرآنِ الكريمِ، ولدى السوادِ الأعظمِ من العربِ رسمٌ جديدٌ، وهذا ما دفعَ مجلسَ مجمعِ اللغةِ العربيّةِ بدمشقَ إلى عقدِ جلسةٍ في 11 / أيار / 1962م قرّرَ فيها لفتَ نظرِ مجمعِ القاهرةِ إلى هذا الموضوعِ ليرى رأيَهُ الصائبَ فيهِ[738].

ومهما يكنْ من أمرٍ، فإنَّ محاولاتِ إدخالِ حروفٍ جديدةٍ في لغتِنا قد باءَتْ بالإخفاقِ، فلم نرَ من استعملَها باطّرادٍ، ممّا يؤكّدُ عدمَ انسجامِها مع البنيةِ الصوتيّةِ العربيّةِ. وأنّ المعرّبينَ فضّلوا مراعاةَ الذوقِ العربيّ في معرّباتهم على محاكاةِ الآخرينَ في نطقِ هذهِ المعرّباتِ حرصاً على العربيّةِ ونظامِها الصوتيّ.

## 2 ـــ مراعاة الخصائص الصوتيّة العربيّة :

من خصائصِ اللغةِ العربيّةِ أنّهُ لم يجتمعْ فيها ساكنانِ، سواءٌ في كلمةٍ واحدةٍ أم في كلمتينِ، فإذا ما التقى ساكنانِ في كلمتينِ نحوَ : ( قمْ الْليل ) تُخلِّصَ منه بتحريكِ الميمِ بالكسرِ، فيقالُ : ( قمِ الليلَ )، أو نحوَ ( عادتِ الخيلُ ) حُرِّكَتْ تاءُ التأنيثِ الساكنةُ بالكسرِ، ونحو (في الليل) حُذِفَتِ الياءُ نطقاً وإنْ بقيَتْ رسماً، ونحو ( إذا المرءُ ) حذفت الألفُ من إذا وهمزةُ الوصلِ من أل التعريفِ نطقاً. وهذا يدلُّ على أنّ هذهِ الخصيصةَ ذاتُ أهمّيّةٍ كبيرةٍ في

---

[738] الأمير مصطفى الشهابي ( المصطلحات العلميّة في اللغة العربيّة ) ص : 174.

النظامِ الصوتيِّ الصرفيِّ العربيِّ فلا يجوزُ التساهلُ فيها أو تجاهلُها عندَ تعريبِ الكلمِ الأعجميِّ.

وقدِ التزمَ المتقدّمون من المعرّبينَ هذهِ القاعدةَ في معرّباتِهم، في عصرِ الاحتجاجِ، في حينَ وُجِدَ في العصورِ التي تلتْهُ من خرجَ عنها في معرّباتٍ مثلَ ( راهْنامج وسوْفسطيقا وقاطيغوْرْياس ).

أمّا في العصرِ الحديثِ فقد مالَ بعضُ اللغويّينَ إلى إجازةِ ذلكَ وهذا ما نفهمُهُ من قولِ طاهرٍ الجزائريِّ : ( ولا ريبَ في أنَّ التخلّصَ من الساكنينِ إذا تيسّرَ فهوَ أولى وأليقُ بلسانِ العربِ )[739]. ومنهم من ذهبَ صراحةً إلى القولِ بجوازِ الجمعِ بينَ ساكنينِ، كالمجمعيِّ محمّد عليّ النجّار الذي أفتى ( بأنَّ العربَ كانوا يتساهلونَ في مثلِ هذا ويسمحونَ بالتقاءِ الساكنينِ، ولكنّ من المستحسنِ تركَ هذا، وإنْ كانَ لا حرجَ فيهِ )[740]. لكنّ هذهِ الآراءَ لم تلقَ قبولاً لدى اللغويّينَ عموماً. وإنْ تساهلَ فيها معرّبو المصطلحاتِ العلميّةِ وواضعو المعاجمِ الاختصاصيّةِ، فقد وجدْناهم يستعملونَ مصطلحاتٍ مثل : ( جيولوْجْيا، إيْديولوْجْيا، أسيد أسكوْرْبيك[741]، إلكْتْرون، إلكْتْرود، سيْكْلوْتْرون[742]، أموْنْياك[743]، زايْلين[744]، سيْكْلوئيد[745]، كارْديوئيد[746]،

---

[739] طاهر الجزائري ( التقريب لأصول التعريب ) ص : 25.

[740] ( مجلة مجمع اللغة العربيّة بدمشق ) مجلّد : 31 ، ص: 514.

[741] أسيد أسكوربيك أو حامض الأسكوربيك هو الفيتامين ج.

[742] السيكلوترون : هو المسرع الرحويّ.

[743] أمونياك: ( النشادر ) مركب كيميائي مكون من الهيدروجين والآزوت $NH_3$.

[744] زايلين : مركب كيميائي بنزيني صيغته العامة $NH_2\text{-}(C_6H_4)\text{-}NH_2$

وبوتاْسْيوم، وراْدْيوم، ويوراْنْيوم ) فهذهِ الكلماتُ، وسواها كثيرٌ مثلَها، تُنطَقُ في العربيّةِ اليومَ بطريقةٍ تكادُ تكونُ مطابقةً لنطقِها في لغتِها الأصليّةِ، والواقعُ أنّ هذهِ الكلماتِ هي ممّا اضطررْنا إلى استعمالِهِ إمّا لعدمِ توفّرِ المقابلِ العربيِّ، أو لعدمِ الاتّفاقِ على ما وُضِعَ من مقابلاتٍ لها، وإنْ كانَتْ ممّا يمكنُ التخلّصُ من التقاءِ الساكنينِ فيهِ بأيسرِ طريقةٍ، كأنْ نقولَ ((ألكِتْرون)) بدلاً من ((ألكْتْرون))، و ((ألكِتْرود)) بدلاً من ((ألكْتْرود))، و((سِكْلترون)) بدلاً من ((سيْكْلوترون))، و ((بوتَسيوم)) بدلاً من ((بوتاسيوم))، و((يورَنيوم)) بدلاً من ((يورانيوم)).

والتخلّصُ من التقاءِ الساكنينِ في الكلماتِ المعرّبةِ يمكنُ أنْ يتمَّ بأيّةِ طريقةٍ يراها المعرّبونَ، وإنْ كانَتْ أشهرُ هذهِ الطرقِ وأكثرُها شيوعاً هيَ :

1 ــ حذفُ بعضِ حروفِ المدِّ من الكلمةِ المعرّبةِ والتعويضُ عنها بالحركاتِ، مثل : ((مِكرون)) و((فِلم)) و((كَربون)) و((بَندول)) و((كَبسولة)) و((بَسكال)).

2 ــ تحريكُ بعضِ الحروفِ الساكنةِ، كتحريكِ الدالِ في (كردِيوئيد) بكسرةٍ خفيفةٍ، وتحريكِ الباءِ بالفتح في مصطلح (العصر الكمبَري)، والراء بالكسر

---

[745] سيكلوئيد : هو المنحنى الذي ترسمه نقطة معينة من دائرة تتدحرج بدون انزلاق على مستقيم ثابت ( د. عبد الكريم ملوحي و د. حسن سلوطة ) ( الرياضيّات العامة ) أملية جامعيّة للعام الدراسي 1976-1977، كلّيّة الهندسة الميكانيكيّة والكهربائيّة في جامعة دمشق، ص : 226.

[746] كارديوئيد : هو المنحني الذي ترسمه نقطة من دائرة تتدحرج بدون انزلاق على محيط دائرة أخرى تماثلها في الأبعاد ( المصدر نفسه ) ص: 235.

في (المارِكسيّة)، والميمِ والزايِ بالكسرِ في (الكيمِياء) و(الفيزِياء)، والتاءِ بالضمِّ في (أتستُراد).

3 ــ حذفُ بعضِ الحروفِ الصامتةِ، ولاسيّما ما كانَ منها ممّا لا يتآلفُ مع الحرفِ الذي قبلَهُ أو بعدَهُ في العربيّة، مثلَ (بيزا) و(بُلزمان)، (موزَرت).

ومن خصائصِ العربيّةِ أيضاً أنّ كلماتِها لا تبدأُ إلا بحرفٍ متحرّكٍ، قالَ ابنُ جنّـي : ( إنّ أوّلَ الكلمةِ لا يكونُ إلا متحرّكاً )[747]، وكانَ أبو عليّ الفارسيُّ متشـدّداً في منـعِ إجـازةِ ابتـداءِ الكلمِ العربيّ بحرفٍ ساكنٍ، وحجّتُه في ذلكَ ( أنَّ العربَ قدِ امتنعَتْ من الابتـداءِ بما يقاربُ حالَ السـاكنِ، وإنْ كانَ في الحقيقةِ متحرّكاً، يعنـي همـزةَ بيـنَ بيـنَ، فإنْ كـانَ بعـضُ المتـحرّكِ لمضـارعتِهِ السـاكنَ لا يمكنُ الابتـداءُ بـهِ، فمـا الظنُّ بالسـاكنِ نفسِهِ )[748]. وهذا يعني أنّـهُ لا يجوزُ التساهلُ في أمرِ الابتداءِ بالساكنِ بحجّةِ ضبطِ نطقِ المصطلحاتِ العلميّةِ والأعلامِ الأجنبيّةِ كما يلفظُها الناسُ في معظمِ أنحاءِ العالمِ. وكانَ طاهرٌ الجزائريُّ[749] واضحاً في تقريرِ ذلكَ

---

[747] عثمان بن جنّيّ ( الخصائص ) ج : 2، ص : 328.

[748] ( المصدر نفسه ) ج : 1، ص : 91

[749] الشيخ طاهر بن صالح الجزائريّ : من أكابر العلماء في اللغة والأدب ولد بدمشق سنة 1852، أسهم في إنشاء دار الكتب الظاهريّة في دمشق. كان يحسن عدداً من اللغات الشرقيّة، كالعبريّة والسريانيّة، والحبشيّة والفارسيّة والتركيّة. له نحو عشـرين مصنّفا، منها ( الجواهر الكلاميّـة في العقـائد الإسـلاميّة )، و( الفوائد الجسام في معرفة خواص الأجسـام ) و ( التبيان لبعض المباحث المتعلقة بالقرآن ) و ( التقريب لأصول التعريب ). عيّن عضوا في المجمع العلميّ العربيّ بدمشـق عند تأسيسـه، وتوفّي بعد ذلك بثلاثة أشـهر عـام 1920م. ترجمتـه في ( مجلة المجمع العلميّ العربيّ ) مجلّد : 1، ص : 17، ثمّ المجلّد 3، ص : 171 ، الزركلـيّ ( الأعلام ) ج : 3، ص : 221.

عندَما قالَ : ( إذا وقعَ في الكلمةِ الابتداءُ بساكنٍ وجبَ على العربِ إزالةُ ذلكَ بتحريكِ ذلكَ الساكنِ في أوّلِهِ، أو بزيادةِ همزةٍ قبلَهُ. ولا يجوزُ إبقاؤه على حالِهِ، لأنَ اللغةَ العربيّةَ لا تحتملُ ذلكَ )[750].

وقد جرتْ عادةُ المعرّبينَ قديماً وحديثاً في التخلّصِ من الابتداءِ بالساكنِ بإحدى طرقٍ ثلاثٍ هيَ :

أ ـ تحريكُ الحرفِ الأوّلِ منهُ، نحوَ (غَرناطة)، و(بَطليموس)، و(غِرانيت)، و(نُيوتن) و(فُلور)، و (كُلور)، و(بِلازما).

ب ـ إضافةُ همزةِ قطعٍ في أوّلِ الكلمةِ، نحوَ : (إغريق)، و(إشبيليّة)، و(إقليم)، و(إسمنت)، و(إسفنج). أو همزة وصل، نحو : ( استراتيجيّة ).

ج ـ حذف الحرف الصامت الأول من الكلمة مثل ( سيكولوجيا ـ Psychologie).

ومن خصائصِ العربيّةِ أيضاً أنّهُ ما من كلمةٍ فيها تنتهي بواوِ مدٍّ، على حينِ نجدُ كثيراً من الكلماتِ الأجنبيّةِ في لغاتِ الاختصاصِ تنتهي بها، أو بعبارةٍ أدقَّ بما يشابهُها، لأنّهُ من بينِ الصوائتِ الفرنسيّةِ (eau, o, u, eu, ou, au) لا نجدُ ما يماثلُ الواوَ المدّيةَ العربيّةَ سوى المقطعِ الصوتيِّ (ou)، ونستطيعُ أنْ نقولَ مثلَ ذلكَ في صوائتِ اللغاتِ الأخرى كالإنجليزيّةِ. ولكنَّ مثلَ هذهِ الكلماتِ تكتبُ بالعربيّةِ بالواوِ، وإنْ كانَتْ تُلفَظُ بما يشابهُ لفظَ أصلِها الأجنبيَ. ومن هذهِ الكلماتِ : ( ليبيدو )، و( نوترينو )، و(توربو ) و( فيديو ).

---

[750] طاهر الجزائريّ ( التقريب لأصول التعريب ) ص : 25.

إضافةً إلى أسماءِ أعلامٍ جغرافيّةٍ عديدةٍ، مثل : (( توغو )) و(( الكونغو ))، و(( البيرو ))، و(( موسكو ))، و(( مكسيكو )). واستعمالُ هذهِ الكلماتِ على حالِها في لغتِنا يخلقُ مشكلةً جديدةً إضافةً إلى خروجِ هذهِ الكلماتِ عن الذوقِ العربيِّ، هيَ مشكلةُ النسبةِ إلى هذهِ الكلماتِ، فنحنُ نسمعُ في وسائلِ الإعلام (( كونغولي ))[751] نسبة إلى (( الكونغو ))، و (( بيروفي )) نسبةً إلى (( البيرو ))، و(( موسكوفي )) نسبةً إلى ((موسكو)) على غيرِ قياسٍ، ولا نظيرَ لهذا في لغةِ العربِ إلّا ما وردَ من إضافةِ الزاي قبلَ ياءِ النسبةِ المشدّدةِ في النسبِ إلى بعضِ المعرّباتِ القديمةِ، كالرازيّ والمروزيّ نسبة إلى الريّ ومرو. ولكنّ هاتينِ الكلمتينِ ممّا عدّهُ اللغويّونَ القدامى ممّا جاءَ على غيرِ قياسٍ من نادرِ النسبِ. لذلكَ لا يصحُّ أنْ نقبلَ ما ذكرْنا من الكلماتِ قياساً عليها، عملاً بالقاعدةِ التي تقولُ : ما جاءَ على غيرِ القياسِ فغيرُهُ عليهِ لا يُقاسُ.

إنَّ مثلَ هذهِ الكلماتِ كانَ يُمكنُ أنْ تعرّبَ تعريباً صحيحاً سليماً يخلصُنا من هذا الإشكالِ كأنْ نقولَ : (( مُسكوبة )) في (( موسكو ))، و(( بيروه )) في (( بيرو ))، و (( ميلان )) أو (( ميلانة )) في (( ميلانو )) و (( الكنغة )) في (( الكونغو )). وأقولُ ذلك على سبيلِ المثالِ، فمثلُ هذا التعريبِ يحتاجُ إلى مواضعةٍ من أهلِ اللغةِ والاختصاصِ ليدخلَ حيّزَ الاستعمالِ في اللغةِ.

وقد لجأ الاصطلاحيّونَ المعاصرونَ إلى وسيلتينِ اثنتينِ للتخلّصِ من هذهِ الواوِ المدّيّةِ، هما :

---

[751] بالفرنسيّة ( CONGOLAIS ) وهي تفسّر وجود اللام في النسبة العربيّة ( كونغوليّ ).

أ ـ حذفُ هذهِ الواوِ من آخرِ الكلماتِ المعرّبَةِ، مثلَ : (( الكنغر ـ Kangaurous )) و((البِيان ـ Piano)).

ب ـ استبدالُ تاءٍ مربوطةٍ بها، مثلَ: (( أكاجة ـ Acajou ))[752] و(( منغة ـ Mango )).

## 3 ـ عدد أحرف الكلمة العربيّة :

منَ المعروفِ أنّ الكلماتِ العربيّةَ في الأسماءِ والأفعالِ لا تُبنى على أقلَّ من ثلاثةِ أحرفٍ، ولا أكثرَ من سبعةٍ، قالَ سيبويهِ : ( فالكلامُ على ثلاثةِ أحرفٍ وأربعةِ أحرفٍ وخمسةٍ، لا زيادةَ فيها ولا نقصانَ. والخمسةُ أقلُّ من الثلاثةِ في الكلامِ، فالثلاثةُ أكثرُ ما تبلغُ بالزيادةِ سبعةَ أحرفٍ، وهي أقصى الغاية والمجهود، وذلك نحو (( اشهيباب ))، فهو يجري على ما بين الثلاثة والسبعة. والأربعة تبلغ هذا نحو (( احرنجام )) ولا تبلغ السبعة إلّا في هذينِ المصدرينِ. وأمّا بناتُ الخمسةِ فتبلغُ بالزيادةِ ستّةً نحوَ(( عضرفوط ))، ولا تبلغُ سبعةً كما بلغَتْها الثلاثةُ والأربعةُ، لأنّها لا تكونُ في الفعلِ فيكونُ لها مصدرٌ نحوَ هذا. فعلى هذا عدّةُ حروفِ الكلمِ، فما قصّرَ عن الثلاثةِ فمحذوفٌ، وما جاوزَ الخمسةَ فمزيدٌ فيهِ )[753] والملاحظُ أنَّ أغلبَ كلماتِ العربيّةِ هو ما بُنِيَ على ثلاثةِ أحرفٍ، يليهِ ما بُنِيَ على أربعةٍ. ويقلُّ فيهِ ما بُنِيَ على خمسةٍ أو ستّةٍ، أمّا ما بُنِيَ على سبعةِ أحرفٍ فهوَ من النادرِ القليلِ. وأنَّ الكلماتِ العربيّةَ كلّما كانَتْ قليلةَ الحروفِ كانَتْ أكثرَ قبولاً للتصريفِ والاشتقاقِ. قال ابنُ

---

[752] الأمير مصطفى الشهابي ( معجم الألفاظ الزراعية ) ص : 20 .

[753] سيبويه ( الكتاب ) ج : 4، ص : 230

جنّيّ: ( اعلمْ أيضاً أنَّ ما طالَ وأملَّ بكثرةِ حروفِهِ لا يمكنُ فيه من التصرّفُ ما أمكنَ في أعدلِ الأصولِ وأخفِّها وهو الثلاثيُّ )[754].

وكانَتْ قلّةُ تصاريفِ الكلامِ من ذواتِ الحروفِ الخمسةِ أو أكثرَ دليلاً على أنَّ العربَ كانوا يستكرهونَ ( ذواتِ الخمسةِ لإفراطِ طولِها، فأوجبَتْ الحالُ الإقلالَ منها، وقبضَ اللسانِ عن النطقِ بها، إلا فيما قلَّ ونزرَ )[755].

وقد راعى العربُ في معرّباتِهم في عصرِ الاحتجاجِ عدّةَ حروفِ الكلمِ العربيّ. لكنَّ المعربيّنَ في العصرِ العبّاسيِّ لم يراعوا هذهِ القاعدةَ، فقد قالوا : (( إيساغوجي ))، و(( وقاطيغورياس ))، و(( سوفسطيقا )) وإنْ كانَتْ هذهِ الكلماتُ ممّا أُهمِلَ فيما بعدُ عندما اهتدى التراجمةُ إلى الكلماتِ العربيّةِ المقابلةِ لها.

أمّا في العصرِ الحديثِ فقد دعا اللغويّونَ إلى التمسّكِ بهذهِ القاعدةِ. لكنَّ هذا لم يمنعْ من استعمالِ كلماتٍ تزيدُ أحرفُها عن السبعةِ، مثلَ : (( ميكروسكوب )) و(( فيزيولوجيا ))، (( إيديولوجيا ))، و(( ابستمولوجيا )) ولذلكَ لجأ بعضُ الباحثينَ المعاصرينَ إلى التمييزِ بينَ الكلماتِ المقترضةِ منَ اللغاتِ الأجنبيّةِ، فعدّوا ما جاءَ موافقاً خصائصَ العربيّةِ معرّباً، وعدّوا ما جاءَ مخالفاً لها دخيلاً[756].

---

[754] عثمان بن جني ( الخصائص ) ج : 1، ص : 64.

[755] ( المصدر نفسه ) ج : 1، ص : 62.

[756] د. ممدوح خسارة ( منهجية تعريب الألفاظ في القديم والحديث ) ص : 81-82.

والرأيُ عندي أنّ هذا الدخيلَ هو ممّا لا سبيلَ إلى إقرارِهِ في العربيّةِ. ولابدَّ من البحثِ الحثيثِ عن المقابلاتِ العربيّةِ، والإصرارِ على استعمالِها ونشرِها. والكفِّ عن تخطئةِ المصطلحِ العربيِّ بمبرّرٍ أو بغيرِهِ، بحجّةِ عدمِ دقّتِهِ مرّةً وغرابتِهِ مرّةً أخرى. فما المانعُ من استعمالِ : (( فكريّات )) في مقابل "Ideologie" ، و (( أسطوريّات )) في مقابلِ "Mythologie" وهما ممّا اقترحَه الأميرُ مصطفى الشهابيّ[757]. أو أنْ نقولَ : علمُ الأفكارِ، وعلمُ الأساطيرِ. ولماذا لا نعمّمُ ذلكَ فنقولُ : (( معرفيّات )) في مقابلِ "Epistemologie". و(( بشريّات )) أو (( إنسانيّات )) في مقابلِ "Anthropologie". ولماذا نستعملُ (( ميكروسكوب )) و(( تلسكوب )) وقد وضعْنا مقابليهما العربيّينِ منذُ حوالي مئةِ سنةٍ[758]. وهل من كلمةٍ أدقُّ وأجملُ من كلمةِ (( المرناةِ ))[759] التي وُضِعَتْ منذُ أكثرَ من نصفِ قرنٍ لنقابلَ بها الكلمةَ الأجنبيّةَ "Television" ونستعملَ مشتقّاتِها فنقولُ : (( الهيئة العامّة للإذاعة والإرناء ))، و(( برنامج مرنويّ ))، و(( أخبار مرنّاة )). ولماذا الإصرارُ على استعمالِ مصطلحِ (( الضغطِ الأسموزيّ )) مع أنّ مجمعَ القاهرةِ أقرَّ منذُ ثلاثينيّاتِ القرنِ الماضي مصطلحاتٍ مثلَ: (( النضح Exosomosis ))،

---

[757] الأمير مصطفى الشهابي ( المصطلحات العلميّة في اللغة العربيّة ) ص: 196.

[758] المجهر Microscope و"المرقب Telescope" وهما من وضع الشيخ إبراهيم الحوراني المتوفي سنة 1916. د. ضاحي عبد الباقي ( المصطلحات العلميّة والفنية ) ص : 158. وقد وضع مجمع القاهرة مقابلين لهما هما المجهار والمقراب ( مجلة مجمع اللغة العربيّة بالقاهرة ) ج : 5، ص : 37 لكنه عاد فسمح بتعريبهما.

[759] وردت الكلمة في مقالة للدكتور عبد الحليم منتصر عنوانها "العلم وغزو الفضاء" ( مجلة مجمع اللغة العربيّة بالقاهرة ) ج : 17، ص : 19.

و(( الانتضاح – Endosomosis ))، و(( التناضح – Osmosis ))، و(( التناضحي – Osmotic ))[760].

إنّ المنطقَ يفرضُ علينا أنْ نكفَّ عن مقابلةِ مصطلحاتِنا العربيّةِ بسيلٍ من الانتقاداتِ لا هدفَ لها إلا تثبيطُ هممِ اللغويّينَ، وإثارةُ جدلٍ بيزنطيٍّ عقيمٍ يؤدّي إلى رفضِها، ويتيحُ الفرصَ أمامَ المصطلحاتِ الدخيلةِ لتنتشرَ ويستفحلَ خطرُها على لغتِنا، فتهدمَ أعظمَ ركنٍ من أركانِ وجودِنا القوميِّ.

## مبادئُ التعريب اللفظيّ :

أشرْنا فيما سبقَ إلى أهمِّ القواعدِ التي يتوجّبُ اتّباعُها في تعريبِ الكلمِ الأجنبيِّ، وهيَ قواعدُ لغويّةٌ صرفيّةٌ وصوتيّةٌ بحتةٌ. بيدَ أنَّ ثمّةَ أموراً أخرى راعاها بعضُ المعرّبينَ بدرجاتٍ متفاوتةٍ، لكنّها لم ترتقِ إلى مستوى القواعدِ التي يلتزمُ بها المعرّبونَ، وأهمُّ هذهِ المبادئ:

### أ ) الالتزامُ بالصيغِ الصرفيّةِ العربيّةِ :

رأى بعضُ المعرّبينَ أنَّ التعريبَ الصحيحَ للكلمةِ كما ذكر سابقاً يقتضي

إخضاعَها للوزنِ الصرفيِّ العربيِّ. وإنْ أدّى ذلكَ إلى نطقِها على نحوٍ يبتعدُ بها كثيراً عن أصلِها الأجنبيِّ. فقد رأى داود جلبي أنْ يعرّبَ "Physiologie" إلى (( فَسْلَجَة )) لأنّ ذلكَ ( خيرٌ من أنْ نستعملَها بطولِها، ومن ترجمتِها بعلمِ وظائفِ الأعضاءِ، أو مبحثِ الطبائعِ، أو علم الخلقةِ، أو

---

[760] المصطلحات الأربعة مما أقره مجمع اللغة العربيّة بالقاهرة في دورته الخامسة المنعقدة ما بين 1937/12/18 و 1938/1/27 . ( مجلة مجمع اللغة العربيّة بالقاهرة ) ج : 5، ص: 33. وممّا يجدر ذكره أنّ الكتب المدرسيّة في سوريّة استعملت مصطلح "الحلول" و"الضغط الحلولي".

علمِ الغرائزِ )[761].

وقد استُخدِمَ وزنُ (( فعللة )) لتعريبِ كثيرٍ من المصطلحاتِ العلميّةِ كالبسترةِ، والهدرجةِ، والهلجنةِ، والفلورةِ. وكذلكَ استُخدِمَ المصدرُ الصناعيُّ في تعريبِ عددٍ من المصطلحاتِ كتلكَ التي تنتهي بالمقطعِ "Isme" ، مثلَ : البراغماتيّة والسرياليّة.

ولا شكَّ أنّ تعريبَ المصطلحِ بوضعِهِ على وزنٍ عربيٍّ أدخلُ لهُ في اللغةِ، وأحكمُ في نسيجِ الكلامِ، لاسيّما إنْ كانَتْ حروفُهُ قليلةً خاليةً من التنافرِ، فبهذا فقط يكونُ التعريبُ اللفظيُّ وسيلةً مفيدةً في تنميةِ اللغةِ وإثرائها. فكلماتٌ مثلُ : غاز، وبِيان، وكَمان، ودُلفين، وكنغر، وقنصل، وليزر، وفيروس، هيَ كلماتٌ دخلَتْ في فصيحِ ألفاظِ العربيّةِ، ولا يحطُّ من شأنِها أنَّها منَ المستحدثاتِ ما دامَتْ قدِ اكتسبَتْ الجرسَ العربيَّ، وسَرَتْ في كلامِنا خفيفةً على اللسانِ والآذانِ منسجمةً مع فصيحِ العربيّةِ.

**ب) مراعاةُ المعرّباتِ القديمةِ :**

اكتسبَتِ العربيّةُ في عصورِ الازدهارِ الحضاريِّ العربيِّ جمهرةً من المعرّباتِ نتيجةً لعمليّةِ نقلِ العلومِ القديمةِ إلى المجتمعِ العربيِّ، واتّصالِ العربِ بمعظمِ شعوبِ الأرضِ في زمنٍ كانَتْ تُشَدُّ فيهِ الرحالُ في كلّ بقاعِ الأرضِ إلى

---

[761] داود جلبي : من مقالة ألقاها في المؤتمر الطبّيّ العربيّ بحلب، تحدّث فيها عن معجمه ( معجم مصطلحات أمراض الجلد ) ونشرت في ( مجلة مجمع اللغة العربيّة بدمشق ) مجلد : 22، ص : 33.

بغدادَ وقرطبةَ. كذلكَ أدّى تقدّمُ علمِ الجغرافيا إلى تعريبِ عددٍ كبيرٍ من الأعلامِ الجغرافيّةِ التي حُفِظَتْ في صفحاتِ مؤلّفاتِنا الجغرافيّةِ القديمةِ. ومن هذهِ المعرّباتِ ما اشتُهِرَ بينَ أوساطِ المثقّفينَ والمتعلّمينَ، ومنها ما لم يُشتهَرْ، وإنْ أحكمَتْ مؤلّفاتُنا القديمةُ تسجيلَهُ وضبطَهُ والتعريفَ بِهِ.

وعندما بدأ عصرُ النهضةِ العربيّةِ منذُ حوالى قرنينِ من الزمانِ، اتّجهتِ الجهودُ العلميّةُ إلى نقلِ العلومِ الحديثةِ من اللغاتِ الأوروبيّةِ ولاسيّما الفرنسيّةِ والإنكليزيّةِ، فعانى المترجمونَ صعوباتٍ كثيرةً تحدثْنا عنها في موضعِها من هذا الكتابِ، وكانَ من جملةِ الوسائلِ التي استعانوا بها العودةُ إلى كتبِ التراثِ العلميِّ العربيِّ لاستخراجِ ما فيها من مصطلحاتٍ لتقابلَ المصطلحاتِ الأوروبيّةَ الحديثةَ. وكانَ طبيعياً أنْ يستعملَ المترجمونَ المعرّباتِ القديمةَ التي استُعمِلَتْ في كتبِ التراثِ العربيِّ. فالتزموا باستعمالِ ((أفلاطون)) في مقابلِ "Platon"، و((بطليموس)) في مقابلِ "Ptolomy"، و ((جالينوس)) في مقابلِ "Galien"، و((غرناطةِ)) في مقابلِ "Granada"، و((بلنسية)) في مقابلِ "Valancia"، و((صقلية)) في مقابلِ "Sicilia". ومن المفيدِ أنْ نتذكّرَ هنا أنَّ المعرّبينَ القدماءَ قد نقلوا عن اليونانيّةِ بتوسّطِ السريانيّةِ في أعلامِ العلماءِ، ونقلوا أسماءَ البلدانِ عن أهلِها، فمعرّباتُهم على هذا يجبُ أن تُفضّلَ على المعرّباتِ الحديثةِ التي نُقِلَتْ عن اللغاتِ الحديثةِ. ثمَ إنَ اعتمادَ معرّباتٍ حديثةٍ إضافةً إلى القديمةِ توسّعٌ وتضخّمٌ في اللغةِ لا فائدةَ منهُ، إضافةً إلى أنّهُ يُسهمُ بشكلٍ ما في قطعِ صلةِ الإنسانِ العربيِّ المعاصرِ بتراثِهِ.

لكنّ اعتمادَ المعرّباتِ القديمةِ وإنْ كانَ مبدأً قَبِلَهُ المعرّبونَ، وساروا عليهِ، لم يرتقِ ليكونَ قاعدةً مطّردةً، لأسبابٍ عديدةٍ منها ألّا يهتديَ المعرّبونَ إلى

المعرّبِ القديمِ، وهذا يرجعُ بداهةً إلى عدمِ اشتهارِهِ، ومنها أيضاً استثقالُهم إيّاهُ، وهكذا شاعَتْ كلمةُ ((كِريت)) لا ((إقريطش))، و (( مدريد)) لا ((مجريط))، و((سيلان)) لا ((سرنديب)).

ويرى بعضُ الباحثينَ أنَّ الحرصَ على المعرّباتِ القديمةِ قد يوقعُ أحياناً في إبهامٍ لا مسوّغَ لهُ. حين يُستعمَلُ معرّبٌ قديمٌ غيرُ ذائعٍ أو مشهورٍ. لذلكَ يجبُ ألا يُستعمَلَ المعرّبُ القديمُ إلا إذا كانَ شائعاً ومندمجاً في نسيجِ العربيّةِ، أمّا المعرّباتُ القديمةُ غيرُ الشائعةِ فليسَ من الصوابِ استعمالُها، بل يُفضَّلُ عليها المعرّبُ الحديثُ إذا كانَ على منهاجِ العربِ في تعريبِ الكلِمِ الأعجميِّ[762].

## ج) تحرّي الأصلِ العربيِّ للمصطلحاتِ الأجنبيّةِ :

دخلَتِ اللغاتِ الأجنبيّةَ بفعلِ التآثرِ الحضاريِّ، والترجماتِ اللاتينيّةِ للآثارِ العربيّةِ كلماتٌ عربيّةٌ، لأنّ اللاتينيّةَ لم تكنْ تملكُ من المفرداتِ ما يستوعبُ كلَّ المصطلحاتِ العربيّةِ، فاضطرَّ المترجمونَ إلى ألتنةِ (Latinisation) الكلماتِ العربيّةِ مثل ((القلي – Alkali)) و((الغول أو الكحول – alcohol)) و((التنّور – athanor))[763]، وعبرَ هذهِ الترجماتِ انتقلَتْ بعضُ الألفاظِ الفارسيّةِ والهنديّةِ واليونانيّةِ المعرّبةِ إلى اللاتينيّةِ. ومنها انتقلَتْ إلى معظمِ اللغاتِ الأوربيّةِ. ثمَّ شاعَ استعمالُها في المؤلّفاتِ العلميّةِ في مرحلةِ عصرِ النهضةِ الأوروبيّةِ وما تلاها.

وعندَما بدأنا في مطلعِ عصرِ النهضةِ العربيّةِ الحديثِ، نسعى إلى نقلِ العلومِ الحديثةِ إلى مجتمعاتِنا العربيّةِ، لاحظَ بعضُ الذينَ أسهموا في هذهِ العمليّةِ

---

[762] د. ممدوح خسارة ( منهجية تعريب الألفاظ في القديم والحديث ) ص : 84.

[763] محمّد سواعي ( أزمة المصطلح العربيّ في القرن التاسع عشر )، ص : 50.

وجودَ كثيرٍ من مفرداتِ اللغةِ العربيّةِ تتواردُ في المصـادرِ الأوربّيـةِ مثـلَ : (( خليفة Calife )) و(( أميـر البـحـر Amiral )) و(( سُـــكّـر Sucre )) و(( أمـيــر Emir )) و(( قـطــن Coton )) و(( غـزال Gazelle )) و(( كافور Camphor )) و(( صكّ Cheque )) و(( مخزن Magazin ))، و(( نارنـج Orange )). فأعادوها إلى أصلِها العربيِّ في ترجماتِهم أو في ما أعدّوهُ من معجماتٍ، وكـانَ مـن ذلكَ مجمـوعـةٌ من المصطلحـاتِ الكـيميائيّـةِ، مثـلُ : (( القلـي Alkali أو Alcali ))، و(( الغـول أو الكحـول Alcohol or Alcool ))، و(( البـورق Borax )) و(( الإنبيق Alambic ))، والصيدلانيّة مثـل : (( الشــراب Syrup ))، و(( الإكسير Alexir))، ومن ألفـاظِ الحضـارةِ والعمـرانِ (( القُبّة Koubba ))، و (( دار الصناعة Arsenal ))[764].

لكنَّ ثمّةَ معرّباتٍ لم يراعَ فيها أصلُها، فبقيَتْ على حالِها ولم تردَّ إلى أصلِها العربيِّ، مثـلَ كلمـةِ (( كابل Cable )) وهـي تحريفٌ للأصلِ العربيِّ (( حبل ))، وقدِ استُخدِمَتْ في معانٍ اصطلاحيّةٍ عـدّةٍ في غيرِ مجالٍ اصطلاحيِّ. مع أنّـهُ يحسنُ أنْ تعرّبَ إلى كلمةِ (( كَبْل )) وهيَ كلمةٌ فصيحةٌ تعني القيدَ، أو ما يُقيّدُ بهِ السجينُ. وبين معناها اللغويِّ الأصليِّ ومعانيها الاصطلاحيّةِ أكثرُ من ملابسةٍ ومشابهةٍ.

بيدَ أنَّ محاولةَ ردِّ كلِّ مصطلحٍ أجنبيٍّ إلى أصلٍ عربيٍّ لوجودِ تشابهٍ لفظيٍّ بينَهما أوقعَ بعضَ المعرّبينَ في أخطاءٍ جسيمةٍ عندما تسرّعوا بالحكمِ

---

[764] هذه الكلمات هى مما سجّله العالم الفرنسي ( بيير جيرو ) في كتابه ( الكلمات الأجنبيّة ) “Les mots etrangers” ضمن قائمة من 280 كلمة فرنسيّة ذات أصل عربيّ. / د. عبد الصبور شاهين ( العربيّة لغة العلم والتقنية ) ص : 303 ـ 306.

بالأصلِ العربيِّ لبعضِ المصطلحاتِ العلميّةِ، وقد يكونُ وراءَ هذا التسرّعِ أسبابٌ عاطفيّةٌ نشأَتْ من رغبةِ كثيرٍ من العلماءِ في تأكيدِ أثرِ العربيّةِ في الحضارةِ العالميّةِ، والإعلاءِ من شأنِها، وهيَ دوافعُ شريفةٌ بلا شكٍّ. لكنّ اللغةَ ــ كما يقولُ الأميرُ مصطفى الشهابيّ ــ لا تحتاجُ إلى من يؤازرُها بالباطلِ[765].

ومن ذلكَ أنّ بعضَ الكتّابِ أشاعوا أنّ كلمةَ "Tabac" الفرنسيّةَ التي عُرِّبَتْ إلى (( تبغ )) مأخوذةٌ من كلمةِ (( الطُّباق )) العربيّةِ. ودليلُهم الوحيدُ تقاربُ النطقِ بالكلمتينِ. لكنّ الأميرَ الشهابيَّ ردَّ على ذلك ردّاً منهجيّاً تاريخيّاً ولغويّاً وعلميّاً عندَما بيّنَ أنّ هذهِ الكلمةَ التي شاعَتْ في معظمِ اللغاتِ العالميّةِ هيَ من لغةِ بعضِ قبائلِ القارّةِ الأمريكيّةِ، وأنّ هذا النباتَ لم يُعرَفْ في العالمِ القديمِ قبلَ غزوِ الأمريكيّتينِ، وهذا وحدَهُ كافٍ للحكمِ بأنّ (( الطُّبَاق )) كلمةٌ كانَ العربُ يطلقونَها على غيرِ نباتِ التبغِ. لكنّ الأميرَ يتابعُ البحثَ في المصادرِ العربيّةِ فيبيّنُ أنّ لهذا النباتِ صفاتٍ محدّدةً بعيدةً كلَّ البعدِ عن صفاتِ نباتِ التبغِ[766].

وثمّةَ قضيّةٌ اصطلاحيّةٌ مهمّةٌ، هيَ قضيّةُ المصطلحاتِ المستعملةِ في الأبحاثِ التاريخيّةِ المتعلّقةِ بالحضاراتِ العربيّةِ القديمةِ. فالملاحظُ أنّ الباحثينَ التاريخيّينَ والأثريّينَ الأجانبَ الذينَ يقومونَ بأعمالِ التنقيبِ الأثريِّ في بلادِنا ينشرونَ بحوثَهم بلغاتِهم الأصليّةِ، ويسجّلونَ أسماءَ الأعلامِ المكتشفةَ بحروفِهم اللاتينيّةِ، التي تخلو من معظمِ الأحرفِ الحلقيّةِ التي

---

[765] الأمير مصطفى الشهابي ( المصطلحات العلميّة في اللغة العربيّة ) ص : 123.

[766] الأمير مصطفى الشهابيّ ( المصدر نفسه ) ص : 112-114.

تتضمّنُها الأبجديّاتُ العربيّةُ القديمةُ ( الساميّةُ )، ثمّ يقومُ المترجمونَ بنقلِ هذهِ الأبحاثِ إلى العربيّةِ، فمنهم مَنْ يكتفي بإثباتِ أسماءِ الأعلامِ كما وردتْ في اللغاتِ الأجنبيّةِ، ومنهم مَنْ يراعي أصولَها العربيّةَ القديمةَ فيكتبُها أقربَ ما يمكنُ إلى صورتِها اللفظيّةِ الأصليّةِ، وهكذا فإنّنا نرى أسماءَ بعضِ الأعلامِ مكتوبةً مرّةً بالعينِ، مثل: ((هانيبعل وآشوربانيبعل)) ومرّةً أخرى بالألفِ ((هانيبال وآشوربانيبال)). ولا شكَّ أنَّ الدقّةَ العلميّة تقتضي أنْ نلتزمَ بالأصلِ العربيِّ.

إنّ الدراساتِ التاريخيّةَ الجادّةَ النزيهةَ تُثبتُ عمقَ الصلاتِ البشريّةِ بين بلادِ الشامِ وبلادِ الإغريقِ. وتلكَ الصلاتُ ليسَتْ مجرّدَ علاقاتٍ حضاريّةٍ بينَ شعبينِ متجاورينِ جغرافيّاً، فهيَ أعمقُ بكثيرٍ، فالشعبانِ تجمعُهما وحدةُ الأصلِ، لذلكَ كانَتْ حضارةُ اليونانِ بكلِّ ما فيها امتداداً للحضارةِ العربيّةِ الضاربةِ في القدمِ، وكانَتِ اليونانُ تنتمي إلى الشرقِ العربيِّ، لا إلى الغربِ الأوربّيِّ[767].

واللغةُ اليونانيّةُ وثيقةُ الصلةِ باللغاتِ العربيّةِ القديمةِ، أو باللغةِ العربيّةِ القُدمى التي يسمّيها بعضُ الباحثينَ باللغةِ الساميّةِ الأمِّ، وعلى هذا كانَتْ معظمُ كلماتِ الإغريقيّةِ عربيّةَ الأصلِ. ويذكرُ المؤرّخُ العربيُّ الدكتور أحمد داوود عدداً كبيراً منها في كثيرٍ من كتبِهِ ومقالاتِهِ وندواتِهِ المُرنّاةِ، ومن ذلكَ كلمةُ (( بولي )) التي تعني (( الأمراء )) باللغةِ السريانيّة، وكلمةُ (( عكرو )) التي تعني (( الحصن )) وعلى هذا يكونُ اسمُ (( الأكروبول )) ذلكَ الصرحُ

---

[767] د. أحمد داوود ( في ضوء علوم الانتروبولوجيا العربيّة لغة الحضارة الأم ) بحث نشر في صحيفة (الثورة) السوريّة العدد 11513-2001/6/23.

المعماريُّ العظيمُ هو (( عكروبولي )) أي (( حصن الأمراء ))[768]. ومنَ المعروفِ أنَّ الأوروبيّينَ اتّخذوا من اليونانيّةِ مصدراً لكثيرٍ من اصطلاحاتِهم العلميّةِ والفلسفيّةِ، لهذا قد يكونُ من المفيدِ عندَ الاضطرارِ إلى تعريبِ هذهِ المصطلحاتِ النظرُ في أصلِها السريانيِّ العربيِّ، فقد يسعفُنا بحلٍّ تعريبيٍّ ناجحٍ بدلَ التخبّطِ في ذلكَ.

## د ) التعريب الجزئي:

تتكوّنُ كثيرٌ من المصطلحاتِ العلميّةِ الأجنبيّةِ من جذرينِ معجميّين "Lexeme" متلاصقين. أو من جذرٍ معجميٍّ وزائدةٍ صرفيّةٍ تفيدُ توجيهَ المعنى أو تحديدَهُ "Affixe" قد تَرِدُ في أوّلِ الكلمةِ فتُسمّى (( سابقةً )) أو (( بادئةً )) أو (( صدراً )) "prefixe" أو في آخرِ الكلمةِ فتسمّى (( لاحقةً )) أو (( كاسعةً )) "Suffixe" .

وقد لجأَ الاصطلاحيّونَ العربُ إلى وضعِ المقابلاتِ العربيّةِ للمصطلحِ الأجنبيِّ، بإحدى الطرائقِ التي تحدّثْنا عنها، أو إلى تعريبِهِ تعريباً لفظيّاً. لكنَّ ثمّةَ من لجأَ إلى ترجمةِ أحدِ الجذرينِ وتعريبِ الآخرِ، مثل : (( فوتوكهربائيّ Photoelectrique ))[769]، و(( فكرولوجيا Ideologie ))، و(( أسطورلوجيا Mytholgie ))، و (( قيمولوجيا Axiologie )).

---

[768] د. أحمد داوود ( المصدر نفسه ) في الموضع نفسه.

[769] د. عدنان المحاسب ( الضوء ) أملية جامعيّة ـ كلّيّة الهندسة الميكانيكيّة والكهربائيّة بجامعة دمشق 1977 ـ 1978 ص : 125. والمصطلح المستعمل اليوم ( كهرضوئيّ ).

و(( كائنلوجيا Ontologie ))[770].

ويبدو أنَّ هذا التوجّهَ لم يلقَ قبولاً لا من أهلِ العلمِ ولا من اللغويّينَ. وقد وجّهَ الأميرُ مصطفى الشهابيّ انتقاداً قويّاً إليهِ فقالَ : ( فالاقتصارُ على تعريبِ (( الكاسعةِ )) "Iogie" الدالّةِ على العلمِ أو البحثِ أو المذهبِ، ولصقِها بكلماتٍ عربيّةِ النجارِ، أمرٌ لا أظنُّ أنَّ الذوقَ العربيَّ يسوغُهُ. ومن الأصلحِ أنْ يقالَ : علمُ الأفكارِ، وعلمُ الأساطيرِ، وعلمُ القيمِ، وعلمُ الكائنِ ( الوجودِ ). وإذا أُريدَ أنْ تُترجَمَ الكلمةُ الفرنسيّةُ الواحدةُ بكلمةٍ عربيّةٍ واحدةٍ، يمكنُ اللجوءُ إلى المصدرِ الصناعيِّ، فيُقالَ : فكريّات وأسطوريّات ..... إلخ )[771].

أمّا المصطلحاتُ التي تتكوّنُ من جذرٍ معجميٍّ (Lexeme)، ولاحقةٍ صرفيّةٍ (Suffixe). فقد عمدَ بعضُ واضعي المصطلحاتِ إلى ترجمةِ الجذرِ، وتعريبِ اللاحقةِ. كالمفكّرِ العربيِّ ساطعِ الحصريّ الذي تحدّثَ عن تجربتِهِ في وضعِ المصطلحاتِ العلميّةِ، وممّا قالَهُ: ( واستعملْتُ كلمةَ (( ربعيل )) مقابلَ كلمةِ "Qartile" لأنّها تدلُّ على الحدودِ التي تقسمُ السلسلةَ إلى أربعةِ أقسامٍ متساويةٍ، واستعملْتُ كلمةَ (( عشريل )) مقابلَ كلمةِ "Decile" لأنّها تدلُّ على الحدودِ التي تفصلُ السلسلةَ إلى عشَرةِ أقسامٍ متساويةٍ )[772]. وواضحٌ هنا أنَّ الحصريَّ يعمدُ إلى ترجمةِ الجذرِ المعجميِّ

---

[770] الأمير مصطفى الشهابيّ ( المصدر السابق ) ص : 196. نقلاً عن كتاب ( من الكائن إلى الشخص ) للدكتور محمد عزيز الحبابي عميد كلّيّة الآداب في الرباط.

[771] الأمير مصطفى الشهابيّ ( المصدر السابق ) ص : 196.

[772] ساطع الحصري ( آراء في اللغة والأدب ) ص : 94.

في المصطلحِ، وتعريبِ اللاحقةِ (( الكاسعة )) (ile) التي تدلّ على التقسيمِ إلى أقسامٍ متساويةٍ.

ومن المعلومِ أنَّ المصطلحاتِ الكيميائيّةَ الخاصّةَ بتسميةِ المركّباتِ في أفرعِ الكيمياءِ المعدنيّةِ والعضويّةِ والحيويّةِ تعتمدُ اعتماداً كبيراً على تركيبِ المصطلحِ من جذرٍ ولاحقةٍ تحدّدُ نوعَ الوظيفةِ الكيميائيّةِ. فاللاحقةُ "Ique" تدلُّ على الوظيفةِ الحمضيّةِ. واللاحقةُ "Ate" تدلُّ على مركّباتِ الأملاحِ، واللاحقةُ "ol" تدلُّ على الوظيفةِ الغوليّةِ.

وقد شاعَ لدى أساتذةِ الكيمياءِ في سوريّةَ ولاسيّما في جامعةِ دمشقَ مثلُ هذا المسلكِ الاصطلاحيِّ المتمثّلِ في تعريبِ المصطلحاتِ الكيميائيّةِ تعريباً جزئياً، مثل: (( خلّون Aceton))، و(( فحميل Carbonyle )) ، و(( نمليل Formyle)) ، و(( ثوميل Allyle)) ، و(( سكريد Glucocide )) و (( هضميد Peptide )) و (( هيوليد Proteide ))[773]. وما زلْنا نذكرُ من دراستِنا ما قبلَ الجامعيّةِ : (( الحلوين Glicerine ))، و (( صابوناز Lipaze )) و(( قهوين Caffeine )) ، و(( شايين Theine )) و (( جزرين Carottine )).

ويبدو أنّ هذا الاتّجاهَ التعريبيَّ في الكيمياءِ قد لقيَ بعضَ القبولِ في القرنِ الماضي، فقد قبلَهُ بعضُ أساتذةِ اللغةِ كالدكتور صبحي الصالح الذي قال: ( وكما أدخلَتِ اللغاتُ الحيّةُ على بعضِ ألفاظِها العلميّةِ صدوراً وكواسعَ "Prefixes et suffixe" من لغاتِ الحضارةِ القديمةِ "كاليونانية واللاتينية"، يسوّغُ الذوقُ أحياناً إدخالَ مثلِ تلكَ السوابقِ واللواحقِ على بعضِ الألفاظِ العربيّةِ. ويبدو لنا أنَّ أساتذةَ جامعةِ دمشقَ لم يرتكبوا شططاً حينَ اضطرّوا إلى تعريبِ "Carbonyle" بالفحميلِ،

---

[773] الأمير مصطفى الشهابي (المصدر السابق) ص: 197.

و "Formyle" بالنمليلِ، و "Amyloide" بالنشويد و "Alcoyle" بالغوليل، فقد ملّكوا العربيّةَ المطواعَ بهذهِ الكواسعِ ألفاظاً علميّةً مختزلةً يرضى عنها الذوقُ، ولا يأباها نسيجُ الكلمةِ العربيّةِ )[774].

## هـ) المزاوجةُ بينَ الترجمةِ والتعريبِ :

حاولَ بعضُ المعرّبينَ المعاصرينَ أنْ يختاروا لترجمةِ المصطلحاتِ الأجنبيّةِ كلماتٍ عربيّةً ذاتَ أحرفٍ قريبةٍ من أحرفِ المصطلحِ الأجنبيِّ وإيقاعٍ قريبٍ منهُ. ويبدو هذا الاتّجاهُ واضحاً عندَ الدكتور صلاح الدينِ الكواكبيّ، فقد ترجمَ المصطلحَ الفرنسيَّ "Affinage" الذي يعني تكريرَ البترولِ بكلمةٍ عربيّةٍ هي (( التأفين )) لأنّهُ رأى أنّ معنى الكلمةِ الفرنسيّةِ هو التمحيصُ والمبالغةُ فيهِ للحصولِ على مادّةٍ نقيّةٍ، وهي آخرُ ما يُطلَبُ من الأمورِ. وأنّ معنى الكلمةِ العربيّةِ (( التأفين )) تتبّعُ أواخرِ الأمورِ، ومن هذا الاشتراكِ المعنويِّ اتّخذَ (( التأفين )) مقابلاً للمصطلحِ الأجنبيِّ[775]. وترجمَ المصطلحَ (Raffinage) الذي يعني بالفرنسيّةِ ( الحصولَ على أنقى الموادِّ وأصفاها ) بكلمةٍ تشابهُها لفظاً هي (( الترفين )). مأخوذةٍ من الرُفأنينةِ التي تعني غضارةَ العيشِ وأجودَهُ وأصفاهُ. وكذلكَ ترجمَ الفعلَ (Raffiner) بالفعلِ (( رفّن ))[776].

---

[774] د. صبحي الصالح ( دراسات في فقه اللغة ) ص : 379 ـ 380. وهذه المصطلحات الكيميائية وغيرها مأخوذة من النسخة العربيّة لمعجم "كلارفيل (( Clairville )) المتعدد اللغات التي أشرفت على إنجازها لجنة مؤلفة من أساتذة جامعة دمشق هم الدكاترة مرشد خاطر وأحمد حمدي الخياط ومحمد صلاح الدين الكواكبي.

[775] صلاح الدين الكواكبي ( مصطلحات علميّة ) ص 81.

[776] ( المصدر نفسه ) ص : 60-61.

كذلكَ ترجمَ "Boussole" بموصلةٍ بدلاً من بوصلةٍ لأنّها توصلُ الإنسانَ إلى المكانِ الذي يقصدُهُ[777].

وقد وجدْنا لدى الدكتور محمّد هيثم الخيّاط ميلاً إلى هذهِ الطريقةِ في التعريبِ. إذ قالَ: ( إنَّ بعضَ المشتغلينَ بالمصطلحاتِ ــ وأنا منهم ــ يرى أنّ من الخيرِ إلباسَ اللفظةِ المستعربةِ العباءةَ العربيّةَ، ومحاولةَ إيجادِ وجهِ شبهٍ بينها وبينَ بعضِ الألفاظِ العربيّةِ، فأنتَ حينَ تقولُ للقارئ العربيِّ إنَّ (( فَرَسَ )) في لسانِ العربِ تعني (( قَتَلَ ))، وأنّك تستطيعُ أنْ تشتقَّ منها على زِنَةِ (( فيعول ))، فتقول (( فيروس )) لهذا الكائنِ الذي يسبّبُ كثيراً من الأمراضِ القتّالةِ، تجعلُهُ أكثرَ تقبُّلاً لهذا اللفظِ. ومثلُ ذلكَ حينَ تقولُ لهُ (( إنظيم )) "Enzime" لهذا المركّبِ الذي يكونُ له الدورُ الأولُ في تنظيمِ التفاعلاتِ الخلويّةِ والأحداثِ الحيويّةِ. لكنَّ شرطَ ذلكَ ألا يُفضي بنا إلى التنطُّع )[778].

ومن المعرّباتِ الموفّقةِ على هذا النحوِ تعريبُ (( أتوستراد )) إلى (( مُستَراد )) التي تعني الأرضَ المنبسطةَ المتّسعةَ التي يرتادُها الناس[779].

---

[777] صلاح الدين الكواكبي ( المصدر نفسه ) ص: 16.

[778] د. محمد هيثم الخياط ( المصطلحات الطبية الموحدة ونظرية الضرورة العلميّة ) الموسم الثقافي السابع لمجمع اللغة العربيّة الأردني، ص : 38.

[779] ( المستراد ) اسم مكان للفعل "استراد" لم تذكره معاجم العربيّة. لكنه ورد في شعر النابغة الذبياني : ولكنّني كنتُ امرأ له جانبٌ من الأرضِ فيه مُستَرادٌ ومذهبُ

واتّخاذه مقابلاً للمصطلح الأجنبيّ ( أتوستراد ) يقوم على المجاز لا على أساس مطابقة معناه الأصليّ لمعنى المصطلح الأجنبيّ.

ومنها أيضا ترجمةُ "Reaction" بـ (( ركس ))[780]، ولكنّ الذي شاعَ هوَ (( ردُّ الفعلِ )) وكذلكَ ترجمة "Race" بـ (( رسّ )) بدلاً من (( عِرق )) أو (( سلالة )) أو (( السليلة ))[781].

وقد عُرّبَ مصطلحُ (Technologie) أو (Technique) إلى ( تِقَنيّة ). والمصطلحُ الأجنبيُّ يقومُ على جذرٍ لغويٍّ يونانيِّ الأصلِ يعني ( الفنّ ). ولهذا يدلُّ هذا المصطلحُ على الجانبِ العلميِّ التطبيقيِّ، ولا سيّما في الصناعةِ التي تقومُ على ركيزتينِ اثنتينِ، هما العلومُ النظريّةُ والأبحاثُ والتجاربُ الدقيقةُ من جهةٍ، والخبرةُ العمليّةُ والحذقُ والمهارةُ التي يتحلّى بها العمّالُ الصناعيونَ المهرةُ، ليكونَ عملُهم غايةً في ( الإتقان ). ويبدو أنَّ المترجمينَ عندما فكّروا في وضعِ مقابلٍ لهذا المصطلحِ قد لاحظوا أنّ ثمّةَ تشابهاً كبيراً بينَ الجذرِ العربيِّ ( تقن ) سواءٌ من حيثُ اللفظُ أم من حيثُ المعنى. ففي العربيّةِ : أتقنَ الشيءَ: أحكمَهُ، وإتقانُهُ : إحكامُهُ، والتِّقْنُ : الرجلُ الحاذقُ، ورجلٌ تِقْنٌ وتَقِنٌ : مُتقنٌ للأشياءِ حاذقٌ[782]. وهذا قريبٌ من معنى المصطلحِ الأجنبيّ، ولذا كانَ هذا المصطلحُ خيرَ مثالٍ لنجاحِ المزاوجةِ بينَ الترجمةِ والتعريبِ. وهو نجاحٌ يرى فيه الدكتورُ عبدُ الصبورِ شاهين مصادفةً سعيدةً[783]. والحقُّ أنّ نجاحَ مثلِ هذهِ الطريقةِ يتطلّبُ جهداً شاقّاً قلَّ أنْ تسعفَهُ مثلُ هذهِ المصادفاتِ السعيدةِ. لذلكَ فإنَ أثرَها في وضعِ المصطلحِ العلميِّ سيبقى ضئيلاً.

---

[780] ( مجلة مجمع اللغة العربيّة بدمشق ) مجلد 26، ص: 187.

[781] الأمير مصطفى الشهابي ( المصطلحات العلميّة في اللغة العربيّة ) ص : 98.

[782] ( لسان العرب ) "مادة تقن".

[783] د. عبد الصبور شاهين ( العربيّة لغة العلم والتقنية ) ص : 320.

# الخاتمة ..... حاجتنا إلى الاصطلاح

انعزلَ المجتمعُ العربيُّ عن العالمَ قروناً طويلةً وهو يرزحُ تحتَ وطأةِ الحكمِ العثمانيّ، فغطَّ في سباتٍ طويلٍ لم يستيقظْ منهُ إلا على دويّ مدافعِ نابليونَ. فأفاقَ ليجدَ أنَّ الدنيا حولَهُ قد تغيّرَتْ وأنَّ أوروبّةَ التي كانَتْ تعيشُ على إنجازاتِهِ الحضاريّةِ قد سبقتْهُ أشواطاً بعيدةً . فأخذَ يحاولُ جاهداً أنْ يلحقَ بركبِ هذهِ الحضارةِ التي كانَ مضطراً أنْ يناصبَها العداءَ لأطماعِها الاستعماريّةِ التي ما فتئَتْ تتّخذُ أشكالاً تتغيّرُ وتتجدّدُ باختلافِ المراحلِ الزمنيّةِ التي يمرُّ بها العالمُ .

والعلاقةُ مع الغربِ الأوربيّ طرحَتْ منذُ بدايتِها إشكاليّةً شديدةَ الأهميّةِ والتأثيرِ في الفكرِ العربيّ. فنحنُ ــ كما كان يقولُ الدكتور نعيم اليافي ــ ( بحاجةٍ إلى الغربِ و إلى رفضِهِ معاً ). وإلى جانبِ هذه الإشكاليّةِ برزَتْ إشكاليّاتٌ أخرى شديدةُ الصلةِ بها. منها إشكاليّةُ التراثِ والمعاصرةِ، تطرحُ سؤالاً بسيطاً وواضحاً هو: كيفَ لنا أنْ نسيرَ في ركبِ الحضارةِ العالميّةِ الحديثةِ، ونحتفظَ بشخصيّتِنا الحضاريّةِ القوميّةِ التي تميّزُنا بوصفِنا أمّةً عظيمةً لها حضارتُها وتأثيرُها الكبيرُ في تاريخِ الإنسانيّةِ ؟

وإذا كان هذا السؤالُ واضحاً وبسيطاً فإنَّ الإجابةَ عنهُ ليستْ كذلكَ. فقد شُغِلَ بها مفكّرونا طويلاً. وقدّموا لها حلولاً كثيرةً. كان أبرزَها من حيث قابليّتُها للتطبيق الحلُّ الانتقائيّ، أي ماذا نأخذُ من تراثِنا؟ وماذا ندعُ ؟ وما الثوابتُ الرئيسةُ في تعاملِنا مع هذا التراثِ؟ وكيفَ نستفيدُ منهُ بما يخدمُ قضايانا المعاصرةَ ؟ وماذا نأخذُ من الحضارةِ الغربيّةِ ؟ وماذا ندعُ ؟ وما الأولويّاتُ التي تحكمُ ماذا نأخذُ وماذا ندعُ ؟

وقد يستطيعُ أربابُ الفكرِ أن يقدّموا إجاباتٍ و تصوّراتٍ لهذا. لكنّ الواقعَ يفرضُ نفسَهُ سواءٌ أشئنا أم أبيْنا، فقد دخلتِ الحضارةُ الحديثةُ كلَّ مجالاتِ حياتِنا فأصبحْنا نقلّدُ الغربَ بوعيٍ أو بغيرِ وعيٍ، بعدَ أنْ غزَتِ المخترعاتُ الحديثةُ، وهيَ كلُّها نتاجُ الحضارةِ الغربيّةِ حياتَنا اليوميّةَ، وغيّرَتْ كثيراً من أساليبِ عيشِنا وطرائقِ تفكيرِنا.

وكانَتْ رغبتُنا في اللحاقِ بركبِ الحضارةِ العالميّةِ تفرضُ علينا أنْ نطّلعَ على العلومِ الحديثةِ ومنجزاتِها التقنيّةِ، وأنْ نتمثّلَ كلَّ ما أنتجَتْهُ الحضارةُ الغربيّةُ في حقولِ الفكرِ والأدبِ والثقافةِ والفنونِ. إذ أنّ مبدأَ الانتقائيّةِ فيما نأخذُ وفيما ندعُ لا يتحقّقُ إلا بالوهمِ. أما في الواقعِ فإنّنا مازلْنا نردّدُ صدى الأفكارِ والنظريّاتِ الغربيّةِ لأنّنا لم نزلْ في موقفِ المتلقّي. فما من فكرةٍ في الغربِ إلا وجدَتْ لها بينَنا داعياً ومبشّراً ونصيراً.

لقد بدأنا منذُ عصرِ رفاعةَ الطهطاويّ نعملُ لاهثينَ على نقلِ أسسِ المعارفِ العلميّةِ والفكريّةِ الحديثةِ إلى مجتمعِنا. ولكنَّ أشواطاً كبيرةً ما زالَ علينا أنْ نجريَها نظراً للتفجّرِ المعرفيّ الكبيرِ الذي تشهدُهُ البشريّةُ كلَّ يومٍ.

وقد أدركْنا أهمّيّةَ اللغةِ في عمليّةِ نقلِ العلومِ والأفكارِ. وبذلنا جهوداً كبيرةً في ذلكَ أثمرَتْ نموّاً وثراءً في لغتِنا. فأصبحَتْ قادرةً على التعبيرِ عن كلّ الموضوعاتِ العلميّةِ والفكريّةِ. ولكنْ لا بدَّ من التسليمِ أنّهُ ما زالَ أمامَنا عملٌ طويلٌ دؤوبٌ يفرضُ علينا تطويرَ أساليبِ تعاملِنا مع اللغةِ في مختلفِ المناحي النظريّةِ والتطبيقيّةِ والتعليميّةِ والاصطلاحيّةِ.

وقد سمعْنا الكثيرينَ ممّن يعيشونَ على أمجادِ الماضي يتحدّثونَ عن تجربتِنا القديمةِ في نقلِ العلومِ في العصرِ العباسيّ. ويجعلونَ من نجاحِها برهاناً

على نجاحِ تجربتِنا المعاصرةِ. ولكنّ في هذهِ المقارنـةِ المباشرةِ خطأً منهجيّاً كبيـراً. لاخـتلافِ الظـروفِ المحيطـةِ بكلتـا التجـربتينِ. فقـد بـدأتِ التجربـةُ العبّاسيّةُ في وقتٍ كانَتِ الدولةُ العربيّةُ قد بسطَتْ سيطرتَها وسلطانَها على الساحةِ العالميّةِ. وكانَ العلمُ القديمُ قد وصلَ إلى ذروتِـهِ، وتوقّفَ عن العطاءِ قبلَ أن تبدأَ تجربتُنا القديمةُ، فكانَ الوقتُ متاحاً أمامَ التراجمةِ الأوائلِ ليختاروا ما يترجمونَ، وليعيدوا كثيراً من الترجماتِ، وأمامَ علمائنا ليتمثّلوا ما يُترجَمُ إليهم ويهضموهُ. ومعَ ذلكَ فإنّ تلكَ التجربـةَ استمرَّتْ ما يزيدُ على ثلاثةِ قرونٍ. ونستطيعُ أنْ نقولَ مثلَ ذلكَ عن التجربـةِ الأوربيّةِ في ترجمةِ الآثارِ العربيّةِ إلى اللاتينيّةِ. وهذا على النقيضِ تماماً من الظروفِ التاريخيّةِ التي تكتنفُ تجربتَنا الحديثـةَ، التـي ما انفكّتْ منذُ بدايتِها قبلَ نحوِ قرنينِ من الزمانِ تجري في ظلّ هيمنـةِ الغربِ وجبروتِـهِ، وسيطرتِهِ على العالمِ. وفي ظلّ تفجّرٍ معرفيّ تتصاعدُ وتيرتُـهُ بلا توقّفٍ. وهذا ما يبقينا دائماً نركضُ لاهثينَ خلفَ ركبِ الحضـارةِ الحديثـةِ التـي تقذفُ إلينـا كـلّ عـامٍ آلافَ المصطلحاتِ الجديـدةِ التـي علينـا أنْ نفكّرَ فـي مقابلاتِهـا العربيّـةِ، وآلافَ المؤلّفاتِ التي لا تلبثُ أنْ تغدوَ قديمةً ما أنْ ننجزَ تعريبَها.

لا نقولُ ذلكَ تثبيطاً للهممِ أو تشكيكاً في جدوى التعريبِ كما يذهبُ كثيرٌ من أنصافِ المثقّفينَ. بل لنقرّرَ حقيقةً واقعةً، وهيَ أنَّ التعريبَ والاصطلاحَ يجبُ أنْ يكونا قضيّةً يوميّةً معيشةً. وإذا كانَ اللحاقُ بركبِ هذهِ الحضارةِ يبدو مستحيلاً اليومَ فإنّ ذلكَ يجبُ ألّا يعني أنْ نشعرَ باليأسِ. إنّنا لا نستطيعُ أنْ ننجزَ تعريبَ العلومِ الحديثةِ واصطلاحاتِها خلالَ عشْرٍ أو عشرينَ من السنواتِ. لكنّ علينا أنْ نجعلَ التعريبَ دأبَنا، وأن نُعِدّ لهُ كلَّ

مستلزماتِ نجاحِهِ. وأنْ ننظرَ عندما نقيّمُ تجربتَنا المعاصرةَ فيما أنجزناهُ، وما يمكنُ أنْ ننجزَهُ، لا أنْ نحصرَ ذلكَ فيما لم نستطعْ إنجازَهُ فقط.

إنّنا نسمعُ كثيراً من القيّمينَ على مؤسّساتِنا التعليميّةِ في الوطنِ العربيّ يعلّلونَ بطءَ عمليّةَ التحوّلِ إلى العربيّةِ في جامعاتِنا بافتقارِ العربيّةِ إلى المصطلحاتِ، وقلّةِ المراجعِ العلميّةِ العربيّةِ. وفي هذا مغالطةٌ كبيرةٌ تشابهُ وضعَ العربةِ أمامَ الحصانِ. فعمليّةُ التعريبِ يجبُ أنْ تتمَّ داخلَ مؤسّساتِنا العلميّةِ، التي تكادُ تكونُ اليومَ مقتصرةً على الجامعاتِ، لا خارجَها. وعلى عاتقِها تقعُ مهمّةُ إنجازِ هذهِ المراجعِ ترجمةً وتأليفاً. أمّا انتظارُ المؤسّساتِ ذاتِ الطابعِ اللغويّ، كمجامعِ اللغةِ العربيّةِ، والمكتبِ الدائمِ لتنسيقِ التعريبِ ليفرغوا من إنجازِ قوائمِ الاصطلاحاتِ قبلَ البدءِ بتعريبِ لغةِ التعليمِ فينمُّ عن جهلٍ بقضايا العلمِ الحديثِ بعامّةٍ، وقضايا المصطلحِ العلميّ بخاصّةٍ. فهذا ليسَ عملاً محدوداً ننجزُهُ ثمّ ننفضُ أيدينَا منهُ. بل هوَ عمليّةٌ مستمرّةٌ يجبُ أنْ تبقى قائمةً ما دامَ العلمُ قائماً. ومن يفكّرْ بغيرِ هذا يكنْ كمنْ يريدُ أنْ يكتشفَ دواءً يشفي جميعَ الأمراضِ و يحيلَ الأطبّاءَ بعدَ ذلكَ إلى التقاعدِ.

ونجاحُ عمليّةِ تعريبِ العلومِ والتقنيّةِ لا يفرضُ علينا فقط الاهتمامَ بلغةِ الاختصاصِ العلميّ، ولا سيّما جوانبِها المتمثّلةِ بعمليّةِ الترجمةِ العلميّةِ والاصطلاحاتِ. بل يفترضُ أيضاً الاهتمامَ باللغةِ العامّةِ وتطويرَها في عمليّةِ تنميةٍ لغويّةٍ مدروسةٍ ضمنَ مناهجَ ذاتِ جدوى علميّةٍ، لأنّ لغةَ الاختصاصِ مع كلّ ما يميّزُها من خصائصَ، ما هيَ إلا جزءٌ من اللغةِ العامّةِ. وإذا كانَ الجانبُ الاصطلاحيُّ هو أبرزَ ما يميّزُ لغةَ الاختصاصِ فعلينا ألّا ننسى أنّ الاصطلاحاتِ تؤخذُ أساساً من اللغةِ العامّةِ. ثمّ لا يلبثُ جزءٌ منها أنْ يعودَ

إليها ليُستعمَلَ بدلالاتِهِ الاصطلاحيّةِ أو بدلالةٍ قريبةٍ منها فيسهمَ في تنميةِ اللغةِ. وهذا يعني أنَّ علينا أنْ نهتمَّ بغنى اللغةِ العامّةِ بوصفِها المَعينَ الثرَّ الذي تصدرُ عنهُ لغاتُ الاختصاصِ.

واللغةُ العامّةُ تحتاجُ إلى المصطلحاتِ الجديدةِ لأنَّ وظيفتَها الأساسيّةَ هيَ التعبيرُ عن حاجاتِ المتكلّمينَ و أفكارِهم. ومن المؤسفِ اليومَ أنَّنا لا نجدُ في لغتِنا الفصحى أسماءً لعديدٍ من الأشياءِ التي نستعملُها في حياتِنا اليوميّةِ كأسماءِ الألبسةِ والأطعمةِ وعددٍ غيرِ قليلٍ من الأجهزةِ والمخترعاتِ التي دخلَتْ حياتَنا اليوميّةَ في منازلِنا ومدارسِنا و أمكنةِ عملِنا.

وقد أبدى لغويّونا اهتماماً كبيراً في بداياتِ هذا القرنِ بهذا الضربِ من الاصطلاحِ. وأطلقوا عليه تسمياتٍ عديدةً، منها ( كلماتُ الشؤونِ العامّةِ ) و( ألفاظُ الحضارةِ ). إلا أنّهم لم يلبثوا أنْ نفضوا أيديَهم منه. وكأنّي بهم يقولونَ : لندعْ ذلكَ للعامّةِ، ما دامَ استخدامُ هذا الضربِ من الأسماءِ يتمُّ ضمنَ اللغةِ العاميّةِ.

إنّ ثمّةَ مقولةً يتداولُها الناسُ على اختلافِ درجاتِ ثقافتِهم. وهيَ أنَّ اللغةَ العربيّةَ لغةُ أدبٍ، لا لغةُ علمٍ. إنّها لغةُ النجوى والمشاعرِ والأحاسيسِ. لا لغةُ العلمِ الذي يتّصفُ بالتحديدِ والضبطِ والتجريدِ. وهذهِ المقولةُ قد اعتدْنا عليها، واعتدْنا أيضاً أنْ نكرّرَ ما قالَهُ الغيورونَ على هذهِ اللغةِ في معرضِ الردِّ على تلكَ المقولةِ. وهي ردودٌ يرى فيها كثيرونَ مرافعةً مجيدةً لمحامٍ لَسِنٍ، لا ردّاً علميّاً مقنعاً لعالمٍ مدقّقٍ. لكنَّ الأمرَ اللافتَ للنظرِ المثيرَ للاهتمامِ هوَ أنَّ فئةً من الناسِ قد أصبحوا يشكّكونَ في مقدرتِها على التعبيرِ الأدبيِّ معلّلينَ ذلكَ بفقرِها الشديدِ في ألفاظِ الشؤونِ العامّةِ المتعلّقةِ بحياةِ

الناسِ. ومن هؤلاءِ صديقٌ لي، وهو خرّيجٌ في قسمِ اللغةِ الفرنسيّةِ، أطلعَني على مسوّدةِ روايةٍ يكتبُها. وقد تناقشْنا مطوّلاً في لغةِ الروايةِ. فأبديْتُ له اعتراضي على إكثارِهِ من الكلماتِ العاميّةِ التي اسمّيها رطاناتٍ، و منها كلمةُ ( تنّورة ) لهذا الزيّ المعروفِ، فتحدّاني أن أجدَ مقابلاً فصيحاً له، فاقترحْتُ عليهِ لفظةَ ( إزار )، فأجابَني ساخراً : وأينَ أجدُ قارئاً له درايتُك بالعربيّةِ ليفهمَ المرادَ بهذهِ الكلمةِ ؟ ولمْ يعجبْني هذا الردُّ طبعاً، ولكنّهُ نبّهَني إلى ضرورةِ الاهتمامِ بهذا الضربِ من التسمياتِ إذا أردْنا لآدابِنا الحديثةِ أنْ تزدهرَ وتعبّرَ عن اهتماماتِ الناسِ وأفكارِهم، وتقتربَ من خلجاتِ نفوسِهم وشُغُفِ قلوبِهم.

إنَّ الحقيقةَ الأهمَ التي يجبُ ألّا نغفلَ عنها أنّه لا يمكنُ الفصلُ في عمليّةِ التنميةِ اللغويّةِ مابينَ لغةِ الحياةِ ولغةِ الأدبِ ولغةِ العلمِ. وإذا لم أكنْ فى معرضِ الدفاعِ عن هذهِ الحقيقةِ. فإنّي أحبُ أنْ أُسلّطَ الضوءَ على نقطةٍ مهمّةٍ. وهي أنّنا في كثيرٍ من أقطارِنا بدأنا منذُ سنواتٍ بالاهتمامِ بالتعليمِ التقنيّ والمهنيّ الذي لمْ يعدْ مقتصراً على الحرفِ التقانيّةِ الحديثةِ كالإلكترونيّات والميكانيكِ، فأولَينا عنايةً للحرفِ التي كانَتْ تُعَدّ حتّى وقتٍ قريبٍ حرفاً شعبيّةً يتقنُها أصحابُها بالممارسةِ العمليّةِ، كالنجارةِ والخياطةِ والتنجيدِ والحلوَياتِ. ومن البدهيّ أنّنا نحتاجُ إلى الألفاظِ الفصيحةِ المعبّرةِ عن منتجاتِ هذهِ الحرفِ لاستخدامِها في التأليفِ والتدريسِ. ولنقلْ مثلَ ذلكَ في مصطلحاتِ الألعابِ الرياضيّةِ المختلفةِ التي أصبحَتْ اختصاصاً علميّاً في كثيرٍ من جامعاتِ العالمِ، ومنها جامعاتُنا. ومثلَ ذلكَ في المنشآتِ السياحيّةِ والخدميّةِ والترفيهيّةِ.

إنَّ ثمّةَ مجالاتٍ عديدةً من مجالاتِ حياتِنا العامّةِ ما زالَتْ تحتاجُ إلى توحيدِ اصطلاحاتِها. وإذا لمْ يكنْ هذا معرضَ تقصّي هذه المجالاتِ فإنّنا سنكتفي بالتطرّقِ إلى واحدٍ منها لأنّهُ يمثّلُ صورةً واضحةً للفوضى الاصطلاحيّةِ، وهو موضوعُ توحيدِ التسمياتِ العربيّةِ للأشهرِ الميلاديّةِ؛ ففي بلادِ الشامِ والرافدينِ نستعملُ أسماءَها العربيّةَ المتحدّرةَ إلينا من اللغةِ السريانيّةِ، والمستعملةَ في كتبِ التراثِ العربيّ. بينما نستعملُ في مصرَ وبعضِ الأقطارِ الأخرى أسماءَها الإنجليزيّة، وفي بلادِ المغربِ العربيّ أسماءَها الفرنسيّةَ، على حينَ استحدثَتْ ليبيا أسماءً جديدةً لها. أفليسَ غريباً أنْ نقدرَ على وضعِ مصطلحاتِ الفيزياءِ النوويّةِ وعلومِ الفضاءِ، ونفشلَ في توحيدِ أسماءِ هذهِ الشهورِ؟! مع أنّ الأمرَ في ذلكَ لا يتطلّبُ سوى الإرادةِ الصادقةِ والاهتمامِ الجادّ.

ثُمَّ إنّنا في سعينا لإقامةِ تكاملٍ عربيّ اقتصاديّ يضمنُ حريّةَ انتقالِ السلعِ والبضائعِ ورؤوسِ الأموالِ سنحتاجُ إلى وضعِ كلماتٍ جديدةٍ موحّدةٍ ، تُستعمَلُ في إنشاءِ العقودِ والاتّفاقاتِ، وفي الإعلانِ التجاريّ، وغيرِ ذلكَ من أوجهِ الأنشطةِ الاقتصاديّةِ.

صفوةُ القولِ : إنَّ عمليّةَ الاصطلاحِ باتَتِ اليومَ أكثرَ من أيّ يومٍ مضى ضرورةً ملحّةً تقتضي منّا بذلَ جهودٍ منظّمةٍ للتغلّبِ عليها، تبدأُ بجمعِ المفرداتِ المستعملةِ في العامّيّاتِ العربيّةِ، وتصفيتِها، ثمَ النظرِ في المقابلاتِ المقترحةِ لبعضِها قبلَ الشروعِ بوضعِ المقابلاتِ الفصيحةِ لها. ولا بأسَ في هذا المجالِ الشديدِ الصلةِ بلغةِ الحياةِ بقبولِ أكثرَ من مقابلٍ واحدٍ لكلّ منها، على أنْ يقومَ مكتبُ تنسيقِ التعريبِ بتعميمِها على الأقطارِ العربيّةِ لوضعِها

موضعَ الاستعمالِ. ولا شكَّ أنَّ هذا الضربَ من الاصطلاحِ يحتاجُ إلى أساليبَ لتعميمِهِ ونشرِهِ تختلفُ عن الأساليبِ المتّبعةِ في نشرِ المصطلحِ العلميّ التخصّصيّ، قد يكونُ منها إدخالُ هذهِ الألفاظِ الجديدةِ في الكتبِ المدرسيّةِ بدءاً من المرحلةِ الابتدائيّةِ، والاستعانةُ بأجهزةِ الإعلامِ المرئيّ، والصحفِ والمجلّاتِ التي تُعنى بالثقافةِ العامّةِ. ولن نعدِمَ وسائلَ أخرى إذا تحلّينا بصدقِ الإرادةِ، وآمنّا بنبلِ الهدفِ وأهمّيّتِه.

يوم الاثنين الواقع في الثامن عشر من شوّال عام 1436 للهجرة الشريفة

الموافق للثالث من شهر آب من سنة 2015 للميلاد المجيد

{ وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلماً }

صدق الله العظيم

# المراجع والمصادر

**رتّبت المراجع والمصادر بناء على التسلسل الهجائيّ لما اشتهر به أصحابها من اسم أو لقب أو كنية. مع تخطّي كلمات ( ابن ) و ( بنت ) و ( أب ) و ( ال ) التعريف، والألقاب العلميّة والدينيّة.**


(( أ ))

**ابراهيم فارس بدران و محمّد أسعد فارس**

موسوعة العلماء والمخترعين

المؤسّسة العربيّة للدراسات والنشر والتوزيع ـ بيروت ـ 1978م.

**ابراهيم مدكور**

1 ــ مدى حقّ العلماء في التصرّف في اللغة.

مجلّة مجمع اللغة العربيّة بالقاهرة. المجلّد : 11. الصفحة : 140. عام 1960م

2 ــ لغة العلم المعاصر.

مجلّة مجمع اللغة العربيّة الأردنيّ ـ عمّان ـ المجلّد : 30. عام 1986.

**أحمد الإسكندريّ**

اقتراح أسماء عربيّة لمصطلحات كيميائيّة

مجلّة مجمع اللغة العربيّة بالقاهرة. الجزء : 5، الصفحة : 51.

**أحمد الجنديّ**

المجمع العلميّ العربيّ.

مجلّة المعرفة ـ السنة الرابعة ـ العدد : 2.

**د. أحمد داود**

في ضوء علم الأنترُبولوجيا العربيّةُ لغةُ الحضارةِ الأمّ.

بحث نشر في صحيفة ( الثورة ) السوريّة. العدد 11513. تاريخ 23/6/ 2001م.

**أحمد شفيق الخطيب**

1 ـ معجم المصطلحات العلميّة والفنيّة والهندسيّة.

مكتبة لبنان ـ ناشرون ـ 2003م.

2 ـ وضع المصطلحات العلميّة وتطوّر اللغة.

مجلّة اللسان العربيّ. المجلّد : 9، الجزء : 2، الصفحة : 30.

**أحمد عزّت عبد الكريم**

تاريخ التعليم في عهد محمّد عليّ

مكتبة النهضة المصريّة ـ القاهرة ـ 1938م.

**أحمد العلاونة**

ذيل الأعلام. دار المنارة ـ الطبعة الأولى 1998م.

**أحمد عيسى**

معجم الأطبّاء ( من 650هـ إلى يومنا هذا )

جامعة فؤاد الأوّل ـ كلّيّة الطبّ ـ القاهرة ـ الطبعة الأولى 1942م

**أحمد فارس الشدياق**

الجاسوس على القاموس

مطبعة الجوائب ـ القسطنطينيّة ( استانبول ) ـ 1299هـ.

**أحمد فريد الرفاعيّ**

عصر المأمون ـ مطبعة دار الكتب المصريّة بالقاهرة ـ الطبعة الأولى 1927م

**د. أحمد مطلوب**

1 ـ معجم المصطلحات البلاغيّة وتطوّرها

مكتبة لبنان ـ ناشرون ـ الطبعة الثانية 1993م.

2 ـ بحوث مصطلحيّة

منشورات المجمع العلميّ العراقيّ ـــ 2006م.

3 ـ تعريب التعليم العالي في العراق.

مجلّة مجمع اللغة العربيّة الأردنّيّ ـ العدد المزدوج 25 و 26 ـ 1984م ـ الصفحة : 68.

**أديب مروة**

الصحافة العربيّة : نشأتها وتطوّرها.

دار مكتبة الحياة ـ بيروت ـ الطبعة الأولى كانون الثاني 1913م.

**د. إسحاق موسى الحسينيّ**

المدخل إلى الأدب العربي المعاصر

معهد الدراسات العربيّة ـ القاهرة ـ 1963م.

**الأصفهانيّ ( أبو الفرج عليّ بن الحسين )**

الأغاني. تحقيق : عبد. أ. عليّ مهنّا و سمير جابر.

دار الفكر ـ بيروت ـ 1995م.

**الأصمعيّ ( عبد الملك بن قريب الباهليّ )**

فحولة الشعراء. تحقيق : د. محمّد عبد القادر أحمد. القاهرة ــ 1991م.

**ابن أبي أصيبعة ( أحمد بن خليفة السعدي الخزرجيّ )**

عيون الأنباء في طبقات الأطبّاء. تحقيق : د. نزار رضا.

مكتبة الحياة ـ بيروت ـ 1965م.

**أغناطيوس إفرام الأوّل برصوم**

اللؤلؤ المنثور في العلوم والآداب السريانيّة.

الطبعة السادسة 1996م.

**أكمل الدين إحسان أوغلي**

الدولة العثمانية تاريخ وحضارة. ترجمة : صالح سعداويّ.

مركز الأبحاث للتاريخ والفنون الثقافة الإسلاميّة باستانبول. إرسيكا.

استانبول ـ 1999م.

**ألـدو ميلـي**

العلم عند العرب. ترجمة : د. عبد الحليم النجّار. و د. محمّد يوسف موسى. مراجعة : د. حسين فوزي.

جامعة الدول العربيّة ـ الإدارة الثقافيّة ـ دار القلم ـ الطبعة الأولى 1962م.

**الآمـدي : ( أبو القاسم الحسن بن بشر )**

الموازنة بين الطائيّين. تحقيق : محمَد محيي الدين عبد الحميد.

بيروت ـ المكتبة العلميّة ـ 1980م.

**الأنبـاريّ : ( أبو البركات عبد الرحمن بن محمّد )**

الإنصاف في مسائل الخلاف. تحقيق محمّد محيي الدين عبد الحميد.

المكتبة التجاريّة الكبرى ـ القاهرة ـ الطبعة الرابعة 1961م.

**الأب أنستاس ماري الكرمليّ**

بحث في النسب إلى كلمة كيمياء.

مجلّة مجمع اللغة العربيّة بالقاهرة. الجزء : 5، الصفحة : 100 - 101.

**أنيس المقدسيّ**

الفنون الأدبيّة وأعلامها في النهضة العربيّة الحديثة

دار العلم للملايين - بيروت - الطبعة السادسة 2000م.

**أ، ي، ونسنك**

المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبويّ.

مكتبة بريل في مدينة ليدن – 1926م.

**(( ب ))**

**بسّام بركة**

معجم اللسانيّة

جروس برس - طرابلس الشام - لبنان - الطبعة الأولى 1985م.

**أبو البقاء الكفويّ ( أيّوب بن موسى الحسينيّ )**

الكلّيات. تحقيق د. عدنان درويش و محمّد المصريّ.

وزارة الثقافة والإرشاد القوميّ - إحياء التراث العربيّ - الطبعة الثانية.

**البلاذريّ ( أبو العبّاس أحمد بن يحيى بن جابر )**

فتوح البلدان. تحقيق : عبد الله أنيس الطبّاع و عمر أنيس الطبّاع.

دار النشر للجامعيّين.

**بهاء الدين العامليّ ( محمّد بن حسين بن عبد الصمد )**

الكشكول. تحقيق : أحمد الزاوي.

دار إحياء الكتب العربيّة ـ 1961م.

**البيروني ( أبو الريحان محمّد بن أحمد )**

1 ـ الصيدنة في الطبّ. تحقيق : عبّاس زرياب.

مركز نشر دانشكاهي ـ طهران ـ 1991م.

2 ـ الجماهر في معرفة الجواهر. تحقيق : يوسف هادي.

مركز نشر دانشكاهي ـ طهران ـ 1995م.

**البيهقيّ ( أبو الحسن ظهير الدين عليّ بن زيد )**

تاريخ حكماء الإسلام. تحقيق : محمّد كرد عليّ.

مطبعة الترقّي بدمشق ـ 1946م.

**بيير روسي**

مدينة إيزيس - تاريخ العرب الحقيقيّ. ترجمة : فريد جحا.

وزارة التعليم العالي - دمشق - بلا تاريخ.

(( ث ))

**الثعالبيّ ( أبو منصور عبد الملك بن محمّد بن إسماعيل )**

فقه االلغة وأسرار العربيّة. تحقيق : د. ياسين الأيّوبيّ.

المكتبة العصريّة - صيدا - لبنان - 2004م.

**ثعلب ( أبو العبّاس أحمد بن يحيى البغداديّ )**

قواعد الشعر. تحقيق : رمضان عبد التوّاب.

القاهرة - 1966م

(( ج ))

**الجاحظ ( أبو عثمان عمرو بن بحر )**

1 - الحيوان. تحقيق عبد السلام هارون.

دار الجيل - بيروت - 1996م.

2 - البيان والتبيين. تحقيق عبد السلام هارون.

دار الفكـر ( بلا تاريخ )

**جـاك تـاجــر**

حركة الترجمة بمصر خلال القرن التاسع عشر.

دار المعارف بمصر ـ ( بلا تاريخ ).

**الجبرتـيّ ( عبد الرحمن بن حسـن برهان الدين الجبرتـيّ )**

عجائب الآثار في التراجم والأخبار. تحقيق : عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم.

مطبعة دار الكتب المصريّة بالقاهرة ـ 1997م.

**جرجس داود داود**

أديان العرب قبل الإسـلام (( ووجهها الحضاري والاجتماعيّ ))

المؤسَسة الجامعيّة للدراسات والنشر ـ بيروت ـ 1981م.

**جـرجـي زيـدان**

1 ـ تاريخ آداب اللغة العربيّة.

منشورات دار مكتبة الحيـاة ـ بيروت ـ 1967م.

2 ـ الألفاظ العربيّة والفلسفة اللغويّة.

بيروت ـ 1886م.

**ابن جلجل ( أبو داود سليمان بن حسّان الأندلسيّ )**

طبقات الأطبّاء والحكماء. تحقيق فؤاد السيّد.

مطبعة المعهد العلميّ الفرنسيّ للآثار الشرقيّة بالقاهرة ـ 1955م.

**د. جمال الدين الشيّال**

1 ـ تاريخ الترجمة في مصر في عهد الحملة الفرنسيّة

دار الفكر العربيّ ـ 1950م.

2 ـ تاريخ الترجمة والحركة الثقافيّة في عهد محمّد عليّ

دار الفكر العربيّ ـ 1951م.

**د. جميل الملائكة**

المصطلح العلميّ ووحدة الفكر.

مجلّة المجمع العلميّ العراقيّ ـ المجلّد : 34، الجزء الثالث، عام 1983م.

**ابن جنّيّ ( أبو الفتح عثمان بن جنّيّ )**

الخصائص. تحقيق : محمّد عليّ النجّار.

دار الكتب المصريّة / القسم الأدبيّ. بعد عام 1952م.

**د. جـواد علـيّ**

1 ـ المفصّل في تاريخ العرب قبل الإسلام.

دار العلم للملايين ـ بيروت ـ الطبعة الأولى شباط 1969م.

2 ـ معجم المصطلحات العلميّة ـ المجمع والمصطلحات.

مجلّة المجمع العلميّ العراقيّ ـ المجلّد الثالث، الصفحة : 368.

3 ـ خلاصة أعمال المجمع العلميّ العراقيّ.

مجلّة المجمع العلميّ العراقيّ ـ المجلّد السادس، الصفحة : 577.

**الجواليقيّ ( أبو منصور موهوب بن أحمد )**

المعرّب من الكلام الأعجميّ على حروف المعجم. تحقيق : أحمد محمّد شاكر.

مطبعة دار الكتب ـ القاهرة ـ الطبعة الثانية 1969م.

**جورج سارتون**

1 ـ المدخل إلى تاريخ العلم ـ عصر الحضارة الإسلاميّة. ترجمة د. أحمد عبد الفتّاح الليثيّ.

دار السيّد للنشر والتوزيع ـ الرياض ـ الطبعة الأولى 1432هـ / 2011م.

2 ــ تاريخ العلم. ترجمة لفيف من العلماء.

دار المعارف بمصر ــ 1961م.

3 ــ العلم القديم والمدنيّة الحديثة. ترجمة د. عبد الحميد صبرة.

مكتبة النهضة المصريّة ــ القاهرة ــ ( بلا تاريخ )

**الجوهريّ ( أبو نصر إسماعيل بن حمّاد )**

تاج اللغة وصحاح العربيّة. تحقيق : د. محمّد تامر و أنس الشاميّ و زكريّا أحمد.

دار الحديث ـ القاهرة ــ 2009م.

(( ح ))

**حاجي خليفة ( مصطفى بن عبدالله الشهير بكاتب شلبيّ )**

كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون.

طبع في استانبول سنة 1941م

**د. حامد صادق قنيبيّ.**

دراسات في تأصيل المعرّبات والمصطلح (( من خلال دراسة تحقيق الكلمة الأعجميّة لابن كمال باشا المتوفّى سنة 940هـ ))

دار الجيل ـ بيروت. ودار عمّار ـ عمّان. الطبعة الأولى 1991م.

**د. حسام الخطيب**

جوانب من الأدب والنقد في الغرب.

مطبوعات جامعة دمشق ـ العام الجامعيّ 1993 / 1994م.

**المهندس حسن حسين فهمي**

المرجع في تعريب المصطلحات العلميّة والفنّيّة والهندسيّة.

مكتبة النهضة المصريّة ـ عام 1958.

**د. حسني سبح**

1 ـ مجمعنا بعد نصف قرن على تأسيسه.

مجلّة مجمع اللغة العربيّة بدمشق ـ الجزء الأول والثاني من المجلّد الأربعين. كانون الثاني 1965م.

2 ـ تعريب علوم الطبّ.

مجلّة مجمع اللغة العربيّة الأردنّيّ ـ العدد : 30من السنة العاشرة.
كانون الثاني ـ حزيران 1986م.

**أبو حيّان الأندلسيّ ( أثير الدين محمّد بن يوسف ).**

ارتشاف الضَرَب من لسان العرب. تحقيق : د. رجب عثمان محمّد.
مراجعة : د. رمضان عبد التوّاب. مكتبة الخانجي بالقاهرة ـ الطبعة الأولى 1998م.

(( خ ))

**الخطيب القزوينيّ ( جلال الدين محمّد بن عبد الرحمن )**

الإيضاح في علوم البلاغة. تحقيق : إبراهيم شمس الدين.
منشورات دار الكتب العلميّة ـ بيروت ـ لبنان ـ الطبعة الأولى 2002م.

**ابن خلّكان ( أبو العبّاس شمس الدين أحمد بن محمّد )**

وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان. تحقيق: محمّد محيي الدين عبدالحميد.
مكتبة النهضة المصريّة ـ القاهرة ـ بلا تاريخ.

**الخوارزميّ الكاتب ( أبو عبد الله محمّد بن أحمد بن يوسف )**

مفاتيح العلوم. تحقيق : إبراهيم الأبياريّ.

دار الكتاب العربيّ ـ بيروت ـ الطبعة الثانية 1989م.

**خير الدين الزركليّ**

الأعلام.

الطبعة الرابعة / كانون الثاني ( يناير ) 1979م.

(( **د** ))

**داود جلبيّ**

محاضرة ألقاهافي المؤتمر الطبّيّ العربيّ بحلب ونشرت في مجلة مجمع اللغة العربيّة بدمشق.

**ابن دريد ( أبو بكر محمّد بن الحسن بن دريد الأزديّ )**

جمهرة اللغة.

دار صادر ـ بيروت ـ ( بلا تاريخ ).

(( **ذ** ))

**الذهبي ( سيف الدين محمّد بن أحمد بن عثمان )**

سير أعلام النبلاء. تحقيق : شعيب الأرناؤوط.

مؤسّسة الرسالة ـ بيروت ـ الطبعة الثانية 1982م.

(( ر ))

**رفاعة رافع الطهطاويّ**

تخليص الإبريز في تلخيص باريز.

مؤسّسة هنداويّ للتعليم والثقافة ـ القاهرة ـ من سنة 2012م وما بعدها.

(( ز ))

**زهير حميدان**

أعلام الحضارة العربيّة الإسلاميّة في العلوم الأساسيّة والتطبيقيّة

منشورات وزارة الثقافة ـ دمشق 1988م.

(( س ))

**ساطع الحصريّ**

1 ـ حوليّة الثقافة العربيّة ـ السنة الأولى.

2 ـ آراء وأحاديث في اللغة والأدب.

دار العلم للملايين ـ بيروت ـ الطبعة الأولى 1958م.

3 ـ آراء وأحاديث في التاريخ والاجتماع.

مركز دراسات الوحدة العربيّة ـ سلسلة التراث القوميّ ـ بيروت ـ لبنان ـ الطبعة الأولى 1985م.

**السـكاكيّ ( يوسف بن أبي بكر بن محمّد )**

مفتاح العلـوم ـ تحقيق : نعيم زرزور.

دار الكتب العلميّة ـ بيروت ـ لبنـان ـ الطبعـة الأولـى 1983م.

**سـيبويـه ( عمرو بن عثمان بن قنبر )**

الكتـاب. تحقيق : عبد السلام هارون.

عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع ـ بيروت ( بلا تاريخ )

**ابن سـيدة الأندلسي ( أبو الحسن عليّ بن إسماعيل )**

المخصّص : سلسلة ذخائر العرب.

المكتب التجاريّ للطباعة والنشر والتوزيع ( بلا تاريخ ).

**السـيوطيّ ( جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطيّ )**

1 ـ الاقتراح. تحقيق : محمّد سليمان ياقوت.

دار الكتب الجامعيّة ـ 2006م.

2 ـ المزهر في علوم اللغة وأنواعها. تحقيق : محمّد أحمد جاد المولى ومحمّد أبو الفضل إبراهيم و عليّ محمّد البجاويّ.

دار التراث ـ القاهرة ـ الطبعة الثالثة ( بلا تاريخ ).

3 ـ الإتقان في علوم القرآن. تحقيق : فوّاز أحمد زمرليّ.

دار الكتاب العربيّ ـ لبنان ـ 2005م.

4 ـ بغية الوعاة في طبقات اللغويّين والنحاة. تحقيق محمّد أبو الفضل إبراهيم.

مطبعة عيسى البابي الحلبيّ وشركاه ـ الطبعة الأولى 1965م.

5 ـ تاريخ الخلفاء. تحقيق محمّد أبو الفضل إبراهيم.

المكتبة العصريّة ـ بيروت ـ الطبعة الأولى 2005م.

(( **ش** ))

**الشريف المرتضى ( عليّ بن الحسين العلويّ )**

أمالي الشريف المرتضى. تحقيق : محمّد أبو الفضل إبراهيم.

دار إحياء الكتب العربيّة ـ 1954م.

**د. شمس الدين الرفاعيّ**

تاريخ الصحافة السوريّة.

دار المعارف بمصر. ( بلا تاريخ )

**شوكت الشطّي**

تاريخ الطبّ في سوريّة وبلاد الشام

مطبعة جامعة دمشق ـ 1960م.

**(( ص ))**

**صاعد الأندلسي (صاعد بن أحمد الأندلسيّ القرطبيّ )**

طبقات الأمم. تحقيق : لويس شيخو.

المطبعة الكاثوليكيّة ـ بيروت ـ 1330هـ. / 1912م.

**د. صالح غرم الله زياد**

المصطلح الأدبيّ بين غناه بالمعرفة وغناه بالتاريخ.

مجلّة عالم الفكر ـ المجلّد : 28 ـ العدد : 3 ـ عام 2000م.

**د. صبحي الصالح**

دراسات في فقه اللغة.

المكتبة الأهليّة ــ بيروت ــ الطبعة الثانية1962م.

**الصلاح الصفديَ ( صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي )**

الغيث المسجم في شرح لاميّة العجم.

المطبعة الأزهريّة المصريّة ــ الطبعة الأولى 1305هـ.

**صلاح عيســى**

المدافع لا تقرأ القرآن.

مجلّـة العربي الكويتيّة ــ أيّار 1998م.

(( **ض** ))

**د. ضاحي عبد الباقي**

1 ــ المصطلحات العلميّة والفنّيّة وكيف واجهها العرب المحدثون.

مكتبة الزهراء ــ القاهرة ــ الطبعـة الأولى 1992م.

2 ــ المصطلحات العلميّة في اللغة العربيّة قبل النهضة الحديثة

عالم الكتب ــ القاهـرة ــ 1979م.

(( ط ))

**طاهر الجزائريّ**

التقريب لأصول التعريب

المكتبة السلفيّة ـ مصر ـ 1337هـ.

**الأب طوبيا العنيسيّ**

الألفاظ الدخيلة في اللغة العربيّة

القاهرة ـ 1932م.

**أبو الطيّب اللغويّ ( عبد الواحد بن عليّ ).**

كتاب الإبدال. تحقيق : عزّ الدين التنوخيّ.

مطبوعات مجمع اللغة العربيّة بدمشق ـ 1961م

(( ع ))

**عاصم بهجت البيطار**

النحو والصرف.

جامعة دمشق ـ 1983م.

**د. عامر الزناتي الجابري**

إشكاليّة ترجمة المصطلح/ مصطلح الصلاة بين العربيّة والعبريّة أنموذجاً.

مجلّة البحوث والدراسات القرآنيّة / وزارة الشؤون الإسلاميّة والأوقاف والدعوة والإرشاد.

العدد التاسع ـ السنة الخامسة والسادسة.

**العبّاس بن إبراهيم السملاليّ**

الإعلام بمن حلّ بمرّاكش وأغمات من الأعلام. تحقيق : عبد الوهاب بن منصور.

الرباط ـ 1977م.

**د. عبد الأمير الأعسم**

رسائل منطقيّة في الحدود والرسوم للفلاسفة العرب.

منشورات دار المناهل ـ بيروت ـ 1993م.

**د. عبد الحليم منتصر**

العلم وغزو الفضاء

مجلّة مجمع اللغة العربيّة بالقاهرة. الجزء : 17.

**د. عبد الرحمن بدويّ**

دراسات ونصوص في الفلسفة والعلوم عند العرب.

المؤسّسة العربيّة للدراسات والنشر ـ بيروت ـ 1981م.

**عبد الصبور شاهين**

العربيّة لغة العلوم والتقنية.

دار الإصلاح ـ الدمّام ـ 1983م.

**عبد الغنيّ العطريّ**

عبقريّات من بلادي

دار البشائر ـ دمشق ـ الطبعة الثانية 1998م.

**عبد القادر المغربيّ**

الاشتقاق والتعريب

مطبعة الهلال ـ مصر ـ 1908م.

**عبد القاهر الجرجانيّ**

دلائل الإعجاز في علم المعاني. تحقيق : د. ياسين الأيّوبيّ.

المكتبة العصريّة ـ لبنان ـ 2003م.

### د. عبد الكريم الأشتر

تعريف بالنثر العربيّ الحديث.

مطبوعات جامعة دمشق.

### د. عبد الكريم اليافي

تقدّم العلم.

دمشق ـ 1965م.

### عبد الله أمين

الاشتقاق

لجنة التأليف والترجمة والنشر ـ القاهرة ـ الطبعة الأولى 1956م.

### عبد الهادي التازي

اهتمام الدولة العلويّة بالترجمة العلميّة.

بحث ألقي في ندوة الترجمة في ندوة ( الترجمة العلميّة ) التي نظّمتها لجنة اللغة العربيّة لأكاديميّة المملكة المغربيّة في طنجة يومي 11 و 12 أيلول / 1995م.

**عدنـان الـخـطـيـب**

المجمعيّون

مجلّة مجمع اللغة العربيّة بدمشق ـ المجلّد : 44، الجـزء : 1.

**د. عليّ عبد الواحد وافي**

فقه اللغـة.

دار نـهضة مصـر ـ الطبعـة الثالثـة ـ نيسان ( أبريل ) / 2004م

**د. عـلـيّ الـقـاسـميّ**

النظريّة العامّة لوضع المصطلحات وتوحيدها و توثيقها.

مجلّة اللسـان العربـيّ ـ العـدد : 18 ـ عام 1980م.

**ابن العمـاد الـحـنـبـلـيّ ( أبو الفلاح عبد الـحيّ بن العماد )**

شذرات الذهب في أخبار من ذهب. تحقيق : لجنة إحياء التراث العربيّ في دار الآفاق الجديدة.

منشورات دار الآفاق الجديدة ـ بيروت. ( بلا تاريخ ).

**عمر رضا كحّالة**

معجم المؤلّفيـن.

موسّسة الرسالة ـ الطبعة الأولى ـ 1993م.

**عمر أبو النصر**

الحضارة الأمويّة العربيّة في دمشق

بيروت ـ الطبعة الأولى 1948م.


(( غ ))

**غريغوريوس بولس بهنام**

العربيّة وشقيقتها السريانيّة.

مجلّة مجمع اللغة العربيّة بدمشق ـ المجلّد : 34، الجزء : 2.


(( ف ))

**ابن فارس ( أحمد بن فارس بن زكريّا )**

1 ـ مقاييس اللغة. تحقيق : عبد السلام هارون.

القاهرة ـ الطبعة الأولى 1366هـ.2

ـ الصاحبي في فقه اللغة العربيّة ومسائلها وسنن العرب في كلامها.

تحقيق : أحمد حسن بسج.

منشورات دار الكتب العلميّة ـ بيروت ـ الطبعة الأولى 1997م.

**الفارسي ( الحسن بن أحمد بن عبد الغفّار الفارسيّ )**

الحجّة في علل القراءات السبع. تحقيق : علي النجدي ناصف و عبد الفتّاح شلبي.

الهيئة المصريّة العامّة للكتاب ـ القاهرة ـ 1983م.

**فؤاد أفرام**

سلسلة الروائع ـ الحلقة : 22 ـ المعلّم بطرس البستانيّ.

بيروت ـ 1950م.

**د. فؤاد سزكين**

محاضرات في تاريخ العلوم العربيّة والإسلاميّة.

طبعة فرنكفورت 1984م.

**فؤاد صرّوف**

1 ـ العلم الحديث في المجتمع الحديث.

مكتبة لبنان ـ بيروت ـ 1966م.

2 ـ آفاق لا تحدّ.

بيروت ـ الطبعة الأولى 1958م.

3 ـ يعقوب صرّوف العالم والإنسـان.

دار العلم للملايين ـ بيروت ـ 1960م.

**أبو الفـداء ( عماد الدين اسماعيل بن محمّد )**

تقويم البلدان. عني بتصحيحه ونشره المستشرقان : رينود و ديسـلان.

دار صادر ـ بيروت.

**فيليب طرّازي**

تاريخ الصحافة العربيَة.

المطبعة الأدبيّـة ـ بيروت ـ 1913م.

**(( ق ))**

**قدامــة بن جعفـر**

نقـد الشـعر ـ تحقيق : محمّد عبد المنعم خفاجة.

دار الكتب العلميّة ـ بيروت ( بلا تاريخ ).

**القفطـيّ ( جمال الدين أبو الحسن عليّ بن يوسف )**

تاريخ الحكماء وهو مختصر الزوزنيّ المسمّى المنتخبات الملتقطات من

كتاب ( إخبار العلماء بأخبار الحكماء ) تحقيق: د. Julius Lippert

طبعة لايبزغ 1903م.

(( ك ))

**د. كمـال اليـازجـي.**

معالم الفكر العربيّ.

دار العلم للملايين – بيروت – الطبعة الأولى 1954م.

**كرلو نلّينو ( الأستاذ بالجامعة المصريّة وبجامعة بلرم بإيطاليا )**

علم الفلك تاريخه عند العرب في القرون الوسطى.

طُبِـعَ بمدينة روما العظمى سنة 1911م.

(( ل ))

**د. ليلـى الصبّـاغ**

تاريخ العرب الحديث والمعاصر.

مطبوعات جامعة دمشق.

(( م ))

**ماكس مايرهوف**

تحقيق المقالات العشر في العين.

المطبعة الأميريّة بالقاهرة ـ 1928م.

**محمّد جميل بيهم**

كيف انطلقت النهضة الفكريّة من لبنان العربيّة.

مجلّة اللسان العربيّ ـ العدد السادس / كانون الثاني / 1969م

**محمّد جميل الخاني**

اللغة العربيّة

مجلّة مجمع اللغة العربيّة بدمشق. المجلّد : 39، الصفحة : 202 ـ 203.

**د. محمّد حسن عبد العزيز**

التعريب في القديم والحديث.

دار الفكر العربيّ ـ القاهرة. ( بلا تاريخ ).

**د. محمّد زهير البابا**

المعاجم الطبّيّة باللغة العربيّة

مجلّة التراث العربيّ ـ العدد : 77 ـ تشرين الأوّل ( أكتوبر ) / 1999م.

**د. محمّد سواعي**

أزمة المصطلح العربيّ في القرن التاسع عشر.

مطبوعات المعهد الفرنسيّ للدراسات العربيّة بدمشق. الطبعة الأولى 1999م.

**د. محمّد صلاح الدين الكواكبي**

مصطلحات علميّة

الجامعة السوريّة ـ الطبعة الرابعة 1949م.

**محمّد كرد عليّ**

خطط الشام

مكتبة النوري ـ دمشق ـ الطبعة الثالثة 1983م.

**د. محمّد المنجي الصيّاديّ**

التعريب وتنسيقه في الوطن العربيّ

مركز دراسات الوحدة العربيّة ـ بيروت ـ الطبعة الثالثة 1984م.

**محمّد المنونيّ**

مظاهر يقظة المغرب الحديث

دار الغرب الإسلاميّ ـ بيروت ـ 1985م.

**د. محمّد هيثم الخيّاط**

1 ـ في سبيل العربيّة

دار الوفاء للطباعة والنشر ـ الطبعة الأولى 1998م.

2 ـ أهمّيّة الترجمة في نشر العلم.بحث ألقي في ندوة (( الترجمة العلميّة )) التي نظّمتها لجنة اللغة العربيّة لأكاديميّة المملكة المغربيّة في طنجة يومي 11 و 12 من أيلول 1995م.

3 ـ المصطلحات الطبّيّة الموحّدة ونظريّة الضرورة العلميّة. الموسم الثقافيّ السابع لمجمع اللغة العربيّة الأردنّيّ.

**د. محمود السعران**

اللغة والمجتمع / رأي ومنهج.

دار المعارف ـ الإسكندريّة ـ 1963م.

**محمود سليمان ياقوت**

فقه اللغة وعلم اللغة / نصوص ودراسات.

دار المعرفة الجامعيّة بالإسكندريّة

**محمود شكري الألوسيّ**

بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب.

بيروت ـ الطبعة الثانية ( بلا تاريخ ).

**محمود فهمي حجازي**

الأسس اللغويّة لعلم المصطلح.

دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع.

**د. مرشد خاطر و د. أحمد حمدي الخيّاط**

معجم العلوم الطبّيّة. نقّحه : د. محمّد هيثم الخيّاط.

وزارة التعليم العالي ـ جامعة دمشق ـ الطبعة الأولى 1974م.

**مريم سلامة كار**

الترجمة في العصر العبّاسيّ. ترجمة د. نجيب غزّاوي.

منشورات وزارة الثقافة ـ دمشق ـ 1998م.

**د. مسعود بوبو**

دراسات في اللغة

مطبوعات جامعة دمشق ـ 1983م.

**المسعوديّ ( عليّ بن الحسين بن عليّ المسعوديّ )**

مروج الذهب ومعادن الجوهر. اعتنى به وراجعه : كمال حسن مرعي.

المكتبة العصريّة ـ بيروت ـ الطبعة الأولى 2005م.

**د. مصطفى جواد**

المباحث اللغويّة في العراق.

جامعة الدول العربيّة ـ معهد الدراسات العربيّة العالية ـ 1955م.

**الأمير مصطفى الشهابيّ**

1 ـ المصطلحات العلميّة في اللغة العربيّة في القديم والحديث.

مطبوعات المجمع العلميّ العربيّ بدمشق ـ الطبعة الثانية 1965م.

2 ـ ملاحظات على معجم الألفاظ الزراعيّة.

مجلّة مجمع اللغة العربيّة بدمشق ـ المجلّد : 23، الصفحة : 225.

3 ـ المجمع العلميّ العربيّ بدمشق.

مجلّة مجمع اللغة العربيّة بدمشق ـ المجلّد : 40، الجزء : 1.

**د. مصطفى ناصف**

اللغة والتفسير والتواصل.

سلسلة عالم المعرفة ـ الكويت ـ كانون الثاني 1995م.

**د. مصطفى نظيف**

علم الطبيعة / نشوؤه ورقيّه وتقدّمه الحديث.

مطبعة مصر ـ القاهرة ـ 1927م.

**ابن المعتزّ ( أبو العبّاس عبد الله بن المعتزّ )**

كتاب البديع. تحقيق : إغناطيوس كراتشقوفسكي.

دار المسيرة ـ بيروت ـ الطبعة الثالثة 1982م.

**المفضّل الضبّيّ ( المفضّل بن محمّد بن يعلى الضبّي )**

المفضّليّات. تحقيق : أحمد محمّد شاكر و عبد السلام محمّد هارون.

دار المعارف بمصر ـ الطبعة السادسة ( بلا تاريخ )

**المقّريّ ( أحمد بن محمّد المقّريّ التلمسانيّ ).**

نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب. تحقيق : محمّد محيي الدين عبد الحميد. القاهرة ـ الطبعة الأولى 1949م.

**د. ممدوح خسارة**

1 ـ التعريب والتنمية اللغويّة.

الأهالي للنشر والتوزيع ـ دمشق ـ الطبعة الأولـى 1994م.

2 ـ منهجيّة تعريب الألفاظ في القديم والحديث.

الشركة المتّحدة ـ دمشـق ـ 1998م.

3 ـ علم المصطلح وطرائق وضع المصطلحات العربيّة
دار الفكـر ـ دمشـق ـ 2008م.

**د. منصور فـهمـي**

تاريخ المجامع

مقالة نشرت في مجلّة مجمع اللغة العربيّة بالقاهرة. الجـزء : 1

**(( ن ))**

**ابن النـديــم ( أبو الفرج محمّد بن إسحاق الورّاق البغداديّ )**

الفـهرســت.

المطبعة الرحمانيّة بمصـر ـ 1348هـ.

**د. نبيـه عاقـل**

تاريخ العرب القديم والعصر الجاهليّ.

جامعـة دمشق ـ 1983م.

**د. نـزار أباظـة و محمّـد رياض المالـح**

إتمـام الأعـلام.

دار صـادر ـ بيـروت ـ الطبعة الأولى 1999م.

(( هـ ))

**ابـن هشـــام ( عبـد اللـه جمال الدين بن هشـام )**

1 ـ أوضح المسالك إلى ألفيّـة ابن مالك. تحقيق : محمّد عزّ الديـن السـعيدي.

دار إحيـاء العلـوم ـ بيـروت ـ 1999م.

2 ـ مغني اللبيب عن كتب الأعاريب. تحقيق : د. مازن المبارك و حمّد علي حمد.

طبعـة إيـران ـ 1414هـ.

**أبـو هـلال الـعسـكريّ ( الحسـن بن عبد اللـه بن سهل العسكريّ )**

الفروق اللغويّـة. تحقيق : محمّد إبراهيم سليم.

دار العلم والثقـافة للنشـر والتوزيـع ـ القـاهـرة ( بلا تاريخ )

**هنتــر ميــد**

الفلسـفة ـ أنواعـها ومشـكلاتـهـا. ترجمـة : د. فؤاد زكريّا.

القاهـرة ـ الطبعة السـابعة 1986م.

(( و ))

**ابـن وهـب الكـاتب ( اسحاق بن إبراهيم ).**

البرهان في وجوه البيان. تحقيق : د. أحمد مطلوب وخديجة الحديثي.

بغداد ـ الطبعة الأولى 1967م.

(( ي ))

**يـاقـوت الـحـمـويّ ( شـهاب الديـن ياقوت بن عبد اللـه الحمويّ )**

1 ـ إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، المشهور بمعجم الأدبـاء.

تحقيق : أحمد فريد الرفاعيّ. بإشراف المستشرق : د. س. مرجليوث.

مطبوعات دار المأمون ـ مصـر ـ 1936م.

2 ـ معجـم البلــدان.

دار صـادر ـ بيروت ـ 1977م.

**يوسـف أسـعد داغـر**

مصادر الدراسـة الأدبيّـة.

منشورات جمعيّـة أهل العلـم في لبنـان ـ الطبعـة الأولـى 1955م.

## (( الموسوعات ))

**دائرة المعارف الإسلاميّة**

مركز الشارقة للإبداع الفكريّ ـ الطبعة الأولى 1998م

**الموسوعة العربيّة العالميّة**

مؤسّسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع ـ الرياض ـ الطبعة الثانية 1999م.

## (( المعاجم العامّة ))

**تاج العروس من جواهر القاموس**

محمّد بن محمّد المرتضى الزبيدي ـ طبعات مختلفة.

**تاج اللغة وصحاح العربيّة**

أبو نصر إسماعيل بن حمّاد الجوهريّ ـ طبعات مختلفة.

**القاموس المحيط**

محمّد بن يعقوب الفيروزبادي ـ طبعات مختلفة.

**لسان العرب**

محمّد بن مكرم ابن منظور المصري ـ طبعات مختلفة.

**المعجم الوسيط**

مجمع اللغة العربيّ بالقاهرة.

**المنهل ( قاموس فرنسيّ عربيّ )**

سهيل إدريس و جبّور عبد النور. طبعات مختلفة.

## ((المراجـع الفرنسـيّة))

Encyclopedie Universalis

Le Grand Robert de la langue francaise ( PAUL ROBERT )

Le Petit Robert de la langue francaise ( PAUL ROBERT )

Nouveau Larousse Universel

## ((المراجـع الانجليزيّة))

**The Encyclopædia Britannica**.

15 Th Edition

Printed in U.S.A

The Encyclopædia Britannica.Inc

# فهرس الموضوعات